

تأريخ السليمانية

وضعه باللغة الكردية العلامة المغفور له

محمد أمين زكي

نقله إلى اللغة العربية

الملا جميل الملا أحمد الروزياني

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

اهداء التعريب

الى

الى روح

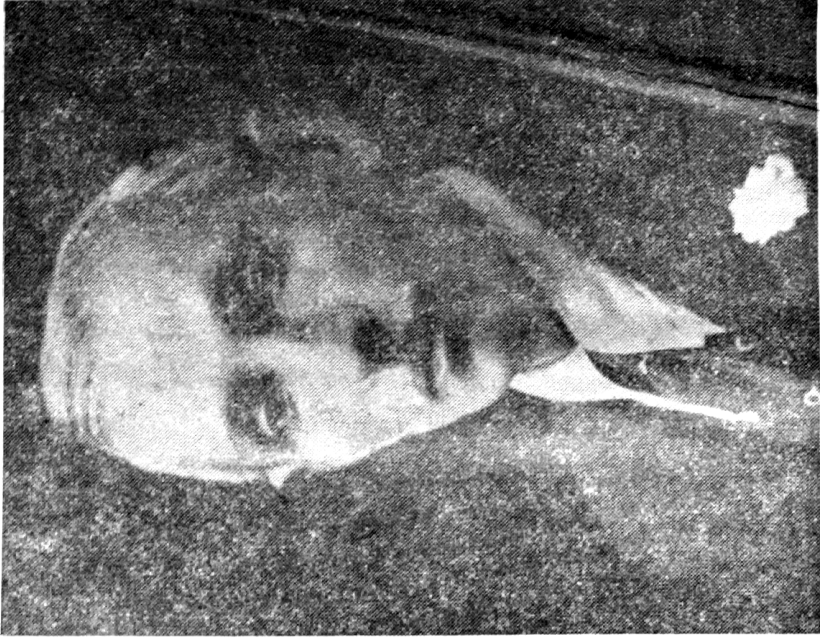
العلامة السيد محمد أمين بنكي

وسع هذا التاريخ باللغة الكردية

« بندي »



معالي السيد جلال بابان « عميد الأسرة البابانية »
واله يرجع الفضل في طبع تعريب هذا الكتاب



العلامة المنفور له السيد محمد أمين زكي
مؤلف كتاب « تاريخ السلاجانية » باللغة الكردية

مقدمة المترجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله ربّي حمد المتقلب في نعمته ، وأشكره شكر الصابر على
نقمته ، وأصلي وأسلم على أعظم نبي أروخ الناس بهجرته ، وعلى آله وأصحابه
الذين أزرّوه في إداء رسالته وتبليغ مبعثه .

أما بعد ، فإن الله (جل شأنه) خلق نفساً واحدة ، فبث منها
ناساً متساوين في البشرية والحقوق ، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ؛
فيعلموا ألاّ فضل لأمة على أخرى ، ولا لجنس على جنس إلا بالتقوى ،
وما يلزمها من العلم والعرفان ، والتسابق إلى الأخلاق الحميدة ، والأفعال
المرضية ، غير أنّ الناس تفرقت كلمتهم فلم يجمع شتاتهم دين ولا مبدأ ،
ولم تربطهم روابط الأخوة ولا أواصر الانسانية ، ولم يعتصموا بحبل
الله ولا تمسكوا بكلامه ، بل ذهبت كل أمة مذهباً ، وسلك كل شعب شعباً ،
و « كل حزب بما لديهم فرحون » . فهذا يشيد لنفسه صرح الجحد
والسؤدد ويستعبد الناس ، وذاك ينهر العالم فيتقهقر بانتكاس ، وذات
يدعي أنه يتقذ البشرية بأعماله الهمجية ، وأنه يبت فيهم روح الحرية ،
إذا تحققت سيطرته العاشقة الاستعمارية ، وهكذا الأيام تمضي وتمر
« وتلك الأيام نداؤها بين الناس » .

لا جرم ، أن وجهة نظر الانسان في تخليد أمتة ، تختلف باختلاف
الظروف المحيطة به والملايسات التي تعترض حياته ، فمن الناس من يرى
إنشاء المستشفيات ومعاهد التربية والتعليم خدمة خالدة للأمة ، ومنهم

من يرى إرشاد الناس إلى مافيه صلاح الدين والدنيا أحسن ما أخدم به الأمة ، ومنهم من يرى غير ذلك « ولكل وجهة هو موليها ... » .
أما أنا ، ففضلاً عن مهمتي التي هي بث العلوم الدينية (على قدر استطاعتي) فقد وجدت في نفسي رغبة تحفزني إلى خدمة أمتي من الناحية التاريخية (١) أيضاً ، بجمع المعلومات الواردة عنها في بطون الكتب ، وتأليفها ، أو بنقل الكتب الباحثة عنها من اللغات التي أعرفها ؛ إلى لغتها . لكنني - وبالإللاسف - لم أوفق لذلك ، لتساوة الظروف ، ومعاكستها ؛ فقد شغلني ما أنا فيه ، عما أنا متوجه إليه وراغب فيه ، وهكذا كنت أظل محروماً من إداء هذا الواجب ، والتضلع بهذه الخدمة الشريفة ؛ بيد أنني لم أزل وطيء العزم ، قوي الشكيمة ، فلم أياس عما حيل بيني وبينه .

ولقد شاءت الأقدار أن تسوقنا إلى معسكرات الاعتقال في (١٧/٣/١٣٦١ هـ . ٤/٣/١٩٤٢ م .) حيث أودعنا رهن الاعتقال في قلعة (نقرة السلمان) المشيدة على ربوة صخرية في طرف البادية الجنوبية ، فبقينا فيها ردهاً من الزمن ، ثم نقلنا إلى (العمارة) فدخلنا المعتقل في ثكنتها العسكرية المشيدة على مقربة من الضفة اليمنى من (دجلة) في أرض سبخة جرداء ، مليئة بالأقذار والحشرات ، محاطة بالأسلاك الشائكة . وقدرت أن تحشرنا مع إخوان أفاضل ، وشبان مثقفين ، أفادني الاتصال بهم ، وتبادل الآراء معهم . في شتى الموضوعات الأدبية والاجتماعية ، والتاريخية ، فوائد جلية غير منكورة .

وفيما كنا نتحدث في تأريخ بلدة (السليمانية) - تلك المدينة الجميلة الزاهرة التي نبغ فيها كثير من العلماء والفضلاء ، والقواد ،

(١) إذ أن الاضطلاع بعلم التاريخ - كما ارتأاه بعض الفقهاء ، ولا سيما « الحافظ ابن حجر السقلائي » في كتابه « تحفة النكر » - يسكد يكون واجباً ، واستدلوا لذلك بقوله تعالى « واتقص القصص ... »

والأمراء ، وكانت فيما مضى مركز الامارة البانانية « بيه » ومهبط آمال
الامة الكردية — جاء في الحديث ذكر كتاب تأريخ (السليمانية) وأنحائها
« تأريخي سولياني وولاتي » الذي ديجته يراعة مؤلفه « معالي السيد
محمد أمين زكي بك » الوزير العراقي الجليل — باللغة الكردية ؛ فبرز إلى
عالم الوجود كتاباً قيماً جليل القدر ، فريداً في بابه ، عني به مؤلفه
(متعنا الله بطول حياته) فجمع بين دفتيه معلومات نفيسة ، استقهاها
من شتى المصادر الشرقية ، والغربية ، مضافاً إليها معلوماته الشخصية ،
وقد سبكها سبكاً بديعاً سهل اللفاظ ، غزير المعنى ، وضمنه تاريخ تلك
المدينة ونواحيها وما جرى في أرضها من الوقائع والحوادث ، منذ العصور
الغابرة الى عهد الاحتلال البريطاني ، فاقترح علي بعض الاخوان أن
أنقل هذا الأثر الفريد في بابه ، إلى اللغة العربية ، وأن أعهم فائدته ،
فاعتذرت له بقلة بضاعتي في التأليف ، وضعف أسلوبي في التعريب ،
وكذلك بما كنا فيه جميعاً من القلق النفسي والاضطراب الفكري ، لكنه
لم يقبل عذري ، ومضى يحجب إلي الاضطلاع بهذا الأمر ، ويكشف لي
عن وجود السهولة واليسر في اقتحامه ، كما أخذت رغبتي النفسية أيضاً ،
تدعوني إلى المضي فيما اعتزمته من قبل . ولا سيما وأن الاخوان أبدوا
استعدادهم لمساعدتي ، في ناحيتي النقل والسبك ، فأقدمت على هذا العمل ،
وهجمت على ترجمة هذا الكتاب على وعورة المسلك ، وكثرة ما تستلزمه
من الاتعاب والمشقات ، وكأني أدفع إلى ذلك دفعاً (بالرغم من أنه
أول باب أُلج في الكتابة باللغة العربية) فتكملت الجهود بنقل هذا الأثر
إلى اللغة العربية ، وشعرت ببرد الراحة في أداء هذا الواجب ، وبالغبطة
تغمر قلبي ؛ لما وفقت له من تقديم هذه الطرفة التاريخية النفيسة إلى
اللغة العربية ، وإلى شباب العرب الطامحين إلى توثيق أواصر الالفه القديمة
بالامة الكردية .

ولقد نقلت الكتاب إلى اللغة العربية ، نقلاً حرفياً ، وبذلت

قصارى جهدي في أن يكون مستوفياً لجميع الشروط ، بأمانة ، ودقة ،
وتمحيص ، من غير زيادة ، ولا إهمال ، بيد أنني لم تكن لدي ثمة مصادر
أستعين بها على الاشارة الى مافات المؤلف ذكره ، أو السهو والنواقص التي
نسي الناسخ ، أو الطابع تداركه ، حتى إذا يسر الله الخلاص من الغمرة
انتي اقتننا فيها أعاصير الوشائيات ، وهويت على خزانة كتيبي في
(٢٩ / ٩ / ١٣٦٣ هـ - ١٧ / ٩ / ١٩٤٤ م) تناولت بعض مصادر المؤلف
الشرقية والغربية مثل : « شرفنامه » ، ومختصر مطالع السعود ، والتعريف
بمساجد السليمانية ، وفتوح البلدان ، والكامل ، والأربعة قرون
الآخيرة للعراق - المغرب ... الخ » وطفقت أقابل بها كثيراً من المباحث
التي شككت فيها ، وأتلافى ما أدركته من النقص ، وقد سلكت طريقة
المؤلف ، مع طريقة القدماء من المؤرخين والجغرافيين (١) مستقيماً تلك
المعارف من كتاب : خلاصة البرد وكردستان « خولاسه يكي تاريخي
کرد وکردستان » (٢) . ثم رأيت إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع أن
أعلق عليه في مواضع تمس الضرورة فيها إلى ذلك ، لتكاملة بحث من
الأبحاث ، أو شرح بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وقد أوردت كلمات
أجنبية ، واصطلاحات نادرة الاستعمال كلفظ (الشاه) الفارسي
و (السنجق) التركي وغيرها ... أسوة ببعض المؤلفين والمترجمين . ودفعني
ورود بعض الكلمات الأجنبية فيه إلى استعمال حروف أعجمية مثل :
(ب - P - چ - ch - ز - z - ق - v - گ - g) يبتنى عليها أساس لغتنا
الكردية .

(١) ذلك مثل « شاربازير = شهربازار » ، « كرمشاه = كرمشاه =

قرمسين » وهلم جرا ...

(٢) كتاب تاريخي حافل وضعه « صاحب المعالي السيد محمد أمين زكي بك »

عن الأكراد باللغة الكردية ، فطبع في جزءين ، « سنة ١٩٣١ م . » ثم نقله الى
اللغة العربية « الاستاذ محمد علي عوني بك » مترجم التركي والفارسي بدويان جلالة ملك
مصر فصدر الجزء الأول منه في عام « ١٩٣٦ م . »

ولا يعزب عن البال ، أنني كنت قد مهدت لنفسي الطريق ، فأقدمت على الاتصال بصاحب المعالي المؤلف ، مراسلة ، فاستأذنته في نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، فأنعم علي بالأذن ، ثم قدمت إليه الترجمة بكاملها فأنعم النظر فيها ، وأجال فيها قلمه ، وعلق على مواضع منها ، استيفاء للبحث ، وأشار علي بأن أنقل السطور الخمسة | أي من قوله : « بأن شلمانصر ... » إلى قوله : « من مقاضعات الحكومة الآشورية . » (١) | فأضعها بعد قوله : | عمود ظفر ... | وقبل السطور السبعة | أي من قوله : « وأضحت بلاد لولو - زاموء آ... » إلى قوله : « وجرب فيها سلاحه ... » | .

« وليس لدي ما أقوله ، عما لعلم التاريخ من فوائد جمة ، أكثر من أن يجدها القاري في سير الأبطال ، والوقائع ، وما يتخلل ذلك من صور تثير في النفس مختلف العوامل من شجاعة ، وشهامة ، ونخوة ، ومروءة ، وحب رفعة ، ونهوض ، أو إعجاب ، وإكبار ، فضلاً عن المتعة النفسية ، واللذة الروحية التي تغمره وهو يطالع قصص من عاشوا قبله بمئات السنين ، أو ألوفها ، ولعبوا على مسرح الحياة أدواراً سجلتها الأيام بعداد الكفاح والنضال ، ولا سيما مما يخص مدينة من المدن العاصرة .. » هذا وفي الوقت الذي أرفع آيات التكريم والتبجيل لكل من الاستاذ المفضل العلامة « السيد محمد بهجت الاثري » والمؤرخ العراقي المعروف « السيد عبد الرزاق الحسني » اللذين اقترحا علي ترجمة هذا الكتاب ، ثم أدارا فيه طرفهما ، وأجالا فيه قلمهما في كثير من الفاظه وعباواته ، وصقلا أساليبه تغييراً وتنقيحاً ... أشكر صديقي الاستاذين « السيد عوني يوسف المحامي » و « عبد السلام حلمي جياووك » اللذين

أعاناني فيما يخص الترجمة والمقابلة .

وإذا كانت لي أمنية ، فهي أن يقبل رواد البحث في التساويح على دراسة هذا الاثر ، ومطالعتة . ومن الله أسأل العون والتوفيق وهو حسي وكفى ما ؟

م . م . جميل بندي الروزياني

غرة ربيع الاول لسنة ١٣٦٤ هـ . « ٢٤ / ٢ / ١٩٤٥ م »



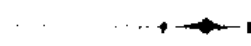
كلمة المؤلف

مامن قطر ، إلا وأدى واجباته في الحقل التاريخي ، و (السليمانية)
أحد هاتيك الاقطار ، وقد اجتازت منذ العهود القديمة — حتى عهد
الاحتلال ، مختلف الحوادث والمصائب ، فلو أن لجبل (بيرمغرون)
لسافاً يحدثنا عما شاهده ، لأدركنا كل الادراك حقيقة تأريخ هذا
القطر ، إلا أن هذه الأمنية ، ضرب من المحال

لم يعن أسلافنا المتقدمون بهذه الناحية لاقليلاً ولا كثيراً ، ولم
يخلقوا لنا عن الأحداث التاريخية لهذه البلاد ، كتاباً ولا أثراً ، بل
القوا بهذه الواجبات الشاقة على كواهل الخلف ، لهذا كان لزاماً علينا
أن نتقبلها ، طوعاً أو كرهاً ، وأن نبذل جهودنا في سبيلها . وعلى هذه
الفكرة مضت سنوات وأنا منكب على الدراسة والمطالعة ، فكنت كلما
أقع على بحث عن هذه البلاد ، في طيات الكتب ، أسجله في رقعة من
الورق ، حتى توافرت لدي معارف جمة ، جمعتها ، فألفت منها — حسب
الوقائع الزمنية — تأريخاً مختصراً لهذه البلاد ، ونسقت الأبحاث
متسلسلة حتى عهد الاحتلال (عام ١٩١٨ م .) وكان بالامكان — إيصال
الحوادث إلى عامنا هذا — ولا سيما وأن الأبحاث المطلوبة كانت متيسرة
إلا أنني ونبت عن ذلك لأنني رأيت الجو السياسي ، ورجال الحوادث ،
لا يطيقان سماع الحقائق ، وأربأ بنفسي عن الكذب ؟

تاريخ صقع السليمانية

منذ العصور القديمة حتى العصر الإسلامي



إذا أنعمنا بالنظر إلى التواريخ القديمة — أدركنا أن أصقاع (السليمانية) الحالية كانت آهلة بالسكان — منذ أقدم الأزمنة ؛ وأنها كانت موطناً لشعوب « منظومة زاغروس » (١) الشهيرة ؛ بيد أن مايؤسف عليه ، هو أنه لم يظفر حتى الآن بمعلومات وافية وأخبار كافية ، عن تلك العصور القديمة .

ولقد قامت آتسة إنجليزية مثقفة (عام ١٩٢٨ م .) ببعض التدقيقات في لواء (السليمانية) فعثرت في كهوف (هزارمرد) وفي مغاور (سوورداش) على بعض الآثار البشرية التي يعتقد أنها ترجع إلى العهدين الحجريين : (الأول والثاني) وهما العهدان اللذان يرتقي تاريخ البشر الطبيعي (Anthropologie) فيها — إلى ثلاثين ألف سنة ، والتقرير قد قدمته هذه العاملة إلى وزارة المعارف العراقية . وهناك معلومات أخرى عن الأقوام القاطنة في هذه الأنحاء قبل أربعين أو خمسين قرناً ، وعن أوضاعهم ، يمكن اعتبارها مبدءاً لتاريخها .

(١) الشعوب المعروفة بشعوب منظومة (زاغروس) مجموعة من الأقوام ، كانوا يقطنون سلسلة جبال (زاغروس) الممتدة من جبال (أرارات) في (تركية) إلى إقليم (خوزستان) العربي في جنوبي (إيران) على عهد السومريين منهم : (الغلام ، ولولو ، وكوتو ، وكاساي ... الخ .)

ويستفاد من المعلومات المستقاة من آثار (أرافا) (١) (وأكد) (٢) و (سومر) (٣) أنه أدرك التاريخ شعب (لولو - Lulu) في هذه البلاد؛ فيجد (المستر هول - M.R. Hall) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) عن الحرب التي اندلعت فارها بين افراطور (كوتو) المسمى (ايناتوم - Eannatum) وبين (عيلام) بأنها وقعت في أواخر القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد، ويحدثنا كذلك عن حروب أخرى هائلة دارت رحاها بين (كوتو) و (عيلام) على عهد (مانيش توسو - Manishtush) في عام (٢٨٠٠ ق. م.) (٤) ولقد نهض (نارام سين) ملك (أكد) لمحاربة ملك (لولو) المدعو (ساتوني - Satuni) في بدء القرن السابع والعشرين قبل الميلاد، فقهره ونصب في مضيق النصراني «دربندي گاور» - أو المضيق الكبير «دربندي گوره» - في جبل (قره داغ) (٥) نصبا تذكاريا كتب عليه حوادث هذه المعركة (٦)

وينفهم أن سكان أنحاء (السلمانية) القدماء قد انتشروا في (شهرزور) (٧) وفي الجنوب الشرقي منها (أي إلى أنحاء) هالمان -

(١) أرافا - أراجا) كانت مدينة كبيرة تقع بالقرب من مدينة (كركوك) الحالية، وربما كانت حوالي قرية (تيركلان) وهي التي اكتشفت فيها الخرائب والأطلال.

(٢) كانت مملكة عاصرة في منطقة (الحلة - كربلاء - بغداد) الحالية.

(٣) كانت بلاد (سومر) في منطقة (منتفك - ديوانية) الحالية. [المترجم]

(٤) ص : ٢١٠ [المؤلف].

(٥) اسم لسلسلة جبال شاهقة في جنوبي (السلمانية). [المترجم]

(٦) كان (نارام سين Naramsin) هذا أحدهم ملك (أكد) المشهورين، وقد تولى الملك في أواخر القرن السابع والعشرين، ومطلع القرن الثاني والعشرين ق. م. وقد اكتشف هذه اللوحة (المستأدموندس) ونشر عنها في مجموعة (Geographical journal) مقالا نفيساً بعنوان: (الأثران القديمان في كردستان). [المؤلف]

(٧) كانت مدينة زاوية ذات حضارة، كما كانت مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء، منهم (ابن الحاجب الشهرزوري). [المترجم]

Halman (١) التي كانت حاضرتها في محل (زهاب - زهاو) الحائي ، وقد استتبعت هذه الأخبار من لوحة ترجع إلى عهد ملك (لولو) المدعو (آنوبانيي - AnuBaniy) ، وقد اكتشفت في ألتحاء (زهاب - زهاو) ، وكان أهل (هالمان) مع قوم (لولو) من أوومة واحدة ، وتربطها بعضهما ببعض صلة القرى . ومن المحتمل أن (آنوبانيي) — وكان سلطاناً ذا بأس وإقدام — قد استولى على بلادهم ، فأضافها إلى ممالك (لولو) وأقام لنفسه أعمدة لتسجيل انتصاراته .

نعم : إن (دائرة المعارف الإسلامية) حين تبحث عن (رأس جسر زهاب « سريلي زهاو » تذكر ثلاثة أساطين حجرية « أعمدة ظفر » تقع على الجانب الأيسر من نهر (ألوند) (٢) بالقرب من (هزار جريب) ، وتقول إن إثنين منها من آثار الساسانيين ، أما الاسطوانة الثالثة فمن آثار (آنوبانيي) ملك (لولو) . ويتضح من الكتابة والنقوش التي على الأساطين ، أن حكومة (آنوبانيي) لم تسبق عهد (نارام سين) بمدة طويلة (٣) . هذا ونحن قلنا نجد بعد انقضاء عهد (نارام سين) ذكراً

(١) ان ماعبر عنه بـ (هالمان) شوهد على شكل (آرمان) أيضاً ، والمفهوم من المقارنة الجغرافية يوجب الاعتقاد بأنها منطقة (هاورامان) الحالية ، وأن الاسم الحالي ان هو الا محرف (آرمان) [المؤلف] . ويتقد بعضهم أن هالمان هي مدينة (حلوان) التاريخية . [المترجم]

(٢) يرى البعض أن اسم (ألوند) منحوت من اسم (حلوان) حيث ينبع الماء في ارضه . ولكنني أعتقد أن منشأ اسم (الوند) ليس إلا اسم عشيرة اللاوند الضاربة في تلك الربوع . [المترجم]

(٣) المفهوم مما أورده (المستشرق هول) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) (ص : ١٠١) : أن (آنوبانيي) كان في أوائل القرن الثامن ق . م . منسكاً على (گوتى) ، وفي الحقيقة أن بلاد (لولو) و (آرايخا) كانت موضعاً مشتركاً هذين القومين . فلها دالت أيام (آنوبانيي) قبض (لاسيراب Lasirab) على زمام الحكم في (لولو) وأعلن عن (شارلاك - Sharlak) أنه الانبراضور على (گوتى) وكان (سارجون) على عهد هذين الملكين ، قد استطاع أن يحتل بلاد (لولو) . ثم أن (ساتونى - Satuny) الانبراضور على (لولو) يحتمل أن قد تمكن أيضاً من إعادة

لأحوال بلاد (لولو) السياسية ، وإن كان عهدها المظلم قد دام حتى أيام حكومة (أداد نيرارى الأول - Adad-nirari I) الآشوري عام ١٣١٠ ق.م. (١) . ومع هذا فمن المحتمل جداً أن يكون هذا الشعب قد استطاع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد أن يستولي على المملكة الآشورية ، وأن يكون الحكام الآشوريون في هذه العصور من شعب (لولو) ؛ لأن أسماءهم ، هي أدنى شبهاً بأسماء الأقوام الزاغروسية منها إلى أسماء الأقوام السامية (٢) حتى أن (تأريخ الشرق الأدنى القديم) يقول في (ص ١٩٤) : « ليس بعيد الاحتمال أن يكون سكان (آشورية) (٣) من الأقوام الزاغروسية ، ثم أصبحوا ساميين (٤) فيما بعد .

لقد وصف (أداد نيرارى الأول) في أوائل القرن الثالث عشر (ق.م.) أحد انتصاراته على شعوب منظومة (زاغروس) فتطرق إلى البحث عن جيش (لولو) ، وأن كلام من (تيغلات پليسر الأول - الحرية إلى بلاده ، بيد أنه مني أيضاً بمصاداة (نارام سين) على الإنباطور (أكد) في أوائل القرن السابع والعشرين ق.م.) .

(١) الذي يظهر من (The Cambridge Ancient History) أن شعب (كوتى) في أواخر عهد (شاركالى شارى - Sharkali Shari) من أحفاد نارام سين قد حملوا - وهم مشبعون بروح النار والانتقام على بلاد (سومر) و (وآكاد) ، واستولوا عليها ، واخذوا الهبكي للعبود (آنونيت) من (أكد) إلى (آرينخا - كركوك) واحتفظوا به عدة قرون . وخلاصة القول ، أن القرن السابع والعشرين ق.م. ما كاد ينتهي حتى انقرضت سلطنة (كوتى) هذه على يد (أوتوخهغال - Utukhegal) الآورى فرجعت عشائر (كوتى) إلى بلاد (لولو) و (آرينخا) . ج ١ - ص ٢٢٣ وجدول الحكماء رقم ١ - ص ٦٧٥]

(٢) كان أسماء بعض ملوك (الآشور) هكذا : « آداس ، بازاي ، لوباي ، نولاي . [شعوب ما بين النهرين - ص ٩٠] المؤلف .

(٣) هي أنحاء (الموصل) القديمة ، ولكنها اتسعت أخيراً ، فانضمت إليها (سورية) و (الجزيرة) و بلاد أكد وسومر .

(٤) نسبة إلى (سام بن نوح - ع م) . والأقوام السامية م : « الآشوريون ، والكلدان ، والعرب ، والفينيقيون ، والقرطاجنيون ، والعبريون . الخ [المترجم]

كثيراً . كما أن (آشور ناصر پال الثالث - Ashurnasir Pal) حارب هذا الشعب
الأمم (٨٨٤ - ٨٨٠ ق.م.) ثلاث مرات .

وقام (الأستاذ سبايزر) عام (١٩٣٦ م.) في أنحاء (السليمانية)
بتحقيقات وافية ، وعني — خاصة — بالبحث عن الحملات الثلاث التي قام
بها الإمبراطور الآشوري (آشور ناصر پال الثالث) خلال سنوات
(٨٦٠ - ٨٨٤ ق.م.) (١) وصفوة كلامه : « أن أحد أمراء (زاموءآ)
المسمى (نورداد) (٢) ، وكذلك سائر أمراء (لولو) كانوا قد استأثروا
من الخضوع لنير الاستعمار الآشوري ، وسمعوا من الانقياد لسيطرتهم ،
فشقوا عليهم عصا الطاعة ، وثاروا عليهم ، فنهض إليهم (آشور ناصر پال)
بجيش (آشورية) ، واجتاز مضيق (يازيان) متجهاً نحو بلاد (زاموءآ) ،
وكان جيش (لولو) قد حصن هذا المضيق ، غير أنه بعد معارك دامية
وخسائر فادحة ، استطاع الجيش الآشوري احتلال المضيق ، فتوغل في
بلاد (زاموءآ - Zamuia) مجتازاً المحلل الموسوم (قل « گرد » -
گویاله) (٣) ، وتقدم في زحفه من (وادي البهائم « دوله وولاغ »)
حتى بلغ (التل الاغبر « گرده بور ») (٤) فاحتل جميع مناطقها ، فلم
يكن من (نورداد) (٥) إلا أن اعتصم بجيشه بجبل منيع (يعتقد أنه

(١) نشر هذه التوقيعات في رسالته ، غير أنني لم ظفر إلا بترجمة قسم منها في جريدة
الحياة « زيان » لعام ١٩٢٩ م. وقد اشتهرت أيام حكم هذا الملك الآشوري
بسنوات : ٦٠٦ - ٧٧٥ ق.م. ولكن يعتقد كونه غلطاً مطبعياً صواباً . مكتبة
في الصدر .

(٢) ان نورداد هذا ، كما يفهم من رسالته له أولستيد ينبغي أن يكون ملكاً
بابلياً ، وليس من حكام لولو .

(٣) حصن أوزي - UZI ، بايت ، دغار ، بارا ، كاكري ، وعشرين بلدة
أخرى غيرها احتلها . [أولستيد] . [لعل هذا التعليق وضع في غير موضعه
سهواً .] [المترجم] - (٤) مدينة زيمري - ZIMRI .

(٥) يقول أولستيد : « ان بقايا جيش لولو انسحب في ادارة الإمبراطور

أصبحنا الى قلعة نير « بيمكرون » [المؤلف]

« يرمكرون » (١) وبهذا تكون الغارة الأولى قد انتهت ، وكان الملك الآشوري قد ترك في البلاد التي احتلها قسماً من قواته ، وقفل راجعاً الى مملكته . ولما قام بالحملة الثانية - استهدف (وادي « دول » سوورداش) (٢) ثم عرج منه على (شهرزور) وتوغل فيها حتى بلغ (شكيدان) ، فأعمل سيف ظلمه ، وقتك بالناس فتكاً ذريعاً ، ثم عطف إلى حصن (مغان « موان ») فاحتله ، فبلغ بذلك عدد المدن المحتلة (١٥٦) مدينة ، بيد أن النصر لم يحالفه للظفر بـ (إمبراطور لولو) المدعو (آميحا) ، كما أنه لم يتمكن من احتلال حصن (تيسير) . ثم واصل يتخذ حصن (موان) قاعدة لحركاته الحربية ، فبدأ منه بغارته الثالثة ، فقصده الجبال الواقعة على طريق (بنجوين) لكنه ما كاد يصل (نال باريز) حتى تصدى له سكان تلك الأنحاء ، وبعد مناوشات جرت بينه وبينهم ، اندحر أهل (زاموء) فتعقبهم الجيش الآشوري وطارد فلولهم حتى سهل (قزله) وهضاب (كچل كچل) و (مريوان) ، ثم انحرف نحو (موان) ، فلم يدع أبطال (زاموء آ) الغزاة هذه الفرصة ، بل كروا على الجيش الآشوري في هذا التراجع ، فأخرجوا موقفهم بحيث تمكنوا في أحد المضائق من اغتصاب بعض عجلاتهم المعطوبة ، فاضطر الجيش الآشوري أن يترك ذلك الطريق ، ويرجع الى (شهرزور) من طريق آخر ، ومع هذا فقد خضعت لهم بعض المدن الأخرى إلا (مسو) - التي يعتقد أنها كانت في موضع (ولانه) الحالي ، - فانها صمدت أمام الهجمات وأبى الاستسلام ، بيد أن الجيش الآشوري شن عليها هجوماً في غاية العنف والشدة ، فاحتلها أيضاً ، وذهب كثير من سكانها ضحايا . هذا وقد خضع في (هاورامان) أيضاً ، زهاء خمس عشرة مدينة لسيطرة الجيش الآشوري .

(١) اسم لأحد جبال السليمانية الحالية ، يقع في الشمال الغربي منها .

(٢) يعني ناحية سوورداش الواقعة غربي السليمانية . [المترجم]

ثم اجتاز في السنة التالية بلاد (لولو) و (نامرى) قاصداً (ميديا) فنهب مافيها وقضى عليها قضاء مبرماً . وصفوة القول أن هذه البلاد ظلت زهاء قرن واحد في أواخر أيام الانباطوية الآشورية ، مسرحاً يستعر بنار الفتن والقوضى ، واختلاف الأمراء الآشوريين . وأخيراً ، بعد ظهور الدولة الميديّة ، وانهايار الحكومة الآشورية ، انتقلت إلى الميديين . هذا وأن ثالث ملوك (ميديا) المدعو (كي أقسار) ، لما اتجه للمرة الثانية ، إلى (نينوى) من بلاد (لولوم) .

ان (سيروس - كيخسرو) (١) قبل أن يقوم بغزو (بابل) ببضع سنوات (٥٤٦ ق.م) . كان قد استولى على بلاد (گوتو - گوتيوم) وكانت بلاد گوتو Kuth يومئذ ، عبارة عن حوضه (الزاب الصغير « زى كويه ») ومنطقة (دجلة « تيكلات - تيكل هات ») وجبال (سليمانية) و (ديالى « سيروان ») . ثم خضعت هذه البلاد فيما بعد لئير الاستعمار البابلي ؛ إذ كان القائد البابلي (نريگليسر Neriglissar) قد استرجع الهيكل المعبود (آنونيت Anunit) من (گوتو) . هذا وموجز القول ، أن هذه البلاد ، بعد انقراض الميديين ، سقطت في أيدي الايرانيين ، فقوض تنظيم شؤونها الادارية إلى وال إيراني يدعى (غوباروا - Gaubnarua) .

شعب لولو : لا يعلم بالضبط متى نزع هذا الشعب من وطنه الأول ، ولا من أين جاء ، إلى منطقة (السليمانية) غير أن التاريخ ، كان قبل خمسة آلاف سنة ، تقريباً ، أدركهم في هذه البلاد ، وراهم يعيشون مع شعب (گوتو Gotu) وأن بعض الفرق منه شوهدت في (الآشورية) و (السورية) وقد منوا كثيراً باعتداءات ملوك (أكد) و (آشور) بيد أنهم استطاعوا

(١) هو « فيروس - كورش » مؤسس الاسرة الكيانية « ٩٥٥ - ٥٢٩ ق.م »

حتى الربع الأخير من القرن التاسع (١) أن يحافظوا على استقلالهم الداخلي إلى حد ما . ولقد عد هذا الشعب من عناصر (منظومة شعوب زاغروس) كما أنه اعتبر مع (گوتي — Gutium=Guti) و (سوييرو — Subir) و (كاساي — Kassites-Kassai) من الأرومة التي يرجع إليها نسب الأمة الكردية .

مدنيته وحضارته: كان شعب (لولو) ذا مدنية

لا بأس بها ، ويظهر أنهم بعدما اتصلوا بالشعب الآكدي ، ازدادوا حضارة ، ورقياً ، يشهد بذلك مارواه الإمبراطور الآشوري (آشور ناصريال) نفسه ، فإن هذا الملك ، يوم أراد تعمير المدن الآشورية وازدهارها ، وبث روح الصناعة فيها — انتخب كثيراً من الصناع ، وأرباب الفنون ، فنقلهم من هذه البلاد إلى الآشورية . هذا ، وكثرة المدن والقلاع التي أسلفت ذكرها من مدن لدن ملوك (آشورية) تدلنا على أن مملكتهم كانت مورد ثروة ، ورخاء ، وأنها كانت آهلة بالسكان وعامرة .

لغته ولسانه: المتضح من رأي (المستشرق هوزينغ)

هو أن لغة (لولو) كانت اللغة (العميلية) (٢) ومع ذلك ، فلو أمعن بالنظر إلى بعض الاعلام الخاصة ، ومحضت تمحيصاً دقيقاً ، لتبين أن بينها وبين لغة (هورى) (٣) بعض المشابهات والمناسبات . هذا ، وإن كان (الاستاذ سپايزير) يعتبر أكراد (لرستان) من سلالة (لولو) إلا أن أغلب المستشرقين ، ولا سيما المستشرق (ولاديرمينورسكى) يعتبرونهم من سلالة (كاساي) .

(١) أي قبل الميلاد .

(٢) أي أنها من فصيلة اللغات القوقازية .

(٣) الهوريون ، شعب من شعوب «زاغروس» كانوا يسكنون فيما بعد ، بالجنوب الغربي من «دجلة — تيكلات» وقد عرفوا باسمي الحوريين ، والسوباريين أيضاً . [المترجم]

جغرافية بلادهم : ليس لدينا ما يخص الحدود الجغرافية لبلاد شعب (لولو)

— أو (زاموءآ) — المتأخرين للآشوريين من المعلومات القاطعة ،
والمعارف الوافية ، فالذي تفيد الروايات البابلية هو أن سفينة (نبي الله
نوح عليه السلام) كانت قد رست بعد الضوفاث على جبل (نيسير -
Nisir « جبل النجاة ») ، وأن جبل (نيسير) هذا — الذي سمي في
لغة قوم (لولو) كنيبا - Knila) يحتمل أن يكون جبل (بير مگرون
- الشيخ عمر المقرون) (١) .

يظهر من خارطة لـ (أولستيد) احتمال كون بلاد (زاموءآ) =
مازاموءآ) عبارة عن الأراضي التي بين (تاسلوجه) و (باني مقان) ،
وكون مناطق كيماش (Kimash) (لاراموش) (Laramush) و (سيماش Simash)
[١] وصف الملك الآشوري «آشور ناصر بال» جبل «نيسير» ، فقال : «إن
هذا الجبل يقع في شرقي بلاد «آشور» وهو جبل منفرد له قمة حادة كسنان الرمح ..
ومما لا شك فيه أن شهادة هذا الأثر الطور تدعم دعوى «ولاد مير ميتورسكي» التي
أثبتناها . أما المؤلفون الرومانيون من النصارى [لعل المؤلف لم يخطر بباله رأي
المؤلفين المسلمين المبني على النص القرآني : «واستوى على الجودي ...» ولو تخطره
لكان قد أورد هذه الآية الكريمة ، واستدل بها على دعواه ، ولم يكن ليذبح
القرآن ويتسك بقول غيره في إثبات حجته . «الترجم» : فيقولون : «إن السفينة
كانت قد استقرت على جبل «الجودي» كما يظهر لي ، أصله «گوتی - گودی جودی»
ومن المحتمل أن الساميين ، — أو نقلة هذا الاسم : وأغلب الظن أنهم كانوا عرباً —
قد استبدلوا حرف الـ «گ» بالـ «ج» العربي ، فصار الـ «گودی»
«جودی» أ ، وهذا واقعي ، فإن الكتاب العرب ، ولا سيما المصريين منهم يلفظون
جنباً حرف الـ «گ» «ج» أ ، وتارة حرف الـ «ج» «گ» أ ، كما أنهم
يكتبون بدل «كوبنهاگ» «كوبنهاج» أ ، وبديل «ماگده بوردك» «ماجده
بورج» المؤلف ، يجب أن لا ننسى كلمة «سجیل» الواردة في القرآن الكريم بدل
عن «سبگل» ، كما أن جهنم بدل من «گهنام» «الترجم»

كـ (سوورداش) (١) و (شهر بازار «شاربازير») الحاليتين ، ناحيتين ليس غير . وأن يكون القسم الشرقي من (تاسلوجه) قد دعي (لولوم) آء ، هذا ماورد في (التاريخ القديم) لـ (كامبريدج ، ج - ٣) يفيد أن حدود بلاد (زاموء آء) كانت تمتد من مضيق (بازيان = بابيت - Babit) حتى جبل كويژه - أزمـ - آزيرو) . وكانت تقع في القسم الشمالي منها منطقة (نامري - Namri) وفي الشرق منها نواحي : (سومي ، وهاشمار ، وهارهار) (٢) . وكانت من الجهة الجنوبية تتصل ببلاد (باراهي ، وتوكرش ، وكرخي - Kirkhi) العيلامية المتاخمة لها ، وكان في الجهة الغربية من بلاد (لولو) ، توجد بلاد (أرافا - أرايخا - أي لواء (كر كوك) الحالية ، وكانت عاصمة بلاد (كوتو - كوتيوم) في ذلك العهد .

ويتضح من (أولمستيد) أن القسم المتوسط من (لولو) كان يسمى (أوا كدي - Ariakdi) . هذا وأن الدكتور (سبايزير) في كتابه (شعوب ما بين النهرين) (ص - ١٤٣) يطلق هذا الاسم على عاصمة (لوتوبيان) المركزية (٣) ، وإن كان (أولمستيد) يدعي أن عاصمة هذه البلاد ليسب إلا مدينة زيمري (Zimri) .

وسواء أكان وسوسفينة (نوح - عليه السلام) على جبل (نيسير) أو على هضبة الجودي - كوتي - كوردي (٤) فإنه ينبغي

(١) إن اسم «سوورداش» هذا ، يشبه تماماً أسماء «لولو» و «كوتو» ، بل يتناسب مع أسماء «كاساي» الخاصة ؛ إذ أن كلماتهم كانت تنتهي غالباً بـ «آش» .

(٢) كانت مدينة «هارهار» هذه . على عهد الحكومة «الأكدي» - أي في النصف الأول من القرن الثامن والعشرين ق.م - قد تعرضت لهجمات الملك «سارغون» واحتلت ، وبدل اسمها بـ «كارشاروكين» أي مدينة «سارغون» . وينبغي أن تكون أطلالها مطورة تحت بلدة «حاجه» الحالية أو بالقرب منها .

(٣) إن المستشرقين «يلريك» و «ستريك» يعتبران «شهرزور» عاصمة لمملكة «زاموء آء» [المؤلف]

(٤) تاريخ الآشور لاومستيد . (٥) لعل تشكك المؤلف مبني على تسمية ذلك =

أن يكون البشر قد انبثوا للمرة الثانية — من هذه الاصقاع (أي كردستان) ، فغادرها من بين أولاد (نوح — عليه السلام) كل من ابنه (سام) و(حام) إلى (فلسطين) و(أفريقية) ، و(راح) (يافت) ينتهي منها ناحية الشمال ، وأقصى جهات (القوقاز) . والواقع أن مؤلف (تاريخ أوربيه العام ، بوستون ١٩٢٤ م .) يقول : « كان في أزمنة ما قبل التاريخ أفواج من الشعوب المختلفة المروك قد انبثوا في شرقي (بحر الخزر) وشماليه ، فاحتلوا البلاد حتى الحوض الأسفل من (الطونة — دانوب) ، وقد كانوا أجداد الأقوام الإيرانية ، والبارثية ، واليونانية ، والرومانية ، والسلافية ، والجرمانية ، وجميع سكان (أوربية) الحالية . فبدأوا منذ عهد قديم جداً — في مجاهل التاريخ — بالمهاجرات فوجاً فوجاً ، فاستطاعوا الاستيلاء على قسم من البلاد (الهندية) واستمر بعضهم في الزحف حتى بلغ (بريطانية) ، فهذه الزمر دُعوا شعوب (هندو — أوربي) فهؤلاء الشعوب المتاخمون الذين تُسموا أحياناً (آريين) ^(١) يظهر أنهم كانوا في القرن الخامس والعشرين (ق.م) تقريباً يقطنون في الشرق من (بحر الخزر) وفي شماله ، ثم نزحوا نحو الجهات الشرقية والغربية والجنوبية ، فانبثوا فيها فأخذت لغتهم المشتركة ، على مرور الزمن ، تتجزأ ، ويتطرق إليها الاختلاف والتفاوت حتى بلغت مبلغاً يصعب معه على إحداها فهم لغة الأخرى وهذا أمر واقعي فأننا نرى اليوم أن (الإنجليز ، والروس ، والجرمن) لا يفهم بعضهم لغة الآخرين ، وهذه نتيجة تلك الفروق .

كانت بلاد (لؤلؤ) ذات مدن وأمصار كثيرة ، وهذا أعظم

== الجبل بأحد الاسمين ، والا فلا شك في أن القرآن الكريم بصرح بأن رسو سفينة نوح «ع.م» كان فوق الجودي | المترجم |

(١) جاء في خلاصة (تاريخ الكرد وكردستان) ص ٧٤ نقلاً عن (برستيد) : « ان اطلاق لفظ (آري) على شعوب (هندو — أوربي) من العظائم الشائعة ، فالصواب استعماله للقبايل والعشائر القاطنة في هضبة (إيراني) فقط .

دليل على أنها كانت مزدهرة بالعمران . وأن (آشور ناصريال) ليحدثنا في عمود الظفر الذي أقامه قائلاً : « لقد اغتصبت من بلاد (لوآو) خمساً وعشرين مدينة هذه أسماءها : « بايت ، دغارا ، بارا ، كاگري ، زيمري ، ويني ... الخ الخ . وعدا هؤلاء فإن (سبايزر) يحدثنا عن مدن (هودون—Hudun) و (مسو Mesu) وقلعة (أوزي—Uzzi) بأنها كانت تقع خلف (بازيان) الحالية .

أما جبالها الشهيرة فهي : « نيسير ، كنيبا—يرمگرون ، نيكديم ، نيكدي ايرا ، وسياكي ، آزيرو — Aziro — أزمير ، كوتلار — Kullar لالار — Lalar سوءاني — Suani ، نيسبي — Nispi « جبل هاورامان » . وان نهيري (رادنو — Radnu) و (أدير — Edir) مرمغان (١)

ويقول (الاستاذ سبايزر) : « ان إسم قرية (اولوبه) القريبة من السليمانية مهم للغاية ، وأظنه إسمًا تاريخيًا للامة الكردية ، فكان إسم (اولوبه Ullube . هذا ، يطلق في عهد الآشوريين ، على ما يصاقب (بدليس الحالية . وهي التي كان (تيغلات پليسر الثالث) قد نقل اليها ثلاثين الف نسمة جاء بهم من (حماه) هذا ، وليس بعيد أن يكون إسم (لوآو) مقتبساً من هذا الاسم .

المعالم والمواقع القديمة في بلاد السليمانية

— ١ —

لقد اكتشف حجر ذو رسوم كتابية في مضيق (گاوور - گوره) (١) في جنوبي (قره طاغ) يرجع تأريخه إلى زمن أحد ملوك (لوگو)، ويحدثنا المستشرق (برزروسکی) عن حجر آخر ذي رسوم كتابية، عثر عليه في المحل الذي ينتهي فيه جبل (دربند) بالقرب من (الزاب الصغير «زی کویه»)، وكان المستشرق (هرتسفيلد) قد اكتشف بعض الخرائب التي يرتقي عهدا إلى زمن قديم جداً، في ناحيتي (جوارتا) و (سروجک)، فلو عني بهذه البلاد، وأمعن بالدقة في قسمي (زاموءآ) و (لوگوم) لعثر - ولا شك - على أطلال مدن: (زيمري، داغارا، بارا، کاگري، کنيبا، هارهار... إلخ إلخ).

إن في الجانب الشرقي من (تاسلوجه)، وكذلك على الجانبين الأيمن والأيسر من طريق (السليمانية - کرکوک) كثيراً من التلويح والكتبان المبعثرة، فمن المحتمل غاية الاحتمال أن تكون تحتها خرائب بعض المدن القديمة مدفونة. هذا وإن جدار (دربند - باييت - بازيان) يشاهد للآن بعض رسومه. ولقد اكتشف في القسم الشرقي من هذه البلاد (ويعتقد أنه محل شهرزور الحالي) بعض رسوم قديمة، وخرائب بالية، ترجع إلى دور الملوك الساسانيين. بيد أنه لم يكشف حتى الآن

(١) يقع في (قولي فرداغ) بالقرب من جبل «زرده».

ما يعود الى أقدم من ذلك العهد ، ولا شك أن هذه البلاد ، بالنسبة الى
العهود التاريخية المتقدمة ، تحتاج الى تدقيقات (أرخائولوجية —
Archeologi) فان التاريخ القديم يقتبأ أن بالقرب من محل (حلبجه)
الحالي بلدة تسمى (هاهار — كارشارووكين) وكانت مركزاً من المراكز
المهمة . فينبغي أن تكون أطلال قلعة (سارغون) المهمة هذه موجودة .
فلو اعتنت بها يد الكشف والتنقيب ، لاضأت بأنوارها المتلاثلة تأريخ
شعب (لولو) ، وبلاده ، إضاءة مشرقة ، على ما أعتقد .

ليست أبنية (بيكولى بهيكولى) من الأبنية القديمة جداً ، إنما
هي من بقايا العهد الساساني . ويظهر من تاريخ الكنيسة السريانية ،
أن أنحاء (السليمانية) الحالية كانت من ملحقات دائرة (بسقپوس » پاث
گرما — Path Garmai ») .

ويقول (ميجر راولينسون) في رحلته إلى (زهاب — زهاو) :
« إن طواغيت (بيكولى — بهيكولى) وخرائب (هورين) وكهوف
(شيخان) المفعمة بالآثار ، تعتبر في نظر علماء الآثار مهمة للغاية . كما أن
قلعة (شيروانه) التي نحت منها اسم (سيروان « دبالى ») من الآثار
القديمة أيضاً . أما خرائب (سميرام — شميرام) فينبغي أن تكون من
بقايا عهد (سميراميس) الملكة الآشورية . وأما الرسوم التي في سهل
(هورين) فانها لا تعبء الآثار الساسانية ، فمن المحتمل أن تكون من
أنقاض العهد البابلي . وهناك بالقرب من قرية (شيخان) معالم ، يظهر
من الرسوم والخطوط التي على أحجارها أنها من الآثار البابلية (١) .

ويظهر مما يرويه (ابن المهلهل) أن الحوادث التي وقعت بين كل من
(طالوت) و (داود — عليه السلام) كانت قد جرت في صقع (شهرزور) .
وأنه كان هناك بضعة قرى يهودية فلو سلمنا بصحة هذه الرواية
فلا بد أن يكون (بنختنصر — نبوخذنصر) ملك (بابل) هو الذي جاء

باليهود من (القدس) إلى أنحاء (شهرزور) و(هاورامان) . ويقول (واولينسون) : « إن منى هؤلاء اليهود كان أنحاء (زهاب — زهاو) وغير خاف أن هاتين المنطقتين متصاقتان .

كانت مدينة (نيم أزرى — نيمراه — نصف الطريق) على عهد الساسانيين مركزاً كبيراً لـ (شهرزور — شاره زور) ، وكانت تقع بين (المدائن — تيسفون — سلمان ياك) وبين موقد (شير) (١) . ويقول المستشرقان « جريكوف » و « هرتسفيلد » : « إن مدينة (نيمراه) إن هي إلا (گلغمبر — گل أحمر — خورمال) الحالية . وفي الحقيقة ، أن ماجاء في وصفي كل من (ابن الملهل) و (ياقوت الحموي) يتفق مع الرأيين المذكورين ، فذاتك المؤرخان ، يقولان : « إن بلدة (نيمراه) كانت بالقرب من جبل (شاران = هاورامان) ومن (زلم) . وعلى ما يظهر مما جاء في كتاب (تحفة اليراع — خه لاتي قهلم) أنه لا بد أن تكون خرائب قلعة (زلم — زهلم) من آثار إحدى قلاع (يزدجرد — يزدرود) . هذا ، وبالقرب من هذه القلعة كهف قديم . وما التلؤل والكثبان التي تحف بنهر (زلم) إلا معالم ظاهرة ، لمدن دائرة (٢) . والقنطرة المنهارة التي كانت مشيدة على نهر (تورانات — سيروان — دياي) وكانت تصان وتحمى من قلعة (شيران) تدلنا دلالة واضحة على السبيل التي كانت تسلك بين (نيمراه) و (قصرشيرين) فإن الطريق العام الذي كان يصعد من (المدائن) يتشعب حينما يبلغ (قصرشيرين)

(١) كان (شير) هذا ، من معابد النار المشهورة في (إيران) وكان مهماً للغاية ، فالملوك الآرايون حينما كانوا يتسمنون عرش ذلك ، كانوا يسرون مشياً على الأقدام من (المدائن) فيجتازون (نيمراه) لزيارة هذا الموقد ، حيث يقع في الجنوب الشرقي من بحيرة (أرمية) ويقال : « إن زرادشت — زورواستر » كان قد ولد فيه ، ولما بلغ الأربعين من عمره شرع هناك يدعو الناس . بيد أنه استهدف فيما بعد لتعديت الموبدين « موع » فاضطر أن يفادر وطنه إلى (سيستان) و (خراسان) . ويدعى هذا الموقد اليوم (عرش « تاخت » سليمان) .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية .

إلى طريقين : يتجه أحدهما نحو (همدان — أكياتان) وينعطف الآخر نحو (شهرزور — شازور) ويتضح من التدقيقات التي أبدتها (واولينسون) : « ان قلعة (بيكولى) كانت تقع على الطريق المحترق (نيمراه) ، وبالقرب من قلعة (باى خيلان) التي كانت تبعد عن (نيمراه) مرحلة واحدة . ويقول بعض المستشرقين : « إن موقع حصن (باى خيلان) هو (يسين تبه) الذي يقع فى الشمال الغربى من (شهرزور) ، وإن هذه القلعة ليست إلا بقايا الآثاء (الساسانية) . ويدعى (مستر ريج) : أن محل بلدة (شهرزور) القديم ، كان يقع حوالى (عربت) و (قزقلا) الحاليتين (١) .

ويقول مؤلف (المسائل البابلية — Babylonian Problems) القائم مقام (لاين — W.H. Lane) : « إن مدينة (سيلونا — Celanae) التي كانت تقع على الطريق المنحدر من (أكياتان — همدان) والمتوسطة بين (دربند بازبان) وتلك البلدة ، ينبغي أن يحكم بأنها كانت فى موقع (السليمانية) الحالى (٢) فقد سمع (مستر ريج) حينما كان فى (السليمانية) من (محمود باشا) نبأ ظهور بعض الانقاض القديمة عند حفر أساس البلاط ، فاذا كان الأمر كذلك ، فليس ببعيد أن تكون تلك الآثار من بقايا بلدة (سيلونا) المذكورة .

(١) قال (ابن خلكان) فى كتابه (وفيات الأعيان) : « ان مدينة (شهرزور) أنشأها (زور بن ضحاك) وان (الاسكندر) الكبير قد توفى فيها (ج — ١ ص ٤٢٢) أما الظاهر مما أوردته كل من (ابن الفقيه) و (لاستوفى) فهو أن (شهرزور) قد اسما (السكاواز — قباد بن فيروز الساساني) فى سنة (٤٨٧ — ٥٣١ م .) [المؤلف]

(٢) (ص ٧٠) (٣) يظهر من التقارب المادى بين الاسمين (سيلونا) القديم و (السليمانية) الحالية أن هذه البلدة قامت مقام تلك ، وان اسمها جاء من اسمها غير انه تطرق اليه — فيما بعد — نوع من التحريف [المترجم]

كان قيصر الروم (هرقل — هراقليوس ^(١)) حين شن غاراته على (إيران) في « شباط سنة ٦٢٨ م » قد توغل في (شهرزور) فبقي فيها حتى الـ « ٢٤ » من الشهر المذكور ، وقد أعمل يد النهب والسلب والتخريب والتدمير ، حتى لم يترك فيها محلاً عامراً . ثم غادرها مجتازاً سهول (قزله) و (بانه) ^(٢) إلى (قازاقا — أ كباتان) ومكث سبعة أيام في (بانه) ثم اجتاز مضيق (زاوا) — ولعله (گل خان) — مستمراً ، في زحفه ، فعب (سقر) قاصداً (قازاقا) .

وكان مؤرخو (بيزانس) يدعون (شهرزور) سيازور — Siazur) آ ، حتى إن القيصر (هرقل — هراقليوس) نفسه كان قد استعمل هذا الاسم في التقرير الذي أرسله إلى (سنا — مجلس الأعيان) ^(٣) وخلاصة القول ، أن بلاد (شهرزور) — أو السليمانية — لم يكده ينجلي عنها الحكم الآشوري ، حتى خضعت للحكومة (ميديا) ، وبعدها انقرضت ودالت أيامها ، فسرعان ما تولت أمرها الحكومة (الهخمينية — الپيشداديون ^(٤)) كما أنها في القرن الرابع (ق. م.) استولى عليها (الاسكندر) ^(٥) ، ولم تزل بعد ذلك قروناً عديدة خاضعة لآخلافه ، ثم انتقل زمام حكمها في أوائل القرن الثاني (ق. م.) إلى الحكومة

(١) أحد ملوك الروم ، يقال : « أنه أول من ضرب الدنانير ، وأحدث (البيس)

(الكنائس) . وهو الذي أرسله النبي (محمد) عليه الصلاة والسلام [المترجم]

(٢) كانت حاضرة أصقاع (بانه) في تلك الأيام مدينة (بروزه — برزه) ، ولا

يزال سكان أنحاء (بانه) الآن يدعونها (بروزه) . ويتبين أن (برزه) أكنز استقامة إلى (تبريز) ، منها إلى (كردستان الإيرانية) . [راولينسون ، ص ٩١ — ١٠٠] .

(٣) راولينسون . [المؤلف] . (٤) أقدم أسرة ملكية حكمت (إيران) في

النصور الغابرة . [المترجم] .

(٥) كان (الاسكندر) بعد ما فتح (بابل) واستمر في زحفه متوجهاً إلى

(أ كباتان) قد اجتاز به (كركوك) ، و (دربند بازيان) ، وأنحاء (السليمانية)

و (گل خان) . [كورتيوس] . [المؤلف]

(البرثية — الاشكانية) الإيرانية ، فظلت حتى عهد (أردشير بابكان)^(١) مؤسس الطبقة الساسانية « ٢٢٤ م » — كسائر البلاد الكردية — مسرحاً للحروب ، فكانت على الأكثر موطئاً لأقدام الجيوش (الرومانية ، والبرثية) . وبعد هذا العهد خضعت للحكومة الساسانية خضوعاً تاماً . بيد أنها ما زالت حتى الفتح الاسلامي تتعرض لويلات الحرب ومصائبها ، من جراء المطامحات الدائمة بين الدولة الإيرانية والحكومة الرومانية ، وفي الحقيقة أنها وإن لم تتضرر ، ولم ينزل بها من الخسائر ما نزل بسائر البلاد الكردية ، إلا أنه قد حل بها من الخسائر المالية ، الشيء الكثير ، إذ كانت ممراً للجيوش الساسانية إلى الحروب ، فهذا (بهرام جوبين)^(٢) قد اجتاز بهذه البلاد حين قام بزحفه من (المدائن) ، فلما شارب (الزاب الصنير « زى كويه ») أو كاد ، عسكر بها ردحاً من الزمن ، ثم غادرها ، فساو مجتازاً بـ (سردشت) لمحاربة (خسرو پرويز)^(٣) وذلك عام (٥٩١ م .) وكانت — كما أسلفنا ، قد استهدفت ، ردحاً من من الزمن ، للغارات التدميرية ، والتخريبات الوحشية التي شنها عليها جيش (هرقل — هرقليوس) وذلك قبل أن يجيء الجيش الاسلامي إلى هذه البلاد عام (٢١ هـ — ٦٤٣ م .)

(١) هو مؤسس الأسرة الثانية من ملوك (إيران) التي قضى عليها (العرب) الفاتحون في صدر الاسلام .
(٢) أحد قواد (هرمز بن نوشيروان) الرابع من الملوك الساسانيين .
(٣) خسرو پرويز بن نوشيروان العادل ، وهو الثاني والعشرون من الملوك الساسانية . [المترجم]

من بدء العهد الاسلامي

الى العهد البابائي



يُنْفِهمُ مما أورده (ابن الفقيه) أن الشعب العربي استطاع قبل انبلاج النور الاسلامي، وعلى عهد الحكومة الساسانية أن يدخل (شهرزور)، بيد أن الذي يوثق به هو أنه في عام (٢١ هـ) وفي أيام خلافة (عمر بن الخطاب - رضي الله عنه) حاول (عمر عزرة بن قيس) ^(١) أن ينهض من (حلوان) ^(٢) لغزو (شهرزور) فيفتحها، ولكنه أخفق في هذه المحاولة، وأغلب الظن، أن (عتبة بن فرقد) قد سار إليها في السنة التالية، فتمكن بعد معارك عنيفة من الاستيلاء عليها ^(٣) ولكن بعد أن مَنَى سكانها بضحايا كثيرة وخسائر جمة، أما جيش الصحابة فقد استشهد الكثيرون منه، سواء أكان في المعركة، أم بالمسح العقارب.

وكانت هذه المنطقة، لبعدها عن مركز الخلافة بعداً شاسعاً،

(١) هكذا، بالأصل: لكن لفظة (عمر) لم ترد في محالها: لا في (فتوح البلدان للبلاذري) (ص ٣٢٩ - ٣٢٨) ولا في (الكامل لابن الأثير ج ١ - ص ١٩) ولا في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان ج ١ - ص ١٣٣) لمؤلف نفسه. ويلاحظ لي أنها جاءت خطأ مطبعياً. ولا شك في أن كلمة (عزرة) أيضاً خطأ، صوابها (عروة)؛ إذ لا يوجد اسم عربي كهذا.

(٢) كانت تقع بين (قصر شيرين) و (كرند) في الحبل المسمى الآن (سريك - رأس الجسر) ومنها يتحدر ماء (ألوند) المار بـ (خانقين).

(٣) كان ذلك صححاً، لا عنوة، كما جاء في (ص ٣٢٩ - ٣٢٨) من (فتوح البلدان للبلاذري) و (ص ١٩ - ١٨ ج ٣) من (ابن الأثير). [المترجم]

كثيراً ما يثور سكانها ، وتقع فيها القلاقل والاضطرابات : من ذلك ثورات الخوارج ، وأمثالها . وفي الواقع ، أن (فروة بن نوفل الاشجعي) قد ثار أيام خلافة (معاوية — رضي الله عنه) ، فنهض من (شهرزور) عام (٤١ هـ .) ، ولا شك أنه قد زحف بمساعدة الأكراد ، إلى الكوفة واستولى عليها ، وظل أمداً بعيداً يحارب أهلها فسير إليهم الخليفة ، بقيادة (المغيرة بن شعبة) جيشاً ، فأسفرت المعارك ، التي جرت بينها ، عن مقتل (فروة) واندحار جيشه ، فطارده إلى (شهرزور) فألحقت به خسائر عظيمة ^(١) . هذا وأن المؤرخين القدماء ، راحوا يقرنون البحث عن أحوال (شهرزور) التاريخية بالبحث عن أحوال بلاد (دامغان) ^(٢) و (دارآباد) . ولما انتقلت الخلافة إلى الدولة العباسية كان متقلد زمام حكم (شهرزور) (عثمان بن أبي سفيان) فسير (أبو عون — عبد الملك) — وكان من قواد (أبي مسلم الخراساني) ^(٣) — جيشاً عظيماً من (نهاوند) بقيادة (قحطبة بن شيب) لغزو (شهرزور) فقتل (قحطبة) (عثمان بن أبي سفيان) ، فكافأه الخليفة الأول (أبو العباس السفاح) بتوليته على (شهرزور) ، ثم سار (أبو عون) على رأس جيش عرمرم ، لمساعدة (عبد الله بن علي) الذي وجه لقتال آخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد) وأمره بقمعه ، والقضاء عليه . ويقول (ابن المهمل)

(١) تاريخ الجمعيات السرية (ص ١٩ — ٢١) | المؤلف | .

(٢) تقع في سفح جبال (طبرستان)

(٣) ان (أبا مسلم الخراساني) واسمه (عبد الرحمن بن مسلم) ، وان كان قد عرف

بأنه فارسي الأصل ، غير أن ذلك نتج عن عدم البحث والتحقيق ، والصحيح انه كردي

الأصل ، يدل على ذلك ما جاء في ابيات (أبي دلامة) الواردة في كتاب (حياة

الحيوان للدميري) (ص ١٠ — ١١) في مادة الأسد حيث يقول :

« أبا مجرم ما غير الله على نعمة على عبده حتي يغيرها العبد »

« أفي دولة المنصور حاولت غدرد ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد »

كان عام ٣٣٠ هـ) في (شهرزور) ستون الف بيت من القبائل الكردية الرحالة ، وأن قبائل (الجلالية) — ولعلها «كلالية» الحالية — ، و(بازيان) و(هاكامي) و(سولي = شوتى) ^(١) كانت من تلك العشائر ، ووصف (ابن حوقل) في العصر الرابع الهجري بلدة (شهرزور) بقوله : «انها بلدة محصنة تحصيناً محكماً ، وأن سكانها أكراد ، وأن جميع أصقاعها كانت تخضع لهؤلاء الأكراد ، وكانت ذات فاكهة كثيرة وحدائق غناء ... » . وكذلك (ابن المهلل) و(ياقوت الحموي) فإنها أيضاً أوردت في العصر الرابع الهجري ذكر بعض المدن في هذه البلاد ، وذلك مثل : (دزدان) و(تيران شاه) و(كينان) و(ديلمستان) وأن أشهر مدنها كانت (نيمراه — نصف الطريق) . ولما كانت تقع في منتصف طريق (المداثن — شيز) أطلق عليها هذا الاسم . أما الجبال القريبة من (شهرزور) فكانت تعرف بـ (شاران) و(زلم) وكان في هذه الأنحاء — كما يظهر — مما أورده (القزويني) نوع من العنب اللذيذ للغاية ، مغذ ومقو . هذا ولم تزل مدينة (شهرزور) حتى عهد (حمد الله — المستوفي) — في القرن الثامن للهجرة — عامرة أهلة بالسكان ، وكان أهلها أكراداً ^(٢) .

(١) يقول السيد (حسين حزيني المكرياني) في كتابه (آثور باتين) (ج ١ — ص ٣٨) : «أن (سول) هي عشيرة (شول) الكردية التي كانت تقطن الأنحاء (سوندوز) الحالية في الشمال الغربي من (ساوجبلاغ — مهاباد) . [المترجم]

(٢) يتحدثنا (نيكتين) عن بعض الأشعار الكردية التي كتبت باللغة اليهودية ، حين ابتلاج صبح الديانة الإسلامية ، في (کردستان) وجاء في بعض هذه الأشعار مامنه : «لقد انهار معبد هورمزرد ، وتلاشى ، وانطفأت النار ، وخذت ، واختفى الأولياء ، وغلب الجيش على الأكراد فدحرم ، فاضطروا الى التراجع ، فانسحبوا الى (شهرزور) ، فكان نصيب النسوان والفتيات الوقوع في شبكة الأسر والسي ، =

هذا ، وبينما كانت الخلافة العباسية في دور الضعف والانحطاط سیر (عضد الدولة) عام (٣٦٩ هـ) جيشاً جراً إلى (شهرزور) ، يريد منع القبائل الشهرزورية من مساعدة عشيرة (بني شيبان) ففاز بما أراد وقصد إليه . ثم أصبحت هذه البلاد في (٤٠٠ — ٤٣٤ هـ) تخضع لحكومة (حسنويه = حسن وای) الكردية ، (١) فأخذ أحد أمراءها المدعو (هلال بن بدر) وكان حاكم (صامغان) يتناول على (ابن الماضي) حاكم (شهرزور) ، وكان أبوه ينهيه عن ذلك ، فلا يصغي إليه ، ولا يرجع عما عزم عليه ، وما هو إلا أن عبأ جيشاً جراً حمل به بغتة حملة عنيفة على (شهرزور) فاحتلها وأسر (ابن الماضي) وقتله ، وأطلق يد النهب والسلب في بلاده ، ثم انتقض (الأمير هلال) على أبيه ، فخاربه ، ولما أسر (نجر الدولة) قائد جيوش (بهاء الدولة) (الأمير هلال) ، أخذ أبوه أي أبا النجم بدر | يقتازل عن بلاد (شهرزور) لـ (عميد الجيوش) وزير (بهاء الدولة) ، وينعم بها عليه ، إلا أنه استرجعها فيما بعد في (عام ٤٠٤ هـ) (الأمير طاهر بن هلال) فتقلد ردها من الزمان

== وقتل الأبطال والبواسل في حصونهم ومكائهم ، واضمحلت قوائن (زردشت — زور و آستر) وتعطلت أحكامها من النفوذ ، فلا يرحم هورمزد فيما يبد أحداء . راجع [كتاب مدافعة الأكراد السنين ص ١١ — في التليقة المرققة — ١٨] للمؤلف . وجاء في العدد الثاني (ص — ٢٩) من مجلة (هلاوي) الكردية الزاهرة الصادرة في عام ١٩٤٣ م . في مقال للاديب (السيد طاهر هاشمي) نقلاً عن تاريخ (رشيد الياسمي) أنه عُثر في لواء السامانية على قطعة من (الرق « جلد العزال ») كتب عليها أبيات من الشعر الكردي بالخط الهلوي يرجع عهدها الى بدء انتشار الديانة الاسلامي منها هذان البيتان اللذان يفصحان عن بعض مقال (نيكتين) :

« زورگار أرب كردنه خاپور لاسا و پالومتا شارزور »
 زو و كنيشكان و ديل بشينا ميرد آزا تلي ژ رزي هويانا »

(١) هو (حسنويه بن حسين البرزكاني) وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية . وكانت وفاته سنة ٣٦٩ هـ . بد [سرماج]

زمام الحكم في (شهرزور) .

ولقد حدثت في أواخر أيام حكومة (حسنويه) حروب شتى ،
وثورات عديدة طويلة المدى في أنحاء (شهرزور) حتى ان (مهلهل)
أحد أمراء حكومة (بني عناز) ^(١) الكردية ، بعد ما أسر (أبو الفتح)
تعرض لمحاربة (أبي الشوق) في (شهرزور) ، بيد أنه ما كاد يعطي ثلاث
سنين (٤٣٤ هـ) حتى شن (أبو الشوق) على (شهرزور) غارة عنيفة ،
وأطلق فيها يد النهب والسلب ، وحاصر قلعة (تيران شاه) وهكذا أدت
الحروب والفتن المستعرة الطويلة المدى الناشبة بين (المهلهل) و (أبي
الشوق) الى أن تحمل بهذه البلاد الخسائر الفادحة والاضرار الجمة .

ولقد خضعت هذه البلاد فترة من الزمن لحكم (سالار بن ابراهيم
بن مرزبان الروادي) ثم انتقل حكمها الى الحكومة السلجوقية ^(٢) كما
أنها خضعت مدة طويلة لسلطان الأمراء التراكمة . ثم جاء (عماد الدين
الزنكي) حاكم (الموصل) عام (٥٣٤ هـ) فانزعها من يد (الأمير
قبيجان بن أرسلان طاش) وظل هو نفسه حتى عام (٥٨١ هـ) حاكماً
عليها [أي على شهرزور] . ولما دالت أيام (عماد الدين) خضعت لنفوذ
(زين الدين كوجك علي) أمير (إربل) ولم تزل حتى عام (٥٦٣ هـ)

(١) يدعى (السيد محمد علي عوني) في تعليقاته على (ص - ١٤٤ - ج - ١)
من كتاب (خلاصة تأريخ الكرد وكرديستان) : « أن صحة هذا الاسم (بنو عيار)
بالياء والراء ، لا (بنو عناز) بالنون والراء ، وهذا صحيح ؛ فان (عيار) جاء في
(شرفنامه - ص - ٤١) هو والد (أبي الفتح)

(٢) حكم من السلاجقة خمس أسر ، في خمسة أقطار ، احداها حكمت قسما من
(إيران) بين (٤٩٢ - ٥٨٥ هـ) . وثانيها حكمت (كرمان) بين (٤٣٢ -
٥٨٢ هـ) . وثالثها حكمت (العراق) و (كرديستان) بين (٥١١ - ٥٩٠ هـ) .
ورابعها حكمت (الشم) بين (٤٨٧ - ٥٥١ هـ) . وخامستها حكمت (الاناضول)
بين (٤٧٠ - ٧٠٠ هـ) . [المعرب]

خاضعة لحكمه . بيد أنه بعد مضي فترة من الزمن ، سمح بردها إلى (قطب الدين مودود بن عماد الدين) الذي كان (أتابكاً) ^(١) على (الموصل) ولما اضطر (عز الدين محمود) أتابك (الموصل) في عام (٥٨١ هـ) أن يعقد ميثاق الصلح مع السلطان (صلاح الدين الأيوبي) سلم مقاليد (شهرزور) والمناطق التي خلف (الزاب الكبير) للسلطان المذكور فصارت ملكاً للأيوبيين ، وأنعم السلطان (صلاح الدين) بعد لاي من الزمن ببلاد (شهرزور) على مملوكه (كشتوئي) من سلاله (يعقوب كينغچاق) فلما ولى انتقل حكمها إلى حسن كينغچاق) — ولعله كان نبلاً — (كشتوئي) — وصادفت أيام حكمه عام (٥٨٥ هـ) وبعد انقضاء هذا العهد أي في عام ٥٨٦ هـ [أنعم السلطان (صلاح الدين) بامارتي (إربل) و (شهرزور) ، بدلا عن (حرّان) و (رها — أديسا — أورفا) و (سميساط) ؛ على (مظفر الدين كوكبرى) كما أنه (عام ٦١٥ هـ) أعطى (مظفر الدين) بلاد (شهرزور) بدلا عن (عقره) لـ (عماد الدين بن قطب الدين مودود) الذي بقي حاكماً عليها حتى عام (٦٠٣ هـ) ثم حصل عام (٦٣٢ هـ) زلزال شديد ، فأصبحت هذه البلاد منه بويلات ونكبات ، وانهارت هائلة للغاية (٢) .

وفي عام (٦٥٥ هـ) قام جيش من جيوش المغول ^(٣) يزحف مجتازاً

(١) أتابك — أتابك : لقب تركي مركب من كلمتي (أطا أي الأب) و (بك) أي (السيد أو الأمير) وهما إما مضاف ومضاف إليه ، وإما صفة وموصوف ، ومعناه على الأول (أب الأمير) وعلى الثاني (الأب الأمير) غير أنه يؤيد الأول ما يقال : « أن هذا الاسم كان يطلق على مرابي أولاد الملوك والسلاطين [المترجم]

(٢) دائرة المعارف . [المؤلف]

(٣) المغول ، أو المغلّ ، قبيلة من التتر ، كانت تقسم حوالي بحيرة (بيغال) في جنوبي (سيبيريا) ، فكانوا قبل ظهور (جنكيز خان) — في أوائل القرن السابع الهجري —

بـ (شهرزور) لغزو (إربل) فأحدث في هذه البلاد تدميرات هائلة ،
وتخريبات كثيرة ، حتى تركها يباباً بلقماً . فنهض (مظفر الدين كوكبرى)
حاكم (إربل) بجيشه وبيعض القوات التي أمد بها من لدن خليفة (بغداد)
لقتال جيش (المغول) وصد زحفه ، فجاء إلى (شهرزور) فنزل في
الجانب الغربي من قلعتها ، وعسكر في قلعة (مغان) - ولعلها « موان » -
إلا أن فقدان الماء الصالح للشرب أدى إلى هلاك الكثير ، من جيشه ،
حتى أن (مظفر الدين كوكبرى) نفسه مرض مرضاً خطيراً ، اضطره إلى
الرجوع إلى (إربل) ، وبعد هذه الحادثة بمدة ، استهدف جيش الخليفة
بالقرب من (در بند) لجمات جيش (المغول) العنيفة ، فاهتل رئيس
العسكر المدعو (قشتمر) مع بعض الأمراء ، وفلول الجيش المتخلص ،
فرصة الهروب والانهمزام بـ (شهرگرد) وواصلوا سيرهم منها إلى
(بغداد) (١) .

ولما كانت هذه البلاد تقع على طريق (مراغه - إربل) و (مراغه
- بغداد) كان نصيبها غير مرة أن تكون موطئاً لأقدام الجيش المغولي
(التتري) ، وأن تُنتهك حرمتها ، حتى حل بسكانها من البؤس والشقاء
ما اضطروا معه إلى مغادرة بلادهم ، فيمموا وجوههم شطر (سورية)
و (مصر) .

ويقول المؤرخ (العمرى) عام (٤٧٩ هـ) كان أكراد (كوسا)
قبلاً يقطنون في هذه البلاد ، وفي الواقع أن (المستشرق ريج) يورد في
كتابه أسماء بعض الأماكن والمحال مثل : (كوسا - مادنيا) و (مامنو
- كوسا) ، فيرى في ذلك ظاهراً ما يؤيد ادعاء (العمرى) ، ثم يقول
المؤرخ المذكور نفسه : « إنه بعد انهيار خلافة (بغداد) نزحت عشيرة

== مثل سائر القبائل الرحل يعيشون على الغزو ، والنهب ، والاصطياد ، والقتل ، فلم
يكن لهم شأن بذكر ولا حضارة . وكانت نفوسهم حوالى ٤٠٠٠٠ نسمة . [المترجم]

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطي . [المؤلف]

(كوسا) هذه إلى أصقاع (سورية) و (مصر) ^(١)، وأن شعباً آخر يدعى (حوسنا — Husna) جاء إلى (شهرزور)، وحل محلهم، وأنه من المحتمل أن تكون القبائل (الهاورامانية) قد تسلسلت من قبيلة (حوسنا) هذه. وبحمل القول، أن هذه البلاد بقيت مدة غير قصيرة خاضعة لسلطان (بابا أردلان) و (الجوران — الكوران)، ثم خضعت لنير الاستعمار (المغولي)، ثم دخلت تحت سيطرة (الحكومة الجلائرية) ^(٢). فلما حل (عام ٨٠٣ هـ) ورجع (تيمور «لنك» الأعرج) من (بغداد)، مرّ بها أي بشهرزور، فأحدث فيها التخريبات، ودمرها تدميراً، ثم خيم عليها نفوذ الحكومة (الجلائرية)، فدولة الحروف الأسود «القره قويونلية» التي إمتدّ حكمها فترة من الزمن، ثم تقلص ظلها فدانت لدولة الحروف الأبيض «الآق قويونلية» ^(٣) فللدولة الصفوية ^(٤)، بيد أن نفوذ الامارة (الأردلانية) المركزية، على مرور هذه العهود، وتولى هذه السلطات، لم يزل باقياً، ولم ينقطع يوماً.

(١) كان المستشرق (فونلوكوك) قد رأى عام (١٩٠١ م.) في (الشام) شخصاً من أكراد (كوساي) غادته بنحة (زازا — ظاظا) الكردية. [دائرة المعارف الإسلامية].

وتحدثنا (دائرة المعارف) في مادة (سنه — سنندج) عن (تل «رد» كوسالان) بأنه يقع في (هاورامان تخت)، وأنه عثر باللغتين (الهلوية واليونانية) على آثار يحتمل رجوع عهدهما إلى ما قبل الميلاد بقرن واحد. [المؤلف].

(٢) الحكومة (الجلائرية) هي الحكومة (الایلخانية) التي تأسست على عهد الحكومة (الجنكيزية) في (الدراق) و (أذربيجان) عام (٧٢٧ هـ) فدامت زهاء مئة سنة.

(٣) الدولة (الآق قويونلية) هي الحكومة التركمانية التي تأسست في (کردستان) و (ديار بكر)، وسميت بذلك لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أبيض، فسماها اليونانيون (آسپروپروبايد).

(٤) الحكومة (الصفوية) هي التي قامت في (ارمينية) و (کردستان) =

هذا ، والظاهر من الـ (شرفنامه) ^(١) أن (بابا أردلان) - وهو أكبر أجداد أمراء (أردلان) - ينبغي أن يكون من سلالة الاسرة (المروانية) التي أسست حكومة في (ديار بكر - آمد) وقد قضى شطراً من عمره بين طهران القبيلة (الجورانية - السكورانية) ، ثم تمكن في أواخر أيام الحكومة (المغولية) من تولي حكم (شهرزور) ولكن (المستشرق ريج) يدعي : كون (بابا أردلان) من عشيرة (الجوران - السكوران) من نخذ (مامولي) ، ويفهم من تاريخ (سنه - سندج) أن قلعة (زلم - ظالم زالم) شيدتها (بابا أردلان) عام (٥٦٤ هـ) .

لم نعتز بعد عهد (بابا أردلان) حتى عصر (مأمون بك) - الظاهر السابع لهذه الأسرة - على شيء من حوادث هذه البلاد . كما أن مؤلف الـ (شرفنامه) أيضاً ، لم يورد عنها بحثاً ما ، عدا قوله : « إن مأمون بك » هذا كان يتمتع بالاستقلال التام ، وقد قضى أيام حكمه ، بالهدوء والسكينة ، فلم يقع في أيامه اضطراب ، ولا قامت ثورات ، وفتن . ويظهر من كلام المؤرخ (علي أكبر) : أن أيام حكم الأمير (مأمون) استمرت

== و (العراق الدجني) ، (فارس) . أسسها الشاه (اسماعيل الصفوي بن الشيخ جنيد الصفوي ، حفيد الشيخ صفي الدين الأردبيلي) الشيعي المعروف بالزهد والورع ، و سبط (حسن الطويل) حاكم (ديار بكر) .

(١) كتاب فارسي نسيم في تاريخ (الكرد و كردستان) وجغرافيتها ، وضعه (شرفخان) أمير (بدليس) سنة (١٠٠٥ هـ) معني به المستشرق الروسي (ف . فليانوف زرنوف) كثيراً ، فطبعه عام (١٨٦٥ م) - (روسيا) وصدره بمقدمة نفيسة باللغة الفرنسية ، وعلق عليه تعليقات كثيرة ، كما نص على ذلك في مقدمته . ثم قام بإعادة طبعه في القاهرة عام (١٩٣٠ م) (الاستاذ فرج الله الكردي) ، واشرف (الاستاذ محمد علي عوني) على طبعه ، وعلق عليه تعليقات مفيدة ، وقد نقل مقدمة المستشرق المذكور الى اللغة العربية ، كما وضع هو نفسه مقدمة تأريخية نفيسة له ضمنها احداث الآراء عن (الكرد و كردستان) وصدر الكتاب بها . هذا وقت أنا بترجمته الى العربية سنة (١٩٤٣ م) حين كنت معتقلا في لواء (العمارة) ولا تزال ماترجمته بخطوطة لم يتيسر لي طبعها . [المترجم] .

من عام (١٨٦٢ هـ) حتى عام (٩٠٠ هـ) . وبعد ما ولى ، حل محله ابنه (بيكه بگ) فكان يحكم (قلعة جرخ ظالم) - و (تاكسو) و (شميران) و (هاوار) و (سيان) و (داودان - أو (راودان) - و (گلغمبر) أما المناطق الأخرى من (أردلان) فكانت تحت نفوذ أخويه الآخرين .
ولما دخل (السلطان سليمان القانوني) (شهرزور) ، ونزل في قلعتها ، زاوله (بيكه بگ) ووضع ولده (مأمون بگ) رهينة لديه ؛ إلتقاء للشبهات والظنون والوشايات ، فأودعه السلطان لدى (سليمان پاشا) والى (بغداد) ، ثم فوض هذا الوالى إلى (مأمون بگ) إمارة بعض السناجق : [أي متصرفية بعض الألوية] فكان آخر منصب عهد اليه به ، أمرية سنجق (الحلة)^(١) .

وبعدما انقضى عهد (بيكه بگ) صار نجله مأمون بك حاكماً على (شهرزور) . لكن عشائرها لم تتفق معه ولم تخضع لسلطانه ، خضوعاً تاماً فارتبك وضع البلاد ، واضطرب حبل الأمن فيها وسادها القلق والفوضى ، فلما سمع بذلك (السلطان سليمان القانوني) بادر إلى الحيلولة دون هذه الثورة والفوضى ، فسير (السلطان حسين) أمير (العمادية) مع جيش بعض الأمراء الأكراد إلى (شهرزور) فحاصر (السلطان حسين) (الأمير مأمون) في قلعة (زلم) حتى قبض عليه ، فبعث به أسيراً إلى (الآستانة) ، وهكذا انقلت زمام مملكة (شهرزور) بواسطة أمير كردي ، من يد أمير كردي ، وبعدما اغتصبت أضيفت إلى ممتلكات الحكومة العثمانية عام (٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م .) ، ولما أتم (السلطان - حسين) احتلالها بنى فيها قلعة (گلغمبر) .

وقبل أن يمر على هذه الحادثة وقت طويل نهض (الأمير سرخاب) (عم الأمير مأمون) بأشراف (الشاه طهماسب) وبفضل حمايته له ، لتوسيع حدود مملكته ، فتدوج حتى احتل (شهرزور) ، وامتدت

(١) كلشن خلفاء ، ص - ٦٢ المكررة . [المؤلف]

سيطرته - كما يظهر - من الـ (شرفنامه) حتى قلعة (لوى) ^(١) - ولعلها (كويسنجق) الحالية - فلما بلغ (السلطان سليمان القانوني) هذا النبأ أخرج (الأمير مأمون) من السجن ، ومنحه إمارة سنجق (الحلة) كما منح أخاه (اسماعيل بك) سنجق (سروجك) . بيد أن هذين الأخوين لم يسمها حبال دربة (الأمير سرخاب) الصائب وحنكته السياسية ، القيام بما يغير شؤون إدارته . وفي الواقع أن هذا الأمير لم يكن كأسلافه ، بل كان شجاعاً باهر الشجاعة ، وقد وفق بفضل دهائه ، ودرايته لتنظيم عشائره وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم ، حتى جعل منهم قوة واحدة تمكنوا بها من تأسيس إدارة متينة في غاية الاحكام والانتظام ؛ حتى إن مؤلف (گلشن خلفا) يحدثنا عنه فيقول : « في سنة (٩٥٩ هـ) سار أمير أمراء (حلب) المسمى (عثمان پاشا) بجيشي (حلب) و (بغداد) الى قهر الأمير (سرخاب) ، فحاصره في قلعة (شهرزور) وشد عليها الخناق ، إلا أنه لم يظفر به ، ولم يتمكن منه ، فتوفي ، ثم أغار عليه جيش آخر بقيادة والي (بغداد) المدعو (محمد پاشا) فأوفد اليه (محمد پاشا) هذا ، أميرين كرديين يُدعىان (بكر بك) ، و (ولي بك) ، للتفاهم معه ، ومفاوضته ، ورد اليه أيضاً أهله وعباله الذين أسره (عثمان پاشا) من قبل . فلما رأى (سرخاب بك) حسن معاملته سلم إليه نفسه (عام ٩٦١ هـ) ثم بعدما جنح للسلم خضعت قلعة (شهرزور) مع القلاع التالية : (هاوار ، ونقود ، وباسكه ، وشميران ، وفرنجه) ^(٢) لسيطرة الحكومة العثمانية ، وهكذا واح (الأمير سرخاب) المذكور ،

(١) هكذا بالأصل ، أما الذي في (شرفنامه) المطبوع بعمر من - ١٢٠ قانه (لوى) باللام ، لا بالنون . هذا ، ولما كانت عبارة المؤلف مضطربة ، رجعت ايراد عبارة الـ (شرفنامه) معربة وهي : « ثم لما أسر (مأمون بك) أخذ عمه (سرخاب) يضيف ولايته الى بلاده التي كانت عبارة عن (لوى) ، و (مشيله) و (مهران) و (تنوره) و (كلوس) و (نكاس) وعرض طاعته على مقام (الشاه طهاسب) . الخ هكذا بالأصل ، ولعلها تزجله وقد تطرق اليها التحريف المطبعي . [المترجم]

و (أوغورلو بك القزلباشي) والفايت من أعوانهم وأشباعهم يدينون للدولة العثمانية بالطاعة ، ويصبحون من أتباعها ، وكذلك اتفق كل من أمير (بانه) المدعو (أمير محمد سيف) ، و (دستاره بك بن يوسف بك) و (بروج بك بن بوداق بك) و (أورخان بك بن جهان شاه بك) كليكي يتنازلون عن قلاعهم ويسلمون مقاليد أبوابها إليها^(١)

وبعد وفاة الأمير (سرخاب) تقدم (محمد بك بن الأمير مأمون) حاكم (الحلة) إلى تقلد مهام الأمور ، فعهدت إليه الدولة العثمانية بلوأي (الحلة)^(٢) و (سروجك) ، وبأدر إلى توسيع حدود إمارته ، فاستولى على بلاد (قره باغ) — لعلها (قره داغ) — و (مهران) أو (دلجوران) — ولعلها (دميركان) — ، وأخذ يراجع (الآستانة) بشأن تفويض إمرتها إليه^(٣) فاستاءت (الآستانة) من أعمال (محمد بك) أشد الاستياء وامتلات غيظاً وغضباً فأمر (السلطان سليمان) الصدر الأعظم (رستم پاشا) أن يقدم مع أمير أمراء (بغداد) (عثمان پاشا) وبقية أمراء (کردستان) لاحتلال (أردلان) فأغارت جيوش كثيرة على (شهرزور) فحاصرت (محمد بك) في قلعة (زلم) وضربت عليها الخناق التام ، وقد دام أمد هذا الحصار سنتين توفي في أواخرهما | محمد بك |^(٤) ، غير أن

(١) ص — ٦٣ . [المؤلف]

(٢) لا مناسبة بين (الحلة) و (سروجك) فمن المحتمل أن يكون الاسم الأول غلطاً . [المؤلف] [أقول : لا يبعد أن بنى به بليدة حلبجه الحالية ، وأن تكون (حلبجه) قد عرفت يومئذ باسم (حله) ، فإن تجاوز المنطقتين يجوز هذا الرأي .

(٣) جاء في (شرفنامه) الطبعة المصرية ص — ١٢٢ في البحث عن (محمد بك) ما ترجمته : « ... بعد وفاة والده ، جلس مجلس الحكم ، يتصرف سروجك ر (قراطاق — قره داغ) و (شهربازار — شاربازير) ، و (آلان) و (دمهران) — لعلها — (مهران — مريوان) وكانت حصته . ثم راح للمطالبة بحكومتها الوراثية ، يراجع (الآستانة) .

(٤) أما الـ (شرفنامه) فقد جاء فيها : « وقد امتدت أيام الحصار سنتين ، فاتفق

أزصرع (محمد بك) بطلقة نارية من بندقيته ... الخ

الشاه (طهماسب) لم يزل يسعف المحصورين بالمساعدات اللازمة ، فلما وقف (رستم پاشا) ^(١) على الأمر ، غض طرفه ، وأعرض عن محاصرة (زلم) واتجه نحو (شهرزور) ، إلا أنه وافاه الأجل المحتوم ^(٢) تخلفه على القيادة (بالطجي - محمد پاشا) فشن هجوماً في غاية الشدة ، والعنف ، استطاع به احتلال هذه البلاد مع (أردلان) ، وهكذا دانت إمارة (أردلان) هذه - وكانت أنحاء السليمانية الحالية ضمن حدودها - للسيطرة العثمانية في سنة (٩٦٩ هـ - ١٥٦٢ م) وبعد انقضاء عهد (محمد بك) المذكور ، كان أبناء (الأمير سرخاب) هم الذين خلفوه ، فقام من بينهم (السلطان علي) بإدارة شؤونها ، زهاء سنة واحدة عانى فيها المشقات . فلما خطفته يد المنون ، نشب الخلاف بين أخيه (بساط بك) ونجله المدعو (تيمور خان بن سلطان علي) فما احتدم النزاع إلا وشن (تيمور خان) هذا بجيش لجب على هذه الأنحاء غارة نهب وسلب ، وتمكن بمعونة من الحكومة العثمانية ، من دحر عمه واخضاع تلك البلاد بكاملها لسيطرته . ثم راح يفضل الانتداب ، فعرض طاعته على (السلطان مراد) عام (٩٨٨ هـ - ١٥٨٠ م) وكافأت الحكومة العثمانية (تيمور خان) على عمله هذا ، فألعمت عليه ببلاد (شهرزور) مع رتبة (أمير الأمراء) كما جعل أربعة من أبنائه أمراء للسناجق التالية :

١- (السلطان علي) أمراً على سنجق : سينه ^(٣) ، حسن آباد - قلعة قزله .

(١) في شرفنامه (ص - ١٢٣) (عثمان پاشا) وهو الأصح .

(٢) نورد هنا تعريب عبارة (شرفنامه ص - ١٢٣) تسمية للفائدة ، وهو : ... في هذه الأثناء - أي بعد انسحاب (عثمان پاشا) - تخلى للمتحصنون عن قلعة (زلم) ، وتركوها ، وفي عام تسع وتسعين وتسع مئة اهتبل (بالطجي محمد پاشا) الفرصة ، فاقترع القلعة ، ثم تقدم الى سائر القلاع والنواحي في تلك الولاية ، فاخضعها جميعها بفضل رأيه الصائب ، وتديره الحسن ... الخ

(٣) هكذا في الأصل ، ولعلها غلط مطبعي ، صوابه (سنه - سنندج) ، كما ورد في ال (شرفنامه) .

٢- (بوداق بك) آ « : قره داغ .
 ٣- (مراد بك) آ « : مهر و اف « مريوان » .
 ٤- (بدرخان) آ « : شهر بازار « شاربازير »
 ويقول (الدكتور ريج) : « كان عهد (تيمور خان) هذا أسوأ
 العهود التي مرت بهذه البلاد ، فقد نزلت بها الكوارث العظيمة ،
 والفواجع المؤلمة ؛ إذ كان اتخذ النهب والسلب ، دأباً وديناً وأنه قتل
 فيما بعد في إحدى المعارك ^(١) لخل أخوه (هلو خان) محله ، إلا أن نار
 الفتن المتأججة لم تكن تحمد ولم تعد المياه الى مجاريها ، بل ظلت القلاقل
 والفوضى تستمر من غير انقطاع ولقد واصل مؤلف (شرفنامه) أبحاثه
 حتى عهد هذا الأمير أي عام (١٠٠٥ هـ) فحدثنا عنه بقوله : « كان
 (هلو خان) رجلاً ذا خبرة ومقدرة في إدارة البلاد ... »

وفي (دائرة المعارف) أن سلالة (هلو خان) لم تنقرض ، وأن
 أنحاء (السليمانية) الحالية بكاملها — أو المعظم منها — ما فتئت حتى
 ظهور الحكومة البابائية ، وتألفها ، خاضعة لسلطان الأسرة (الاردلانية)
 وفي الواقع أن التواريخ العثمانية أيضاً تؤيد هذا الرأي ، كما سيأتي في
 أبحاثنا .

ويظهر من ناحية أخرى أن بلاد (شهرزور) كانت قد خضعت
 ردهاً من الزمن لنفوذ أمراء (مكرى) . وهذا واقعي ، فإن (دائرة
 المعارف الاسلامية) تورد هذا البحث في مادة (سابلاخ — ساوجبلاق)
 فتقول : « يدعي عشائر (مكرى) أنهم كانوا في الأزمنة السالفة يقطنون
 (شهرزور) ، ثم نزحوا الى هذه الأصقاع ، وأنه عرف من سلالة أول
 أمير من أمراء (مكرى) أميران ، هما : (سيف الدين) و (أمير بك)
 الذي اشتهر فيما بعد بـ (أمير بك الثاني) وقد فاز سنة (٩٩١ هـ)
 بزيارة (السلطان مراد الثالث) .

(١) في الـ (شرفنامه) سنة ثمان وتسعين وتسع مئة . [المترجم]

عهد الحكومة البابانية « به »

أ - من الأسرة الأولى الى الخامسة

لم يحدثنا عن أصل هذه الأسرة ، وتأريخها ، أحد ، خلا مؤلف الـ (شرفنامه) الذي أتى في كتابه هذا بشيء من المعلومات عنها ، ولكن روايته — في واقع الأمر — ناقصة من جهتي التفصيل والتنسيق ولا تنفي بالمرام . ولما لم يدرك التأريخ في هذا الشأن معلومات أخرى ، فأننا مضطرون إلى أن نتقبل ما جاء في الـ (شرفنامه) من المعلومات ونرضى به . يقول (الأمير شرنغان : « إن الأسرة البابانية (به) كانت أكثر الأسر — من الأمراء الأكراد — أتباعاً وأعواناً وأشياء ، إلا أنها لم تتمتع طويلاً بالحياة ، فانها انقرضت بوفاة (پيربوداق به) وابن أخيه ^(١) و زال من الوجود وانطفأ ضياؤها ، فأضحى زمام الحكم في يد أمراء هم وأتباعهم .

مير بوداق به

هو نجل (المير أبدال) ، كان في الشجاعة والشهامة نادرة عصره ، فنهض لأول مرة إلى انتزاع أصقاع (لأرجان — لاهيجان) من قبائل (زوزا) ثم احتل ناحية (سيوى) من إمارة (سوران) وكذلك فصل من أماكن (القزلباش) ، — الأرض التي تسمى (سلدوز) ، ثم حصن قلعة (ماران) تحصيناً محكماً ، وتبسط في نفوذه ، فأخضع عشائر (مكرى) و (بانه) — راضين أو مكرهين — . ثم اغتصب أنحاء (شهر بازار — شاربازير) من الإمارة لماردلانية ، وأخذ يعين للبلاد والنواحي التي

(١) هكذا في الأصل ، أما عبارة (شرفنامه) في هذا الموضوع (ص — ٣٦٢)

فهي : « وأخيه » پيرداش . وإن كان قد ورد أخيراً ص — ٣٦٥ لفظة ابن أخيه « برادرزاده اش » . [المترجم] .

احتلها ، حكماً . ثم تدرج فاستولى على منطقة (كركوك) ، وفصلها من حكومة (بغداد) ، وفوض أمرها إلى أمير من أمرائه . وبالأجمال ، فقد كان يزداد يوماً بعد يوم نفوذاً وسيطرة .

وابتدع (پيربوداق) في عهد سلطانه عادة عجيبة هي : « أنه كان يخطب بنات الأمراء والوجهاء ، في مملكته فيجهزهن بأحسن الأثاث ، ويزفهن بأجود الثياب والملابس ، ثم يبدأ — دون أن يشيع ذلك ويعرفه الناس — فيزوجهن واحدة واحدة ، من الرؤساء « الأغوات » في بلاده ويبعث بهن إليهم . »

وكان أخوه (رستم) قد أضر في قلبه الفتك به غدراً ، فأحس (الأمير پيربوداق) بهذه الخيانة التي عزم عليها ، فلما صمم على الاتجاه إلى (زرزا) جاء به (رستم) والمتآمرين معه فقتلهم جميعاً ، ثم طفق يحشد الجيوش لغزو بلاد (سوران — صهران) ، فسار ومعه الجيوش إلى (الأمير سيدي بن علي شاه) حاكم (سوران) ، فلما أدرك (الأمير سيدي) عدم كفايته لمقاومته ، تنازل عن العاصمة ، واحتوى بحبال بلاده ، فاغتر (پيربوداق) بهذا الوضع ، وأعجب بنفسه ، فخرج بعد فترة من الزمن للصيد ومعه بضع نفر من أتباعه ، وسار نحو (خرثوبيان) فاتفق أن كان (الأمير — سيدي) في تلك الأثناء ، فقتل (پيربوداق) ومن كان معه .

ولما كان (پيربوداق بك) أبتز لاعتقب له ، تولى بعده ابن أخيه (بوداق) الإمارة البابانية ، فصعب عليه الحكم ، وأضناه ، ولكنه مع ذلك تمكن من إدارة شؤون بلاده زهاء عامين ، ونهكه جراح رؤسائه وأمرائه ، المستبدين ، وتمردهم ، فأودى ذلك بحياته . وهكذا انقرضت الأسرة البابانية الأولى .

الاسرة الثانية :

انتقلت ح كومة البلاد البابانية بعد وفاة (بوداق بك بن رستم بك) الى (پيرنظر بن بارام) - وكان من قبل أحد أمراء (پير بوداق بيه) - . ولما كان هذا الأمير جواداً ، مبسوط اليدين ، بإسلاء شهماً ، محبوباً من الجيش ومن سكان البلاد البابانية ، قام بإدارة شؤون المملكة ردحاً من الزمن ، باسطاً العدل ، وممهداً الأمن . ثم انتزع ناحية (كفري) من حكومة بغداد فضمها الى البلاد البابانية .

الأسرة الثالثة والاربعة :

لما انقضى عهد (پير نظر) ، خضعت البلاد البابانية لنفوذ أميرين من أمراء (پير بوداق بيه) وهما : (مير سليمان) و (مير ابراهيم) - وقد كانا على عهد (پير بوداق) متصرفين أي أميرين سنجقين | فتقاسما المملكة بينهما ، وقضيا فترة من الزمن يسود بلادها الهدوء والسكينة ، وكل منها يدير نصيبه ، ولم تحدث بينهما حروب ولا نزاع ، بيد أن هذه الحال لم تدم طويلاً ، فقد وقع بينهما النزاع وسلب (المير سليمان) سلطان (المير ابراهيم) ، واحتل نصيبه من الملك ، وأدركته الوفاة بعد أن دامت أيامه زهاء خمس عشرة سنة ، وأعقب أربعة أنجال : « حسين ، ورستم ، ومحمد ، وسليمان » .

أما (المير ابراهيم) ، فانه بعد وفاة (پير نظر) حكم من الملك مدة تسع سنين ، ثم قُتل بتحريض من (سليمان بك) - كما ذكرنا ذلك آنفاً - خلف ثلاثة بنين ، هم : « حاجي شيخ » ، وأمير ، ومير سليمان . أما (حاجي شيخ) فانه هجر بلاده بعد مقتل أبيه ، الى البلاد الايرانية ، قاصداً الشاه (طهماسب الصفوي) ، لكن الشاه لم يُعِنَ به ، ولم ينظر

اليه نظرة العطف ، ولم يعده بمساعدة ثمان نصاب أملة ، ووجع الى وطنه
بمخفي حنين . فلما بلغ ناحيتي (نلين - نارين) و (ديالى - بعقوبة)
اهتبل الفرصة ، فقتل وكيلى (الامير عز الدين) أخى (المير سليمان) ،
ونزع منها الناحيتين ، واستولى بعد وفاة (المير سليمان) على جميع البلاد
البابانية ، وأصبح حاكمها الوحيد المتمتع بالاستقلال التام .

ولقد راح (المير حسين بن سليمان بك) ^(١) يلتجئ الى الشاه
(طهماسب) ويستصرخه ، فأمدّه (الشاه) باديء بدء بتسيير والي
(دينور) ^(٢) معه ، وأغاثة للمرة الثانية بوالى (همدان) ^(٣) إلا أن
هاتين المساعدةتين لم تجدياه نفعا ، ولم تحققا وغبته ، ثم جهز للمرة الثالثة
(عبد الله خان استاجلو) بجيش جرار ، ووجهه الى غزو (حاجي شيخ)
وكان والد (شرنخان) البدليسي ممن حضر هذا الجيش ، فنهض (حاجي
شيخ) - دون أن يكون قد أسعف من بقية الأمراء الأكراد بمدد أو
معونة - ^(٤) بجيشه الضئيل المؤلف من جنده البواسل ، لمحاربة هذا الجيش
القليل باشي ، فتصدى لهم في جبل (كلاله) ، فتغلب عليهم ، ودحرهم ،
وقضى عليهم قضاء مبرما ، وذهب بحياة الكثيرين منهم ، فبادر (الشاه
طهماسب) على (المير حسين) واثنين من إخوته فقبض عليهم وسجنهم في
إحدى القلاع ، ثم بعد مضي زمن غير يسير أفرج عنهم ، فيمضوا
وجوههم شطر (الآستانة) حيث خصص لهم مرتب ، واقصوا الى

(١) كان المنفور له صاحب المعالي المؤلف علم كيف ينسق كتابه ،
وينظمه ، فانه لما رأى أبحاث الـ (شرفنامه) مرتبة ، ومنفعة بالحشو ، أعرض
عن إيرادها بكاملها ، وبادر الى تنظيمها بنفسه ، فادرج الأبحاث ، جاعلا منها بحثاً شيقاً .
(٢) كان والي (دينور) يومئذ (چراغ سلطان استاجلوى)

(٣) كان يومئذ (گوگجه سلطان القاجارى) .

(٤) في الـ (شرفنامه - ص ٣٦٦) أن العلماء والطلاب شاركوا في هذه المعركة
ببنية الجهاد الديني ، فيظهر من هذا ، أن العلماء الدينيين لم يات يوم دافقت فيه الامم
الكرديّة عن بلادها وحررتها ، الا كانوا في طليعتهم .

(الروم ايلي) (١)

ولما فتح السلطان (سليمان القانوني) مدينة (بغداد) عام ٩٤١ هـ
 رغب (حاجي شيخ) في زيارته فقصده حتى إذا بلغ ناحية (مرگه)
 وكان سكانها من خصومه ، ويتحينون له الفرص لآبادته ، اهتبلوا الفرصة ،
 غمّلوا عليه ، وهو قائم يصلي ، فقتلوه ، وقتلوا معه أتباعه ، وحاشيته ،
 وكان أخوه (أمير) ممن قُتل في هذه الحادثة ، كما أنه اتفق أن تُوفي
 أخوه (المير سليمان) أيضاً في تلك الآونة .

وأعقب (حاجي شيخ) ولدين هما : (بوداق) و (صارم) ، فلما
 شاع نبأ مقتله في (بغداد) ، وعلم به (السلطان سليمان) ناط حكومة
 البلاد البابانية بـ (بوداق بگك) فقام بإدارة شؤونها بانتظام ، زهاء
 ست عشرة سنة ، ثم أدى تحريض هذا وذاك عليه إلى أن يقوم (حسين
 بگك بن المير سليمان) فيطالبه بالملك وأن ينوط (السلطان سليمان)
 حكم هذه البلاد به ، ويوجهه مع (السلطان حسين) أمير (العمادية)
 لغزو (بوداق بگك) فلما لم يجد هذا الأمير في نفسه القدرة على القتال
 والصمود في وجه العدو ، تنازل له عن بلاده ، وهرب إلى بلاد (الشاه
 طهماسب) ملتجئاً ، بيد أنه بعد مضي ستة أشهر عليه توسط له (رستم
 پاشا - الصدر الأعظم) فأوسله إلى (الآستانة) (٢) وفي الواقع ، أنه
 مُنح ثمت للمرة الثانية براءة بالامارة البابانية ، وُخلعت عليه الخلع
 والهدايا ، فعاد إلى بلاده الموروثة من آبائه وأجداده ، فلما أدرك منافسه
 (حسين بگك) ذلك تصدى له بجيش ينيف على ثمانية آلاف نسمة ، في
 (واية بولاق) فنشبت الحرب بين الفريقين لكنه ما كاد يحصى الوطيس

(١) أي إلى شبه جزيرة البلقان . [المترجم]

(٢) أما عبارة الـ (شرفنامه) الواردة في هذا الموضوع (ص ٣٦٧ - ٣٦٨

فمنها للمعرب مايلي : « وبعدها مضت عليه ستة اشهر وهو يتجول في (إيران) ، وعده
 (رستم پاشا - الصدر الأعظم) بإيالة البلاد البابانية ، فجاء به من بلاد المعجم إلى الآستانة
 ... الخ [المترجم]

حتى ترك حسين بك الجيش ولحق بالاستانة حيث تمكن بواسطة بعض الامراء العثمانيين من الخطوة بالمشول بين يدي السلطان وأن ينال منه براءة ملكية تعطيه حق الاشتراك مع بوداق بك ، فرجع الى البلاد البابائية ^(١) غير أن الاداوة المشتركة لم تكن - بالطبع - ممكنة ، فنشب النزاع بين الاميرين حتى أسفر عن قتل حسين بك وأخيه وستم بك ، فأثارت هذه الحالة غضب الحكومة العثمانية ، فوجهت اليه أمراء الاكراد المتناخين لتأديبه ، فلما أدرك أمير البلاد البابائية ، عدم كفايته للمناوئة والمقاومة ، راح يعرض على السلطان حسين أمير بادنيان ^(٢) احتماؤه به ، فأقضى توسط هذا الامير له إلى أن يعفو عنه السلطان ويمنحه سنجق « عينتاب » ووُثِّيَ الشخص المدعو « ولي بك » أمر الحكومة البابائية .

صادف حلول هذه الأوضاع والاحوال أيام الخصومة الناشبة بين كل من (الشاهزاده سليم) و (الشاهزاده بايزيد) فلما أدرك (بوداق بك) بأسه من البلاد البابائية ، عيّن وجهه شطر (قونية) فأخذ ينزع الى (الشاهزاده بايزيد) ، ويجازيه ثم لم يلبث أن غادرها إلى (كوتاهيه) ، إلا أنه لم يمض عليه كبير وقت حتى أدرك دمعه بإشارة

(١) أما الـ (شرفنامه ص ٣٦٨) فجاء فيها : (عمادية) لكن صاحب المعالي المؤلف تفنن في العبارة ، اذ سماها باسمها الثاني للمقتبس من (بهاء الدينان - بهاء الدين - ان) اسم الأسرة التي حكمتها .

(٢) أن الاعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها أمراء الاكراد ، ولاسيما الامراء البشايين منهم ، هي حقاً عظيمة لمن اعتبر ، اذ أن تعيين منافسين متخاصمين متناوبة بالتعاقب ، الواحد تلو الآخر ، للقيام بإدارة البلاد البابائية ، اذا لم تقصد به اثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد ، فأي شيء آخر تقصده ؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير ؟ على أنها لم تكن لتكتفي بذلك ، بل فكرت في اضماف بقية الامارات وغرس بذور العداء بينهم ، فادى ذلك الى توجيه جيوش الامراء الاكراد المتناخين بعضهم الى الآخر ، على قاعدة « فرق تسد » [المؤلف]

من السلطان وبأمر من الشاه بايزيد الذي بعث برأس معاضده هذا ، الى الآستانة تمهيداً لانتفاذ نفسه من الهلاك والحصول على العفو .

كان بوداق بك المنكود الحظ قد خلف أربعة بنين هم : حاجي شيخ ، وحسين بك ، ومحمد بك ، ومير سيف الدين . فصحب حاجي شيخ ، بعد مقتل والده ، الشاه بايزيد في سفره الى ايران ، وبعد مقتل (الشاهزاده) ^(١) تمت ، ضحى هو ايضاً بنفسه مع أمراء الشاهزاده السيء الحظ ، وأتباعه ، كما أن أخاه الامير سيف الدين قد وافته الاجل في هذه الآونة ايضاً . وأخيراً أنعم على أخيه محمد بك فعين حاكماً على سنجق (كستانه) .

أما (حسين بك بن سليمان بك) فانه - كما أسلفنا البحث عنه - قد مفتك به ، بأمر من بوداق بك فأعقب ولداً اسمه خضر بك وهو الذي تقلد فترة من الزمن ، زمام الحكم في أنحاء « مرگه » ، وأخيراً لما كاد ينتهي عهد سلطنة السلطان مراد ناطت الحكومة العثمانية بالحكم في أصقاع « مرگه » (أمير بك المكري) ، وهكذا أثيرت الفتنة بين (خضر بك) و (أمير بك) فنشب النزاع بينهما ، لكنه ما كاد يمضي طويل وقت حتى أدركت المنية (خضر بك) ، فالتحق برحمة ربه ، فظلت العشائر البابانية مهمة لا والي لها يتولى أمرها ، وكانت تؤلف قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد ، والمستعدين لخوض غمار الحروب ، وأبت أن تمد رقاب الطاعة الى أحد ، أو أن تخضع لنير حاكم ، فبقيت كل ناحية من أنحائها خاضعة لتصرف

(١) كان هذا (الشاهزاده) حاكماً على (قرمان) ، وكان قد خرج على والده (السلطان سليمان) ، ونهض في (٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦ هـ) لمحاربة جيش والده فأخفق ، فالتجأ الى (الشاه طهماسب) ، لكن (الشاه) خلافا للعهد والمروءة سلمه يوم (١٥ المحرم ٩٦٩ هـ) في (قزوین) الى هيئة سفارة (السلطان سليم) فقتل في اليوم نفسه [هامر Hammer] [المؤلف] .

رئيس من رؤسائها « أغوات » ، فكانوا يجمعون فيما بينهم كل عام أربعة قناطر « خروار » من الذهب ، وآتون بها فيسلمونها الى خزانة (شهرزول - شهرزور) . وفي الحقيقة ، أن هذه الأنحاء كانت من جملة الأملاك الهايونية الخاصة ، ولذلك كان سكانها يُراعون بصورة ممتازة ، حتى إنهم ، لولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا إلى كل من أمير الامراء والمحاسبين « الدفتردارية » لما استطاع أحد أن يأخذ منهم شيئاً قهراً وقسراً . هذا ، والاخبار التي جمعها مؤلف الـ (شرفنامه) في هذا الموضوع ، هي عبارة عما وضعناه بين أيدي القراء ، مع العلم أنه واصل أبحاثه حتى عام (١٠٠٥) للهجرة .

أما (دائرة المعارف الاسلامية) فانها حينما سردت ، في مادة (سابلانغ - ساوجبلاق) ، بحثها عن الاسرة الآمرة في (مكرى) وجدت صلة تامة بين هذه الاسرة ، التي تحمل عنوان البابانية « بيه » وأسرة (بابان) (السلمانية) الحالية ، واعتبرت الأنفاد الخمس أحفاداً لـ (بوداق سلطان السابلانغ « الساوجبلاقي ») . هذا ، وأما أسرة (بابان) (السلمانية) التي نشأت فيما بعد ، فلم نعثر على أخبار وافية عنها ، منسقة يعبأ بها ، إلا أن كتابي (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) و (الاقامة بكر دستان) قد نفعنا بهذا الباب كثيراً ، كما أنه استنبطت اخبار قيمة من صحيفة (حسين ناظم بك) وآثار أخرى معتمدة ^(١) . ولقد استطعنا بعد اتعاب جمة ، ومطالعات طويلة دائمة ان نجمع هذه الخلاصة ، ونؤلفها

ب - الاسرة الخامسة

بابانيو ومنطقة (السليمانية)

منذ تأسيسها حتى إنشاء مدينة (السليمانية) عام (١١٩٩ هـ) :

عنوان البابانية : إن مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة

للحراق) ، لم يدل عن هذا البحث بإيضاحات وافية يرتاح لها العقل ، سوى قوله : « إن صلة (السوران — الصهران) و (البشدر) بعنوان (البابانية) ، ووجه ارتباطهما به ليس مما يعلم حق العلم ، غير انه ظهر في اواخر القرن السابع عشر للميلاد رجل يدعى (فتى احمد) ^(١) في منطقة (يشدر) ، وكان قد ورث هذا اللقب إما عن آباءه ، وإما انه أطلقه على نفسه ... » .

ويقول (مستر ويج) : « إنني عُنيت بهذه الناحية ، فسألت عنها (محمود پاشا بن عبد الرحمن پاشا) ، فأجابني : « إننا في الأصل من العشيرة (الكرمانجية) ^(٢) وقد عُرفت القبائل (البابانية) جميعها بهذا الاسم . اما الأمراء « بگزادات » البابانيون ، فانهم من إحدى فرقها — [أي فرق الكرمانج المسماة (بابان — بيه) ... »

ليست هاتان الافادتان مما يعتمد عليهما كل الاعتماد ، ويصح

(١) كلمة (فتى) تعني في اللغة الكردية (طالب العلوم الدينية) ، وتسمية الولد بمثل هذا العنوان ، دون أن يتصف بتلك الصفة ، شيء شائع في (كردستان) . ويظهر ذلك مما يلي فيما بعد .

(٢) ليس (الكرمانج) اسماً لعشيرة مخصوصة ، انما هو اسم يطلق على أحد الفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي الذي ذكره مؤلف (شرفنامه) في (ص — ٢٣) من كتابه اذ قال : « ... والشعب الكردي أربعة فروع تتخالف لهجات لغاتهم وآدابها ، وتفاوت كثيراً . فالأول (الكرمانج) والثاني (اللر — اللور) والثالث (الكلهر — الكلور) والرابع (الحوران — الكوران) . [المترجم]

الركون إليه ، أمّا ما يكاد يقبله العقل ، ويدنو من المنطق ، فهو أنه ينبغي أن يكون هذا القلب منتقلاً إليهم من الأسرة البابانية القديمة التي حكمت (مكرى) ، أو أنه — كما أورده بعض المؤرخين — قد نشأ منذ زمن المؤسس الحقيقي لهذه الأسرة أي من عهد « سليمان به » نفسه | هذا ، وأمّا الباعث على تسمية (سليمان بگ) هذا بـ (سليمان به) ^(١) فلا يُعلم أيضاً حق العلم .

منشورها : لقد جاءت عن منشأ هذه الامارة ، وأصلها ،

روايات شتى ، ولكنه يصعب على الباحث المتتبع أن يعثر على أصح هذه الروايات ليرجحها ، ومع هذا فمن المحتمل أن تكون هذه الأسرة الأمرة من سلالة الأسرة الرابعة من باباني (مكرى) . وفي الواقع ، أن زمام الحكم في (مرگه) — في أواخر أيام (السلطان سليمان القانوني) ، أي عام ٩٧٤ هـ — كان في قبضة (خضر بگ) حفيد (سليمان بگ) ، وبعد وفاته انتقل إلى الحكومة العثمانية . فإذا كان الأمر كذلك ، فليس يبعد أن يكون أولاده وأحفاده قد أقاموا في (مرگه) ، وظلوا ردها من الزمن مغلدين إلى الهدوء والسكينة ، راغبين عن الحكم ، فان الرواية الشائعة في محافل (پشدر) ، تتفق مع رواية الـ (شرفنامه) ، وتناسب معها شيئاً ما . وتلك الرواية هي : « أن (بوداق بگ) كان متولياً للحكم على (مرگه) و (پشدر) . فلما توفي ، تولى ابنه (مير بگ) حكم (پشدر) ، وابن الثاني (كاكه شيخ) حكم (مرگه) . وبعد ودح من الزمن قتل (بابا مير) أخاه

(١) يروي أن (سليمان بگ) هذا ، ذهب إلى (الأستانة) ، فأمره (السلطان)

أن يرتدي زيه الكردي ، ثم يأتي للمشول بين يديه ، فلبى أمره ، ونفسه كما أمر ، فلما شاهده (السلطان) استغرب منه وقال : « وای بهم ! — آه يا ابت ! فأدى هذا

إلى أسبته بـ (سليمان به) م . [المؤلف]

(كاكه شيخ) | والد فقي أحمد | . وفي الواقع ، أن مؤلف (شرفنامه) يقول في (ص ٣٧١) : « لما قتل بوداق بك بن حاجي شيخ بك (المير حسين) ، تسلم الحكم على (مرگه) ابنه (خضر بك) ، وكان (أمير بك المكري) يحكم إذ ذاك على قسم من هذا (السنجق) [لعله « بشدر »] ، وظل متمتعاً بحكمه زمناً طويلاً ، ثم انتقل إلى جوار الحق ، فأضيفت بلاده إلى الأراضي الهمايونية ، فكانت العشيرة البابانية هذه تذهب بعدئذ بالرسوم والجبائيات والضرائب الحكومية إلى (كركوك) ^(١) لتسليمها هناك . وربما توفي (خضر بك) هذا في أوائل القرن الحادي عشر ، وهو إن لم يكن والد لـ (فقي أحمد) فينبغي أن يكون جده . هذا وليس بعيداً أن يكون قد نشأ بعده ، إثنان من أولاده — كما يروي ذلك سكان « بشدر » — وأن يكونا قد ترأسا العشائر ، ثم نهض (بابا مير) إلى أخيه (كاكه شيخ) والد (فقي أحمد) ففتك به الفتك الذريع .

وتروي (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلانغ — ساوجبلاق) رواية أخرى ، فتقول : « إن بوداق سلطان (و باباسليمان) كانا أخوين ، وقد حدث (بوداق سلطان) عن نفسه بأنه نجل (فقي أحمد) وأن (عزيز خان) حاكم (مكري) هو الحفيد الثامن لـ (بوداق سلطان) ^(٢) » . بيد أنني أعتقد بضعف هذه الرواية ، ومع هذا فلا بد من أن يعترف بأن الحادثة التي تنسب إلى (فقي أحمد) لم تعرف حقيقتها كل المعرفة ، ولا عرف مصدرها الأساسي ، وأنها رواية مرتبكة ، ومضطربة جداً .

وكان (مستر ريج) في (السليمانية) عام (١٨٢٠ م) . فتعمق

(٢) تقول (شرفنامه — ص — ٣٧٢) : « إلى خزنة (شهرزول — شهرزور) . ولعل مركز شهرزور كان آنذ كركوك . [المترجم] ج — ٤ — ص — ١٨٦ .

في البحث عن هذا الموضوع كثيراً ، وبالف في الاستفسار حتى لقي رجلاً من سكان قرية (داريشمانه) — وهي الموطن الاساسي للأسرة البابانية القديمة — فقص عليه هذه الاقصوصة : قال : « كان في قرية (داريشمانه) أخوان يدعى أحدهما (فقي أحمد) والثاني (خضر) ، فكان هذان الأخوان قد ملأوا من مذاواة عشيرة (بلباس) التي كانت أقوى العشائر في منطقة (يشدو) ، وتبرماً بمعاداتها وخصومتها ، فهجر (فقي أحمد) — وكان ذكياً جليلاً — وطنه ، وغادر (داريشمانه) ، متواعداً مع نفسه ، مقرراً ألا يعود إليها ، ما لم يتمكن من الظفر بأعدائه من عشيرة (بلباس) ، ومن أخذ الثأر منهم ، وكانت هجرته إلى (الأستانة) ، فأنخرط في سلك الجيش ، بصفة كونه محارباً ، وكان (السلطان) يومئذ ، في خصومة مستمرة مع (الفرنج) ، وكانت الحرب مباوزة ، — فكان الشخص الواحد ينازل الشخص الواحد فقط — وكان إذذاك قد برز أحد الفرسان (الفرنج) إلى ساحة النزال ، وبقي خمسة فيها أيام ، لم يبرز اليه خلالها أحد من الأتراك ، إلا طرحه أرضاً ، وقتله ، فطلب (فقي أحمد) مباوزة هذا الفارس المقدام ، فدعاه (السلطان) إليه ، وسأله عن بلاده ومملكته ، حتى إذا أئتمنه جهزه بجواد أصيل ، وسلاح ماض ، وزجه في الميدان ، فاستطاع (فقي أحمد) في الحملة الأولى أن يجنبدل الفارس (الفرنجي) المقدام ، ويصرعه ، ثم حاول ذبحه ، ولكنه لما أنعم بالنظر اليه ظهر له أن عدوه المذل المقهور ليس رجلاً ، وإنما هو فتاة عذراء ، فنزل عن طيب خاطر ، من على صدرها ، وكف عن ذبحها ، بيد أن هذه الفتاة عرضت نفسها عليه ، وطلبت منه أن يتزوج بها ، فجاء (فقي أحمد) بتلك القنيصة الفاتنة التي اصطادها ، يحملها إلى المعسكر التركي ، فدعاه (السلطان) ، وأخذ يحنو عليه ، ويسدي إليه النعمة والعطف ، وسأله عما يتمناه . فعرض عليه (فقي أحمد) أن يمنحه براءة الامارة « البگوية » ، وينعم عليه بقرية (داريشمانه) وأنحائها طوال حياته . فأجابه (السلطان) إلى ذلك ،

وأُنعِمَ عليه بها . ولو طلب منه البلاد الكردية « كردستان » بكاملها ،
آثَدَ ، لمنحها إياه ، ولكنه لم يسمُ بفكره الى ذلك .

وعاد (فتى أحمد) ، بعد ما جرى له ذلك إلى وطنه مع زوجته
(الفرنجية) ، بقلب ملؤه الفرح والنشاط . ورزق منها ولدين : دعي أحدهما
(بابا سليمان) والآخر (بوداق كيغان) . هذا ، ويقول (مستر ريج) :
يظهر من هذا — أي من الاسم الثاني — أن اسم هذه الفتاة
(الانجليزية) ^(١) كان (كيغان) .

ثم إن (فتى أحمد) بعد ما عاد إلى وطنه حدثت له محاولات شتى ،
ووقائع دموية عديدة ، مع عشائر (بلباس) فتمكن من إخضاعهم لنفوذه ،
واتفق أن غادر منزله ذات يوم ، وهجم جيش (بلباسي) عليه ، فنهضت
إليهم (كيغان) وامتطت ظهر جوادها ، فقتلت أربعة منهم ، وهزمت
الباقين — وكانوا مئتي فارس — وما زالت تطاودهم حتى قتلت عدداً
كبيراً منهم ، ثم رجعت سالمة ، فقالت لأهل قرية (داريشمانه) : « لقد
طالت المدة عليّ وأنا في قيد الأسر لدى (فتى أحمد) لأنه رفع سيفه
على قتلي ، ووهبني حياة جديدة ، ولكني اليوم أديت الحقوق التي
كنت أسيرة لقاءها ، وخلصت عنقي من ربقة المنة ، فاذا رجع (فتى أحمد)
فحدثوه : عما شاهدتموه مني ، واخبروه ، : أنني ذاهبة إلى حيث لا يلقاني
مرة أخرى ، وبلغوه ألاّ يتبع أثري ويلحقني ، فإن ذلك لا يجديهِ
نفعاً ، بل يضره ، ويعلم الله أنني لا أحب له ما يسوؤه . » . وعطفت عنان
فرسها ، وانطلقت تنهب به الأرض حتى غابت — خلال لحظات — عن
الأنظار . فلما رجع (فتى أحمد) وحدثوه بما جرى من أمر (كيغان)
حار في أمره ، واعتراه الهم على قرينته الصادقة ، وصمم على أن يتتبع
أثرها ، خلافاً لما نصحته ، فأدركها في وادي (خوران) في أواسط

(١) هل هي (انجليزية) على التخصيص ، أم (افرنجية) على التعميم ؟؟ [المترجم]

منطقة (يشدو) ، فطلب اليها العودة ، وألح عليها ، فأبت وأصرت على عزمها ، وقالت له : « ليس من الممكن أن أرجع بسلاماً ، لأنك مُسلم ، وأني (فرنجية) فلا بد أن نسترق ، وأن ألحق بأهلي . أنصحك ، ألا تدنو مني ؛ لئلا أفتك بك الفتك الذريع . » .

وبالجملة ، فإنه لم يدعها ، وشأنها ، فلم يزل يُكثر من الالحاح عليها حتى اغتاضت منه ، ورمته بسهم صوبته في كتفه ، فجندلته من على فرسه صريعاً ، فانبطح على العراء مطعوناً . أما هي فقد نَحست بالركاب في جنب فرسها ، وابتعدت عنه ، ولكنها بغتة كبحت لجام جوادها ، إذ ندمت ، على فعلتها ، وتذكرت حسن المعاملة التي عاملها بها (فقي أحمد) ، مع إسلامه ونصرانيتها ، وكونها أنجبت منه ولديها ، فعطفت عنان فرسها إليه ، فحملته إلى نشز من الأرض ليراه المارة فيسعفوه ، ثم تركته ، ويمت شطرها نحو بلادها (الفرنجية) . أما (فقي أحمد) عاشق (كيغان) الصادق ، فإنه ما كاد يندمل جرحه ، ويسترد صحته ، ويدرك في نفسه إمكان تحمل مشاق السفر حتى اضطرت فيه نار الجوى ، ونقد صبره ، على فراقها . ثم راح يتفقد معشوقته (كيغان) ومهما أضناه الأمر فقد دخل البلاد (الفرنجية) ، فاتفق أن وصل ذات ليلة إلى مدينة فسيحة الأرجاء وسمع فيها دقات الطبول ، والتصفيق ، ورنات المعازف ، وشاهد مثنآت القناديل ، والمصابيح ، ومعالم الزينة ، معلقة ، ورأى الفتيان والفتيات ، غارقين في بحر الأنس والفرح ، مترنين بثياب الابتهاج ، فاعترته الحيرة والتعجب ، إذ لم يكن ليُدري ماذا يعمل ؟؟ وأين يقضي ليلته ؟ وأخيراً سلم أمره إلى الأقدار ، وترك جريان الأمور إلى الحظ ، فأوخي لجام فرسه ، لتتجه أينما تريد . وبينما هو كذلك إذا بفرسه تقف على باب امرأة عجوز ، أبت قبوله ضيفاً عليها ، إلا بعد اللتيا والتي ، إذ تمكن من إرضائها ، وإقناعها ، أن ينزل ضيفاً عليها . لكنه ما كاد يحل في الدار حتى بادو إلى السؤال منها ، عن هذه الوليمة الزاهية ، فأجابته : « لقد

كانت كريمة (إمبراطور الفرنج) ذاهبة إلى محاربة المسلمين وغابت سنين عن بلادها فلم تعد إليها إلا في هذه الأيام ، فزوجها أبوها من ابن عم لها ... » . فأخذ (فقي أحمد) يتوسل إلى العجوز ويرجو منها أن تستأذن له في حضور هذه الأفراح ، فرّق قلبها له ، فقررت أن يتزيا (فقي أحمد) بزي النساء ، وبذلك تمكن (فقي أحمد) من بلوغ دار الإمبراطور ، فلما جيء بالعروس إلى المزف^(١) استقبلها العريس خطوات ، فما التقيا ، إلا وبدأها بصفع على خدها قائلاً : « كل من يبقى أسيراً لدى المسلمين ، يُعامل مثل هذه المعاملة ، وهذا جزاء حضورك بين يدي ... » . فصاحت العروس بغتة ، وبصوت عال : (آخ « فقي أحمد » له كوى ؟ = أوّاه أين أنت يا « فقي أحمد ؟ ») . قلم يتمالك (فقي أحمد) نفسه ، قوئب من بين المحتفلين إليها وخطفها ، وفرّ بها . ومهما كابد الأهوال ، فقد أوصلها إلى (الآستانة) ؛ فأكرمه (السلطان) ، وأنعم عليه بالهدايا والمناصب . ثم عاد مع رفيقة حياته وحبيبته (كيغان) إلى (يشدر) ، فأخذ يعيش معها ودحاً من الزمن عيشاً سعيداً ... »^(٢) هذا ، وقد استطاع (فقي أحمد) قبل موته أن يُخضع (يشدر) و (مرگه) و (ماوت) إلى نفوذه . وبعد وفاته حل محله ابنه الأكبر (بابا سليمان) جدّ حكام (السليمانية) اليوم ، ثم تدرّج بعده أحفاده في الاستيلاء على هذا القسم من (كردستان) الذي يخضع اليوم لسيطرة الأمراء البابائيين . أمّا ابنه الثاني (بوداق كيغان) فانه انتقل إلى الدار الآخرة ، قبل أن يتسلم زمام الحكم .

وعدا ما تقدم ، فان في أواسط (يشدر) رواية أخرى هي : « أن الأسرة البابائية تسلسلت من أمير يدعى (بوداق بگ) ، فكان له

(١) اسم مكان من الزفاف .

(٢) انها قصة ممتعة ، غير أنه كان جديراً بالرحوم صاحب المال المؤلف ، أن يكسني بالاشارة إليها في هذا الموضوع ، ويكلف أحد الكتاب أن يفرد بها بالتأليف .

ولدان : أحدهما (بابامير) - وقد تقلد الحكم على (يشدر) - والآخر (كا كه شيخ) - وقد تولى الحكم على (مرگه) . وقتل (بابامير) بعد مضي ودح من الزمن أخاه (كا كه شيخ) أ ، واستولى على (مرگه) فقهرت منه عقيلته الحاد ^(١) تحمل ولدها إلى (بتوين) ، وقدمت قرية (خدران) - وكان يرأسها أحد معتمدي بعلمها « كا كه شيخ » ، فتوطنها ، وعُنت بقنشة طفلها ، حتى إذا يفع وترعرع ، عهدت به إلى معلم خاص يعلمه القراءة والكتابة ، ودعته (فتى أحمد) . فلما بلغ الولد رشده واستوى ، وصار يعي الوقائع التي جرت بين عمه وأبيه ، أخذ يفكر في ثأر أبيه ، وباغت ذات ليلة عمه ، ومعه نفر من رجال (المعتمد) المذكور ، من قرية (خدران) فقتله ، واستولى على تلك الأنحاء بكاملها . ثم حشد بعد بضع سنين جيشاً عرمرماً ، قاده لمساعدة الجيش العثماني الذي كان يحارب الحكومة (الروسية) فأسر في المعركة التي خاضت غمارها ابنة القائد الروسي فأتى بها إلى موطنه ، (يشدر) ، وعقد عليها النكاح ، وكان اسمها (كيغان) ... ^(٢) فكافأته الحكومة العثمانية ، على هذه الخدمة الجليلة ، ومنحته أنحاء (يشدر) ، ورزق (فتى أحمد) من هذه الفتاة ولداً سماه (خان بوداق) . وهو الذي تقلد بعد وفاة أبيه زمام الحكم في (يشدر) (ومرگه) وأرجاء (ماوت) و (سردشت) ، ثم انتزع قرى عديدة من قرى (بانه) من أسرة (اختيسار الدين) ، ثم أدركته المنون سنة (١٠٧٥ هـ) في (ماوت) فكان (بابا سليمان) نجل هذا الأمير . وتقول (دائرة المعارف الإسلامية) :

(١) اسم فاعل ، من : حدث المرأة على زوجها تحد حداً وحداداً ؛ إذا تركت الزينة والطيب بعد زوجها للعادة .

(٢) هذه الرواية أقرب الى التصديق ، لخلوها من خيال القصة ، الذي أسبغ على الرواية الاولى ووضوح أهل زوجته ، ومصابقة تخوم قسم البلاد الكردية الى طرف من البلاد الروسية . [المترجم]

« إن هذه الاسرة تشعبت في الأصل من عشيرة (بلباس) ومن نخذ (سكر) وقد نشأت في قرية (داريشمانه) ، وجدها الأكبر هو (بابا سليمان) الذي بقي حياً حتى عام ١٠٨٨ هـ - ١٦٧٧ م . » (١)

ملخص تاريخها : يقول (مستر ريج) : « إن الامراء

البابانيين كانوا قد تمكنوا بفضل مساعدة الامارة (السورانية) (٢) من تولي حكم (پشدر) ، وكانت حاضرة ملكهم (داريشمانه) ، وأنه تأسست كالامارة البابانية ، إمارات كردية أخرى ، ضمن الحكومة (السورانية) ، فكانت إمارة (كوي - كويسنجق) (٣) من تلك الامارات ، ثم انتقلت إلى البابانيين .

إن تاريخ الأسرة البابانية يبدأ من (فقي أحمد) - وكأنه اسطورة الأساطير - وقد كان (فقي أحمد) هذا ، رجلاً باسلاً نشيطاً ، جليلاً ، خاض إحدى المعارك جهاداً في سبيل الله ، وخدم الحكومة العثمانية ، خدمات جليلة ، فأُنعمت عليه بأنحاء (پشدر) . ويستدل مما

(١) (ج - ٤ : ص ٥٣٨) .

(٢) ينبغي أن يكون (سوران - صهران) كما يفهم من رسالة (الدكتور فيريج) (ص ٢٥٠) لقباً أطلق على (الامير عيسى) الذي حاصر مع بعض رجاله قلعة (أوديان - هوديان) ، وشن عليها هجوماً من فوق صخور حجر ، فأرعب سكانها ، فاشتهروا فيما بعد ، بـ (سنگ سورخي) - أي مقيمي الصخور الحجر - أو بـ (السوران - الصهران) - أي الحجر - . [المؤلف] [أقول : « إن الذي يظهر لي هو أن هذا الاسم ، لا يعني (مقيمي الصخور الحجر) وإنما يعني به (حجر الصدور) ، فإن (سنگ) أ هو (الصدر) لا (الصخر) ؛ وأن هذا الاسم ليس مطلقاً على شعب من الشعوب الكردية ، أو حديث الاطلاق ، كما خاله بعض الكتاب ، بل هو اسم أطلق الامة الكردية جمعاء لشغفهم بارتداء الازياء القرمزية . يشهد بذلك ما وصف به القائد البوناني (أكسفون - الكادوخين) القدماء .

(٣) هي قلعة (القى) القديمة [المترجم] .

جاء في تدقيقات (مستر ريج) في (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلاغ — ساوجبلاق) أنه قد أنجب ولدين هما (بوداق سلطان) و (بابا سليمان) وتروى عن سيرة (بوداق سلطان)^(١) أقاصيص غريبة ، إلا أنه ليست لها قيمة تأريخية .

سليمان بيه : لما انقضى عهد (فقي أحمد) تقدم إبنه

(المير سليمان)^(٢) خل محله . ويقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة

(١) تدعى إحدى منحدرات جبل (قندیل) — (خان بوداق كیفان) ؛ سميت باسم (خان بوداق سلطان) الذي نحن بصدد البحث عنه .

(٢) أخذ (لنستر ريج) بمحضر (محمود باشا) يستوضح ترجمة (سليمان بيه)

من شيخ (السليمانية) العمر المعجوز ، «أحمد بك الذي كان له من العمر ٩٢ —

سنة» ، فقال له : «كان (بابا سليمان) نجل (المير سليمان) ، وأصغر اخوته الاثنى

عشر . أما (المير سليمان نفسه ، فكان حفيداً لـ (محمود بك انشدری) . فهناك

بعض الناس يقول : «ان بطل قصة (کیفان) كان (محمود بك) هذا . ثم قال

(أحمد بك) : «وكان (سليمان بيه) صغيراً ، وبعد حين تعرض للحروب والمعارك

فتسكن بعد فترة من الزمن ، من نزع البلاد البسابانية ، هذه ، من الحكومتين

التركية والایرانية ، غير أن الحكومتين المذكورتين سیرتا اليه فيما بعد جيوشا لم

يستطيع مقاومتهما ، فانتحى ناحية (راوندوز) ، فترك فيها أهله وعترته ، وبم شطر

(الاستانة) عام (١١١١ هـ) . ويحدثنا (مستر لونگریك في كتابه (الأربعة

قرون الأخيرة للعراق) ، فيقول : «ان (بابا سليمان) هو (ابن (ماوند بن فقي

أحمد) . وكان (ماوند) بعد وفاة والده ، ذا نفوذ واسع ، احتل منطقة

(شهربازار) . ويحدثنا جودت باشا) في المجلد الثالث من تاريخه (ص ١٢٧)

وهو يتكلم عن نسب الاسرة البسابانية ، فيقول : «ان (فقي أحمد) كان قد

أقام في (بشدر) كيان هذه الإمارة ، فلما قضى نحبه تولى ابنه الاسر مكانه ،

فاغتصب أنحاء (ماوت) و (شهربازار) وبعض النواحي الاخرى ، فاضافها اليها ،

ثم منح حفيده (سليمان بك) عام (١٠٨٠ هـ) إمارة (ملاچوالان) ...» .

يبد أنه أهمل ذكر اسم والد (سليمان بك) . هذا ، وتقول (دائرة المعارف

الاسلامية) : «ان سليمان بيه) ظهر في سنة (١٠٨٨) ع ، وأخذ ينهض بيلاده

للعراق) إن كيان هذه الامارة ، أقامه (بابا سليمان) ، وقد كان في النصف الأخير من القرن السابع عشر للميلاد ، الرجل الفذ في تلك الأصقاع ، وبعد أن نظم شؤون بلاده ، طمع في لواء (كر كوك) فأخذ يحتل قراه وأريافه ، حتى أخضع العشائر التي في تلك الأرجاء ، لنفوذه . فنهض (دلاور پاشا) متصرف (كر كوك) للحيولة دون زحف (سليمان پاشا) ، وتصدى له بجيش عظيم كان قد أعده ، بيد أنه أخفق واندرحر إندحاراً هائلاً ، فترك وراءه لعدوه (المير سليمان) جميع الأثقال والمعدات ، ومع ذلك لم يتمكن من إنقاذ نفسه ، فقتل (عام ١١٠٢ هـ) . وبعد أن انتهت هذه الحادثة ، أرسل إليه (حسن پاشا) والي (بغداد) كتاباً ينذره ، ويهدده ، ويطلبه فيه أن يرد الذخائر والمعدات التي أخذها من (دلاور پاشا) ، وأن ينقاد للأوامر ، ولكن (المير سليمان) على ما يلوح لنا ، لم يُعِرهُ أذنًا صاغية ، فجردت عليه في السنة نفسها قوة (بغداد) وقوات إمارتي (الجزيرة) و (العمادية) ، ولكنها أخفقت ، ولم يسمعها إزاء (المير سليمان) القيام بعمل ما ، فتقهقرت خائبة ^(١) ، ثم راح (المير سليمان) يوجه عنايته ، فترة من الزمن ، نحو تنظيم شؤون مملكته ، كما أنه جعل مراقبة الأوضاع والأحوال الادارية في (أردلان) نصب عينيه . فلما أدرك أنها مختلفة النظم مرتبة ، وأن الوالي فيها غير متنفذ ، عدّ هذا فرصة عظيمة سانحة ، فبادر بجيش لا يستهان به إلى اختراق حدودها سنة (١١٠٦ هـ) فاحتل بعض وبوعها ، بيد أنه لم يمض طويل وقت ، حتى اتجه اليه (سليمان خان) والي (أردلان) بجيشه وبمساعدة الحكومة الايرانية ، فحمل عليه حملة عنيفة ، فدحره وتغلب عليه . ^(٢)

(١) گيلشن خلفا . [المؤلف]

(٢) الاربعة قرون الاخيرة للعراق .

ووجه لغزوه سنة (١١٠٧- أو ١١٠٨ هـ) بأمر من والي (بغداد) (علي باشا)، أو بأمر من خلفه (اسماعيل باشا) جيش آخر. غير أن الأمير الباباني، نشط إلى صد زحفه أيضاً. وبعد هذه الحادثة أخذت الحكومة العثمانية تعني بأمره عناية بالغة، تجهزت جيشاً عظيماً ألفتها من قوات (بغداد) و (ديار بكر - آمد) و (حلب) يوجهه إليه أي إلى المير سليمان فاستطاعت بذلك من قهره والتغلب عليه، فلم يبق له (أمير سليمان) إلا اللجوء إلى الاستسلام، وذلك عام (١١١١ هـ) ^(١).

ولما انتهت هذه الحادثة قصد (سليمان بك) ^(٢) (الاستانة)، فقبول فيها بضروب التبجيل والتكريم، ومنح بعد مدة وجيزة إمارة سنجق (بابان) بعد ما ربط إسمياً بـ (الباشا) في (كر كوك)، وكان مركز الامارة على عهده قرية (قلعة جوالان). هذا، وأهم الحوادث والوقائع التي تنسب إلى عهده، واقعة (أحمد گلوان) التي هزم فيها الفرسان الاثنى عشر البابانيون جيشاً إيرانياً مؤلفاً من عدة آلاف نسمة ^(٣).

(١) دلش خلفا.

(٢) في بعض الروايات، أن (سليمان بك) كان قد دحره الجيشان الإيراني والعثماني، وهزمه. وفي بعض آخر، أن الحكومة العثمانية أوفدت إلى (سليمان بك) رسولا يلف: أن عليك قبل أن تتجه إلى البلاد العثمانية، أن تصالح الحكومة الإيرانية، وتتفق معها. (المؤلف)

(٣) لهذه الواقعة قصة طريفة، ولحظة غريبة، كان قد حفظها الكثير من الأكراد، لكنها لم تدون بالتأليف، فعني بها امام شعراء الأكراد (الحاج توفيق بك بيرميرد) في هذه السنين الأخيرة، خوفاً من أن تذهب بها يد الأقدار، فأفرد لها بالتأليف، فجعل منها قصة طريفة ممتعة طبعها في السليمانية عام (١٩٣٠ م)، ثم ترجمت إلى اللغة الإنجليزية بقلم الاستاذ (أحمد أفندي خواجه)، وقد قمت بترجمتها إلى اللغة العربية، لكنها لم تطبع بعد.

بكر بك: بعد أن انقضى عهد (سليمان بك) ^(١) أصبح

القسم الاعظم من بلاده فوضى لاحاكم له يتولاه ، فخضع لعشيرة (الزنگنه) وبعض العشائر الأخرى . أما القسم الآخر فقد بقي خاضعاً لسيادة أولاده . وفي رواية : « أنه بعد أن استسلم (سليمان بك) ، وذهب إلى (الآستانة) كان أخوه (تيمور خان) قد ناب منابه ، وبقي حتى عام (١١١٥ هـ) يتولى شؤون المملكة . ثم توفي عن ثلاثة بنين هم : « خانه بك ، وفرهاد بك ، وخالد بك » ، وحل محله في الحكم بعده ، أخوه (بكر بك) — وهو الذي دعى فيما بعد (بكر بك الأحمر « سوور ») ، ففطق النفوذ التركي يستفيد من المنازعات الناشئة بين الأمراء البابانيين ، حتى كاد يمدد رواقه على البلاد البابانية ، لولا حسن سياسة (بكر بك) . لكنه أخذ يتقلص شيئاً فشيئاً بفضل دربته ودرايته ، حتى اضمحل . كما أن البلاد البابانية توسعت حدودها على عهده ، فامتدت من (ديبالي « سيروان ») حتى (الزاب الصغير « زى كويه ») ، ودخل القسم الجبلي الواقع على الجبهة الشرقية من طريق

(١) يرينا (السجل العثماني) دوحة نسب (سليمان بك) على صورة أخرى ، فيقول : « ان (سليمان بك) هو ابن (المير محمد بن سليمان بن أحمد بن حسين ، ابن عثمان بن مصطفى بن عمر بن ابراهيم بن محمود بن عيسى بن بن خضر بن المير أحمد — أخى مير ضياء الدين — ابن الأمير عز الدين بن عبد الله .. » ، وأن الأمراء المذكورين توالوا على تولي رئاسة العشائر ، وأن (المير سليمان) كان قد تسلم الرئاسة بعد (محمد بك) ، وشن على الحكومة الإيرانية حروباً شعواء ، ثم عرض طاعته على الحكومة العثمانية (عام ١١١١ هـ) ، وقصد (الروم ايلي) ، فوقت في أنحاء (باباطاغ) حرب اشترك فيها ، فأبدى شجاعة فائقة ، فدعي ذلك الجبيل (بابا طاغي) باسمه . ثم فوضت اليه أميرية سنجق (أدرنه) . وتوفي سنة (١١١٥ هـ — ١٧٠٣ م) . هذا ، وأول شخص قام من الاسرة البابانية بعرض على الحكومة العثمانية — كانت هذه الشخبة . (ج — ٣ — ص ٧١) . وأنه كان من معاصري (السلطان محمد خان الرابع) (للؤلؤف)

(كبرى - آلتون كوبرى) ضمن البلاد البابانية . هذا وقد أخذ أمير البلاد البابانية يعامل حكام (أردلان) معاملة حسنة ، ويراعى حق الجوار ، كما أنه استرعى عطف عشيرة (الجافى) التي هاجرت في تلك الآونة من البلاد الإيرانية ، واستوطنت (شهرزور) . وهكذا قام هذا الحاكم البابانى بإدارة شؤون بلاده إدارة مرضية ، وصار ينهض بها شيئاً فشيئاً ، نحو التقدم ...

وكانت الأحوال العمومية - لكردستان الجنوبى فى تلك الأيام كما يلى :

كان الصلح المنعقد - (أو تسوية الحدود لـ) سنة ١٦٣٩ للميلاد ، قد شتت الشعب الكردي ، فقسهم قسين ، خاضعين لسيطرة الحكومتين الشيعية « الإيرانية » والسنية « العثمانية » . فكانت عشائر (الكهر - الكلور) و (أردلان) بكاملها خاضعة للحكومة الإيرانية ، وتحت حمايتها . أما عشائر (مكرى) فكانت منقسمة إلى قسمين : فاعتبر سكان بلاد (شهرزور) تابعين للحكومة العثمانية ، أما سكان الربع الأخرى : مثل (سقز) و (زهاب) و (درنه) فقد أهمل أمرها ، بأمل المازعة فى المستقبل ؛ فان تجوال العشائر الرحالة التي لم تتعين خطوط الحدود بعد كان - بالطبع - من بواعث نشوب النزاع ، على مقربة من الحدود . أما سيطرة الحكومة ، فلم تكن نافذة بين الامارات الكردية ، وعشائرها ، ولهذا كانوا يعملون كل ما أرادوا حسب رغباتهم ، ومع ذلك فقد كان نفوذ الحكومة التركية ، يزداد ويقوى يوماً بعد يوم . فلم يمض كبير وقت حتى حدث بين (بكر بك) والـ (پاشا) فى (كركوك) سوء تفاهم أدى إلى المنافسة بينهما ، ولم يقف (بكر بك) عند ذلك الحد ، بل طمع فى الاستيلاء على (كركوك) ، لكن (حسن

باشا والي (بغداد) سير اليه جيشاً عظيماً تمكن بعد معارك دامية كانت في غاية العنف والشدة من دحره ، والتغلب عليه . فما كادت الحادثة تنتهي حتى توارى (بكر بگ) فاختفى . فعين (حسن باشا) أميراً آخر للقيام بإدارة البلاد البابانية وعاد إلى (بغداد) سنة (١١٢٦ هـ) .

قصد (بكر بگ) بعد رده من الزمن (بغداد) ، ودخلها على حين غفلة من الحكومة ، إلا أنها علمت بأمره بأسرع ما كان ، فقبضت عليه ، فقتل بأمر من والي (حسن باشا) ^(١)

هذا ، ولقد صادفت ثروة عشيرة (بلباس) وخروجها على الحكومة أيضاً في هذه الأيام ، فنهض (حسن باشا) لتأديبها وإخماد نار ثورتها بعنف وشدة . كما أن تطاول عشيرة (الجاف) على عشيرة (باجلان) أيضاً صادف هذا العهد ^(٢) .

فترة الامارة : لما انتقل (بكر بگ) إلى الدار الآخرة ، قبضت الحكومة العثمانية على زمام الحكم في البلاد البابانية ، وعهدت بها إلى أحد (المتسلمين) ، بعد إضافتها إلى (شهرزور) ^(٣) ، فخرم إبنسا (بكر بگ) المدعوان (شير بگ) و (سليم بگ) ، كأولاد (تيمور

(١) گلشن خلفا (ص ١٢٨)

(٢) ويقول مؤلف (السجل العثماني) : « أن نهير (بكرجو) الكائن في

(مرجزار) انما دعي باسم (بكر بگ) هذا ، وأنه توفي عام (١١١٥ هـ)

بعدما نعي اليه أبوه ، حرة عليه (ج ١ - ص ١٧٥) . وفي رواية ، أن قريه

(بكراوا) القريبة من (حلبجه) ، هي أيضاً من ذكريات بكربگ الخالدة ؛

فانه بذل جهده في سبيل تقدم امارته من الوجهة الزراعية .

(٣) يقول مؤلف (گلشن خلفا) : « ان عشائر (الجاف) اخترقت عام

(١١٢٩ هـ) بفتة خط الحدود فقتلت (عثمان بگ) أمير (باجلان) مع بضعة

أشخاص ، فنهض اليهم والي (حسن باشا) بجيش جب ، الا أنه لم يدرهم ، فقد

كانوا عائدین الى (ايران) (ص ١٢٩) . (المؤلف)

خان (الموسومين :) خانه محمد بگ^(١) وفرهاد بگ ، و خالد بگ) ،
ممتلكات آبائهم ، فقبعوا في زوايا بيوتهم بضع سنين يقضون أيامهم في
عزلة عن الناس . وظهر في هذه الآونة (أحمد خان الزنگي)^(٢) فأخذ
يلتهم البلاد البابانية ، المهمة دون صاحب . ففصل منها (قره داغ)
و (سنگاو) ، ووضع (بازيان) نصب عينيه ، وامتد نفوذه حتى
(شهرزور) ، وتقدم من ناحية أخرى حتى بلغ وادي (تانجرو) .

خاند باشا : لم يتمالك (خانه پاشا) نفسه إزاء هذا الوضع ،

وهو — وان لم يكن قد تكامل بعد واستوى ، إذ كان له من العمر
ست عشرة سنة — قد ألف جيشاً صغيراً قابل به (الزنگيه) فعرقل
زحفهم ، وعاقهم عن التقدم ، فاستطاع بعد مناوشات عديدة أن يقهر
(أحمد خان) ، وأن يتدرج في إجلائه عن الأراضي البابانية . وهكذا
تمكن من إعادة الامارة البابانية الى الحياة (عام ١٧٢١ م) — أو كما
يقول (حسين ناظم بگ) سنة (١١٣٤ هـ) .

ولما حمل (حسن پاشا) والي (بغداد) بجيشه على (ايران) ، في
السنة نفسها ، نهض (خانه محمد بگ) لمساعدته ، فحمل معه الجيش البابائي ،
وذهب معه (عبد الرحمن پاشا) متصرف (كركوك) ، يلتحق بجيش

(١) ان (مستر لونسريك) حينما يتحدثنا عن شجرة الاسرة البابانية ، يعتبر
(خانه بگ) أخاً لـ (بكر بگ) . ويظهر من كلام (حسين ناظم بگ) أنه ابن
عم له ، أما الحقيقة فهو ابن أخيه . هذا ، وأن الشجرة نفسها تعد (خالد پاشا) ابناً
لـ (بكر بگ) ؛ إلا أن الحقيقة كما يدعي (حسين ناظم بگ) ، أنه ينبغي
أن يكون ابن تيمور خان بگ) (المؤلف) .

(٢) يقول (رشيد آغا الزنگي) في كتاب له : « ان أحمد خان (هذا ، هو
ابن (المير القاسم بن المير اسماعيل الزنگي) وقد عاش بين العامين (١١٠٠ — ١١٧٠ هـ) ،
وكانت حاضرة امارته قرب قرية (فيتول) الحالية . (للترجم)

(بغداد) ، وبعد أن احتلوا (كرمشاه « كرمشاه ») عام ١٧٢٣ للميلاد ، منح (خانه بگ) رتبة أمير الأمراء ، و وُتّي على (أودلان) ، و قلد أخوه (خالد بگ) زمام الامارة البابانية . ثم زحف (خانه پاشا) بجيشه نحو (سنه - سندر) ، فتقدم اليه (رضا قولي خان) والي (أودلان) مع أخيه (سبحان ويردي) ، ورئيس عشيرة (مامولي) المدعو (درويش بگ) يعرضون عليه طاعتهم وانقيادهم ^(١)

ما كادت تمضي تلك الايام حتى انتقل الوالي (حسن پاشا) الى رحمة ربه ، فتولى (أحمد پاشا) مكانه ، فاتجه هذا القائد الحديث (سنة ١١٣٦ هـ - ١٧٢٤ م) نحو (همدان) فكان كل من (خانه محمد پاشا) و (كرد ابراهيم پاشا) الوالي على (ديار بكر - آمد) في طلائع الجيش العثماني ، فحاصرا مع الجيش المذكور ، ودحا من الزمن ، مدينة (همدان) ، ثم فوض اليها قهر جيش (الشاهزاده لطيف ميرزا) ^(٢) فاتجهسا لغزوه ، فلفياه على ثلاثة مراحل من (همدان) ، فأغاروا بجيشها البالغ خمس مئة فارس على جيشه ، فدحراه أجش اندحار ، وقبضا عليه وعلى بعض أمراء جيشه ، فأسفر هذا الظفر عن سقوط مدينة (همدان) ، واستسلامها ^(٣) بيد أن (أحمد پاشا) اضطر في هذه الآونة إلى أن يرجع الى (العراق)

(١) گشن معارف (: ١٢٠٣) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في دفتره : « كان هذا الشاهزاده . (ضهاب ابن الشاه سلطان حسين) الا أن هذا الادعاء ينسب في الكتب التاريخية وفي المصادر الأخرى .

(٣) يقول (حسين ناظم بگ) : « كان بعد القيام بهذه الخدمة الجليلة ، قد رفع (خانه پاشا) الى رتبة (امير الأمراء) وخلعت عليه الخلع ، وفي الحقيقة ، أن هذا ادعاء معقول جداً . أما ادعاؤه أن (خانه پاشا) قتل بعد فتح همدان فلا لا يظمن اليه العقل ، اذ ليس له نصيب من الصحة ؛ لأن حضوره معركة (الهمدان) وتعمده الهزيمة أمر محقق . (المؤلف)

لاخداد: الثورة التي أضرم ناراها عشيرة (ابن جميل ^(١)) ، وصعد زحفهم ومنعهم من الهجوم على (بغداد) ، فعين (خانه پاشا والياً على (همدان) ، وناط حمايتها ، وصيانة ربوعها به ، وذلك في (٢٠ - جمادي الآخرة سنة ١١٣٧ هـ) .

كانت (إيران) في هذا العهد تخضع لسيطرة الأمراء الأفغانيين ، وكان المستولي على عرش الانبراطورية الايرانية ، يومئذ (أشرف خان) أحد قواد الأفغان ، فلما شعر باستيلاء الجيش العثماني على ربوع (همدان) ومحاولته غزو (أصفهان) ، نهض بجيش لا يستهان به لصد زحفه . فلما سمع (أحمد پاشا) بذلك ، اتجه الى (أصفهان) ، وكانت عاصمة ، يومئذ . وسير (كرد ابراهيم پاشا) إلى (نهاوند) ، وناط به حمايتها ، ومحافظة أصفاعها ، فالتقى في موقع (اينجه دان) بالجيش الأفغاني في أوائل شهر ربيع الأول .

كان (أشرف خان) قد سمع بكثرة الجيوش العثمانية ، وصلابة عودها ، فاعتراه الخوف ، وأدرك استحالة تمكن قوته من دحر قوة عدوه (أحمد پاشا) ، لذلك أخذ يَغفِلُ الناس في (أصفهان) ، حتى أرسل بضعة أشخاص انبشوا بين الجيش العثماني ، وأخذوا يخدعون الأمراء ويقنعونهم بقولهم : « إن من دواعي الأسف والحسرة أن تتقاتل حكومتان سنيتان ، فتراق بينهما دماء المسلمين .. » . فأثرت هذه الدعايات فيهم تأثيراً بليغاً ، بحيث أدت إلى تسرب الوهن في صفوفهم ، وكان

(١) ان كان المراد به (عبد الفتي جميل) جد (آل جميل) البغداديين ، فانه ليست له عشيرة . فمن هو عسى أن يكون ؟! والذي يظهر لي بناء على ما سأ نقله عن (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ص - ١٦٥ أن خطأ ، تطرق الى النص وتاريخ الحادثة ، فقد ورد فيه « ... على أن هذه الفوضوية قد أزيلت بزيارة حاجلة للعراق قام بها (أحمد پاشا) من الجهة في (١٧٢٤ م) فعوقب بني جميل بشدة .

من أكثر الخدوعين بذلك الأمراء الأكراد . هذا ، وفي اليوم الأول من مطاحتهم كان الجيش الأفغاني قد ارتبك وضعه للغاية ، حتى أو شك أن يخفق ويندحر ، إلا أن الليل أسعفهم ، فارتحل الجيشان بعضها عن بعض .

يقول مؤلف (كلشن معارف) في بحثه عن هذه الواقعة باللغة التركية ماخواه : « كان (أشرف خان) قد أرسل (خانه پاشا) وأخا متصرف (بابان) ، « خالديك » وحاكم (العادية) ، وأربعة عشر أميراً كردياً من أمراء السناجق ، برسائل سرية جاء فيها : « ان الحكومة العثمانية إذا استولت على (أصفهان) ، فأنكم تصبحون خلال هذا العام رعايا مستعبدين ، فعاضدوني فاني أمنح (خانه محمد پاشا) — لعراقتة في النسب — أيلة (همدان) وأمنح كلا منكم رتبة الخاقية ، وبعث لهم بتيجانات ومناطق وهدايا ، حتى أضلهم ، فاذا الجنود الأكراد الذين كانوا في ميسرة الجيش ، أخذوا حينما أغارت عليهم فرقة من الجيش الأفغاني ينسحبون ، دون أن يقوموا بمقاومة أو دفاع ... » (١)

وفي الواقع ، أن قائد الجيش العثماني للجناح الأيمن ، لما جاء اليوم الثاني ، وحمل الوطيس ، لم يلبث أن تقهقر بجيشه ، فحذا حذود سائر الأمراء الأكراد أيضاً . فما كان من جيش (أحمد پاشا) إلا أن اندحر أسوأ إندجار ، وأبيد منه زهاء إثني عشر ألف نسمة ، فترك (أحمد پاشا) الأثقال والذخائر والمعدات الحربية ، وولى الأدبار ، بحيث لم يمكنه الوقوف في (كرمنشاه « كرماشان ») ، بل واصل الهزيمة حتى وصل (بغداد) .

وهذا العمل لو فرض صدوره من (خانه پاشا) وبعض الأمراء الأكراد والأتراك (محمد پاشا) و (الأميرين الكوبريليين) لسقطوا في نظر التاريخ والأخلاق والشرف ، دون أن يكون هناك فرق بين

(١) كلشن معارف ص (١٢٣٤) .

(خانه پاشا) وبين الأُمراء الآخرين ، ولكان هؤلاء جديرون أن يكونوا هدفًا لنوم اللاتمين ، وطعن الطاعنين . هذا وليس بمعيد أن يكون (خانه پاشا) قد قام بهذا العمل لعدم ثقته بالحكومة العثمانية ، من جهة ، وليثار لدم عمه (بكر بك) من جهة أخرى ، مع العلم أن مواعيد (أشرف خان) ووعيده لم يذهبا - بالطبع - سدى ، بل أثرا تأثيرها البليغ ، وفضلا عن ذلك فإن الدعايات التي كان يبثها مأوروا (أشرف خان) ودعائه باسم المواءظ الدينية قد أنهكت الجيش العثماني ، فانخدع بها (الكرد) و (الترك) على سواء . وكما يروى أن المواءظ والنصائح الدينية التي كان يذيعها بعض العلماء (الأفغانيين) المبتوثين ، في تكلف وتصنع ، بين ظهراني الجيش العثماني ، قد ملأت آذان المأخوذون بالتعصب الديني ، فكان كل منهم يدعو إلى الاستسلام ولا يرى ضرورة لمواصلة الحرب ، واشترك القواد والأُمراء الأتراك جميعهم في هذا العمل الكبير برهان على صحة هذه الدعوى . وذكر صاحب (گلشن معارف) في بحثه عن المساعي في الإصلاح التي لجأ إليها (أشرف خان) مع الحكومة العثمانية : (ص - ١٢٣٨) : « أن الأكراد الذين أساءوا في السنة السابقة ، قد عادوا عازمين على بذل حياتهم في سبيل صاحب الجلالة ، فانخرطوا في سلك الجيش للمرة الثانية ... » .

يظهر من هذا أن (خانه پاشا) وسائر الأُمراء الأكراد قد ندموا في السنة الثانية ، فجاءوا يعرضون طاعتهم على الحكومة العثمانية فتمكن (خانه پاشا) من المحافظة على منصبه في ولاية (أردلان) ثم سير في السنة نفسها مع (كُرد ابراهيم پاشا) لاطفاء الثورة التي استعرت ناراها في أرجاء (تبريز) ، فما كاد (خانه پاشا) يدنو من (تبريز) ويسمع أن (دنبلی علي سلطان) و (جعفر خان) قد احتشدا مع لقيف من (القزلباش) بالقرب من (گرمود) و (مراغه) حتى باغتها بالهجوم ، فأسر (علي

سلطان) وقيل قائدین من وفقائه ، وأباد (أبدال بگ) من الشقة (الأفشایین) ، ثم راح مع (إبراهيم پاشا) يحمل على (سرخاب خان) وشقة (داغستان - طاغستان) الذين كانوا قد اتحدوا مع قوة روسية فتمكن في مدة قليلة من القضاء عليهم في سواحل نهر (كوری) - أيضاً ، ثم عسكر في أواسط (أواس) و (كوری) فالتجأ اليه خلالها ثلاثة آلاف بيت من بيوت عشائر (الأفشار) و (الاینالو) ، وبعد أن فاز بهذه الانتصارات رجع مع (كرد إبراهيم پاشا) إلى (تبريز) فانهالت عليه الخلع ، ولا يعلم ما آلت إليه أحوال (خانه پاشا) فيما بعد ، ولكن يظهر من رواية (گلشن معارف) أنه قُتل . فلو فرض صدق هذه الرواية - لوجب أن يكون قد ارتكب قتله بعد عودته من (تبريز) ، وبعد توارد الخلع عليه خلسة ، بتحريض من (أحمد پاشا) والي (بغداد) بصورة إنتقامية ، ثأراً لاهاته .

يقول مؤلف (الأربعة فرون الأخيرة للعراق) : « إن (خانه پاشا) قد تقلد زمام أمور (أردلان) بنفسه ، وأصبح أخوه (خالد پاشا) حاكماً على الامارة البابائية ، وأنه بعدما تمتع بالحكم على (أردلان) زهاء أربع سنين ، إختطفته يد المنون ، فقام مقامه ولده (محمد بگ و علي بگ) اللذان اشتهرا بحسن إدارتهما وبسطهما ظلال العدل والأمن في (أردلان) . هذا ، ولما حلت سنة (١٧٣٠ م) التي اغتصب فيها (نادر قولي - نادر شاه) عرش الانبراطورية الايرانية ، تلاشت الادارة البابائية في (أردلان) .

خالد پاشا : جاء في رسالة (حسين ناظم بگ) الخطية ،

ذكر الوقائع التي حدثت بعد (خانه پاشا) على هذه الصورة : « لما توجه (نادر شاه) إلى الحدود العثمانية ، زحف من (آذربيجان) على (قلعة چوالان) جناح ثان من الجيش الايراني بقيادة (لطف علي

بگ (القائد الايراني ، فتصدى لهم (خالد پاشا) بجيشه في (سردشت) ،
فمرقل سيره ، وصدده عن التوغل في البلاد البابانية . وكان (نادرشاه)
نفسه آتذ يجتاز (شهرزور) قاصداً الممالك العثمانية ، فنهض إليه (سليم
بگ بن بكر بگ) — وكان في تلك الآونة في (شهرزور) — يحمل
على مؤخرة جيشه ، فسلمه الأثقال والتجهيزات الحربية . لكن (نادر
شاه) دعاه إليه ، فاسترعى عواطفه حتى إذا أغفله ، وجعله من معاضديه ،
وأنصاره ، أخذ يوجهه إلى غزو (خالد پاشا) . فما أخذ القسم الأكبر
من الأمراء والوجهاء البابانيين ينزعون إلى (سليم بگ) حتى اضطر
(خالد پاشا) أن يغادر (قلعة جوالان) ، ويولي وجهه شطر الآستانة ^(١) ،
لكنه ما كاد يبلغ (أورفه — رها) حتى عاد إلى (الموصل) فسكنها
حتى وافاه الأجل المحتوم .

سليم پاشا : كان (نادر شاه) بعد ما تيسر له أن يجلب إليه

(سليم بگ) ، ويجعله من أنصاره ، أخذ يرسل (الشيخ حسن — الكل
زردى) ^(٢) لكن (الشيخ) لم يقصده ، بل أجابه بكتاب يناسب

(١) يقول مؤلف (كلشن معارف) ص ١٤٥٤ — ١٤٥٥ : « ان شخصاً
يدعى (ابراهيم بگ) من أمراء الأكراد ، كان قد حضر (الآستانة) عام
(١١٦٧ هـ) واخذ يدعي أنه ابن (خانه پاشا) المقتول ، وطلق يطالب بالامارة
البابانية ، الا أنه لم يلتفت إليه ، ولم يلب الى ذلك . فلما أدرك اخفاقه ، نظم لدى
كتاب العرائض وحفاري الاختام « فرماناً » رجع به مع أشخاص من أتباعه
وأشياعه ، ولكن عين الحكومة كانت ساهرة وعامت بمكائده وتزويراته ،
فقبضت عليه وقتلته في (أزمير) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في (دفتره) : « ان (الشيخ حسن الكل
زردى) كان من أحفاد (الشيخ عيسى) الذي تزح من (همدان) مع أخيه الشيخ
موسى (عام ٦٥٦ هـ الى ناحية (سروچك) — أي الى محل برزنجيه الحالي —
حيث بنيا لها دوراً سكنها ، وتوفي (الشيخ موسى) عقيماً ، وتسلسلت السادات
البرزنجية الحالية جميعهم من (الشيخ عيسى) .

شأنه (١).

إن (سليم بك) - كما أسلفنا البحث عنه آنفاً - تمكن من تولي الحكم على (قلعة جوالان) بتأييد الفرس ، فمذ ذلك العهد أخذت معاضدة الحكومة الايرانية ، والانحياز إليها ، يتفشيان بين الامراء البابانيين . وفي الواقع ، أن (سليم بك) لم يبال بحكومة (بغداد) ولم يعترف بسيادتها ، بل كان يعتمد على تأييد (نادرشاد) ، ومنه يتلقى الاوامر والنواهي ، فكانت الامارة البابانية مقاطعة ايرانية بحمة .

ولقد أغار (أحمد باشا) والي (بغداد) سنة ١١٦٠ هـ بجيشه على البلاد البابانية ، فلم ينهض علماءؤها ولا مشايخها للقتال إذ كرهوا نشوب الحرب بين فريقين مسلمين ، فأدى ذلك إلى إحجام الناس عن مساعدة (سليم بك) ، فاضطره إلى أن يتحصن بنفسه في قلعة (سروجك) ، وأن يحتمي أخوه (شير بك) بخص (قچوغه) ، لكن جيش (بغداد) ماغم أن أجلى (شير بك) عن الحصن المذكور ، واتجه نحو (سروجك) ، واتفق في تلك الآونة أن تفشى في جنده وباء فتاك ، أودى بحياة الكثيرين منهم ، وأصيب الوالي نفسه بمرض خطير ، وكان في تلك الأثناء قد أوفد (سليم بك) ابنه ، إلى الوالي يعرض عليه الالتجاء والطاعة ، فقبل التجائه بعد أن أخذ عليه العهد ، بأن يقطع علاقاته مع إيران . هذا ولكن الوالي حينما وجع إلى (بغداد) ، ما كاد يبلغ (دلى عباس) حتى أنشبت فيه المنية أظفارها .

إن (سليم باشا) - وإن كان قد عرض إلتجاءه وطلاعته ، لم يدع الانحياز إلى الحكومة الايرانية ، ولم يتخلف عن معاضدتها ، لذلك أخذ والي (بغداد) الحديث (سليمان باشا) الشهير ، يسدي إليه النصائح ،

(١) كانت رسالة (الشيخ حسن) الرجمانية هذه ، مكتوبة باللغة العربية ،

ومنها نسخة في دفتر (حسين ناظم بك) . [للمؤلف]

ويبالغ في ذلك ، لكنه لم يُعَرِّدُ أذنًا صاغية ، بل اتفق مع (عثمان بك) الأمير على (كويسنجق وحرير) ، فأخذ يتضاؤل على (زندكباد - زندآباد) يريد الاستيلاء عليها . فنهذه (سليمان پاشا) والى (بغداد) المعروف بـ (أبي ليلة) ^(١) في عام ١١٦٤ هـ - أو كما يقول مؤلف (گلشن معارف) سنة ١١٦٧ هـ - بجيش جرار لغزو البلاد البابانية ، فلما ابتعد عن (بغداد) أربع مراحل ، اصطدم بجيش (سليم پاشا) فكانت بينهما مناوشات اندحر على إثرها جيش (سليم پاشا) ، ففر بنفسه مع فرسان من رجاله إلى (إيران) فتوغل (سليمان پاشا) في الأراضي البابانية ، وتقدم في زحفه حتى اقترب من (قلعة جوالان) حيث عين (سليمان بك بن خالد پاشا) أميراً على البلاد البابانية برتبة (الباشوية) .

سليمان پاشا: ثم سار جيش والى (بغداد) إلى (كويسنجق « كويه ») فضيق الخناق على حاكمه (عثمان پاشا) في بعض الهضاب القريبة منها ، وأخرج موقفه . ثم ظفر به مع إثنين من إخوته وأحد أبنائه فقتلهم جميعاً . هذا ، وكان (قوچ بك) أخو (عثمان پاشا) قد تحصن بقلعة (إربل « هولير ») فحوصر فيها وقبض عليه بعد الضغط عليه مدة وجيزة . ثم أودي بحياته أيضاً .

كان (سليمان پاشا) حاكم البلاد البابانية الجديد ^(٢) - كما يروى - رجلاً ورعاً تقياً للغاية ، جباراً شديد البطش والبأس ، فكان والى (بغداد) يعتمد عليه كثيراً ، ويأمنه ، فأضاف كويسنجق « كويه »

(١) كان (سليمان پاشا) مملوكاً لـ (أحمد پاشا) ، وكان فطنا جريئاً جلدأ ، تدرج في التتبع في المناصب حتى أصبح (كتخدا) على عهد (أحمد پاشا) نفسه ، وأضحى صهرأ له . فلما توفي (أحمد پاشا) عين والياً مكانه . ولما كان كثيراً ما يباغت العشائر النائرة (للا) سمود) أباليلة .

(٢) يقول (حسين ناظم بك) : « ان سليمان پاشا » هذا كان قد اشتهر

بـ (سليمان پاشا المقتول) . [المؤلف]

و (حرير) و (زنگا باد - زند آباد) مع أرجاء أخرى على إمارته ، وأغفاه من الاتاوة المقرر دفعها ، ليتصرف بها ، فيجهز بها الجيش الباباني بالأسلحة والمعدات ويؤلف منه قوة يعتمد عليها .

يقول (ميجر لونكريك) في كتابه القيم : « كان (سليمان باشا) هذا رغم تخلل بعض الفترات قد لبث زهاء أربع عشرة سنة متسماً كرسي الامارة ، وكان من أعظم الرجال في الاسرة البابانية . أما جيشه فكان متأهباً لمساعدة والي (بغداد) في كل لحظة ، كما أن جيش (بغداد) أيضاً كان لدى مسيس الحاجة ، وحراجة الموقف ، يمد الحكومة البابانية بالمساعدات . وقد كان والي (بغداد) (سليمان باشا) قد اعتبر في مذكرته (لعام ١٧٥٨ م) هذا الحاكم الباباني منافساً عظيماً صلب العود . هذا ، ونعود إلى البحث عما آل إليه أمر (سليم باشا) ، فقد ذهب هذا الأمير المنكود الحظ ، يتجول زهاء سنتين في البلاد الإيرانية متوقفاً اسعافه بمساعدة ، لكنه خابت آماله فلم ينل مساعدة . وفي رواية : (أن كريم خان زند) أيده بجيش قوامه اثنا عشر ألف نسمة ، فأغار به على المناطق البابانية ، لكنه أخفق ولم يحرز انتصاراً . (١)

(١) يورد (حسين ناظم بگ) واقعة الفرسان الاثني عشر في مريوان) في هذا الصدد ، فيقول : « ان الاثني عشر فارساً هؤلاء ، م : (سليم بگ سبه تنگه — ابن عم سليمان باشا — ومحمود بگ ، وجوامير آغا ، وزلال أحمد آغا ، ومحمد بگ المركبي ، وأحمد رش داروغا ، وأكرم ملاهزه ، وأربعة آخرون . وقد تغلبوا على جيش (سليم بگ) في (مريوان) ، وهزموم . هذا مع العلم أن مؤلف (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) يقول : « ان هذه الواقعة كانت قد وحدثت على عهد (سليمان بيه بن ماوند) . وكذلك (مستر ريج) فإنه يؤيد في (ص — ١٧٢) من المجلد الثاني من كتابه ، ما ذكره (ميجر لونكريك) قائلاً : « ان معركة (الفرسان الاثني عشر) وقعت في شرقي (أحمد گلوان) على مسافة ميل واحد ، على عهد (سليمان بيه) الذي يعتقد أن أيام امارته صادت أعوام (١٠٧٧ — ١٠٩٢ هـ) وهذا العهد يتفق وعهد اماره الشاه (سلطان حسين) .

ثم لم يكبد يحل عام ١١٧١ هـ حتى تأهب (سليم پاشا) لخوض غمار الحرب ، فجاء بقوات من العشائر الايرانية ، وكرّ بها على (سليمان پاشا) فداوت بينهما في (قزله) معركة طويلة الأمد ، أسفرت عن اندحاره أيضاً . ويفهم من (الفدلكة التأويحية لأردلان) : أن (سليمان پاشا) بعدما قهر (سليم پاشا) ، لم يزل يعقبه ويطاوده ، حتى استولى على قسم من مناطق (أردلان) ، بيد أنه لم يتمكن ، بعد ذلك ، من المقام بها ، أو الصمود أمام حملة (سبحان ويردي خان) الوالي ، ومن حمايتها ، فانسحب منها وتركها . وأخيراً — بعد فترة من الزمن — جاء (سليم پاشا) إلى (بغداد) ، وعرض النجاءه على (سليمان پاشا) ، ولكن المهابة من غضب (عائلة خانم) ^(١) — عقيلة الوالي — بعثت على أن لا يلتفت إليه أحد ، أو يسترعي خاطره ، فانطفأت جذوة آماله ، وأودى البؤس والخيبة بحياته ^(٢) . ثم لما توفي (سليم پاشا) لم يبق هناك من ينافسه سوى رجل واحد هو (محمد بك بن خاتنه پاشا) ، فداوت بين الفريقين — على ضفة وادي (نارين) — رحي معركة أسفرت عن إندحار (محمد بك) ، فقبض عليه مع أمرائه وقتل ^(٣) هذا ، وأب أخاه (أحمد بك) قد تمكن أيضاً من تقلد زمام الامارة البابانية مرتين ، وزاول الأعمال الحكومية في كل مرة بضعة أشهر ، إلا أنه اضطر إلى أن يتخلى عنها لـ (سليمان پاشا) .

لقد أدت وفاة أبي ليلة — سليمان پاشا — في سنة ١١٧٥ هـ إلى حدوث

(١) (عائلة خانم) هذه ، بنت (أحمد پاشا) وقرينة (سليمان پاشا) ، وكانت مسيطرة على كثير من الشؤون الحكومية ، وذات نفوذ وسع .

(٢) ان (حسين ناظم بك) حينما بجدتنا عن ترجمة (سليم بك) يقول : « انه بعدما عرض التجائه قتل بأمر من (سليمان پاشا) الوالي شتتاً .

(٣) يقول (حسين ناظم بك) : « أن (محمد بك) ، كان قد جاء بجيش (باجلان) ، وخاض غمار الحرب في (بيواز — بيناز) . [المؤلف]

انشقاق في أوضاع الأسرة البابانية . وقد علم ، ولا شك ، أنه حتى وفاته ، لم يزل الحكام البابانيون خاضعين لحكومة (بغداد) يطيعونها ، وكانوا على تقاعس تام ، إلا أن (علي باشا) الوالي الجديد ، غيّر الوضع ، فطالبهم بالضرائب السنوية المفروضة المتراكمة ، مدة اثنتي عشرة سنة — التي أغضي عنها على عهد الوالي (أبي ليلة) ؛ لتسليح الجيش البابائي وتنظيمه — ودفعها قسطاً واحداً . فكلما أدلى (سليم باشا) ببيانات عن سيرة الوالي السابق ، وأنه كان أعفاد من هذه الضرائب ، واعتدّها معونة له ، ورجا منه أن يصرف النظر عنها أيضاً ، لم يثنه عن طلبه ، ولم يزد الطين إلا بلة حتى اضطر إلى أن يجيب حكومة (بغداد) بعدم إمكان الدفع . فأخذ والي (بغداد) يحشد الجيوش لغزوه . أما (سليمان باشا) فراح أيضاً يتأهب لمحاربته فعبأ جيشاً قوامه ستة آلاف من الخيالة ، وثمانية آلاف من المشاة المدججين بالسلاح ، والمجهزين بالمدافع والعدة الكاملة ، واتجه إلى (بغداد) ، فتقدم في زحفه حتى بلغ مضيق (قشقه) ، فأخذ يحصنه ويستحكه . فلما بلغ جيش (بغداد) (دلي عباس) ، واصل (علي باشا) بكتاب رجا منه فيه ألا يكون سبباً في إراقة دماء الأبرياء ، وعطف بنفسه عنان فرسه ، فعبر قنطرة (نارين) ، ورجع إلى قرية (اثني عشر « دوازده » أمام) القرية من (كفري) حيث بعث إليه بكتاب ثان ، إلا أنه رفض الانصياع إليه . ويحدثنا (ميجر لونجريك) بأن نال النزاع بين الفريقين استعرت أخيراً ، فأسفرت عن اندحار الجيش البابائي ، وانهزام (سليمان باشا) نفسه مع ثمانين فارساً إلى (إيران) . أما الذي يفهم من (حسين ناظم بگ) فهو أن (سليمان باشا) قبل أن يقتحم الحرب ويتقابل الجيشان ، كان قد رأى طيفاً مخيفاً أزججه ، فناط زمام إدارة جيشه بأخيه (أحمد بگ) ونصحته ألا يخوض غمار الحرب ، وتوجه بنفسه مع بضعة فرسان إلى (إيران) للالتجاء إلى (كريم خان الزندي) .

أحمد باشا : وبعد مضي (سليمان باشا) قصد (أحمد بك)

بصحبة بعض الأمراء (علي باشا) فعرض عليه الطاعة ، فقبلها وعينه حاكماً للبلاد البابانية برتبة الباشوية ، كما قلده (تيمور بك بن عثمان باشا السوراني) زمام الحكم في (كويسنجق «كويه») و (حرير) ، ثم رجع جيش (علي باشا) إلى (بغداد) . أما (سليمان باشا) فما كاد يحظى بزيارة (كريم خان) إلا وولى حاكمية (أردلان) فسار إليها لتسلم منصبه الجديد بجيش لجب وتمكن أن يقصي عنها حاكمها (سبحا ويردي خان) ، وينزعها منه .

ولما حل عام ١١٧٧ هـ كاف (علي باشا) قد حشد جيشاً لغزو عشيرة (كعب) ، وطلب من (أحمد باشا) مدّه بمساعدات ، فلباه ، فبادر إلى إنابة أخيه (محمود بك) على عرش الحكم في (قلعة جوالان) ، وسار بنفسه على رأس جيش لا يستهان به ليسعف جيش (بغداد) بالمساعدات ، فاهتبل (سليمان باشا) فرصة ابتعاد (أحمد باشا) ، عن مركز الامارة ، فترك ابنه (خالد بك) في سنه (سنه — سنندج) وأغار بنفسه بجيش غير ضئيل على (قلعة جوالان) ، فاحتلها ، لكن (أحمد باشا) ما كاد يرجع من محاربة (بني كعب) ويسمع بهذا النبأ في (بغداد) حتى اتجه بجيش (بغداد) لغزو (سليمان باشا) ، فأجلاه عنها دون أن تحدث بينهما حرب .^(١)

(١) محدثنا (مؤلف السجل العثماني) عن هذا الموضوع قائلا : « بعد التجاء (سليمان باشا) إلى الهروب ، تولى أخوه (أحمد باشا) الحكم ، وكان ذلك سنة (١١٧٦ هـ) ، وأنه لما غادر (أحمد باشا) مركز امارته — البلاد البابانية — اشتم (سليمان باشا) الفرصة فبادر إلى (قلعة جوالان) واحتلها . بيد أن أحمد باشا لم يدعه يتمتع بحكمها كثيراً بل نزاع منه في أسرع وقت . هذا ولم يلبث (أحمد باشا) طويلاً حتى أُلقي بال حكومة (بغداد) فعزل عن منصبه . ثم بعد مضي سنة ، ولى حاكمية (كويسنجق «كويه») ولما دخلت سنة ١١٨٠ هـ أغار عليه أخوه (محمد باشا) حاكم (قلعة جوالان) ، فأسره ، وحبسه (ج — ٢ ص ٢٦٦) (المؤلف)

لم ينته هذا الأمر حتى هاج الرأي العام في بغداد على (علي پاشا) ، فاضطرب الأمن ، وكثرت القلاقل ، وأدى الأمر إلى أن يذهب (علي پاشا) ضحيته ؛ إذ خبت ناره بشنقه . فبادر (عمر آغا الكتخدا) إلى تسنم مقام الولاية ، ولم يمض وقت طويل حتى جاء الأمر بتعيينه وزيراً ووالياً .

امارة سليمان پاشا الثانية : كان (عمر پاشا)

الوالى الجديد من أصدقاء (سليمان پاشا) القدماء الحميمين فبعث إليه - وهو في (سنه - سنندج) - بعهد الحكم على (البلاد البابانية) و (كويسنجق) و (حرير) و (إربل) و (آلتون كوبرى) و (قره حسن) و (زنگاباد - زندآباد) و (جسان) و (بدره) مع الخلع والهدايا الكثيرة ، فترك (سليمان پاشا) حكومة (سنه - سنندج) لنجله (خالد بك) ^(١) ، وجاء بنفسه الى (قلعة جوالان) . فلما علم (أحمد پاشا) بذلك حمل أهل بيته ، وعم وجهه شطر (العمادية) ومضى منها إلى (الموصل) . لكن الوالى (عمر پاشا) لم يكن ليرغب في أن يعاني (أحمد پاشا) شظف العيش فاستدعاه إلى (بغداد) ، وأتقذه من ضنك العيش ، بالرفاه عنه ، فصفت الامارة البابانية - على النحو الذي ذكرناه - لـ (سليمان پاشا) . بيد أن الأقدار لم تدعه وشأنه ، فبعد مضي ودح من الزمن ، قتله غيلة في إحدى الليالي وجل يدعى (فتى إبراهيم) وهو نائم في داره ، فدفن رحمه الله في (قلعة جوالان) وكتب على لوح ضريحه هذا البيت ^(٢) .

« مفسدى نيمه شبى باخنجر جوهرى جسمى كرامش بسميد »

(١) أمنا (ميجر لونگريك) فيقول : « علي بك » .

(٢) دفتر (حسين ناظم بك) . (المؤلف)

ومعناه [قام أحد الجناة في منتصف حدى الليالى ، فأنفذ خنجره في
جوهرة جسمه الكريم فخرقها]

مهل باشا : بعد أن قُتلَ (سليمان باشا) عُين أخوه (محمد
باشا) حاكماً على البلاد البابانية ، فلما أخذ (عمر باشا) سنة (١١٧٩ هـ)
يسير الجيوش لغزو عشيرة (الخزاعل) ، سار (محمد باشا) أيضاً بقوة
مؤلفة من النبي فارس لمساعدته ، فأبدى في تلك الحركات التأديبية بطولة
خالدة الذكر ، ثم بعدما مضى وقت وجيز رجا من الوالى (عمر باشا) أن
ينقذ (أحمد باشا) من وحشة الغربة ، ويرده الى البلاد البابانية ، ولم
يكتف بذلك ، بل لتحقيق الغرض نفسه أرسل أخاه (محمود بك) الى
(بغداد) ، فأدى تكرر طلباته ، وإصراره البالغ الى أن يغفو عنه (عمر
باشا) فرجع (أحمد باشا) الى (قلعة جوالان) فبالغ (محمود باشا) في
تكريمه وتبجيله ، وجباه زمام حكومة (كويسنجق « كويه »)
و (قره داغ) ، ففضى الأخوان على هذه الصورة ثمان سنوات ، بيد أن
(أحمد باشا) مافئ طامعاً في حكومة (قلعة جوالان) ، ولم يزل يتحين
الفرص لذلك ، فاتفق أن فشا وباء من الأوبئة الوبيلة ، عم الأرجاء ،
وفتك بالبلدان العراقية كافة ، ولا سيما بالمنطقة البابانية ، فتكاً ذريعاً .
فغادر (محمد باشا) عاصمة ملكه فراواً من هذا المرض الوبيل ، فانتقل
الى (كويسنجق « كويه ») فاغتنم (أحمد باشا) هذه الفرصة ، فعبا
جيشاً إتجه به الى (كويسنجق) فصادف في تلك الأيام أن هطل مطر
غزير سبب فيضان نهر (الزاب الصغير - « زى كويه ») بحيث حال دون
عبوره ، فاضطر (أحمد باشا) الى الوقوف على ضفاف النهر ، ينتظر نضوب
الماء ، فلما بلغ هذا النبأ (محمد باشا) بادر هو أيضاً الى حشد جيش
صغير جاء به فوقه تجاههم ، فانتبه علماء تلك الأرجاء وساداتها ،
فتداركوا الأمر وحاثوا دون وقوع هذه الحرب الهمجية ، وأخذوا

فار هذا النزاع القائم على قدم وساق ، بعقد معاهدة سلمية بينهما على النهج القويم ، ثم وجعوا جميعاً أدراجهم .

كان (محمد پاشا) قد نزع ثقته من (أحمد پاشا) وأخذ ينصب له شبكة يصطاده فيها ، وأخيراً اهتبل فرصة المشكلات المتعلقة بتنظيم أمور (أودلان) فوجدها خير حجة ، فاستدعاه الى (قزله) ليذاكره في ذلك . فلما قدم قبض عليه والقاء في غيابة السجن في قلعة (سروجك) وسير جيشاً الى (قره داغ) للقبض على أخيه (محمود بك) -- وكان شقيقاً لـ (أحمد پاشا) ، إلا أن (محمود بك) علم بمسير الجيش إليه ، فولى هارباً الى (بغداد) حيث خصص له الوالي مرتباً يرفقه به على نفسه .

لما علم (محمد پاشا) أن والي (بغداد) يحمي (محمود بك) ويقيمه ، استراب منه ، فأشاح بوجهه عن (بغداد) وأعرض عن مراجعتها ، وأخذ يرسل (كريم خان الزندي) ، فلما أدرك (عمر پاشا) هذا الأمر ، منح (محمود بك) فوراً رتبة الباشوية ، وولاه أمر البلاد البابانية ، وجهز جيشاً ناط قيادته بمتسلم (البصرة) -- (سليمان آغا) فوجهه معه الى (قلعة جوالان) ، فلما استخبر (محمد پاشا) بأمر هذه القوات لم يستطع الصمود هنالك ، بل غادر مكانه ، وعم وجهه شطر (سنندج) ^(١) وتوغل (محمود پاشا) دون أن تعترضه عقبات حرب أو جدال ، في (قلعة جوالان) ، وأنقذ أخاه (أحمد پاشا) من قلعة (سروجك) ، وتنازل له عن منصبه حاكمية الامارة البابانية ، فولاه إياه عن طيب نفس ورضى .

(١) جاء في (كتاب القرون الأربعة الأخيرة للعراق) تعريب الاستاذ جعفر

خياط : « أن ابداع (محمد بك) أخاه (أحمد بك) في السجن ، ومروبه الى

(ايران) كان في سنة (١٧٧٤ م - ١١٨٨ هـ) (المترجم)

امارة « احمد باشا » الثانية : لما بلغ (محمد باشا)

سنه — سنندج) عرض الاحوال التي مرت به ، على (كريم خان الزندي) فكتب (كريم خان) إلى (عمر باشا) وإلى (بغداد) كتاباً التمس فيه ، أن ينوط الامارة البسابانية بـ (محمد باشا) للمرة الثانية ، إلا أن (عمر باشا) لم يجبه إلى ذلك ، وأبى الانصياع إلى ملتمسه ، فاستشاط (كريم خان) غضباً ، فجرد جيشاً عظيماً ، بقيادة (علي مراد خان)^(١) ووجهه مع (محمد باشا) لغزو (قلعة جوالان) فدارت بينهم وبين (أحمد باشا) و (سليمان آغا) وحى حرب عنيفة ، أسفرت عن اندحار الجيش الإيراني شرّ اندحار ، حتى إن القائد الإيراني وقع أسيراً في قبضة (عثمان بك بن محمود باشا) ، فأرسل إلى (بغداد) بإجلال وتعظيم^(٢) . فلما بلغ هذا الخبر المؤلم (كريم خان) ، سير ثلاثة جيوش جرارة إلى (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور) ، وزحف الجيش الذي كان يقوده (شفيعي خان) ، وكان زهاء الاثني عشرة ألف نسمة على (قلعة جوالان) .

امارة « محمد باشا » الثانية : فلما وقف (عمر باشا)

على هذه الحادثة ندم على فعلته ، وأقصى (أحمد باشا) عن منصبه ، وقلد

(١) أما (ميجر لونكريك) فيورد (علي مراد خان) والصواب (علي مراد خان) الذي عد فيها بعد من الحكام الزنديين .

(٢) يحدثنا (جودت باشا) في تاريخه (ج — ١ — مر — ١٣٤) في وقائع سنة (١١٩١ هـ) عن معركة جرت بين الأمير البساباني المدعو (خالد باشا) وجيش (بغداد) ، فيقول : « كان هذا الأمير قد عين بأمر من (كريم خان الزندي) حاكماً على سنجق (بندنيجين — مندلي) و (بدرة) و (جصان) ، فاتفق مع العشيرة (الكلهريّة) ، ثم أغار عليه جيش (بغداد) فقتل (خالد باشا) وابن عمه (محمد بك) مع بعض الأمراء الآخرين . لهذا ولعل هذا الأمير هو خالد بك ابن سليمان باشا) الذي كان على عهد والده حاكماً على (سن — سنندج) ، ثم نيّط به بأمر من (كريم خان) سنجق (بندنيجين — مندلي) . (المؤلف)

(محمد پاشا) زمام الحُكُومة البابانية ، إلا أن الأمر كان مفروغاً منه ، فكان جيش (شفيعي خان) قد شن على البلاد البابانية وتوابعها ، غارات النهب والنسب ، وقضى عليها القضاء التام ، وهكذا تولى (محمد پاشا) الحكم في (قلعة جوالان) ، وغادرها (أحمد پاشا) مع شقيقه (محمود پاشا) وأشياعه إلى (كركوك) فاتخذها دار إقامته .

أما الجيش الذي كان يقوده (نظر علي خان) فقد زحف من (كرمشاه - كرماشان) واضعاً نصب عينيه (دونه) و (باجلان) ، فتوغل في البلاد حتى بلغ (قره حسن) ، فدمر البلاد التي مرّ بها ، وتركها بلقماً ، فتأهب (أحمد پاشا) مع أشياعه ليمرض له ، فخرج من (كركوك) لمنازلته ، إلا أن الجيش الإيراني صرف وجهه ، ورجع من حيث جاء ، هذا ولم يمض كبير وقت حتى أقصى (تيمور پاشا) من أمرية (كويسنجق) و (حرير) ونيط زمام أمرها بـ (أحمد پاشا) .

وفي سنة (١١٩٢ هـ) أعلنت الحكومة العثمانية الحرب على الحكومة الإيرانية ، وسيرت والى (ديار بكر - آمد) مع باشوات آخرين بجيوشهم إلى (بغداد) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اتهمت (عمر پاشا) ، بأنه هو الذي سبب إيقاد نار هذه الفتنة ، فأقصته عن منصبه ، وعين (أمين پاشا الجليلي) مكانه والياً ، لكنه ما كاد يبلغ مركز وظيفته (بغداد) حتى وافته المنون ، فنصب مكانه (اسحاقجي مصطفى پاشا) والياً على (بغداد) ، فبادر إلى ترضية (كريم خان) ، واسترعاء عواطفه ، وإخماد نار غضبه ، ففضى لذلك على (عمر پاشا) وبعث برأسه إلى (الآستانة) . هذا ، وأخيراً ، لم تبق حكومة (بغداد) خاضعة لـ (مصطفى پاشا) ، بل انتقلت إلى (الكتخدا) « عبد الله آغا = عبد الله پاشا » ، وولّى (حسين پاشا) أمر (شهرزور) وقيادة الجيش . كان (حسن پاشا) هذا ، معمولاً في أموره ، على كل من (محمد پاشا) و (أحمد پاشا) ، أكثر من إعتاده على غيرهما ، فزحف

(محمد پاشا) بجيشه من طريق (بانه) على (أردلان). وكان ينبغي لـ (أحمد پاشا) أن يستهدف (زهاب - زهاو) ويتجه منها إلى بلاد (إيران - بلاد العجم)، لكنه ما كاد يصل بجيشه البالغ خمسة آلاف نسمة إلى (زهاو) حتى بلغه أن (حسن پاشا) فوض إمرة (كويسنجق) و (حرير) إلى (تيمور پاشا) - للمرة الثانية - فساءه ذلك، واستشاط غضباً وغيظاً، فأخذ في مراسلة (كريم خان) وتحسين العلاقة معه. أما (محمد پاشا) فقد اتجه نحو (بانه)، وما حل يوم ١٤ من شهر ربيع الأول لسنة ١١٩١ هـ حتى أعلن الحرب على حاكمها (صالح خان)، وبعد ما دارت وحاشا، زهاء ثلاث ساعات، تغلب على الجيش الإيراني ودحره، فسلبه غنائم متنوعة بضمنها عشرة مدافع، وأطلق في تلك الأنحاء، يد النهب والسلب. فلما بلغ هذا النبأ (خسرو خان) حاكم (أردلان)، حشد جيشاً عرمرماً، وسار به إلى البلاد البابانية، فالتقى الجيشان في (مريوان) في ٢٧ ربيع الأول لسنة ١١٩١ هـ، ونشبت بينهما معركة عنيفة، أسفرت عن فشل (خسرو خان) واندحاره اندحاراً شنيعاً، بحيث لم يستطع النجاة بنفسه، إلا بعد معاناة الشدائد والأهوال، فلاذ بهضاب تلك الأنحاء، واختفى فيها. ولما تكلفت هامة (محمد پاشا) بهذا النصر، أُنعم عليه بأمر من السلطان، بألخلع والهدايا.

عرض (خسرو خان) كل ماجرى له على (كريم خان)، فهاج هائجاً، فبعث (كلب علي خان اللّري) على رأس جيش كثير العدد والمدة، ومعه (أحمد پاشا) لغزو (محمد پاشا)، فما استطاع الحاكم الباباني الصمود أمام هذه القوة القاهرة، فانسحب بجيشه إلى (كويسنجق)، وتوغل الجيش الإيراني مع (أحمد پاشا) في الأراضي البابانية، فتوّل (أحمد پاشا) الأمر في (قلعة جوالان) سنة ١١٩٢ هـ، لكنه كان نصيب البلاد أن هتكت حرمتها، وديست كرامتها بأقدام الجيش الإيراني

« المعجم » (١).

امارة « أحمد باشا » الثالثة : بعد أن رجع الجيش

الایراني ، أخذ (محمد باشا) مع (تیمور باشا) أمير (کویسنجق) يسير بجيش عرصرم إلى (قلعة جوالان) ، فبرز (أحمد باشا) لهم ، فتملاق الجيشان في ذيل جبل (ژايله) وحدثت بينهما حرب ضروس أسفرت عن هزيمة جيش (محمد باشا) ، ووقوعه ، هو مع صاحبه (تیمور باشا) في الأسر ، فقتل (أحمد باشا) (تیمور باشا) ، فوياً ، وأودع (محمد باشا) السجن في قلعة (سروجك) . أما (حسن باشا) والي (شهرزو) فلم يُعْنِ بالتزاع الناشب بين الأمراء البابائيين ، ولم يتدخل في شؤونهم ، بل أخذ يراقب أوضاعهم من كُتب ، إذ كانت حادثة (محمد عجم) غيرت الأمور في (بغداد) ، وجعلت الجوَّ مكفهرًا ، والأوضاع غير مرضية ، فلم يكن ليرغب في تلك الآونة ، في إثارة عداوة مع الأمراء البابائيين ، وغادر فعلاً تلك الأنحاء إلى (بغداد) . وكان قبل أن يعزم على السفر ، قد اعتبر قضية (أحمد باشا) قضية رسمية — أي جعله حاكماً على (الامارة البابائية) و (کویسنجق) و (حریر) .

يقول (میجر لونگریگ) : « إن علاقات الحكام ' بابائيين ' ، بـ (بغداد) ، كانت أسراً مبهماً موهوماً ، فكان أمراءهم ، على حسب العادة ، يقطنون (بغداد) ، ولم يكن لديهم في هذا المركز المهم ما يعنون به ، سوى بذل الجهود لتحكيم كيان إمارتهم ، وتوسيع حدودها ، وكانوا بفضل ثروتهم ، وبما لديهم من قوة وبأس ، وبتعلقهم بأنواع الوسائل

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « بعد أن تمكن (أحمد باشا) من تسلم الحكم في (قلعة جوالان) رجع (كلب علي خان) إلى (إيران) ، هذا مع العلم أن مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) يقول : « أن (كلب علي خان) توغل في البلاد حتى اقترب من (كركوك) ، وأطلق يد النهب والسلب في تلك الأنحاء التي اجتازتها ، فتركها يباباً بلقاً . » (المؤلف)

التقدمية ، معززين لدى الوالي ومصاحبيه ؛ إذ كانوا بهذه القوة ينفذون ما يروونه أو يرغب فيه محبوبهم ، كما أنهم كانوا يتمكنون بإقامة أحد الناهيين المحكين ، في (بغداد) وفي (كرمشاه - كرمشاه) من تيسير الأمور المتعلقة بإدارة حكومتهم .

لما لم يكن ولاية (العراق) ليطمئنوا إلى العساكر الاستشارية « يكيچرى » ، وكان جيش الماليك « الكولنديين » حديث عهد وغير منظم بعد ؛ فقد كانوا محتاجين إلى مساعدات قوة (شهرزور) ، فكانت هذه القوة اللجبة حينما يتمرّد عليهم متمرّد ، أو تُثار عليهم ثورة ، أو تسهم الحاجة ، تسعفهم ، وتتولى كل آن تنفيذ أوامره .

كان هذا الجيش البابائي ، يعنى به عناية بالغة ، ويُدبّر تدريباً حربياً ، على أوق أساليب التدريب ، في ذلك الحين ، وكان يخضع لنفوذ أسرة عريقة في الحكم ، وكان مجهزاً بأسلحة كاملة ، ومستعداً لخوض غمار الحرب والمناجزة ، فائقاً أمثاله من الجيوش ، يومئذ ، في (العراق) وكان الزى الحسن ، الذي كان يتزّيا به الرؤساء والأمراء داخل المدينة ، وملابسهم الحريرية ، وتجهيزاتهم المزركشة ، وعدتهم الباذخة النفيسة ، يعطي كل ذلك بلاط الحكومة ووثاقاً وهدوءاً ، ولكنه بالرغم من جميع هذه الأوصاف والمزايا كانت الحوادث الداخلية المستمرة بينهم ، وجلبهم ، بين الفينة والفينة ، القوات الأجنبية للتدخل في شؤون بلادهم ، قد جعلت أمر تابعيتهم مشكوكاً فيه ، وإتدابههم لاية حكومة مجهولة ، حتى إن قوتهم هذه قد صارت عاملاً كبيراً لتهديد الحكومة نفسها .

جدّ (حسن باشا) للتمكن من القضاء على شيخ قبيلة (ألوند - اللاوند) المدعو (أحمد بن خليل)^(١) وصاحبه (عجم محمد) اللذين

(١) أورد مؤلف (مختصر مطالع السعود) في (ص ١٠) من كتابه : « ذكر

هذه العشيرة باسم ال (لاوند) ، وذكر رئيسها باسم (أحمد بن محمد بن خليل) .
(العرب)

كانا حاصرا (بغداد) ، مستنجداً بـ (أحمد پاشا) في تأديبها ، فبادر من غير تردد ولا إعتذار ، إلى إسعافه وإنقاذ (بغداد) فشتت شمل القوة الباغية الشقية ، وفرقها أيدي سبا ، فاضطر رئيسا الشقاة (أحمد خليل) و (عجم محمد) ، إلى أن يعتصما به ، ويطلبيا منه الأمان ، فتوسط لاصلاح ذات البين حتى حصل الأمر بالعفو عنها ، ثم رجع أدواجه إلى (قلعة جوالان) .

ما كاد يمضي على رجوع (أحمد پاشا) كبير وقت ، حتى أخذ الشقاة يعودون إلى ميدان الفساد والعصيان ، فحاصروا (بغداد) ، وضيقوا عليها الخناق ، فاستصرخ (حسن پاشا) شيخ عشيرة (العبيد) وبعض عشائر أخرى ، فأغاروا مع شرذمة من قوة (بغداد) على العصاة الثوار ، لكنهم أخفقوا ، فلم يظفروا بهم ، فاضطر (حسن پاشا) أن يوفد (محمد بك الشاوي) إلى (قلعة جوالان) طالباً معونة (أحمد پاشا) أيضاً ، ولما لم يكن هذا الحاكم الباباني لياً من أخاه (محمد پاشا) بادر أولاً إلى سمل عينيه ، ثم أخذ يحشد جيشه ، ويستعد للسفر . هذا ، وفي رواية (حسين ناظم بك) أنه ندم على الجريرة التي اقترفها ، فغمره الأسى والحزن بحيث لم يكدر يعبر (أزم) حتى فاجأته قشعريرة ، فلم تلبث أن أودت بحياته في (سگرمه) ، فرجع جنده برفاته إلى (قلعة جوالان) فدفنوه فيها ، وقد كتب على لوح ضريحه هذا البيت :-

« شاه غازي أحمدی لشکر شکن آنکه تیغش قلب أعدا میبرد
ومعناه : [الأمير الغازي (أحمد) القاهر للجیوش ، الذي كان
سيفه الصارم ينفذ في قلوب العدا] .

محمود پاشا : لما توفي (أحمد پاشا) بعث الوالي (حسن

پاشا) بالهدايا والخلع ، وبالعهد إلى (محمود پاشا) وولاه أمر الحكومة البابانية ، وبالغ في توصيته أن يغيث (بغداد) ويسعفها بالمساعدة حالا ،

وفي الواقع ، أن (محمود باشا) أدرك (بغداد) بأقصى السرعة ، وضم جيش (بغداد) المحصور ، إلى جيشه ، بقيادة (عثمان كهيلا - السكتخدا) ، وأخذ يطارد الشقاة حتى قوض أو كان آخر مكن لهم المسمى (يدى دگر من أي الارحاء السبع) وقتل منهم نفوساً كثيرة ، إلا أن (أحمد خليل) و (عجم محمد) لاذا بالفرار إلى (رُستَان) فعاد (محمود باشا) بعدما تكلم بهذا الاقتصار إلى (قلعة جوالان) . ولما أفل نجم حياة (كريم خان الزندي) اضطرب حبل الأمن في بلاد (إيران) ، فعاد أخوه (صادق خان) — (البصرة) ، وتوجه نحو (شيراز) ، وكان (زكي خان) ابن أخى (كريم خان) في الرضا ، قد استولى على عرش السلطنة ، وكان متسلم (البصرة) المشهور (سليمان آغا) الذي لم يتنازل عنها بالرغم من بقاءه محصوراً فيها أكثر من سنة ، حتى جاءه الأمر من والي (بغداد) بالتسليم ، وأُخذَ أسيراً إلى (شيراز) قد أعيد إلى (البصرة) وتمكن أخيراً بمساعدة شيخ (المنتفق) أن يفتصب (البصرة) من متسلمها الجديد (نعمان أفندي) ويقوم مقامه . هذا ، ولما عمت الفوضى (بغداد) وارتبك الوضع فيها ، بعد أن عزل الوالي (حسن باشا) عين (سليمان آغا) وزيراً ووالياً على (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور) . بلغ (سليمان باشا) مقر ولايته (بغداد) ^(١) فأخذ يتأهب لتأديب الشقيين (أحمد خليل) و (عجم محمد) اللذين رجعا مع الجيش الإيراني ، ودعا إليه (محمود باشا) ، فأناوب (محمود باشا) عنه ابنه (عثمان بك) وأرسله على رأس خمس مئة فارس إلى (بغداد) ، إلا أن (سليمان باشا) لم يرقه ذلك ، وأضمر له الحقد لعدم شخوصه بنفسه ، وأسفرت مساعدات (عثمان بك) القيمة ، وأعماله الباهرة ، عن تشقت العصابات

(١) جاء في (ص — ١٣) من (مختصر مطالع السمود) : أن الوالي لم يدخل

(بغداد) بل عرج من (المسعودي) على (ديالى) وهو عازم على استئصال شاقّة الشقاة .
(العرب)

الباغية ، وتفرقهم شذو مذر ، وعن قتل (أحمد بن خليل) . فلما أحرز هذا النصر المبين ، منحه (سليمان باشا) رتبة أمير الأمراء « ميرميران » مكافأة له ، وأذن له أن يرجع إلى بلاده بيد أن غضبه على أبيه لم يبرد أواوه ، وكان ذلك سنة ١١٩٣ هـ .

يقول (ميجر لونكر نك) : « كان (إبراهيم بك بن أحمد باشا) في هذه الآونة ، يقطن (بغداد) وكان له أحياء وأصدقاء كثيرون يتحزّبون له ، وينحازون إليه ، حتى إن الوالي (سليمان باشا) نفسه كان يوده ، فكان ينقد أعمال عمه (محمود باشا) بشدة ، ويسعى لعزله ، كيما يحل محله ، وكان قد وعد بذلك ... » . أما (حسين ناظم) فيورد هذا البحث في دفتره ، على صورة أخرى ، فيقول : « إن الوالي (سليمان باشا) — وكان يعرف بـ (سليم باشا الكبير) — لما وغب في أن يحط في منزلة (محمود باشا) ، أخذ يلقي العداوة والبغضاء بين الأمراء البابانيين ، ودعا (إبراهيم بن أحمد باشا) إلى (بغداد) لتحقيق هذه الغاية ، وكلفه قبول تولية الإمارة البابانية ، لكن لما كان (إبراهيم بك) يحل عمه ويعطف عليه ، عطف الوالد على ولده ، أبي الانصياع إلى تكليفه ، ولم يوافق على ذلك ... » . ومع أنه لم يلب (سليمان باشا) ورفض تنفيذ رغبته لم يزل مرموقاً بعين عناية الوالي ، وألطفه ، ولبت في (بغداد) مقيماً .

حشد الوالي سنة ١١٩٦ هـ جيشاً كبيراً ألفه من رجال العشائر ، فأغار به على البلاد البابانية ، فلما بلغ (كركوك) ، استدعى (حسن بك ابن خالد باشا بن سليمان باشا) فمنحه منصب أمير الأمراء ، وولاه الحكومة البابانية ، وأخذ يجهزه ، ويسيره إلى (قلعة جوالان) ، فلما اتصل الخبر بـ (محمد باشا) ، جمع طائفة من العلماء فأوفدهم إلى (سليمان باشا) ليطلبوا منه الأمان ، وليشفعوا له عنده ، فقبل الوالي التجائه ، وعلق الصفع عنه بأربعة شروط : بعث بها إليه مع سفيره (الحاج سليمان بك الشاوي) ، وهي : —

أ - دفع ثلاث مئة بدرة من النقود . ب - التنازل عن
(كويسنجق) و (حرير) ، والكف عنها . ج - إبعاد (الكتخدا)
عثمان آغا) عن الأراضي البابائية . د - إرسال بعض أولاده الى (بغداد)
كرهائن . فاضطر (محمود باشا) إلى قبول هذه الشروط الأربعة ، وسلم إليه
ولده (سليمان بك) ليبقى لديه وديعة ، ثم قفل (سليمان باشا) راجعاً إلى (بغداد) .
كان (الكتخدا) (عثمان آغا) - كما يتبين مما يدل به مؤلف (الأربعة
قرون الأخيرة للعراق) - متصرف (كركوك) ، وكان قد حمله إغراء
(محمود باشا) وابنه (عثمان باشا) على العصيان والتمرد على أن (حسين
ناظم بك) يقول (ان الكتخدا هذا) - وكان كتخدا حسن
باشا - سابقاً - كان منفياً في (كركوك) ، وكان (محمود باشا)
الأمير البابائي في السنة نفسها قد أخذ ينازع حاكم (كويسنجق)
و (حرير) الجديد ، (محمود باشا بن تيمور باشا) ، وسير قوة هائلة
بقيادة ابنه (عثمان باشا) لغزو (كويسنجق) ، وأعلم في الوقت نفسه
(بغداد) بالسبب الذي دعاه إلى ذلك ، ولكن الوالي على الرغم من
ذلك حقد عليه ، واغتصاب من عمله هذا ، وعين (إبراهيم بك بن أحمد
باشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) .

ولما حلت سنة ١١٩٧ هـ حشد الوالي جيشاً كبيراً اتجه به نحو
(كركوك) فجاءه (إبراهيم بك) بجيش (كويسنجق) ، وكان
يصحبه بعض الأمراء البابائيين وأشياعهم . فلما أدرك (محمود باشا) حاكم
(قلعة جوالان) رداة الأحوال ، وحراجة المواقف ، وعدم كفايته
لمقاومة هذه القوات ، وأن إهراق دماء الأبرياء من دون جدوى عبث
لافائدة وراءه ، تأهب ، دون أن يناقش وينازع : لمغادرتها بأهل بيته
وحاشيته إلى (سنه - سنندج)

محمود باشا في إيران : فلما وصل (سنه -

سنندج) أوفد ابنه (عثمان باشا) إلى (علي مراد خان) الذي كان

يومئذ يتولى عرش الحكومة الزندية «اليرانية» — وكان من قبل قائداً للجيش الذي وجهه (كريم خان) لغزو (شهرزور) على عهد إمارة (أحمد پاشا) ، فأسره (محمود پاشا) ، فأكرم وأجل ، وكانت هذه الصلات بواعث على التعارف ليعرض عليه أن يقطعه (أردلان) على الخط الذي صنعه من قبل (خانة پاشا) ، و(سليمان پاشا) ، و(خالد پاشا) . فلما رأى (علي مراد خان) ^(١) أن هذا الأمر خير وسيلة ، للاستيلاء على بلاد (آذربيجان) ، استغل الموقف ، وأرسل إليه بأقصى السرعة عهداً بحكومة (سابلاخ — ساوجبلاق) فلما بلغ (محمود پاشا) في طريقه إلى مركز إمارته ، (ساقس) بلغ الوالي (بوداق خان) حاكم (سابلاخ — ساوجبلاق) بالأمر الذي أتى به ، بيد أن (بوداق خان) رفض الإذعان له ، وألف بمعونة خانات : (اورميه ، وخوى ، وسلساس ومراغه) جيشاً قوامه إثنا عشر ألف نسمة ، وتأهب لخوض غمار الحرب ، وكانت قوة (محمود پاشا) — على ما يظهر — ضئيلة لا تزيد على خمس مئة فارس ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يكن ليهاب الحرب ، فحمل عليهم بنفسه من حمى ، وهجم ابنه (عبد الرحمن بك) من جهة أخرى ، فتمكن الطرفان من دحر هذه القوات الكبيرة ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها ، وخذ أوارها ، أصابت (محمود پاشا) طلقة طائشة برأسه ، فصرعته ، فوراً ، فتقهقرت بقية الجيش ، وكان ذلك التقهقر في عام ١١٩٨ هـ .

كان (عثمان پاشا) قد تخلف في (سنه — سنندج) ، فلما وردت إليه من أخيه (عبد الرحمن بك) هذه الأخبار المؤلمة ، نهض ليستجده بـ (علي مراد خان) ويطلب منه مدته بالعون ، فأمدّه هذا السلطان بجيش ، فلما وصل به إلى (ساقس) وأدرك أن حاكمها (عباس قولى خان)

(١) أما مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) فقد ذكر ، بدلا من (علي

مراد خان) — اسم (علي مردان خان البختياري) ، لكن روايته خلاف الصواب ،

ورواية (حسين ناظم بك) أقرب منها الى الصواب . (المؤلف)

قد أبرم ميثاق الصداقة والتحالف مع (بوداق خان) أعمل فيه سيفه ، وأطلق يد النهب والسلب في بلده ، ثم زحف على (سابلخ - ساوجبلاق) وحاصر (بوداق خان) .

كان أمير الجيش الذي وجهه (علي مراد خان) مع (عثمان پاشا) قد شكّا ماجرى في (ساقس) من النهب والسلب ، الى (علي مراد خان) بتقرير رفعه إليه ، فما كان منه إلا أن راسله بكتاب أمره فيه أن يتحين الفرصة لقتل (عثمان پاشا) وأشياعه ، فاتفق أن وقع هذا الكتاب في يد (عبد الرحمن پاشا) ، فأرسله الى (عثمان پاشا) ، فلما وقف الأمير البابائي على القضية ، التي حيكت ضده ، فك الحصار ، وتقهقر بجيشه إلى (ساقس) ، فوقف في طريق الجيش الايراني ، فأعمل فيه السيف وفتك فيه الفتك الذريع ، حتى أباد أفرادَه عن بكرة أبيهم . ثم تمكن بفضل مساعدة عشيرة (بلباس) له ، من إنقاذ أهل بيته ، وأتباعه من (ساقس) ، فجاء بهم جميعاً إلى (راوندوز) . فلما بلغها كتب الى الوالي (سليمان پاشا) كتاباً بسط فيه وصف حاله وما جرى له ، فما لبث الوالي أن أرسل (السلاحدار مصطفى آغا) ليعزيه ، بالمأساة التي حلت به ، ويُسلِّيه ويُجِّيه به الى (بغداد) مع أتباعه ، ثم منحه مقاطعتي (خافقين وعلياوا) .

ج - منذ انشاء السلطانية حتى وفاة (عبد الرحمن باشا) سنة ١١٩٩ - ١٢٢٨ هـ

ابراهيم باشا : بعد أن غادر (محمود باشا) بلاده ، متخلياً

عنها دون أن ينازع أو يناوئ ، ناط الوالي (سليمان باشا) زمام الحكم على البلاد البسابانية بابن أخيه (إبراهيم بك) في سنة ١١٩٨ هـ بعد أن منحه رتبة أمير الأمراء فكان هذا الأمير الحديث نبياً عادلاً فظناً ، ماهراً في تدبير أموره . فاز باعجاب الأمراء وأولياء الأمور في (بغداد) ، ولا سيما (سليمان باشا) نفسه ، الذي كان يحبه ويعزّه . هذا ، ولما كان قد أمضى شطراً من حياته في (بغداد) ، كان يصبو الى حياة الحضارة ، ويصعب عليه العيش في قرية حقيرة مثل (قلعة جوالان) ، وينفر من الحياة فيها .

بناء السلطانية : وكرّس جهده في تنظيم شؤون المملكة ،

ولشر روح العدل فيها ، وأخذ ينشئ مدينة بالقرب من (السراي) الذي شيده عمه (محمود باشا) سنة ١١٩٦ هـ على حدود قرية (ملكندي) ^(١)

(١) ملكندي — ولعلها في الأصل (ملك گوندي — قرية الملك) — يقول (مستر ريج) : « كانت على التل الذي شيدت فوقه مدينة (السلطانية) قرية تدعى (ملكندي) — أو (ملك هندي) — أي قرية (ملك هندي) . فكان (محمود باشا) يقول : « ... لو حفرنا هذه التلة ، لظهرت تحتها ، معالم مدينة كبيرة ، إذ أنها تزخر بكسرات الخزف ، وقطع الطعام . كما أنه عثر فيها على كتابات لم يستطع أحد أن يقرأها ، أو يفهمها ، وأنه نفسه كان يفكر في بعض تأسيسات ، تحفر =

فأقام حوالي (السراي) المذكور ، بعض الدور ، وجامعاً ، وجامعاً ،
وسوقاً ، ونزلاً . ولم يكبد ينتهي عام ١١٩٩ هـ - ١٧٨٤ م ^(١) حتى
أكمل بناء تلك المدينة الحديثة ، وانتقل إليها بمركز إمارته من (قلعة
جوالان) ، وسماها (السليمانية) ^(٢) تيمناً باسم (سليمان باشا) والي

= عدة بقاع ليبني فيها ، فغثر على بعض العظام والخرف ، وأنه كان على عهد إمارة
(عبد الرحمن باشا) قد عملت فيها يدالتفيع والتجريات ، فاستعملوا كثيراً من الأتقاص
المكتشفة فيها ، في البناءات التي أحدثوها . (المؤلف) أقول : « أرجح عندي »
أن اسم (ملكندي - ملكني) هذا جاء من (ملكان - ملكاني - ملكانية) ،
فقد كانت هذا الاسم - كما جاء في ص - ١٩٧ من (شرقنامه) الطبعة المصرية -
أسرة كردية تحكم (حصن كينا - حسن كيف) . وم على ما أظن قسم من
الأكراد كانوا قد دخلوا في الديانة المسيحية ، على مذهب ملكا (Melkit) أحد
رؤساء المذاهب الدينية ، لنصارى الشرق ، وسمو (ملكائية - ملكانية) . ثم
رجعوا إلى الديانة الإسلامية ولكن الاسم المذكور لم يزل لاصقاً بهم ، فترح إليها
منه ولا غرو ، فإن كثيرين من الأكراد دخلوا في المسيحية على مذهب (يعقوب)
ويدعون يعاقبة ، وعلى مذهب (نستور يوس) ويسمون (نسطرة) .

(١) يدعي (الأستاذ القرطبي) في (ص - ٢٧) من كتابه (الترميز . . .) :
أنه تم تشييد مدينة (السليمانية) سنة (١٢٠٠ هـ) ، ثم نقل إليها (إبراهيم باشا)
مركز الحكومة . (المترجم)

(٢) يقول (حسين ناظم بك) في (ص - ١٤٩) رسالة لم تطبع : « بينما كان
يحفر أساس البلاط في مدينة (السليمانية) ، عثر على خاتم نقش عليه (سليمان)
فتبين (إبراهيم باشا) به ، وسمى المدينة بالـ (سليمانية) ، حتى انه سمى أحداً ولاده
أيضاً بهذا الاسم ، ولكنه بالرغم من ذلك راسل (سليمان باشا) والي (بغداد) بأنه
سمى بلدته باسمه . . . » وأورد خطيب (الموصل) (يسين العمري) في كتابه المخطوط
(غاية المرام في محاسن دار السلام) ص ٢١١ : « أن مدينة (السليمانية) أنشئت سنة
١١٩٦ هـ . بفضل (محمود باشا بن خالد باشا) نلية لأمر (سليمان باشا الجليلي) . . . »
ولكن هذه الرواية ، على ما أعتقد غير صحيحة ، إذ لا يؤديها مصدر آخر . نعم !
إن هناك محشاً ، يروي : « أن (محمود باشا) كان قد أقام سرايا بالقرب من
(ملكندي) . . . » ولكن ليس فيه ذكر لبناء (السليمانية) . ولعل رواية
(العمري) نجت عن هذا . (المؤلف) [أقول : الذي يظهر لي أن هذا الاسم
جاء من اسم مدينة (سيلونا) التاريخية التي بنيت هذه على أنقاضها . . . (المؤلف)

(بغداد) ، ولكن لا يُعلم عدد بيوتها بالضبط . لكن (مسترهاوت - Huarz) يقول في رسالة ^(١) : « كانت « السليمانية » في سنة ١٨٢٠ م ، أي بعد الفراع من إنشائها بستة وثلاثين عاماً تقدر نفوسها بعشرة آلاف نسمة ، وعدد بيوتها بـ (٢١٤٤) بيتاً منها : (١٣٠) بيتاً لليهود ، و (٩) بيوت للكلدان ، و (٥) بيوت للارمن ، كما كان فيها خمسة مساجد .

وما أدلى به عن المساجد (مسترهاوت) هو نفس ما أدلى به (مسترويچ) الذي شاهد مدينة (السليمانية) في ذلك العهد نفسه . ذلك حيث يقول : « كانت فيها كنيسة صغيرة ، وستة أزال ، وخمسة حمامات ، أحدها جيد وصالح — كما كان فيها خمسة مساجد .. » . ويقول (ميجر سون) في كتابه ^(٢) : « إن بلدة (السليمانية) كانت في سنة ١٨٢٥ م . تتألف من ألف بيت ، منها ثمان مئة لليهود والنصارى والتركمان .. » والحق أن هذه الرواية تبعث على الاستغراب ، كما أن بين قوآلي (ميجر سون) و (هارت) بوناً شاسعاً ، وفرقاً عظيماً جداً ، إذ يستبعد العقل أن تتضاءل نفوس هذه البلدة خلال خمس سنوات ، هذا المقدار العظيم ، ويأبى تصديق أن يكون سكان مركز الامارة الكردية ، جميعاً غرباء ، إلا خمتاً منهم .

وخن (مستر ليك لاما — Lyck Lama) نفوس (السليمانية) في سنة ١٨٦٨ م . بـ (٦٠٠٠) بيت من الكرد ، و (٣٠) بيتاً من (الكلدان) و (١٥) بيتاً من (اليهود) . ^(٣) وخلاصة القول أن (إبراهيم باشا) ، خلد ببناء هذه المدينة تذكراً نفيساً للامة الكردية ، بما بذل من الجهود القيمة في سبيل التقدم ببلاده ، من الوجهة العمرانية ، ونشر

(١) تاريخ (بغداد) و (باريس — ١٩٠١ م) (المؤلف)

(٢) سياحة متكررة في (ما بين النهرين وكردستان) .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية .

(٤) مطالع السعود (المؤلف)

راية العدل والأمن بين سكانها . ثم إنه وسع حدود البلاد البابانية ، بغير حدود ومناوأة ، حتى أبلغها (خاقين) و (قصر شيرين) ، فضلاً عن أن (زهاب — زهاو) خضعت بنفسها للنفوذ الباباني . ونظم شؤون بلاده على نظم متقنة ، وأساليب حديثة ، فاستراح على عهده السكان ، وازدهرت البلاد بال عمران ، وتقدمت فيها الزراعة والتجارة ، وزالت منها القلاقل والفوضى .

وُدِّعِيَ (إبراهيم باشا) سنة ١٢٠٠ هـ الى (بغداد) على إثر عصيان (الحاج سليمان بك الشاوي) ، وشقه عصا الطاعة ؛ لنجدة الحكومة ومعاونتها ، ففوض إليه أمر جيش (بغداد) الذي كان يقوده الـ (مهرداد أحمد آغا) . أما فئة (الحاج سليمان بك) ، فما كاد يبلغهم (إبراهيم باشا) حتى لاذوا بالفرار ، فسار (إبراهيم باشا) إلى أنحاء (عقرقوف) فسلب الغنائم من الشقاة ، ورجع بها الى (بغداد) ، وعاد أدراجه الى (السليمانية) دون أن يظفر من الوالي بمكافأة أو إنعام ، أما (الشاوي) فقد لاذ من (إبراهيم بك) بالهروب الى (تكريت) ، ولم يلبث أن غادرها الى (الحايور) ^(١) .

ماحت السنة التالية ، حتى عاد (الشاوي) الى شقاوته ، فضغط على (بغداد) ودحر جيشها شر إندحار ، فاضطر (سليمان باشا) أيضاً الى الاستنجاد بالأمراء البابانيين ، ولما كان (عثمان باشا) من أقربهم إليه مسافة ، أغاثه ، ونصره من ساعته . أما (إبراهيم باشا) فان الوقت الذي قضاه في حشد الجيوش ، وإعداد العدة ، عاقه عن اللحاق بـ (بغداد)

(١) هذه العبارة مضطربة . وفيها معلومات تربي على ما أدلى به صاحب (مطالع السمود) لذلك أود نقل عبارة (مختصر مطالع السمود) بنصه ، وهي : ... فلما تحقق انضمامه — أي انضمام (الحاج سليمان بك الشاوي) — الى المفسدين ، أرسل الوزير اليه عسكرياً يقوده (أحمد بك المهرداد) و (إبراهيم باشا) ، ومعهم عسكر الأكراد ، فلما علم بقرب العسكر منه انتقل الى (تكريت) ، فلم يطلق الاطمئنان ، ففر الى (الحايور) وترك أمواله وأثقاله غنيمة للعسكر .

واسعافها بالمدد والمعونة ، فأُسفر إبطاؤه وتأخره ، والوشايات التي حاكها ضده مافسوه وخصومه عن عزله ، وإنطة الحكومة البابائية بـ (عثمان باشا) ^(١) .

عثمان باشا : تلقى (عثمان باشا) عهد الامارة من

(بغداد) ، ولما وصلت اليه قوات (عبد الرحمن بك) زحف مع (إبراهيم باشا) بجيش الوالي على (المنتفق) ، فلما بلغ المحل المسمى بـ (أم العباس) حتى شتت قوة (الشيخ ثويني) وأشباعه ، وفرّق شملهم شذر مذر ، كما انتزع (البصرة) من مغتصبيها ، فعين (الكرد مصطفى آغا) ، وكان (خزندار) لـ (سليمان باشا) متسلماً لها ، ونيطت به رئاسة جنـد أكراد (لوند — اللاوند) ^(٢) .

كان الوالي سليمان باشا رجلاً متعاضماً ، متكبراً ، معجباً بنفسه ، فكان يجابه الأمراء البابائيين ، بفظاظة وشدة ، كما أن (كتخدا أحمد آغا) — وكان يُعدّ في المرتبة الثانية من الوالي — يمتت البابائيين ، ويطن فبهم ، وينم عليهم ، ويفري الوالي بهم ، ومن الطبيعي أن الأمراء البابائيين كانوا يستنكرون هذه الأحداث ويتبرمون بها ، فقاموا بتنفيذاً لرغبة متسلم (البصرة) وللحيلولة دون هذه الحالة ينظمون كتلة سرية ،

(١) جاء في (تاريخ جودت) : « ان (عثمان باشا) و (علي بك الخزندار) ، وفوضت الحاكبة الى (إبراهيم باشا) ، ولكنه ما لبث ان عزل عنها في السنة نفسها بسبب تأخره عن اللحاق بـ (بنداد) . أقول : « ان رواية (جودت باشا)

هذه ، لا تتفق مع نصي (ميجر لونكريك) و (حسين ناظم بك) ، وأعتقد أنه لم يحمله على هذا الخطأ الا ذهاب (عثمان بك) لمساعدة (سليمان باشا) سنة ١١٩٣ هـ [ورجوعه برتبة أمير الأمراء — (المترجم)] . نعم ان (سليمان باشا) لما جرد جيشه لنزو (عجم محمد) و (أحمد خليل) ، كان (محمود باشا) قد سير ابنه (عثمان باشا) مع جيش قوامه خمس مئة فارس لنجدته ؛ [راجع مطالع السعود] (المؤلف) .

(٢) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص—١٧ أن الوالي نفسه كان يقود هذه الحملة ، وأنه ولي (مصطفى آغا — البصرة) ووضع عسكرياً (لاوند) فيها لحايتها ، فرأس عليهم (اسماعيل بك) .

انضم اليها (الشيخ ثويني) و (عثمان باشا) أيضاً . ثم أخذ (عثمان باشا) و (مصطفى آغا) يرسلون (الحاج سليمان بك الشاوي) ، ويدعوانه الى الانضمام الى هؤلاء المتآمرين .

ويروي (ميجر لونكريك) : « أن هذه الخطة كانت نتيجة فكرة سياسية سامية واسعة انطاق ، وكان الغرض منها تقسيم (العراق) ، على أن يحتل (مصطفى آغا) « البصرة » ، وتبقى الـ « المنتفق » بيد (الشيخ ثويني) ، وتقوض (بغداد) الى (عثمان باشا) ^(١) . فحصل (مصطفى آغا) على أمر بتعيين (الثويني) شيخاً للـ (منتفق) وبغزل (الشيخ حمود الثامر) ، وراح خفية ، يواصل جهده ، في تميم مراده . هذا ولما انتهى (سليمان باشا) من رحلته الى (البصرة) ، وعاد أدواجه إلى (بغداد) ، رجع كل من (عثمان باشا) و (عبد الرحمن بك) أيضاً إلى (السليمانية) ، وأقام (إبراهيم باشا) في (بغداد) .

وفي سنة ١٣٠٣ هـ عرض (الحاج سليمان بك الشاوي) التجاءه على الوالي (سليمان باشا) ، فعفا عنه ، وأذن له أن يعود فيسكن (قره أورمان) ، وكانت من أراضيه ، وأملاكه — فأخذ يستعيد عطف الوالي ، ووجد أن وسائل (مصطفى آغا) و (عثمان باشا) من أحسن الوسائل التي يتوسل بها ، لذلك ، فأعلم بها الوالي ، فلم يلبث أن أرسل لجليها أحد رجال (كتخدا) المعتمدين ، فأتى بها إلى (بغداد) . فلما أدرك الوالي حقيقة المؤامرة التي نسجت ضده ، استشاط غضباً ، وأخذ يتجنى على (عثمان باشا) لأجل القضاء عليه ، ثم ارتأى تحقيقاً لما أضمر في نفسه — أن يستدعيه الى (بغداد) ، فلما جاء تلقاه بحفاوة بالغة ، واستقبله ببشر وابتسامة نضر ، غير أن الأحوال العامة لم تساعد على قتله ، فأرجأ ذلك ،

(١) لعل آرميسو لونكريك (هذه ، مقتبسة من (مختصر مطالع السعود)

فقد وردت الآراء المذكورة نسبا هناك بخلافها فليراجع (ص — ١٧) (المترجم)

وأخذ يداهنه ، فالتمس أن ينكح أخته من عبد الله آغا^(١) فلباه (عثمان
 باشا) ، وعقد له عليها ، ثم بعدما عاهدته أن يعود في فصل الربيع ،
 ليصطحبه في سفره الى (البصرة) ، أذن له بالرجوع الى (السليمانية) .
 حقاً ، إن (عثمان باشا) دون أن يستريب — أو يشك — في (سليمان
 باشا) ، قصد بحيشه — عند حلول فصل الربيع — (بغداد) ، وكانت
 في تلك الآونة ، قد أرسل (محمد الشاوي) بمهمة جليلة الى البصرة ، وهو
 يروم من ورأها استطلاع نيات (مصطفى آغا) ، وأوصاه بمواجهة أمير
 البحر (مصطفى آغا لحجازي) ، وإفهامه بشي من مقرراتهم ، وخططهم .
 أما (مصطفى آغا) — أي متسلم (البصرة) — فقد كانت عينه ساهرة ،
 فأحس بأمره ، وبالمهمة التي عهد بها إليه ، فتحين له الفرص حتى قتله^(٢) .
 فلما بلغ هذا الخبر الوالي (سليمان باشا) اضطر إلى أن يغادر (بغداد)
 ويسير الى (البصرة) ، فاصطحب (عثمان باشا) ، فأدى وجوده مع
 الوالي إلى انحلال عزيمة (مصطفى آغا) وأشياعه ، وإقلاقهم ، فلم يكن
 منهم إلا أن تفرقوا ، فولى (مصطفى آغا) هارباً ، إلى (الكويت)
 وانسحب (الشيخ ثويني) بقوته الى البادية ، فاحتل الوالي سنة
 ١٢٨٩م^(٣) مدينة (البصرة) دون أن يلاقي صعوبة ، أو عرقلة ، فجعل (عيسى
 بك المارديني) متسلماً عليها ، ونصب (حمود الثامر) شيخاً على عشائر

(١) يقول (الشيخ عثمان) في كتابه : « أنكح أخت (الكتخدا) من (عثمان
 باشا) .
 (العرب) .

(٢) يظهر من سياق كلام المصنف : أن المقتول هو (محمد الشاوي) ، ولكن
 الذي في (مختصر مطالع السعود) (ص ١٨) : « أن المقتول هو (مصطفى
 آغا - الحجازي أمير البحر) . هذا ، ولقد ورد البحث عن تسليم (الحاج سليمان
 الشاوي) رسائل حليفه الى الوالي ، بعد ذكر مقتل أمير البحر ، وبعد ذكر
 تزوج (عثمان باشا) بأخت (الكتخدا) .

(٣) الموافقة لسنة ١٢٠٣هـ - كما في (مختصر مطالع السعود) ، أو في ١٢٠٤هـ
 كما في (الأربعة قرون الأخيرة) (المترجم) .

(المنتفق) — للمرة الثانية — ثم رجع أدواجه الى (بغداد) .
عسكر (سليمان پاشا) الوالي بظاهر مدينة (بغداد) ، فبات ليلته
هناك ، واصطحب في اليوم التالي (عثمان پاشا) وحمله معه في قارب ،
ودخل به المدينة ، فعقد في اليوم الثاني مجلساً ، فأتي — حسب وصيته
وإشارته — بقهوة مسمومة ، أسقيت (عثمان پاشا) ، فلما احتساها
واستقرت في جوفه ، أبرز إليه الكتاب الذي كان أرسله إلى (الحاج
سليمان بك الشاوي) وسأله عن البواعث التي حملته على هذه الخيانة ؟ .
فلم يستطع أن ينفس بنت شفة ؛ لما اعتراه من الخجل ، وما شعر به من
أثر السم في أمعائه ، وتوفي من ليلته ^(١) ودفن بمقبرة الامام الأعظم
(وطني الله عنه) .

امارة ابراهيم پاشا الثانية : بعد ما لقي (عثمان پاشا)

حقيقه ، نيط زمام الامارة البابائية للمرة الثانية ، بـ (ابراهيم پاشا) ^(٢)
وكان (عبدالرحمن بك) أخو (عثمان پاشا) يومئذ حاكماً على (السليمانية)
بالنيابة فلما بلغته فاجعة أخيه الأكبر ، وتعيين (ابراهيم پاشا) حاكماً
من جديد ، حمل معه أهل بيته وأتباعه ، واتجه نحو (صوفور-سنگور) ،

(١) يقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) : «لما رجع (سليمان پاشا)
أودع (عثمان پاشا) السجن ، فاعتراه الخجل ، فرض مرضاً شديداً كان موته به ..»
ولكن (الشيخ عثمان بن سند) ص ١٩ يقول : «انه مرض مرضاً خطيراً ، فبث به الى
دار (الدفتار دار سعيد أفندي) ومنها الى دار والدته ، [لا توجد فقرة - ومنها
الى دار والدته ، في مختصر مطالع السعود ص - ١٩ . (المترجم)] فتوفي هناك .
وفي رواية : أنه سمع باغراء من (الكتختدا أحمد بك) .

(٢) يقول (مستر ريج) ص - ١٢٤ : «ان (محمود مصروف) حدثني : «أن
الجيش البابائي لما رجع من (المنتفق) الى (بغداد) وسمع بتعيين (ابراهيم پاشا)
حاكماً على الامارة البابائية ، لم يبد استحسانه ، بل استنكر ذلك ، وهب مسرعاً الى
(السليمانية) . وبالرغم من أن الله سم كان صيفاً متوهجاً فقد بانها في اليوم الثالث ،
لكنه فقد مثنى فارس من فرسانه البالغين ١٣٠٠ فارس . (المؤلف) .

دون أن يعلم أن يُعلم الحكومة الإيرانية ، أو يعرض التجاءه عليها ليقضي شرطاً من الزمن في تلك الأنحاء ، ثم كتب من هنالك الى (سليمان باشا) كتاباً يعتذر فيه إليه ، وكان (سليمان باشا) يومئذ خارجاً الى أنحاء (بنديجين - مندلي) للتزّه والاصطياد ، فما تسلم كتاب (عبد الرحمن بك) حتى صفح عنه ، وبعث إليه بكتاب الأمان ، ودعاه الى (بغداد) فوصل (عبد الرحمن بك) إليها عام ١٢٠٤ هـ فمنح بعض المقاطعات ليستغلها ، وهكذا رُفّه عنه .

إن الأعطاف والالطاف التي كان يبديها (سليمان باشا) - بين الفينة والفينة - خلافاً لما جبلت عليه نفسه ، أو كان ينعم بها على الأمراء البابائين ، كانت ناشئة عن أغراض سياسية ، وعن مراوغة مصطنعة ، أكثر من كونها تتدفق من شعور إنساني محض فكان دائماً يحاول كسب رضى أمير بابائي ، لقاء أمير بابائي ، وذلك ليهتد به الحاكم البابائي من جهة ، ويستعمله إذا ثار عليه حاكم أو تمرد ، فيعزله به ، وينصب هذا المنافس محله في ساعة ، من جهة أخرى .

وخلاصة القول ، أنه لم يكن يُعنى به سوى تأويث نيران التفارقة والفتنة بين الأمراء البابائين . هذا ، وقد اتفق في تلك الآونة أن توفي (محمود باشا بن تيمور باشا) ، وكان حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فاضيفت إمارته إلى الامارة البابائية ، ونيطت بـ [إبراهيم باشا] .

عبد الرحمن باشا : لم يدُم عطف الوالي على إبراهيم

باشا طويلاً ، فسرعان ما قلب له ظهر المجن في السنة نفسها ، دون داع لذلك ، وعين (عبد الرحمن بك) أميراً برتبة أمير الأمراء مكانه (١٢٠٤ هـ) . فذهب الحاكم الجديد الى (قره داغ) وأرسل أخاه (سليم بك) طليعة الى (السليمانية) ، ولما كان (إبراهيم باشا) يتجهز للذهاب الى (بغداد) ، سير أيضاً أخاه (عبدالعزيز بك) في

الطليلة^(١) . فلما بلغ (گل زوده) إلتقى بـ (سليم بگ) ، فنشبت بينهما معركة أسفرت عن وقوع (عبد العزيز بگ) أسيراً ، وقد جرح بيد (سليم بگ) فأرسل الى (بغداد) ، أما (إبراهيم باشا) فانه لما سمع بهذا الخبر المؤلم ، عرج على (إيران) ، ومنها قصد (بغداد) ، حذراً من أن يتعرض في طريقه لمعركة^(٢) . فلما بلغ (بغداد) خصصت له مقاطعات (خاتقین) و (قوله) و (علياوا) ، وكذلك قرية (تازة خورماتو) ليستغلها ، ويسد بها نفقاته .

امارة ابراهيم باشا الثالثة : لما بلغ (عبد الرحمن

باشا) مدينة (السليمانية) عين أخاه (سليم بگ) حاكماً على (قره داغ) ، وسيره اليها ، وتولى بنفسه أمر البلاد البابانية ، مدة لا تقل عن ثمانية أعوام ، ثم استدعاه الوالي (سليمان باشا) سنة ١٢١٢ هـ الى (بغداد) ونصب (إبراهيم باشا) أميراً للامارة البابانية ، مكانه ، ثم أوصى (عبد الرحمن باشا) وجبر خاطره ، بتفويض حكم (كويسنجق) و (حرير) الى (سليم بگ) .

يقول (ميجر لونكريك) : « إن عزل (عبد الرحمن باشا) لهذه المرة ، كان بتأثير وشايات (إبراهيم باشا) ، وبعد أن أعجلي عن منصبه أقيم في (بغداد) على مضض منه ... » .

(١) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص - ٢٠ : « أن (إبراهيم باشا) لما سمع بهذا النبا ، أرسل أخاه (عبد العزيز) ليصد (سليم) عن الدخول الى البلاد البابانية ، الى أن ينقذ أهل بيته ، فيبلغهم المأمن ، حذراً عليهم منه . (لترجم)

(٢) يقول (ابن سند - الشيخ عثمان) في كتابه : « ذهب (إبراهيم باشا) من (السليمانية) الى (إيران) ومنها بعث الى والي (بغداد) كتاباً طلب فيه الأمان والعفو عنه ، فرد عليه الوالي (سليمان باشا) بكتاب ضمنه العفو عنه ، وبعث به مع (محمد بن عبدالله بن الشاوي الحيري) لحمل هذا السفير (إبراهيم باشا) معه ، وجاء به الى (بغداد) ثم أطلق أخاه (عبد العزيز) من السجن . (المؤلف)

ولما اقترب (إبراهيم باشا) من (السليمانية) استقبله الأهليون كافة ، بحفاوة بالغة ، ورحبوا جميعاً بمقدمه بثغور باسمه ، ووجوه طليقة . أما أشياع (عبد الرحمن باشا) فقد أخذوا — وفقاً للعادات المتبعة ، والمراسيم الجاوية ، يومئذ — يغادرون الأرض البابانية .

ظل (عبد الرحمن باشا) زهاء أربع سنوات مقيماً في (بغداد) ، حتى سئم ذلك ، فاستأذن الوالي (سليمان باشا) بمغادرة (بغداد) ، فسأله هذا ، واستشيط غضباً وغيظاً ؛ بحيث عزل أخاه (سليم بك) ، ونفاهما معاً إلى الحلة ، وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) بـ (محمود باشا بن تيمور باشا) .

ولم يلبث (سليمان باشا) الوالي أن توفي في السنة نفسها أي سنة ١٢١٥ هـ ^(١) فخل محله صهره (علي باشا) ، فاجتمع رئيس الانكشارية (أحمد آغا) مع (سليم بك) — صهر (سليمان باشا) — واتفقا أن يسعيا لتولية (سليم بك) منصب الولاية ، فألفا لذلك كتلة سرية انضم إليها كثير من وجهاء المدينة وأشرافها ، ثم اهتملوا فرصة سنحت لهم ، فحملوا على (علي باشا) ، واستمر النزاع بين الطرفين ، وبقي مستحكماً الحلقات زمناً طويلاً ، فارتأى الثوار أن يعزّزوا كتلتهم ، ويؤمنوا ظفرهم بالافراج عن (عبد الرحمن باشا) و (سليم بك) ، فأنقذاهما من منفاهما ، في (الحلة) فانضما إلى حزبهم ، فتقووا بذلك ، فاضطر (علي باشا) أخيراً أن يهرب إلى (الكرخ) ، فتمكن ثمة بمساعدة سكان أحيائها وحاراتها ، من أن يهجم على الرصافة ، ويحطم الثوار ، فيفرق شملهم أيدي سباً ، ويقبض على كل من رئيس الانكشارية (أحمد آغا) ، و (عبد الرحمن

(٣) جاء في كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) الذي عرّبه الاستاذ جعفر

خياط ؛ « أن الوالي (سليمان باشا) أصبح عليلاً في أوائل سنة ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م .

ثم توفي قبل ظهر اليوم السابع من شهر آب ١٨٠٢ م . (المترجم)

باشا) و(سليم بك) في (الكاضمية) فيعمل السيف فيهم ولم ينج من القتل إلا (عبد الرحمن باشا) .

ثم نهض (علي باشا) سنة ١٢١٧ هـ لتأديب عشيرة (بلباس) ، فسار إلى أصقاع (إربل) ، وكان قد حمل معه كلاً من (عبد الرحمن باشا) و(خالد بك) ، وأنفذ الأمر إلى (إبراهيم باشا) بأن يؤدب القسم القاطن من هذه العشيرة حوالى (كويسنجق) و (بتوين) . فبعد ما أخذ فتنة (البلباس) هناك ، ونهب أموالهم وأثقالهم قدم (إربل) ، ليزور (علي باشا) ثم نهض لتأديب اليزيديين ، فاتجهوا إلى (سنجار) ، فجاء جيش (علي مراد خان باشا) حاكم (بادينان - العمادية) أيضاً لمُساهم في هذا الغزو ، كما أنه جاء من جيش (الموصل) زهاء بضع نفر ، يشاركون في هذه الحملة ، ويمدونهم بالمساعدة ، فصارت القوات البابانية ، مقدمة للجيش ، فبدأ الزحف على (سنجار) ، ووقعت بين الفريقين مطاحنة طويلة الأمد ، ومعركة في غاية العنف والشدة . يقول (ابن سند) في كتابه : « إن (محمد باشا) حاكم (كويسنجق) أبدى في محاربة (سنجار) هذه ، شجاعة فائقة ، وجرأة منقطعة النظير ، وإن (إبراهيم باشا) مرض في تلك الآونة ، فلما عادوا أدراجهم ، واقتربوا من (الموصل) واقته المنون ، فووري جيشانه بجوار ضريح (النبي يونس - ع . م .) . هذا ، وأما الجيش ، فاستمر في محاربة اليزيديين ، حتى أنزل بهم ضربة قاضية ، كبدهم خسائر فادحة ، فاضطروا إلى الاستسلام والطاعة .

امارة عبد الرحمن باشا الثانية : حاول (علي

باشا) جعل (خالد بك) أخى (إبراهيم باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، إلا أنه أخفق ؛ إذ ألغى الرؤساء والأمراء يتحزبون جميعاً - (عبد الرحمن باشا) ، فأدرك أن لامندوحة من تعيينه حاكماً على البلاد البابانية ، فعينه ، وذلك (سنة ١٢١٨ هـ) ولم يلبث (علي باشا) أياماً حتى ترك (سنجار)

فلما وصل إلى (تلعفر) أعمل سيفه في بعض (الشاويين) ^(١) وعزل (علي مراد خان باشا) حاكم (بادينان — العمادية) ونصب قريبه (قباد بك) بدلا منه ، وسير معه (خالد بك) أخا (إبراهيم باشا) بقوة قوامها خمس مئة فارس .

فلما وصل (عبدالرحمن باشا) إلى (السليمانية) منح (عبد الله بك) حاكمية (قره داغ) ، فلما دخلت (سنة ١٢١٩ هـ) كان أمر الوهابيين قد اقلق بال الحكومة العثمانية ، وأخرج موقفها ، فلم تمض أيام ، حتى وصل (عبدالرحمن باشا) إلى (بغداد) فاتجه يحيشها إلى أنحاء (الحلة) و (الشامية) ، ثم ارتأى الوالي (علي باشا) أن يرسل (عبد الرحمن باشا) مع (الكتخدا — سليمان بك) بجيش قوامه ثلاثة آلاف فارس إلى (البصرة) ، فاجتاز هذا الجيش بالـ (زبير) متجهاً إلى (الأحساء) ، حيث شن غارات على الوهابيين ، فقتل منهم خلقاً لا يستهان بعددهم ، ولكن الجيش البـابائي فقد في الوقت نفسه مئات من جنوده بسبب ما عاناه من شدة الهاجرة والعطش ، كما أن عدداً منهم فقدوا أبصارهم من العطش أيضاً . هذا وعاد (عبدالرحمن باشا) ظافراً وقد أحرز النصر ، فلما وصل إلى الحلة ، مكث فيها شطراً من الزمن ، يصون الأمن حتى هدأت فيها الأحوال العامة ، وعادت المياه إلى مجاريها . والواقع ، أنه وجع بعد ذلك إلى بلاده ؛ إلا أن الثورة التي أضرم نواها كل من (الشاوي) و (شيخ المنتفك) ، أفضت به إلى أن يعطف عنان فرسه من (كركوك) إلى (بغداد) ، فحدث له في طريقه معركة دامية اشتبك فيها مع (محمد باشا) حاكم (حرير) فقتل (محمد باشا) ، ورفع تقريراً عن الحادثة إلى (بغداد) ، ذكر فيه الحادثة بتفصيلها ، وعاد أدواجه إلى (كركوك) .

(١) ورد في (مختصر مطالع السعود) (ص — ٣٠) : « أن الوالي لما رجع من (سنجار) غضب على (محمد) و (عبد العزيز) بحلي (عبد الله الشاوي) فأمر بختنقها ، ففحقا ... » .
(العرب)

أما (علي باشا) فانه وإن لم يستنكر هذا العمل ظاهراً ، ولم يُبدِ استياء ، ولا اشمئزازاً ، وبالرغم من أنه ناط به زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، إلا أن (عبد الرحمن باشا) شعر أن هذا الوضع مدهنة ، وإرخاء عنان ، فلم يتصد (بغداد) بل وضع نصب عينيه (السليمانية) ، فلم يعرج على سواها .

ثورة عبد الرحمن باشا : كان (عبد الرحمن

باشا) يعلم أن والي (بغداد) لا يدعه وشأته ، وأنه سيفزوه بجيشه حتماً ، فطفق يستعد لذلك ، ويتخذ التدابير الاحتياطية ، فدعا إليه كلا من (شيخ العبيد - ضامن المحمد) و (شيخ العزة - حمد الحسن) فطلب منهما النجدة ، والمساعدة ، فتأهبوا جميعاً لخوض غمار الحرب ، والدّود عن أنفسهم ؛ إلا أن القوة البابانية لما افتصل منها الفريق الذي كان يتبع الأميرين : (خالد بك) و (سليمان بك) ، وأخذ يترك (عبد الرحمن باشا) ، ويلتحق مع أميريه بـ (علي باشا) ، فأدّت هذه الأحداث إلى تضائل جيش (عبد الرحمن باشا) وضعف قوته ، فاضطر إلى أن يستنجد بالحكومة الإيرانية ، ويطلب منها المعونة ، فلما أدرك الوالي (علي باشا) أن (عبد الرحمن باشا) شق عصا طاعته ، وأعلن ثورته على ملأ من الناس أخذ يحشد قواه . وكان (خالد بك) أخو (إبراهيم باشا) يومئذ في (العمادية) فأنفذ إليه الأمر بأن يسير بجيش (بادينان - العمادية) الى (كر كوك) وكان هذا الأمر نفسه قد أنفذ في الوقت نفسه الى حاكمي (الموصل) و (إربل) أيضاً . ولما كان (خالد بك) قد وضع منذ زمن قديم إحراز منصب (عبد الرحمن باشا) نصب عينيه ، وأتيحت له هذه الفرصة ، بادو الى اغتنامها ، فسار بجيشه الى (كر كوك) ، فلما استخبر (عبد الرحمن باشا) بهذه التحشيدات الجمة ، وتبين له أن (عبد الفتاح باشا) حاكم (باجلان) أيضاً ، يغيب عليه بجيشه ، شرع

بنفسه يتعرض لجيش (خالد بك) وسير (سليم بك) إلى غزو حاكم (درنه) و (باجلان) .

شن (عبد الرحمن پاشا) - في آلتون كوبري) - غارته العنيفة على جيش (خالد بك) فأباد كثيراً منه ، وشتت شمله ، وفرقه شذو مذر ، فلاذ (خالد بك) مع بعض أشياعه بأذيال الفرار ، ونجا أخوه (عبدالعزيز بك) مع قوة ضئيلة فقصده (علي پاشا) ^(١) . أما جيش (سليم بك) فانه وإن شن حملته الهجومية ، على (باجلان) ، لكنه لم يجد (عبدالفتاح پاشا) نفسه ، ولم يعثر عليه بالرغم من تفقده له ، وأخيراً فاء ببعض الغنائم ورجع أدراجة . فنهض الوالي (علي پاشا) بجيشه العظيم من (بغداد) ، واتجه نحو (كركوك) . فلما بلغ مقاطعة (البيات) قابله (عبد العزيز بك) فقص عليه كل ماجرى على (خالد بك) ، ثم واصل سيره حتى (كركوك) فدخل الرعب عشيرتي (العبيد) و (العزّه) ، فكفتا عن مساعدة (عبد الرحمن پاشا) ، ولكن الوالي سير عليها قوة كبيرة ألهمها من العشائر العربية ، فقتلت خلقاً كثيراً منها ، وفتكت بها فتكاً ذريعاً ، وقتلت شيخيهما أيضاً ، وذلك سنة (١٢٢٠ هـ) .

معركة دربند : فلما أدرك (عبد الرحمن پاشا) حراجه

الوضع ، انسحب بجيشه إلى (مضيق « دربند » بازبان) ، وأخذ يحصنه ويحكمه تحكيماً منيعاً ، فلم تطل به الأيام ، حتى وصل جيش (علي پاشا) و (خالد بك) يتجه ذات اليمين ، فسلك بعض الشعاب حتى اجتاز جبل (المضيق « دربند ») فأخرج من الجانب الأيسر موقف جيش (عبد الرحمن پاشا) ، وكان جيش (سليمان بك) قد اجتاز به (آغجه ز) ، فاتجه من (مضيق « دربند » خطيبان) نحو (دلو ران) ، وكاد يقطع

(١) يقول (ميگر لونكريك) : « كان هذا الجيش مؤلفاً من قوات (خالد

بك) و چند (علي پاشا الجيلي) ، فباغته (عبد الرحمن پاشا) بالهجوم . (المؤلف)

خط الرجعة على جيش (عبد الرحمن پاشا) ، وكان جيش (علي پاشا) أيضاً قد زحف من الجهة الأمامية ، على (دربند - المضيق) ، ثم نشبت بينهما المعركة ، وحمل الوطيس ، فلم يتض كبير وقت حتى أخرج موقف (عبد الرحمن شا) ، وضُفط عليه من الجانبين ، وكانت وحى الحرب تدور بشدة ، والقتال قد بلغ القمة ، فلم يكن من (عبد الرحمن پاشا) إلا أن يادر بالرجوع الى (السليمانية) ، ثم لم يلبث أن غادوها أيضاً وولى وجهه شطر البلاد البابانية . هذا وفيما كانت وحى القتال تدور ، ورد كتاب من (شاه إيران) الى (علي پاشا) يلتبس فيه إبقاء (عبد الرحمن پاشا) في منصة الحكم ، وعدم إجلائه ، ولكن الأمر كان قد فُرج منه ، فلم يكن هناك مجال لتداركه . .

يقول (حسين ناظم بك) : « إن (علي پاشا) كان يحاول كتم ماحل بجيشه من الخسائر ، ويرغب في التظاهر بشدة مراسه ، وصلابة عوده ، فجمع رؤوس القتلى ، وهاماتهم ، وبنى منها نصباً فظيعاً ، وأخذ ، أسوة بسلفه (تيمور الأعرج - «لنگ») ^(١) يتباهى بذلك الفعل الشنيع ، والأمر المنكر الفظيع ..

خالد پاشا : لما انتهى القتال ، ناط الوالي زمام الامارة

البابانية ، بـ (خالد بك) بعد منحه منصب أمير الأمراء ، ونصب بالرتبة نفسها (سليمان بك) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) ، ورجع بنفسه إلى (بغداد) وذلك في شهر رجب لعام (١٢٢٠ هـ) .

أما (عبد الرحمن پاشا) فلما بلغ (سنه - سنندج) عرض ماجرى له على حاكمها (فرهاد ميرزا ، ثم على (شاه إيران) - (فتح علي شاه)

(١) هو (الامير تيمور گورگان) من ملوك الجلائرية ، ولد سنة ٧٣٦ هـ بقرية (كش) بجوار مدينة (سبز) بما وراء النهر ، وقد اشتهر حكمه بالقساوة والفظاعة . (الترجم)

فمنح أنحاء (صونغور - سنجور) مؤقتاً ليستغلها ، ويرفقه بها عن نفسه .

تطاول علي باشا : إن الحكومة الايرانية توسطت

لـ (عبد الرحمن باشا) أيضاً ، ثانية ، ولكن لم تُلب هذه المرة أيضاً ، فأوفد (علي باشا) لتفهم الحكومة الايرانية الحالة ، وسوياً خاصاً ، إلا أن هذه المحاولة لم تُجد نفعاً ، لأن الحكومة الايرانية ، كانت تتجنى ، أو تحاول استغلال هذا الموقف ، فلم يمض كبير وقت ، حتى طالبت بإعادة (عبد الرحمن باشا) إلى دست الحكم ، ودفع خمسين ألف (تومان) نقداً ، كتضمنات له ، وذلك بكتاب شديد اللهجة ، ورد على (علي باشا) ، فاستشاط (علي باشا) غضباً ، فأعلن الحرب على الحكومة الايرانية فوراً ، دون أن يكون له حق في هذا التطاول ، وجرّد قبل كل شيء قوة كافية ، لنجدة (خالد باشا) ، فسيرها إلى (السليمانية) ثم نهض بنفسه بعد أيام بجيش قوامه اثنا عشر ألف نسمة ، فغادر (بغداد) واتجه إلى الحدود الايرانية ، فلما بلغ (شهربان) جاءه كل من (خالد باشا) و (عبد الفتاح باشا باجلان) ، و (حسن خان الفيلي) بجيوشهم ، فتقدم جيش (بغداد) في زحفه حتى (بايلاق) حيث جاء أمر السلطان المتضمن : « أنه لا يجوز له إعلان الحرب على الدولة الايرانية ، وأنه لا بد من التراجع فوراً ، تخضع وبادر بالرجوع ، ولكنه كان - قبل ذلك - قد أطلق يد النهب والسلب في الأنحاء التي مرّ بها حتى بلغ (ماهيدشت - مايدشت) . وكان ذلك سنة (١٢٢١ هـ) .

اعتداء إيران : ساقطت هذه الحادثة الحكومة الايرانية

إلى أن تعتني بصيانة الحدود ، فأرسلت (الشاهزاده محمد علي ميرزا) إلى (كرمشاه - كرماشان) ، وسيرت زهاء ستة آلاف نسمة يسعفون

(أمان الله خان) والي (أردلان) بالمدد اللازم . وكان (عبد الرحمن باشا) أيضاً قد جاء (مريوان) مع أتباعه يستطلع الأحداث ، ويراقب الأوضاع — فلما رجع (خالد باشا) الى (السليمانية) — استخبر عن تحركات القوات في (سنه-سندج) ، فاستنجد بالوالي وطلب منه المدد . والواقع ، أنه أنفذ الأمر الى (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، والي جيش (كركوك) النظامي ، أن يقوم بمساعدته ، ونيط أمر القيادة بـ (سليمان بك) ابن أخت (علي باشا) ووجه الى (السليمانية) . أما (علي باشا) نفسه فقد جاء (شيرانه) فعسكر فيها ، وأخذ يستطلع الأوضاع والأحوال عن كتب .

معركة مريوان : إن (سليمان بك) المذكور ،

اجتمع في (شهرزور) بـ (خالد باشا) ، وأخذ قبل فحص القضية والتبين من حقيقتها ، يزحف على (مريوان) ، فلما اقترب من بحيرة (زويبار) ، باتجاه قرية (كوزگوده - الحظيرة الكبرى) اصطدم بجيش (عبد الرحمن باشا) ، فنشبت بينها حرب ضروس ، أسفرت عن إخفاق جيش (الكتخدا - سليمان بك) ، وإندحاره ، شرّ إندحار ، وضياع الكثير منه ، ووقوع قسم آخر منه في شبكة الأسر ، مع كل من (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) و (سليمان بك - الكتخدا) . ثم بعث (عبد الرحمن باشا) بهؤلاء الأسرى الشرفاء الى (طهران) ^(١) .

(١) جاء في كتاب (الماسمر السلطانية) (ص ٧٩ — ٨٤) : « أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) أعد بقيادة كل من (فرج الله خان) و (أمان الله خان) ثلة من الجيش ليوجهها الى محاذاة (السليمانية) ، فبعث بها اليها ، وكان (سليمان بك) — كتخدا (علي باشا) — قد زحف على (عبد الرحمن باشا) بقوة قوامها اثنا عشر ألف فارس ، وكان حينئذ في (ديزه) فبادر (عبد الرحمن باشا) الى إرجاع أهله وأولاده ، مع الأتقال ، وأخذ يتأهب للقتال ، فدخل للنعمة ، وخاض غمارها ، ولكن ضالة قوته ، أوشكت أن تبعث على اندحاره ، لولا أن الجيش =

إن وقوع (الكتخدا) في حبال الأسر، أقلق بال (علي پاشا) ،
 وحمله الهموم ، وكان (الشاهزاده محمد علي ميرزا) آتئد ، في أنحاء
 (زهاب - زهاو) ، وقد واح يتطاول ، فاضطرّ الوالي أن ينتقل
 بعسكره إلى (كفري - الصلاحية) ، أما جيش (الشاهزاده) فقد توغل
 في البلاد حتى أنحاء (قزلباط - قزواباد) ، ثم قفل واجعاً الى (إيران) .
 تلقى (علي پاشا) في هذه الآونة كتاباً من (عبد الرحمن پاشا)
 بسط فيه هذا الأمر الباباني، المعروف بجرأته وإقدامه ، الباعث على عدم
 إقباله على (بغداد) ، وقتله (محمد پاشا السوراني) كما أنه شرح تبينه
 وإدراكه سوء نية الوالي ضده ، بسطاً مسهباً ، ثم ختمه ملتصقاً إعادة
 منصبه إمارة (البابان) ومطالباً المهادنة ، والكف عن القتال . أما (علي
 پاشا) فلما غر بل القضية ، وتعمق فيها ، أدرك ألا مناص من الملائمة مع
 (عبد الرحمن پاشا) وأنه لا يمكن التخلص من هذا النزاع إلا على هذا
 الشكل ، فأسرع بالرد على كتابه ودأ حسناً ، وأعاد إليه الامارة البابانية ،
 فكتب (عبد الرحمن پاشا) من (مريوان) كتاباً بعث به إلى (الشاهزاده)
 شكره فيه على مساعداته القيمة ، ومعونته الصادقة ، ثم قال فيه : « حيث
 إن حكومة (السلمانية) قد أعيدت إليّ ، فلا أحتاج فيما بعد أن أضنيكم
 وأتعيبكم . . » . وبعد أن أبرد هذا الكتاب ، عزم وجهه شطر
 (السلمانية) ، فقدمها في جمادي الأولى سنة (١٢٢١ هـ) . هذا ، ولقد
 امتدت إمارة (خالد پاشا) زهاء أحد عشر شهراً .

والايراني أغاثه ، فأسعفه بالمساعدة والمعونة ، فلما احتدم القتال ، ذهب من جيش
 (الكتخدا) عدد يتراوح من ألفي نسمة الى ثلاثة آلاف نسمة ضحية ، وأسر نفسه
 مع زهاء ثلاثة آلاف نسمة أيضاً ، ثم لما انتهت هذه الحروب الدامية عاد (عبد الرحمن
 پاشا) الى (السلمانية) ، وقد استتب له فيها الأمر ، فأوفد الوالي من (النجف)
 (الشيخ جعفر الخزاعي) الى (الشاهزاده) الذي أفضى التماسه من (الشاه) الى
 أن يسحب جيشه . (المؤلف)

امارة عبد الرحمن باشا الثالثة : بعد أن

قُتل الوالي (علي باشا) باغراء من مشاغبي (بغداد) القوضويين ^(١) في ١٤ جمادي الأولى لسنة ١٢٢٢ هـ أراد (عبد الرحمن باشا) أن يستغل الاضطرابات فيؤدّب (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فتوجه لتحقيق ما عزم عليه بجيش لا يستهان به إلى (كويسنجق) ، فلم يجرؤ (سليمان باشا) على إعلان الحرب عليه ، ومقاومته ، بل خرج يستقبله ، ليلتمس عفوه ، والحق أن (عبد الرحمن باشا) أعرض عنه ، وأغضى ، ورجع أدراجه .

كان (خالد باشا) — في تلك الآونة — في (كركوك) ، فلما بلغه نبأ تطاول (عبد الرحمن باشا) ، اعتراه الرّوع ، فوجد تهنة (سليمان باشا) خير مسوّغ ، فاستغل ذلك ، وقصد (بغداد) ، فلما وقف (عبد الرحمن باشا) على هذا النبأ ، أخذ يتعقبه فواصل السير حتى (الخالص) فلم يدركه فعاد أدراجه ، وما ذلك ، إلا لأن (عبد الرحمن باشا) كان مسترياً من (خالد باشا) ، فكان يتوجس من مراوغته ، وخداعه ، وقد أدرك أنه إذا قصد (بغداد) ، فلا جرم أنه سيُشي به إلى (الوالي) ويفسده عليه ، ومن جراء ذلك تعقبه ، ولكن بدون جدوى .

أما (عبد الرحمن باشا) فلم يقصد (بغداد) ليهنيّ الوالي (سليمان باشا) بمنصب الولاية ، إذ لم يكن ليأمن من جانبه ، ولا سيما بعد أن ملأ (خالد باشا) قلبه حقداً عليه ، فاستشاط الوالي غيظاً ، من عدم مجيئه ، فأمر بتعبئة الجيوش ، ولم يلبث وقتاً كبيراً حتى سار بجميع قواته إلى (كركوك) — في شهر ربيع الآخر لسنة ١٢٢٣ هـ حيث اجتمع

(١) جاء في (ص — ٣٤) من (مختصر مطالع السعود) : « أن الوالي (علي

باشا) قتل وهو يصلي ، وكان قتلته من خدمه . (العرب)

هناك بقوة (الموصل) و (زوبل) ، ثم سار الى (السليمانية) . أما (عبد الرحمن باشا) فانه كان قد حصن (المضيق « دربند ») ، وأتم تحكيمه لهذه المرة أيضاً . فعسكر جيش الوالي (في الوادي الاحمر « شيوه سوور ») وكان جيشاً كبيراً عديداً ، حتى يروى أنه كان يزيد على المئة ألف ، مقابل قوة (عبد الرحمن باشا) الضئيلة التي لم تكن لتكيف على عشرة آلاف نسمة .

معركة المضيق « دربند » الثانية :

بعدما استمهل يوماً واحداً ، اشتبك في القتال ، واحتدمت المعركة ، والحق أن ثبات الجيش البابائي ، وشدة مراسه في المقاومة ، وعدم تزعزعه ، كان سببها بطولة خالدة ليس غير ، إذ لم ترعبهم كثرة جيش (بغداد) ، ولم تقترهمتهم ، ولا عزيمتهم قط ، فجرت في ذاك المعترك الضيق معركة وحشية رهيبة ، فلما أدرك جيش (سليمان باشا) ألا ظفر لهم في هذه الجبهة ، أخذ جيش (خالد باشا) و (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) يسترشدون القرويين حتى عثروا على بعض الشعاب ، فاجتازوا بحبل (المضيق « دربند ») ، فتمكنوا بمحاذاة الهضبة ، من الظفر بالجنح الأيمن لجيش (عبد الرحمن باشا) ، وتركه قسم من جيش (السليمانية) والتحق بـ (خالد باشا) . ومجمل القول ، أن هذا الوضع اضطر (عبد الرحمن باشا) إلى التراجع والتقهقر ، فلم يكفد يقف في السليمانية حتى سار الى (سنه — سنندج) فبادر من هناك الى عرض ما حدث له بواسطة (أمان الله خان) على الحكومة الايرانية .

امارة سليمان باشا : إن | سليمان باشا | الوالي المشهور

بـ | اللاز سليمان باشا | ، بعد أن ذهب [عبد الرحمن باشا] إلى [ايران] ، ناط الامارة البابائية — خلافاً لما كان يتصور ويرجى — بـ (سليمان

باشا بن إبراهيم باشا) ، وسلم مقاليد حكومة (كويسنجق « كويه »)
و (حرير) لـ (محمد بك الخزندار) ، وخب (خالد باشا) ، نجبت في
نفسه جذوة الأمل ، ثم رجع بعد إنجاز هذه الاجراءآت إلى (بغداد) .
أما (خالد باشا) فقد ظل مقيماً في (كركوك) .

لما شرع الوالي (سليمان باشا) في هذه الاجراءآت ، لم يمم
فكره الى تدبر ما تقتضيه الحال ، وما فيه المصلحة ، فما لاشك فيه ، أنه
لم يكن خليقاً بتقلد زمام الامارة — بعد (عبد الرحمن باشا) — سوى
(خالد باشا) ، مع العلم أن ظفـره ونجاحه لهذه المرة كان بفضلـه ومساعدته ،
هذا ، ولم يكن (خالد باشا) — بطبيعة الحال — راضياً عن هذه النظم ،
ولا ممتناً لهذه الترتيبات ، فكان يتحين الفرص . وبدأ (عبد الرحمن
باشا — وهو في (سنه — سنندج) يراجع (الشاه) ويلتمس منه ، مـدة
بالمعونة ، والمساعدة ، وفي الواقع أن رسالة كتبت الى (بغداد) لاعادة
(عبد الرحمن باشا) ولكن الوالي لم يعرها أدناً صاغية ، فأفـضى ذلك
الى أن يسير جيش إـيراني مع (عبد الرحمن باشا) ، ويوجه به الى الامارة
البابائية ، فاستخبر (خالد باشا) — وهو في (كركوك) بهذا النبأ ، فجمع
أتباعه ، واجتاز (زهاو) الى (إيران) فاجتمع في (مريوان)
بـ (عبد الرحمن باشا) ، فرجا منه العفو ، فغض (عبد الرحمن باشا) عنه
النظر ، وولاه قيادة الجيش .

امارة عبد الرحمن باشا الى ابـעת : لما انتهى

الى الوالي (سليمان باشا) نبأ هذه التحشـدات ، لم يكن ليستطيع القتال ،
وخوض غمار الحرب ، فاضطر أن يبعث بعهد الامارة البابائية ، الى
عبد الرحمن باشا | وأن يخلع عليه الخلع ، وأن يدعو (سليمان باشا)
إلى (بغداد) فيخصص له مرتباً يرفـه به عيشه .

وأغار الوالي (سليمان باشا) عام ١٢٢٤ هـ من غير داع ، على

(سنجار) ، فنشبت بينه وبين اليزيديين معركة حامية الوطيس ، ولكنه أخفق ، ومني بخسائر كثيرة في الأرواح والاموال ، ثم سار الى جهة (رأس العين) لمقاتلة عشيرة (الظفير - الضفير) أيضاً ، واندحر أمام قواتها اندحاراً هائلاً ، وساءت أحواله . هذا ، وقد بعث تعيينه حاكماً من غير الجلبليين على (الموصل) سكانها على أن يثوروا عليه ، فيكبدوه أيضاً خسائر فادحة . والخلاصة ، أنه رجع إلى (بغداد) مهزوماً مشتت القوى ، وهو في أسوأ حال .

ولما كان في سفرته هذه ، قد شن غارات النهب والسلب على بعض أنحاء (ماردين) ، فقد أفضى ذلك - مع مامر - إلى أن تُرفع الشكايات منه ، من كل الجهات ، إلى (الآستانة) . والواقع ، أنه كان قد مضى حين من الزمن ، لم يبعث خلاله ، لخاله (علي پاشا) ، ولا هو نفسه ، بالضرائب والجبايات إلى (الآستانة) . فارسل من (حالت أفندي) - وهو وجل شهر معروف - إلى (بغداد) لتحقيق تلك الشكاوى ، أو لتحصيل الأموال المتراكمة منذ سنين ، فبلغها في اليوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى (سنة ١٢٢٥ هـ) . فمكث بضعة أسابيع ، حاول فيها إقناع (سليمان پاشا) ، ولكنه أخفق وخاب في مسعاه ، فأخذ منه مبلغاً من النقود ، باسم نفقات الطريق ، ورحل من (بغداد) إلى (الموصل) وكان قد نُفي في تلك الأيام إلى (البصرة) ، بأمر من (سليمان پاشا) ، (الخزندار) السابق (عبد الله آغا) و (الجوغلدار) السابق (طاهر آغا) ، حاول هناك القضاء عليها ، إلا أن متسلم (البصرة) (سليم بك) استغفر لها ، فعفي عنها . ولم تمض أيام حتى هربا إلى (السليمانية) والتجسا إلى عبد الرحمن پاشا ، فقبولا باحترام وإعجاب . ورفع (حالت أفندي) من (الموصل) إلى (الآستانة) تقريراً عما لقيه في (بغداد) من تبدل الوضع وتمرد (سليمان پاشا) وطلب التعليمات اللازمة ، فسرعان ما ورد عليه الجواب ، وقد خولته حكومة (الآستانة) سلطة فوق العادة ، حتى إنها

أوسلت إليه عدداً من اليهود والبراءات المصدقة ، خالياً من الاسماء ،
ليعين هو نفسه من يراه لمنصب الولاية ، ومعاونيتها - [أي القائم مقامية
عن الوالي] - فاصطحب متصرف [الموصل] وحاميتها ، واتجه نحو
(كركوك) ، وراسل من هناك (عبد الرحمن باشا) أمير البلاد البابانية ،
أيضاً ، في هذا الشأن ، يكتب أبدى فيه إنصياعاً وتحشعاً ، ووعدده فيه
مايتمناه . وكان (عبد الرحمن باشا) يُحبذ - ولا شك - الاغارة على
(بغداد) ، فتوجه بجيشه البالغ [١٢٠٠٠] راجل و [٨٠٠٠] فارس
وبصحبه (عبدالله آغا الخزندار) إلى (كركوك) . فمنح (حالت أفندي)
(عبد الله آغا الخزندار) منصب قائم مقامية والي (بغداد) ، وحرره
عهد تعيينه ، وبعث به إليه ، وعمم ذلك على جميع الدوائر ، وأعلنه . ثم
لما اجتمع الجيش الباباني بـ (حالت أفندي) ، واحوا يزحفون
- جميعاً - على (بغداد) ، وبينما هم في الطريق ، إذا بعدد كبير من
شيوخ العرب يلتحقون بهم مع أشياءهم وأعوانهم ..

ولما سمع الوالي (سليمان باشا) بهذا الخبر ، تهيأ للقتال ، فسير
بقيادة (فيض الله آغا - الكتخدا) جيشاً ، يعترض لـ (حالت أفندي)
في الطريق ، وكتب إلى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حاكم (كرمنشاه -
كرماشان) كتاباً ، إلتبس فيه أن يمد إليه يد المعونة والمساعدة ، أو
يفصل (عبد الرحمن باشا) عن (حالت أفندي) ، فأنفذ (الشاهزاده) إلى
(عبد الرحمن باشا) خبراً بذلك ، إلا أن هذا الحاكم الباباني لم يذعن
لأمره ، ولم يُعره أذناً صاغية . . . ومحصل الكلام ، أن (فيض الله آغا)
جاء فعسكر في (خرنابات) ، وقام بتحركات واسعة النطاق حوالي
معسكره . ولم يمض كبير وقت حتى وصل جيش (حالت أفندي) أيضاً إلى
(خرنابات) ، وعسكر قبالة (فيض الله آغا) ، فتواقف الطرفان المتقاتلان
أياماً دون أن يقدم أحدهما على التعرض للآخر . واهتبل (حالت أفندي)
هذه الفرصة ، فبادر يشاغب على (سليمان باشا) ، فتمكن بتوسيط بعض

الدعاة ، أن يبت في (بغداد) أكذوبة: « أن (سليمان باشا) خارج على الدولة العثمانية ، وأنه قد شق عصا طاعتها . . . » . فهاجهاج الناس . هذا من جهة ، وأفضت إشارة (عبد الرحمن باشا) ، وإغراؤد ، إلى أن يثور عليه (عبد الرحمن آغا الموصل) ، والآنكشاريون ، من جهة أخرى . فالتسعت الثورة ، وتلظت ناوها ، وأغاروا جميعاً على (ايچ قلا — القلعة الداخلية) فبدأ التراشق ، واحتدم القتال ، فقام الوالي وأشياعه المماليك « الكولمنديون » بمقاومة شديدة ، ودافعوا دفاعاً مستميتاً ، فتمكنوا من تشتيت شمل العصاة وتفريقهم شذر مذر .

معركة بغداد : فلما وقف (حالت أفندي) على الأحداث

المذكورة ، لم يلبث أن عدل عن جيش (فيض الله آغا — الكتخدا) ، وزحف على (بغداد) ، ولكنه ما كاد يقترب منها بمسافة ساعة واحدة ، حتى اصطدم بجيش (سليمان باشا) ، فنشبت الحرب بينهما ، فكانت قوتاً (سليمان باشا) المشاة والمدفعية ، منظمين للغاية ، على حين أن قوات (حالت أفندي) لم تكن كذلك ، وكان أكثرها من العشائر ، بل إذا استثنينا جيش (عبد الرحمن باشا) ، فلم تكن له قوة أخرى يعتمد عليها . إذ أن جيش (درنه) و (باجلان) الذي جاء بقيادة (عبد الفتاح باشا) كان كأنه أقحم في الميدان قسراً ، فلم يكن يقاتل بحماسة ووحية . أما الجيش البابائي فخاض غمار الحرب ببسالة ممتازة ، حتى إن (عبد الرحمن باشا) نفسه ، هجم على قوة (بغداد) المدفعية ، ووصل إليها أخيراً ، بيد أن النيران التي أصالتها مدافع المماليك « الكولمنديين » وبنادقهم ، كانت شديدة للغاية ، فزعزع جيش (حالت أفندي) ، ونهك قواه المعنوية ، أما جيش (درنه) و (باجلان) ، فكأنه جاء للتفرج ، فلم يخض غمار الحرب ، كما كان ينبغي ، وأما (عزيز بك) ^(١) — ابن عم (عبد الرحمن

(١) هو ابن (أحمد باشا) . (ج — ١٠ ص — ٢١٦)

باشا) — فانه بعد أن فقد معظم جيشه ، اضطر الى التراجع والانسحاب .
ولما أخذ الليل يسدل ستاره الضيق ، وأمسى الطرفان المتقاتلان
قد انفصلا ، وعاد كل فريق إلى معسكره ، كانت كفة المعركة في هذا
اليوم تميل — ولا شك — نحو (سليمان باشا) ، بل كان يكفيه لاحتراز
النصر النهائي ، هجوم واحد فقط . فلو ثبت جيشه ، وحافظ قاعدته ، فلا
جرم ، أنه كان يظفر في اليوم التالي ، ويتم له النصر الحاسم ، ولكن
جيشه ، لما جن عليه الليل ، استولى عليه الرعب ، فانهزم فريقاً فريقياً ، إلى
(بغداد) ، حتى إذا أصبح الصباح ، واستيقظ (سليمان باشا) ، رأى أنه
لم يبق حوله سوى مئة وخمسين نفرًا من أشياعه وخدمه الخصوصيين ،
ولم يكونوا أكفأ للقتال ، فلما أدرك ألاّ قبل له بجيوشهم ، لم يستطع
الصمود ، فترك المعسكر مع خمسة أو ستة من فرسانه ، وتوجه إلى
(بغداد) ، فرّ في طريقه بقبيلة عربية ^(١) ، فاسترشد أهلها الطريق ،
فجاء رئيس القرية ، وأغفله بكلماته العذبة ، حتى وجد الفرصة فوثب
عليه ، فقتله ، وحزّ رأسه ، وآتى به إلى حالت أفندي ، وسرعان ما انتشر
خبر مقتله في (بغداد) ، فقصده الأمراء والرؤساء « الأغوات » ،
والأشراف ، المعسكر ، يعرضون طاعتهم على (عبد الله آغا) .

يقول (جودت باشا) ج — ١ : لما يئس (حالت أفندي) وغادر
(بغداد) إلى (الموصل) ، كان (عبد الرحمن باشا) قد طير مع أحد

(١) يقول (جودت باشا) ج — ١٠ ص ٢١٦ : « ان (سليمان باشا) ، اصطحب
خمسة عشر فارساً ، وتوجه الى شرقي (بغداد) ، فلما سار بضع ساعات صادف بضعة
بيوت من الشعر ، للرفاعيين ، فاستقبله رئيسهم ، وراح يتقدمه بحجة ارشادهم
الطريق ، نحو قبائل (ثمر طوقه) حتى اذا أغفله بمنطقه العذب ، وثب عليه ،
فقتله . (المؤلف) [أما ما جاء في (ص — ٤٢) من (مختصر مطالع السعود) ،
فهو أن الوالي لاذ بالفرار ، وقصد (أحمد بن ناصر) شيخ (المنتفق) فرّ في طريقه
بقبيلة (الدقافة) — بالذال المهملة — فنزل عند شيخهم ضيفاً ، فلما أدرك الشيخ
أنه مهزوم غدر به ، وقتله . (للمرب)

رجال المعتمدين ، عريضة إلى (الأستانة) ، إلتمس فيها أن تُنَاطَ به أياً (بغداد) وملحقاتها ، على أن يؤدي عوضاً عن الف بدرة — الجبائية السنوية — خمسة آلاف بدرة إلى (الأستانة) ، وفي الواقع ، أن (الباب العالي) كان يريد ، وفق معاهدة كهذه ، إخراج زمام حكومة (بغداد) من قبضة المماليك (الكولنديين) ، ولكنه لما كان قد عهد بإدارة شؤون العراق إلى (حالت أفندي) ، أحال عريضة (عبد الرحمن باشا) أيضاً ، إليه . فأجاب (حالت أفندي) عنها بما خلاصته : « إن ماتعهد به (عبد الرحمن باشا) ، إذا وازَّناه بـجبائية (بغداد) السنوية ، فلا شك في أوجحيته ، وأنه يزيد بها بأربعة آلاف بدرة ، ولكن إستتباب الأمر له في (بغداد) ، يبعث على القضاء على المماليك « الكولنديين » كافة ، وإوفاة دماء الكثيرين ، وعلى إنتقال حكومة (بغداد) إلى الأسرة البابائية ، وأنه ، وإن كان المماليك « الكولنديون » ، قد سيطروا على (بغداد) ، وامتلكوها ، وصعب تبديل ولائهم ، وعزلهم ، إلا أنهم — مع كل ذلك — لا يلتجئون في تثبيت مواقعهم إلى حكومة أجنبية ، على عكس الحال لدى الأسرة البابائية ، فإن منها من يتحزَّب للحكومة العثمانية ، ومنها من ينزع إلى الانبراطورية الإيرانية ، ولهم في الجهتين يد طويل ، فاذا كان الأمر كما بيناه ، فليس من الجائز تقويض حكومة (بغداد) إلى (عبد الرحمن باشا) . . . » .

ومجمل القول ، أن هذا الرأي أفضى بحكومة (الأستانة) إلى عدم الالتفات نحو إلتماسات (عبد الرحمن باشا) هذا ، ولا شك ، أن (حالت أفندي) لم يلتزم في البيانات التي أدلى بها ، جانب الحياد ، وإن كانت آراؤه التي أبداهها عن البابائيين ، حقيقة واضحة لا تقبل الإنكار ، إذ أن بعض المماليك الكولنديين قد سلكوا هذا النهج أيضاً ، حتى إن (حالت أفندي) نفسه كان يعلم أن الوالي (سليمان باشا) ، قد — رفع لتثبيت محله ، والمحافظة على موقعه — رسالة إلتجائية إلى (الشاهزاده محمد علي

ميرزا) حاكم (كرمنشاه) ، كما أن اتفاق الوالي (عبد الله پاشا) مع (الشاهزاده) الايراني المذكور وإتباعه بـ (عبد الرحمن پاشا) وهجومها بجيشي (ايران) و (بغداد) على (كويسنجق) ^(١) يفند أقوال (حالت أفندي) .

مراوغات (حالت أفندي) ومكائده :

إن (حالت أفندي) بعد أن قدم (بغداد) ووقف على كنه الأحداث والأوضاع ، ظهر له إن إبتاء (عبد الله آغا) الذي أصبح نائباً «قائم مقام» بمعاوضة كل من الحكومة الايرانية و (عبد الرحمن پاشا) غير جائز ، وأن الاوفق والاجدر ، أن يُعهد بهذا المنصب إلى (سعيد بك) ابن المغفور له (سليمان پاشا) إذ كان عزيز الجانب ، بين الأمراء والأهلين ، محترماً لديهم ، فبادر إلى تحقيق ما ارتآه ، ولكن تشبث بطريقة سخيفة ، هي : أنه شجع الأهلين سرّاً على العصيان على كل من (عبد الرحمن پاشا) و (عبد الله آغا) ، وكان يرأس هذه العصاية ورئيس الانكشافية الجديد (عبد الرحمن آغا الموصل) والحق يقال : «إن العمل الذي قام به (حالت أفندي) يدُلُّنا على ماهية رجال ذلك العهد ، ويقفنا على روحيتهم ، إذ أنه خير مثال لذلك ، ومنه يتبين أن دماغ (حالت أفندي) كان خالياً مما له مساس بالفضائل الاخلاقية ، وسياسة الأمور ، وفن الادارة ، بل كان سقيماً كل السقم ، وعاطلاً ، إذ لا ريب أن (عبد الرحمن پاشا) كان حتى الامس ، ظهيره ، وقد كرّس جهده في سبيل تغلبه ، كما أهدر لذلك دماء بضعة آلاف من الأكراد ، في ظاهر (بغداد) وعرض حياته وذوي قرابته للأخطار عدة مرات ، دون أن تثني قناته أمام تهديد (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، ورضي بالحكومة الايرانية عدواً ، كل ذلك لتحقيق وغبته ، فحسب . فلو كان محله وحش من وحوش (أفريقية) لما جابه (عبد الرحمن پاشا) بهذا النوع من الخيانة) ولما قصد به سوءاً .

(١) يظهر من ملحة (عبد الرحمن پاشا) الاتية في البحث عن اماره (خالد پاشا) الثانية ، أن قضية اتفاق الوالي مع (الشاهزاده) واثارها بـ (عبد الرحمن پاشا) حدثت بعد عهد (حالت أفندي) . (المغرب)

هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى فإن إغراء الناس بالثروة ، على موظف لم يحف حبر عهده بعد ، لا يتفق وشؤون الادارة ؛ إذ أن في ذلك إفساداً لا خلاق الشعب ، فكان الحرّي ألا تصدر أعمال سخيّة كهذه من وجل حكومي كبير . ولا غرو ، فإن أعمالاً مثل هذه هي التي أفضت بـ (حلت أفندي) إلى النفور منه ، بل ساقته بعدئذ إلى المشنقة . .

وملخص الكلام ، أن (حلت أفندي) طبق خطته ، فثار الناس على (عبد الله آغا) ، وشقوا عصا طاعته ، وهجموا على (ايچ قلا — القلعة الداخلية) ، بيد أن (عبد الرحمن باشا) فزع إليه مع المماليك « الكولمنديين » فهزموا الأهلين ، وفرّقوا الناس شذو مذر . وهكذا ، أخفق (حلت أفندي) فيما حاوله ودارت عليه الدائرة ، فهاج هاج هائج الجنود والأهلين ، ضده ، فطلبوا طرده وإبعاده عن (بغداد) ، وأوفدوا إليه أشخاصاً يبلغونه مقرراتهم . أما (حلت أفندي) فقد تقدم إليهم بمكايد الشيطانية ، فما كادوا يبلغونه بالقرار الذي أوفدوا به ، حتى تظاهر بالغضب ، وقال : « ما أسوأ أهل (بغداد) ! فشتاف بين ما أعمل ، وبين ما هم يفكرون ، إنني قبل سويعة ، تلقيت من (الأستاذة) العهد بوزارة (عبد الله آغا) وولايته ، فاذهبوا إليه ، وبلغوه أن يجمع الأمراء والأشراف ، وأنا أحضر إليهم بنفسي لأتلو عليهم كتاب العهد . . » فنفذت حيلته هذه ، وتخلص بها من الاقصاء والطرده ، فأسرع إلى إملة العهد الخالي الذي كان عنده فحمله إلى البلاط ، وتلاه على الناس ، وأرضى بذلك حزب المخالفين ، هذا ، وبعد أن مضت أيام جهزه الوالي (عبد الله باشا) بجهاز السفر ، وشيعه إلى (الأستاذة) وهو راض وممتن . ثم إن (عبد الرحمن باشا — الباياني) ما كاد يبلغ بعدئذ (بغداد) ، حتى اتخذت ساون (عبد الفتاح باشا) متصرف (دونه) و (باجلان) في الحرب ، وعدم قيامه بواجبه ، حجة عليه ، فسبب عزله ، وعين محله ابن عمه (خالد باشا) . في حين أن (عبد الفتاح باشا) هذا كان في

حرز الحكومة الايرانية ، يُصان ويُحمى من لُغتها ، كما أن (اللاز سليمان باشا) أيضاً كان قد عقد سرّاً ، إتفاقاً مع الحكومة الايرانية ، فكأن هذه الأسباب عقبية ، تعوق (عبد الفتاح باشا) عن مصادولته والآنخذال أمامه .

يُفهمُ مما مرّ ، أن إجراءآت (عبد الرحمن باشا) هذه تخالف رغبة الحكومة الايرانية ، وفي الواقع ، أن (بوداق خان) حاكم (سابلاخ - ساوجبلاق) أخذ يدعي أن (سردشت) كانت في سالف الأيام مرتبطة بـ (سابلاخ - ساوجبلاق) ، وأنها إنما استوليت عليها بأمر الحكام البابانيين ، ظلماً وعدواناً ، فسار بأمر من (الشاه) ببعض قواته إلى (سردشت) ، فلما اتصل هذا الخبر بـ (بغداد) رجع (عبد الرحمن باشا) عاجلاً مضطرباً إلى (کردستان) وذلك في ١١ صفر ١٢٢٦ هـ .

غادر نجل (عبد الفتاح باشا) المعزول - وكان يُدعى (عبد العزيز بك) - مع أشياعه وحاشيته (زهاو - زهاب) مولياً وجهه ، شطر (كرمنشاه) حيث عرض التجائه على (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فأُبرد (الشاهزاده) إلى (بغداد) كتباً يُلتمس فيه ، من الوالي ، أن يُحَلَّ (عبد الفتاح باشا) محله السابق ، إلا أن (عبد الله باشا) اعتذر إليه ، ورفض الانصياع إلى أمره ، ولكن (الشاهزاده) كرر إلتماسه بكتاب ثان ، وألح على ذلك ، فأحال (عبد الله باشا) الأمر على (عبد الرحمن باشا) لبيدي رأيه فيه . أما (عبد الرحمن باشا) ، فلم يوافقهُ على تلبية الطلب ، كما أنه لم يكن ليلتفت إلى سائر أوامره أيضاً ، فاستشاط (عبد الله باشا) غيظاً وغضباً ، مما أدركه في (عبد الرحمن باشا) من التمرّد وقلة المبالاة ، فراح بالرغم من ذلك يغير جميع الأوامر التي كان قد اتخذها - قبل ذلك - برأيه ، واحداً بعد واحد ، حتى إنه عزل رئيس (الانكشاريين) ، و (الكتخدا) ، إذ كانا من أصدقاء (عبد الرحمن

باشا) الحميين ، وكان ذلك سنة ١٢٢٦ هـ (١)

ولما كان (عبد الرحمن باشا) مغروراً بسفره الأخير ، وبامتنان (عبد الله باشا) له ، لم يبال أمر الوالي ، كما أنه لم يهتم بالتماس (الشاهزاده) وإصراره ، وفضلاً عن ذلك ، أطلق يده في بعض ملحقات (سنه - سنندج) ، فأفضي ما ذكرناه ، إلى عزله ، وتعيين (خالد باشا) مكانه ، وذلك على إثر مراسلة سرية جرت بين الوالي (عبد الله باشا) و (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فأدّت إلى إمضاء هذا القرار ، ونفذ (الشاهزاده محمد علي ميرزا) القرار من جانبه ، فسار بجيش قوامه (٦٠.٠٠٠) نفر ، إلى (زهاو) (٢) أما (عبد الرحمن باشا) فقد سیر قوة غير ضئيلة ، لاسعاف (خالد باشا) بقيادة ابنه (سليمان بك) إلى (زهاو) وزحف بنفسه ، بجيش كامل على جيش (الشاهزاده) ، ولكن (خالد باشا) بادو إلى تنفيذ ما تلقاه من التعليمات من الوالي (عبد الله باشا) فانه لما اقترب (الشاهزاده) استقبله ،

(١) يقول (الشيخ عثمان بن سند) في كتابه : « ان سبب اختلاف (عبد الله باشا) مع (عبد الرحمن باشا) ، هو أن الحاكم البابائي كان قد طمع في الاستيلاء على (اربل) ، وكان قد أرسل قوة لاحتلالها .. »

(٢) يورد مؤلف كتاب (الماسثر السلطانية) ص - ١٧٢ ضمن البحث عن حوادث سنة ١٢٢٨ هـ ذكراً لقضية (خواجه محمد الكاشفري) فيقول : « كانت هذه الشخصية من أمراء (الصين) وقد سباح في (الهند) و (أوربه) و (اروم) ربحاً من الزمن ، ثم قدم (السليمانية) من (مصر) وجعل (عبد الرحمن باشا) مریداً له ، وأغراه ، حتى غزا به (بغداد) ، فاحتل هذه المدينة ، فاشتكى سكانها منه إلى (الاستانة) فجاء الأمر بطرده من (بغداد) ، فرجع مع (خواجه محمد) إلى (السليمانية) ، فبعث هذا ، على أن ينقله الانبراطور الايراني أسره ، إلى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ليقوم بتأديب (عبد الرحمن باشا) ، فتوجه (الشاهزاده) بجيشه إلى الإمارة البابائية ، فانهزم (عبد الرحمن باشا) ، ومنيت الإمارة البابائية بالتهب والسلب .. » . فلو فرضنا أن هذه الحادثة صحيحة ، فلا بد أن تكون أقدم من هذا التاريخ ، لأن مسير (الشاهزاده محمد علي ميرزا) لغزو (عبد الرحمن باشا) كان في سنة ١٢٢٦ هـ . (المؤلف)

وانضم مع قوته إلى جيشه ، فلما سمع (عبدالرحمن پاشا) بذلك — تيقن أنه لن يستطيع المقاومة ، فعاد (السليمانية) ، إلى (كويسنجق « كويه ») فاحتسب بقلعتها ، فتعقبه (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حتى (كويسنجق « كويه ») ، وحاصر القلعة التي تحصن بها ، وحضر الوالي (عبد الله پاشا) أيضاً .

امارة (خالد پاشا الثانية) : ناط (عبد الله پاشا)

الامارة البابانية ، و (كويسنجق) و (حرير) بـ (خالد پاشا) وفقاً للمعاهدة ، غير أنه لما تعمق ، بعدئذ ، في الأمر الذي أقدم عليه ، أدرك أنه ، إذا تغلب (الشاهزاده) علي (عبدالرحمن پاشا) ، فلا شك في أن هذه البلاد وأهلها السنيين ، سيدعون تحت أقدام الجيش الإيراني ، فيذنون ، وعدا ذلك فمن المحتمل ، أن يطمعوا في (كركوك) ، فيحتلوها ، فيصعب بعدئذ التخلص من هذه الوطءة ، وتلافيها ، فلاح لـ (عبد الله پاشا) بعد هذه التعمقات ، عظم الخطأ الذي أوتكبه ، وواى أنه يجب عليه أن يبذل جهده ، ليتلافى ذلك ، فحفره اقتناعه بفكرته ، إلى أن يرسل (عبدالرحمن پاشا) ، فيشجعه على المقامة ، وكتب إلى الأمراء والعشائر ، أن يمدوا (عبد الرحمن پاشا) بالمساعدات السريعة ، ويناصروه ، فلما حصل (عبدالرحمن پاشا) على نسخة من هذه الأوامر ، بعث بها إلى (الشاهزاده) . فلما وقف الأمير (محمد علي ميرزا) على تغير حكومة (بغداد) عليه ، وأن حلفه على شفاهاوية ، بأمر إلى مصالحة (عبد الرحمن پاشا) ، وأمضى في الوقت نفسه صلحاً مع والي (بغداد) ، على أن يعهد بإدارة الامارة البابانية إلى (خالد پاشا) ، وأن يفوض زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) إلى (عبد الرحمن پاشا) ثم رجع أدراجه ، إلى (كرمنشاه) .

إن حادثة الاتفاقية هذه ، وتوغل الجيش الإيراني في البلاد ،

يعتبران في نظر التاريخ ، نموذجاً نفيساً ، ينم عن كيفية دوران محرك الدولة العثمانية ، وعن مدى بلوغ تفكير رجالها ، وبعد نظريتها ، فهذا (وال) مرتبطة شؤونها بالباب العالي في (الاستانة) يخالف أحد ولاه حكومة أجنبية ، دون أن يعلم حكومته بذلك ويتآمر على أحد المتصرفين التابعين له ، فيجلب الجيش الأجنبي ، إلى داخل بلاده ، فيجعلها ساحة للحروب ، فتحدث فيها التخريبات والتدميرات ، ثم يذهب إليه رشده ، فيعاني الاتعاب لتلافي ذلك ، ويبذل في ذلك السبيل الجهد البالغ . فلو كان بذلاً عن (محمد علي ميرزا) ، قائد ذو مهارة ، ونباهة فماذا كان يفعل ؟ وكيف كان يطرده ؟ وكيف كان يُجيب حكومته ؟ وأيضاً لماذا وصلت الحكومة البابائية المنتدبة الأمر إلى هذا الحد ؟ ولماذا أوتكب (خالد باشا) هذه الخيانة تجاه (عبد الرحمن باشا) ؟ فان هذه الأمور الجوهرية — ولا ريب — تنم عن أفكار رجال ذلك العهد ، وأسلوب إداوتهم .

كان (عبد الرحمن باشا) — ولا غرو — غير مرتاح من الشروط التي عقد عليها الصلح ، فلم يلبث مدة ثلاثة أشهر ، حتى اتفق مع حكومة (كرمشاه) ، وحشد باغرامها جيشاً ، أغار به على (السليمانية) ، فلمّا (أدرك خالد باشا) ألا قبل له بـ (عبد الرحمن باشا) بأمر قبيل التوغّل فيها إلى مغادرتها مع أشياعه ، وحاشيته ، إلى (بندنجين — مندي) حيث استنجد بـ (عبد الله باشا) ، الأمر الذي بعث (عبد الله آغا) على أن يتجهز للسفر .

إن (عبد الرحمن باشا) كان قد أوجأ — لسبب سياسي — دخوله إلى (السليمانية) ، وعسكر في (سرچنار) ، وعرض من تمت ظلامته على (عبد الله باشا) ، ولما كان هذا الوالي لا يرغب في السفر ، لقرب حلول فصل الشتاء ، ولبرد البلاد البابائية القارس ، اغتتم فرصة مراجعة (عبد الرحمن باشا) له ، فغفر له ذنبه ، وغض الطرف عنه ، ونبذ فكرة خوض غمار الحرب معه ، وناط به الامارة البابائية ، (كويسنجق)

و (حرير) ، وأتى به (خالد باشا) إلى (بغداد) فنهجه قضاء (بند نيجين — مندلي) ليستغله سداداً لمطالب عيشه ، وحسم هكذا — كما أوحى إليه عقله — دابر هذا النزاع .

أمارة عبد الرحمن باشا الخامسة : تمكن

(عبد الرحمن باشا) بفضل نشاطه السياسي وحنكته ، أن يظفر — هذه المرة أيضاً — بمذاه ، بيد أنه لم يزل بعد ذلك على الدوام ، قليل الاعتناء بوالي (بغداد) غير مبال به ؛ إذ أن (عبدالله باشا) لم يتقلد زمام الولاية ، إلا بمساعيه ، لهذا لم يكن ليعبأ به كثيراً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كان قد اتفق مع حكومة (كرمنشاه) وتمكن بالتقود والهدايا من إكتساب عطف (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وأمرائه ، فاعتمد عليه ، وجعله مستنده ، ثم لم يلبث أن احتل (إوبل) وزحف على (كركوك) فأخرج وضعها .

أما (عبد الله باشا) فقد أقلقت ، معاملات (عبد الرحمن باشا) باله ، وغص بالهموم ، وأخيراً لم يتمالك نفسه ، فنفذ أمر عزله ، في سنة ١٢٢٨ هـ ، وعين (خالد باشا) حاكماً على المنطقة البابانية وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) به (سليمان باشا) ، ثم نهض لاحتلال هذين الأُميرين محلها ، فسار بجيشه في جمادي الأولى إلى (كردستان) .

معركة كفري : حشد (عبد الرحمن باشا) أيضاً

جيشه ، وزحف في سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٢ م) على (بغداد) بجماعة وبسالة ^(١) ، فالتقى الجيشان على مقربة من (كفري — الصلاحية) ، واشتبكا في معركة حامية ، فكانت بسالة الجيش الباباني وصولته ، والحق يقال

(١) يقول (مستر ريج) — (ج ٢ - ص ٣٨٥) : « ان معركة (كفري)

حدثت سنة ١٢٢٦ هـ . أما (ابن سند) فيقول : انها حدثت سنة (١٢٢٧ هـ)

(المؤلف)

موضع الدهشة والاعجاب ؛ إذ أن (عبد الرحمن باشا) أخذ بالرغم مما سلطه وجال مدفعية المماليك « الكولنديين » وحمله بنساقهم ، من النيران الحامية ، يضغط على جيش (بغداد) ، فاندحرت قوة (بغداد) المؤلفة من العشار ، وتبددت . ثم هجم جناح الخيالة الكردي هجوماً عنيفاً ، فطحن جيش المماليك « الكولنديين » المشاة ، واخترق صفوفهم ، وصار في الجهة الخلفية منهم ، فكانت هذه الصولة الرائعة ، قد ضعفت القسم الأعظم من جيش المماليك « الكولنديين » حتى جعلتهم يولون الأدبار ، ولكن الوضع انقلب في هذه الساعة الحرجة ، إذ وقف (الدفتردار داود أفندي) — المعروف بعدئذ — باسم (داود باشا) ، وقفة شجاع باسل ، صاوبها مثالا للمماليك « الكولنديين » ؛ فتحصن مع فريق من جيشه في الخنادق وأصلى الجيش البابائي بنيران الرصاص ، فخر (عبد الرحمن باشا) خسارة عظيمة ، وأخرجت القذائف الأخيرة موقعتهم ، وزعزعتهم ، حتى أودت بقسم كبير من ضباطه وأمرائه ، وكان أخوه (خالد بك) أيضاً بين القتلى ، واضطر (عبد الرحمن باشا) بعد ذلك أن يترك مع عشرين فارساً من خواص أتباعه — في هذه اللحظة الحرجة — جيشه المنكود الحظ ، ويهرب الى (إيران)^(١) . فلو أنه إلتفت وراءه في الوقت الذي قصد فيه (إيران) موجفاً خيله ، وألقى

(١) يقول (حسين ناظم بك) في (٣٠٥ — ٣٠٩) من كتابه : « بأن هذه المعركة الدامية ، دامت بضعة أيام ، ثم أسفرت عن تغلب جيش (عبد الرحمن باشا) على جيش الوالي ، لكنهم لم يظفروا بالقوات المدفعية ، أما في اليوم الأخير من الحرب فقد أوقعت القوة المدفعية التي كان يقودها كل من (خالد باشا — أخي (إبراهيم باشا) — و (سليمان باشا) البابائي خسائر فادحة بالجيش البابائي ، وقتل (خالد بك) — أخو (عبد الرحمن باشا) — ورئيس البيات المدعو (اسماعيل بك) وولده (ولد بك الخاف) وأسراء كثيرون غيرهم . فلم يبق سوى (عبد الرحمن باشا) وعشرين فارساً من ذوي قرابته . فاضطر للانزمام الى (إيران) . فلو صحت هذه الرواية ، للزم أن يكون الجيش البابائي قد أريد عن آخره ، ولكنها يبعدها العقل . (المؤلف)

نظرة على ساحة الهيجاء ، لرأى جند المالك والانكشاورين ، كيف يشيدون من هجمات قتلى الأكراد المظلومين - بأمر من الوالي القاسي - منار مرغبة ، ونصباً موحشاً ، ينم عن معاني الظفر ، وتنبي عما أحلوه بهم من الكاونة .

والحقيقة ، أن الحركة التي بدت من (عبد الرحمن پاشا) إذا كانت مخالفة لنظم الامارة ، خلافاً تاماً ، فانها تخالف الفنون الحربية ، وصفات القيادة أضعاف ذلك ؛ إذ لم يكن ليذر - في وقت عصيب مثل تلك اللحظة - جيشه ، ويدع هؤلاء المساكين الذين جاؤوا للذود عن شرفه ومنصبه ، إلى ديار الغربية ، فحاضوا غمار الحرب ، وضحوا بأنفسهم ، على ما هم عليه من الحالة - أمام سيل العدو الجارف . وكان يمكنه - بحسب الخطط الحربية - أن يجمع قلوب جيشه ، من الخلف ، ثم ينمط فيسلك طريق (كرمشاه) . ولكن يلوح أن قادة ذلك العهد ، ما كانوا يعنون إلا بأنفسهم .

إن (محمد علي ميرزا) الذي كان قد حمي - سابقاً - (خالد پاشا) ، أخذ في - هذه المرة - يعاضد (عبد الرحمن پاشا) ، الأمر الذي يفهم منه جلياً أن سياسة الحكومة الايرانية ، كانت التدخل في شؤون الامارة البابانية ، ليس غير . أما تبدل الأشخاص ، فلم يكن ليهما . وقد حفزته هذه الغاية ، أن يبعث برسالة إلى (عبد الله پاشا) يلتمس فيها العفو عن (عبد الرحمن پاشا) ، فلم يصغ (عبد الله پاشا) إليه ، بل نصب (خالد پاشا) حاكماً للبلاط البابانية ، وناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) بـ (سليمان پاشا) ، ثم عاد إلى (بغداد) ولكنه سمع قبل أن يصل إليها ، أن (سعيد بك بن سليمان پاشا) هرب إلى عشيرة (المنتفق) .

امارة خالد پاشا الثالثة : كان شاه (إيران) - فتح

(علي شاه) في تلك الأيام متألماً من مصالحة الحكومة العثمانية مع الحكومة الروسية ، فكان يتجنى ويختلق الحجج ، فبينما كان (خالد باشا) منصرفاً الى تنظيم شؤون إمارته ، وتضميد جروح رعيته المظلومة ، كان (عبد الرحمن باشا) يسعى لجلب جيش إيراني الى تلك الامارة ، حتى يتمكن بذلك من إعادة كرسي الحكم لنفسه ولو جرّ ذلك (السليمانية) الى البوار والدمار ، أو الى أن يحدث فيها النهب والسلب .

لا جرم ، أن حكومة (إيران) كانت تتمسك بمثل هذه الحجج ، وتقبض عليها بكف من حديد ، ولم تكن لتعني بشخصية (عبد الرحمن باشا) أو (خالد باشا) . أما الذي كانت ترغب فيه ، فهو استمرار نفوذها على منطقة (شهرزور) ، وقد كان الأمراء البابائيون أنفسهم آلات لتحقيق هذه الغاية . ومجمل القول ، أن تهديدات (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وتخويفاته ، أدّت - في تلك الآونة - الى أن تغص (بغداد) بالمللتجئيين ، ثم لم يمض وقت ما حتى اخترق (الشاهزاده) بجيش قوامه سبعة آلاف نفر ، الحدود العثمانية ، واجتازها ، فتأهب (عبد الله باشا) لمقاومته ، والحيلولة دون زحفه ، ولكن اندلاع ثورة (المنتفق) . ووعيد (سعيد بك) أزهباه ، فلم يستطع مغادرة (بغداد) ، فاضطر الى أن يعزل (خالد باشا) . ثم قدّم بعض النقود والهدايا الى (الشاهزاده) وأعاد زمام حكم (السليمانية) و (كويسنجق) و (حرير) ، الى (عبد الرحمن باشا) وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ .

امارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته :

إن (عبد الرحمن باشا) قبض في هذه المرة زمام الحكم في البلاد البابائية ، دون أن ينازعه أحد ، أو يقابله ، وبقي زهاء سنة واحدة ^(١)

(١) يقول (السيد حسين حزني المكرياني) : « كان في شهر ذي الحجة لسنة

١٢٢٨ هـ ، عاد (مولانا خالد) الى (السليمانية) ، وقد مضت عليه سنتان وهوي (بغداد) يقوم بإرشاد الناس .

(المؤلف)

ثم اخترمته المنية .

كان هذا الأمير - ولا ريب - من أجل الأمراء البايانيين ، وكان جريئاً ، جلدأً ، فطنأً ، ذا نظر ثاقب ، وتفكير حاد ، وقد اجتمعت فيه مزايا الحكم ، على علاقته ، بيد أن خيانات ذوي قرابته ، وتقلبهم ، ومراوغات ولاية (بغداد) وإفساد الأمراء الإيرانيين ، ومعاكسة أوضاع مملكته الجغرافية ، والأحداث التي كانت تقع في تلك الأنحاء ، كل ذلك حال دون تحقيق مراميه . وكان إضافة إلى ما قلنا ، ورعاً ، تقياً ، محترماً للامور الدينية ، محباً للعلماء ، كما أنه كان متحلياً بأسمى الروح والشعور القومي ^(١) وقد تولى الامارة البابائية في فترات متقطعة ، زهاء أربع وعشرين سنة أظهر خلالها في كثير من الحوادث الكبيرة ، والصغيرة كفاءة نادرة . وحينما كان الحظ يحالفه سعي لتسليم منصب ولاية (بغداد) سعيأً بليغاً ، حتى إنه اقتحم لتحقيق هذه الغاية ، بعض النزاع والقتال ؛ إذ كانت حكومة (السلطانية) تبدو له بالنسبة الى توفد أفكاري وخبرته بشؤون الادارة ، تافهة ، ضئيلة ، ولوساعدته الحادثات ، وأسعفه الحظ ، لآلف - من دون ريب - حكومة عظيمة .

وخلاصة البحث ، أن سوء الطالع من جهة ، وكثرة مناسيه من ذوي قرباه ، من جهة أخرى ، لم يُمكنه من تحقيق أمانيه ، وفضلا عن ذلك ، ان الامارة البابائية ، لم تتمتع على عهده بالراحة والرفاه ؛ إذ أن توغل الجيوش الإيرانية فيها عدة مرات ، وصيرورتها ساحة للحروب التي وقعت بينها وبين جيش (بغداد) أحل بها أضراراً عظيمة ، وخسائر كبيرة في الأنفس والأموال ^(٢) .

(١) هل أن الأفكار القومية كانت موجودة في ذلك العصر ؟ (المرب)
لاشك في أن الأفكار القومية ، كانت موجودة ، إذا لم تكن بمعناها المعروف اليوم فإنها كانت معروفة بمعناها المفهوم في ذلك العصر . (مؤلف)
(٢) أورد (حسين ناظم بك) في دفتره ، عن سجايا (عبد الرحمن باشا) وشيخه الكريم ، الشيء الكثير ، وبالأخص في البحث ناتعاً بالعالم (الملا محمد أمين) ؛

يحدثنا (مسترويح) في كتابه ، عن بعد نظر (عبد الرحمن باشا) ومطمحه القومي ، فيقول : « كان هذا الأمير يحاول دائماً ، أو يربط شؤون مملكته بالباب العالي في (الآستانة) مباشرة ، فلا يدعها مرتبطة بأمر يجاوره . حتى انه يرجح دفع ضريبة سنوية مقرونة ، ولو سلفاً ، على شرط ألا يدعن إلا للسلطان ، وألا يتلقى إلا وأمر ، إلا منه ، وألا يكون هدفاً وعرضة لقوة أخرى تنصبه ، أو تعزله ، متى شاءت ، وأني شاءت ، وألا يتدخل شخص آخر في شؤونه ، وإدارة إمارته ، غير أنه لم يوفق لتحقيق مطمحه ، وأمنيته ، حتى إنه لما شق (سليمان باشا) والي (بغداد) عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ، وأورسل (حالت أفندي) المشهور ، لعله كان (حالت أفندي) هذا قد ألح على (عبد الرحمن باشا) أن يقبل تولية منصب ولاية (بغداد) ^(١) ، بيد أن هذا الأمير

= اذ يقول : « أدى جلد دائنين ، الى أن يهجا على (عبد الرحمن باشا) ، فيؤنباه ، ويمنفاه ، ولكن (الأمير) لم يحقن عليها ، ولم يشمئز ، بل بادر الى ايفاء دين الدائنين ، وانقاذها من أعبائه . وأورد كذلك ذكر فتاة (دربندقروية) كان (عبد الرحمن باشا) قد شغفها حباً ، وعقد عليها ، وبني بها . وأن رجلاً اسمه (محمد آغا) كان كلف بالفتاة المذكورة ، أيضاً ، فبعث اليه بقصائد مليئة بالاستصراخ والرثاء ، غمل ذلك على أن يخشع قلب الأمير ، فينعم عليه باهدائه تلك الفتاة بكامل أثاثها . هذا ومن مطالع هذه القصائد : « ميرزام ، تواري ، ميرزام تواري ، شيرواني بازى ، ترلان تواري » . وختام القصيدة « بشريه دوتا نكشيوم نفس ، تاسبب ككاريار مبو وقنفس » [سيدي أنت العزيز ، سيدي أنت العزيز ، يا حامى الأسود والصقور الصائدة ، انك أنت العزيز ، أعاهد ضميري على ألا أتفلس الصعداء ، راقياً لا عناً ، الى أن يغدو غاصبي عشيقتي (قنفس) .] (وهو طائر موهوم يشتمل به الشعراء في لوعتهم ، واحتراق كبدهم ؛ إذ أن هذا الطائر ، كما قيل : « يتنفش ، حتى يشتمل ويصبح رماداً . (المعرب)] هذا ، وهناك من يدعي خلاف ما ادعاه (حسين ناظم بك) فيقول : « ان القضية التي حدثت لـ (محمد آغا الدربندقروي) كانت على عهد (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين (المؤلف) .

(١) يخالف هذا ، ما سبق في بحثنا عن إمارة (عبد الرحمن باشا) الرابعة ، فليراجع . (المعرب) .

الباباني كان ثاقب الفكر ، بعيد النظر ، فرفض ذلك ، وقال : « لاجرم
أنني أغدو وزيراً رفيع الشأن ، ولكن مناظر جبال وطني المتوجة
بالثلوج ، أغلى وأعز عندي ، حتى من الملكية نفسها . وأنه وإن كان
في مجيئي الى (بغداد) أمل بمزيد جاهي وشرفي ، ورفعة منصي ، لكن ذلك
في الوقت نفسه ، يبعث على انقراض الأسرة البابانية ^(١) .. » .

(١) يقول (مستر ريج) في (ص — ١٦٤) من كتابه : « كان (عبدالرحمن
باشا) يريد نقل مركز حكومته الى قمة جبل (سرسير) لمنته وارتفاعه ، اذ لم
يكن يرتقي اليها سوى شعب يسلكه المشاة ، طريق آخر . ولكن ندرة المياه حالت
دون تنفيذ هذه الفكرة . ويقع الجبل المذكور في الجانب الشمالي من (چوارتا) .
ويقول (جودت باشا) في (ص — ١٠٧) من المجلد العاشر من كتابه التاريخي :
« كان (عبدالرحمن باشا) يدفع الى الحكومة الايرانية كل سنة اتاوة قدرها
عشرة آلاف (تومان) . بيد أن هذه الحكومة ، تنازلت (سنة ١٢٢٨ هـ)
عن مسمى هذه الضريبة ، وطلبت من الأمراء البسابانيين أن يقرروا بنفهم
مقدارها .. » .
(المؤلف)

د - من اماره (محمود پاشا)

الى انهيار الامارة البايانية

(١٢٢٨ - ١٢٦٧ هـ) :

امارة (محمود پاشا) الاولى : بعد وفاة

(عبد الرحمن پاشا) أجمع الأمراء والسادة ، وأعيان المملكة ، على تعيين ابنه (محمود بك) أميراً في محله ، فرشحوه ، وعرضوا أمر ذلك على حكومة (بغداد) ، للموافقة عليه ، وكان (عبد الله پاشا) قد قُتل ، بعدئذ ، في معركة (المنتفق) ، وتولى (سعيد بك بن سليمان پاشا - الكبير) الولاية في (بغداد) ، فوافق على حاكمية (محمود پاشا) ^(١) . وبعث إليه بكتاب (أمير الأمراء) ، وفقاً للمعادات والأصول المتبعة ، وأناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، به ، ولكن لم تمض سنة ، حتى انتزعت منه (كويسنجق) وفوضت إلى (سليمان پاشا بن إبراهيم پاشا) . ^(٢) هذا ، وتقلد (خالد پاشا) أيضاً ، فترة من الزمن ، الحكم على (إربل) ، ولكن لم يَعم أن سير إلى (كويسنجق) ، ففرَّ

(١) ان مستر (ريج) وصف في (ص ٣٢٥ - ٣٢٦) ، وكذا في مواضع أخرى من كتابه ، (محمود پاشا) وأثنى عليه بقوله : « لم أكن لاعتصورك قط أن يوجد في الشرق رجل مثله .. » .

(٢) ان تاريخ (جودت) — على العكس من صاحب كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) — لم يورد ذكراً لـ (سليمان پاشا) . أما (حسين ناظم بك) فيقول : « بعد مرور سنة نبط (كويسنجق) بـ (سليمان پاشا) ، وفوضت بعد عهده الى (محمود بك بن خالد پاشا)

(سليمان پاشا) هارباً إلى (إيران) .

إن (سعيد پاشا) والي (بغداد) إنساق ، بناء على وشاية مملوك له ، اسمه (حادي) ، إلى أن ينفذ على حين غرة ، ومن دون بحث وتمحيص ، أمراً بعزل (محمود پاشا) وبتولية عمه (عبد الله پاشا) على البلاد البابانية ، وأن يسير معه إلى (السليمانية) لمساعدته ، في إجلاسه على كرسي الحكم — قائد قوات (بغداد) الخيالة ، (عبد الفتاح آغا) ، ولكن ما كادت الحكومة الإيرانية ، تعلم بما يجري من حوادث العزل والنصب ، حتى أرسلت عشرة آلاف شخص ، مدداً لـ (محمود پاشا) ، فلما اجتمع (محمود پاشا) بالقوة الإيرانية ، شرع يتصدى لـ (عبد الله پاشا) ، فتمكن من دحره ، فاضطر (عبد الله پاشا) إلى أن ينسحب بجيشه إلى (كركوك) ، ثم تقهقر جيش العجم إلى (إيران) .

كانت شؤون حكومة (بغداد) في تلك الآونة ، قد أصيبت ، من جراء جهل (سعيد پاشا) بالأُمور ، ومن طيشه ، وخضوعه لمملوك كـ (حادي) ، بعطب وفوضى ، حتى إن مؤيدي الوالي ، والنازعين إليه ، انفَضُّوا من حوله ، وكذلك بعض الرؤساء والأُمراء فانهم تركوه ، والتحقوا بـ (كرمشاه) . وكان (الدفتردار — داود أفندي) أيضاً ، قد آلمته فلة عناية الوالي بالأُمور ، وإهماله ، فأشاح بوجهه عنه ، واهتبل الفرصة ، فغادر مع أشياءه (بغداد) ، متجهاً نحو (كردستان) ، فلما اخترق هذا النُباً مسامع (محمود پاشا) ، راسله ، ودعاه إلى (السليمانية) ، فسرته دعوته ، ووقعت من نفسه موقعاً حسناً ، فقصده (السليمانية) ، حيث استقبل هناك استقبالاً رائعاً ، ثم حذا حذوه ، بقية الحاقدين عليه ، المتذمرين منه أيضاً ، فولَّوا وجوههم شطر (السليمانية) فاجتمعوا فيها ، فكان كل من (سليمان پاشا الباباني) و (متسلمي (البصرة)) و (كركوك) السابقين : (وستم آغا) ، و (خليل آغا) ، و (رئيس الانكشارية (السيد عليوي آغا)) ضمن هذه الجماعة ، فاتخذت هذه الفئة بلدة (السليمانية) مركزاً لها ،

ومنها أخذوا يبتزون الدعايات ضد حكومة (بغداد) ويسعون في الوقت نفسه ، لتعيين (داود أفندي) والياً ، فكتبوا بذلك (محضراً) بعثوا به إلى (الأستاذة) ، وراسلوا أيضاً أمراء (كركوك) وأعيانها في هذا الشأن ، فانظموا إلى حزب (داود أفندي) ، وأبردوا — هم — محضراً أيضاً .

إن (داود أفندي) أقام زهاء أربعين يوماً في (السليمانية) ، ثم سار مع (محمود باشا) وسائر الأمراء البابانيين ، ومؤيديه إلى (كركوك) ، فكان كلما تقدم في طريقه ، كثر حزبه ، فلما اقترب من (كركوك) عسكر فيها ، وضرب خيامه . وكان — يومئذ — (عبد الله باشا الباباني) في (كركوك) ، فحاول (داود أفندي) إقناعه ، وضمه إلى حزبه ، فلم يقتنع ، ولم يذعن له ، ورجع إلى (بغداد) . ثم أراد أن يغري (خالد باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، لكنه أيضاً — كسلفه (عبد الله باشا) — أبى الانصياع إليه ، والاذعان له ، فأفضى هذا الأمر بـ (داود أفندي) — ولم يكن قد نيط به [يومئذ] منصب الولاية ، ولا خول السلطة الرسمية — إلى أن ينفذ الأمر بعزل (خالد باشا) ، وينوط السنجقين بـ (محمود باشا) ، ويوجه لاغتصابها (عثمان بك بن محمود باشا) بقوة كبيرة .

أفضى عدم إلمام (سعيد باشا) بالأموور ، وسوء تصرفاته إلى أن تعزله حكومة (الأستاذة) ، وتنقله إلى (حلب) ، فعينت بعده ، باديء بدء (أحمد بك) — أخا (داود أفندي) في الرضاع — ^(١) نائباً « قائم مقام » للوالي ، وبعث إليه بالعهد ، وبعد ذلك ببضعة أيام ، أنعمت على (داود أفندي) برتبة أمير الأمراء مع منصب الولاية على (بغداد) و (البصرة) و (شهرزور) ، ومنحته بذلك عهداً .

(١) يفهم من (تاريخ جودت) : « أن (أحمد بك) هذا ، هو أخو (سعيد باشا) الوالي من الرضاع .
(المؤلف)

وصل الأمر بعزل (سعيد پاشا) وجعل (أحمد بك) نائباً عنه ، في وقت قصير ، إلا أن (أحمد بك) خاف على حياته ، فلم يعلنه ، حتى إذا رحل (عثمان بك) إلى (كويسنجق) ، اهتبل الفرصة ، فحصل على مؤيديه ، وذهب إلى (كركوك) ، حيث اتصل بأمراءها وأعيانها ، فشاوهم ، وأراحهم العهد ، وحصل على تأييدهم ووعدهم بالمساعدة ، ولكنه كان غافلاً عن تعيين (داود أفندي) والياً ، وكان يظنه ثائراً باغياً ، فجهز استناداً إلى تصوّره ، جيشاً هجم به دون سابق إنذار ، على معسكر (داود أفندي) . بيد أنه أخفق فلاذ بأذيال الفرار .

أما (عثمان بك الباباني) ، فقد حمل على (كويسنجق) ، ولما كان (خالد پاشا) متخلياً عنها ، تمكن دون أن تحول بينه وبين مقصده عقبه ، أو منازعة من التوغل فيها واحتلالها . وبعد بضعة أيام عاد أدراجه ، واجتمع بـ (داود أفندي) . إن وائي (بغداد) المنتظر ، كان منذ ذلك الحين قد انصرف إلى اتخاذ الاجراءآت اللازمة ، فساط الديوانية ، بأحد الأمراء المتحيزين له ، وزاد مرتبات الرؤساء الذين كانوا بمعيته ، وأقام ينتظر عهد ولايته ، وأخيراً تلقاه في قرية (طوقاقلو) في شهر كانون الثاني عام ١٨١٦ م . وبعد أن قضى زهاء أسبوعين اجتاز (طوزخورماتو) و (كفري) متجهاً نحو (بغداد) وفوض سنجق (درنه) و (باجلان) إلى (سليمان پاشا) .

أما (سعيد پاشا) فقد عزم في بادئ الأمر على مقاتلة (داود پاشا) فراسل شيخ (المنتفق - حمود الثامر) ، واستنجد به ، فلباه هذا الشيخ ، واتجه بقوة قوامها ١٥٠٠ فارس إلى (بغداد) ، وكان له (عبد الله پاشا الباباني) أيضاً عسكري يربى على ٥٠٠ فارس ، ويبلغ جيش (بغداد) أيضاً نحو ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ جندي . هذا ، وأخذ (سعيد پاشا) توطيداً لعزيمة مؤيديه ، وتشجيعاً لهم ، بمنح الأوسمة والرتب ، والمناصب ، محاولاً بذلك تثبيت موقعه ، وأرسل أيضاً كلاماً من (عبد الله پاشا)

و (خالد پاشا) لتعبئة الجنود في (كردستان) ، فشن (عبد الله پاشا) غارة على (السليمانية) وحاصرها بضعة أيام . بيد أنه لم يتمكن من القيام بعمل ما ، فرجع أدواجه الى (كركوك) ، حيث بدأ فيها بجمع القوات ، وكان (خالد پاشا) آنئذ ، يسعى لتحقيق الغرض نفسه في (كويسنجق) . وألف (سعيد پاشا) من الـ (لاوند)يين ، ومن إنكشاري (بغداد) ومن قوة عشيرة (عقيل) الآتية للمساعدة ، جيشاً ؛ ليقاوم به (داود پاشا) . ولكن الجند أخذوا يفرّون زمراً زمراً من (بغداد) ، ويؤمنون (داود پاشا) . وأخيراً وصل (داود پاشا) في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٢ هـ الى (بغداد) وتوغل في المدينة دون أن يعرقل سيره شيء ، أو تحول بينه وبينها عقبة ، ثم تلى عهد ولايته في (السراي) . وكان (سعيد پاشا) وأعوامه ، آنئذ ، متحصنين في (ايچ قلا — القلعة الداخلية) . بيد أن ذلك لم يجدهم نفعاً ، فقد قبض عليهم ، بعد يوم أو يومين ، فقتلوا شتقاً .

أما (خالد) و (عبد الله پاشا) فقد اضطرا أخيراً أن يجيئآ الى (بغداد) ، فيظهرا طاعتيهما ، ففعلاً ، فخصص لكل منها مرتب قدوة أو بعة آلاف قرش ، وأقصى في الوقت نفسه (أحمد بك) النائب ، من (كركوك) ، فقدم (بغداد) وعرض طاعته وإخلاصه أيضاً .

إن (محمود پاشا) بعدما عاهد أن يقطع علاقته بـ (إيران) ، استحصل سنجقي (كويسنجق) و (حرير) من (داود أفندي) ، ولبث بأوآ بوعده المذكور ، ثابتاً عليه مدة من الزمن ، بيد أن حاكم (كرمنشاه) (محمد علي ميرزا) ، لما سمع بذلك راسله ، وهدّده ، إذ لم تكن حكومة (إيران) لتفقد حجته ، لتتدخل في بعض الشؤون . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن حاكم (كرمنشاه) وأعيانها ، كانوا يستفيدون من الحكم البابائين كل سنة ، باسم الهدايا والخلع ، الشيء الكثير ، وعدا هذا ، فقد كانوا يستوفون منهم جباية ، قدرها (١٦٠٠٠ تومان)

باسم أجرة رعي مواشي عشيرة (الجاف) ، وغيرها ، فكانوا لذلك يحاولون أن تكون لهم - كل حين - يد في (شهرزور) وأن يخضع لهم الحكام البسابانيون ، ويعيرونهم آذاناً صاغية . هذا وما كاد (محمود پاشا) يسمع بتهديدات (الشاهزاده) حتى ارتعدت فرائصه ؛ إذ لم يكن أمين الجانب من وضع (بغداد) ، فكان لا يرى من صالحه كسر قلب (الشاهزاده) وإغضابه ، فأدى به هذا الغرض إلى أن يتفق معه ، ولم يقف عند ذلك ، بل عزم أن يجعل - أيضاً - أخاه (حسن بك) حاكم (قره داغ) وهينة لديه ، ويبعث به إلى (كرمنشاه - قرميسين - كرماشان) .

فلما سمع (داود پاشا) بذلك أرسل الـ (مهردار) المدعو (عناية الله آغا) إلى (محمود پاشا) ليسدي له النصيح ، بيد أن ذلك لم يجده نفعاً ، إذ لم يثن ذلك من عزمه ، ولم يبدل مسلكه . فخرج (عناية الله آغا) هذا ، في عودته على (قره داغ) ، ومها يكن من شيء فقد تمكن من إغفال (حسن بك) ، وحمله على الانحياز إلى جانب (داود پاشا) . ثم لما أدرك والي (بغداد) تمرّد (محمود پاشا) ، صمم على أن ينتزع منه سنجق : (كويسنجق) و (حرير) ، فبسط أمر إغتصابها ، بـ (مهرداره) ، فسيره على رأس قوة كبيرة إلى (كويسنجق) ، في سنة ١٢٢٤ هـ .

كان (حسن بك) أخو (محمود پاشا) قد ذهب وهينة إلى (كرمنشاه) ^(١) ، ولكنه ما كاد يسمع بحركة الـ (مهردار) الأخيرة حتى عاد إلى (قره داغ) ، فجمع أتباعه ، وسار إلى (بغداد) . وكان (عثمان بك) أخو (محمود پاشا) - وحاكم (كويسنجق) يومئذ - في (السليمانية) فلذلك تمكن (عناية الله آغا) - دون أن تموقع صعوبة أو محاربة - من الاستيلاء على (كويسنجق) ، وبعد أن احتلها عين (داود پاشا) (حسن بك) برتبة أمير الأمراء حاكماً عليها

(١) لعل ذهابه ، كان بعد زيارة الـ (مهردار) له . (العرب)

وعلى (حرير) (١).

ثورة محمود باشا : أخذ (محمود باشا) يحاول

الحيلولة دون هذا الوضع الحرج ، فاستنجد - علناً - بـ (محمد علي ميرزا) ، فها هي إلا فترة من الزمن ، حتى أتجّعت لنجدته ، قوة تناهز العشرة آلاف شخص من الإيرانيين ، بقيادة (مكي خان الشرف بياني) . واخترق جيش إيراني ثان ، الحدود ، زاحفاً على أكناء (بندريجين - مندلي) و (بدوه) و (جصان) .

فنهض (داود باشا) لصد هجمات هذا الجيش الثاني ، فوجه (كتخداه) لذلك بجيش ، وحاول أن يسير (محمد آغا الكتخداه) أيضاً ، على رأس قوة ثانية لغزو (محمود باشا) ، إلا أن (صادق بك) أخا (سعيد باشا) كان قد فرّ - في تلك الآونة - من (بغداد) ، واتفق مع بعض العشائر ،

(١) يحدثنا (مستر ريج) في (ص - ٣١ - ١٣٢) من كتابه عن معاملة

(حسن بك) - شقيقه الأكبر - قائلاً : «أخذ (داود باشا) يسعى في خلق خصم قوي ينافس به ، (محمود باشا) فبدأ خلسة بإرسال أخاه (حسن بك) ، حتى أغفله ، فلما اهتبل (حسن بك) فرصة الانهزام ، هرب إلى (بغداد) حيث استقبل استقبالاً رائماً ، وقوبل بحفاوة بالغة . وبعد بضعة أيام ، عين أميراً على (كويستنجق) . بيد أنه لم تمض أسابيع حتى دعي إلى (بغداد) ، ذلك لأن جيش (إيران) كان قد جاء لمساعدة (محمود باشا) ، فلم يناسب بقاء (حسن بك) هناك ، ثم طمأنه (محمود باشا) ، فرجع إلى (السايمانية) . وفي هذه المناسبة يقول (مستر ريج) : «إنه قبل هذا ، بسنة ، كان (داود باشا) أيضاً ، قد اختلف على بعض الأمور مع (محمود باشا) ، فأغفل سراً أحد الأمراء البهابانيين ، ثم لما اتفق مع (محمود باشا) ، كان قد قال لرسوله : ليشهد الله على ما أقول ، وقسماً برأس ولدي (يوسف) ، أنني أحسب (محمود باشا) ككولدي ، فلا فرق عندي بينه ، وبين (يوسف) ، وإن نفعه نفعي . . . ثم بعد أن اختلفا ، واشتد الخصام بينهما ، أخذ يحاول إبادة ذلك الأمير الذي كان بالأمر لا يفرق بينه وبين ولده (يوسف) . هذا ، وكانت تصدر مثل هذه الحالات الشاذة كثيراً ما ، عن (داود باشا) نفسه ، وعن (باشات) الأتراك الآخرين ، الأمر الذي يعد مقياساً لإخلاصهم .

يعترض الطرق ، ما بين (البصرة) و (بغداد) ، فساقه ذلك الى أن يجرّ
الـ (كتمخذه) ، لتأديبه . ثم حشد قوة أخرى ، وجهها بقياده (عبدالله
باشا - بابان) الى (السليمانية) ، وكان (محمود باشا بن خالد باشا) مع هذه
القوة ، فوصل (عبد الله باشا) الى (كركوك) ، واجتمع به (عناية
الله آغا) ، وكان ذلك في (١٣٣٤ هـ) .

كان (محمود باشا) يريد أن يسير بقوته ، وبالنجدة التي جاءت إليه من
(إيران) - وكانت مؤلفة من نحو أربعة عشر ألف شخص - الى (كويسنجق)
ليحتلها ، ولكنه لم يجرؤ أن يهمل أمر جيش (كركوك) وراءه ، بل
ساقه هذا التفكير الى أن يتوجه بجيشه الى (كركوك) ، فجاء وعسكر
تجاه (عبد الله باشا) ، فبقي الطرفان متقابلين بضعة أيام ، ماقاما خلاهما إلا
بمحركات طفيفة ، أما التعرض الأساسي فلم يقع بين الجانبين .

وأخيراً ، شاع ذات يوم نبأ خواه : « أن والي (بغداد) قد توجه
بجيش كثير العدد الى (كركوك) ، فانهارت من جراء ذلك قوى (محمود
باشا) المعنوية ، فرجع بجيشه الى (السليمانية) (١) . ثم حاول الطرفان
أن يقطعا - بصورة سلمية - دابر هذا النزاع ، فكان (الشاهزاده محمد
علي ميرزا) يرغب في أن يبقى (محمود باشا) في محله ، وكان (داود
باشا) يرى من صالحه عقد الصلح لعدم وصول قواته إليه ، فأفضت به
هذه الفكرة الى أن يمنح (محمود باشا) (السليمانية) تارة أخرى ، كما منح
(عبدالله باشا) (كويسنجق) و (حرير) . هذا وكلف (الشاهزاده)
أن يتعهد باوجاع كل من (سليمان باشا) حفيد (إبراهيم باشا)
و (عبد العزيز بك) نجل (فتاح باشا) .

الصلح : كان هذا الصلح المنعقد بين الطرفين وقتياً ، إذ

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « ان (محمود باشا) قام في أطراف (كركوك)
بمحركات ناجعة موفقة ، ثم صالح (داود باشا) (الشاهزاده) وقرر أمر تعيين
(محمود باشا) ، ثم انسحب بجيشه .

كان الباعشان الأساسيان على نشوب هذه الحرب والمناوءات — وهما قضيتا الزّوار والتدخل في (شهرزور) — باقين ، على الحالة السابقة ، وكانا لاثارة حرب جديدة خير حجج ، متمسك به الحكومة الايرانية ، فلم يمض شهر على عقد الصلح حتى وقعت بين أحد الامراء السابانيين في (كر كوك) وبين أحد أشرافها فتنة عظيمة ، أفضت بالأمر إلى أن يلتجئ إلى (إيران) (١) .

كانت حكومة (بغداد) المركزية ، في هذه الأثناء مرتبكة الوضع ، مضطربة ، إذ تألفت بعض الجمعيات السرية هنا وهناك حتى ان الـ (كتخدا) الذي هو بمثابة وال ثان ، كان أيضاً من المتذمرين الخاقدين . وكان الـ (خزندادو — يحيى بك) أيضاً ، متفقاً مع (محمود باشا) وعزم على

(١) يرتأي مؤلف تاريخ (بغداد) (الشيخ عثمان) [أقول : « ان تسمية كتاب (الشيخ عثمان) هذا ، بـ (تاريخ بغداد) ابتكار من المؤلف ، ليس في محله ، فان اسم الكتاب (مطالع السمود) وهو خاص بالوالي (داود باشا) وأحداث وقته . (العرب)] : « ان هذه الشخصية هو (محمود باشا بن خالد باشا) وهذا نص عبارته : « وفي تلك السنة — أي سنة ١٢٣٥ هـ — سكن (محمد باشا بن خالد باشا) (كر كوك) ، بأمر الوزير ، وجعلها دار إقامته ، ولكن خدامه صاروا يسيئون المعاملة مع بعض فقراء (كر كوك) ، فبلغ (الوزير) ذلك ، فأرسل أوامره ، أن يزجر خدامه ، فلم يفعل . فغضب عليه (الوزير) وأمر متسلم (كر كوك) (موسى آغا) أن يقيد (محمد باشا) في الحديد ، فقيدته (موسى آغا) امتثالاً لأمر الوزير ، فلما تحقق خدامه ، تكييله بالحديد ، أحاط منهم ثلاث مئة بالحبس ، وكسروه ، وأخرجوا سيدم من الحبس ، فخرج وقصد الفرار إلى ديار العجم ، حين بلغ (داود باشا) ما فعله (محمد باشا) أمر على أبيه (خالد) بتكيله في الحديد ، وكذا على ابن عمه (سليمان بن إبراهيم باشا) . فلما بلغ (محمد باشا) ما صار على أبيه وعلى ابن عمه ، من جريئته ، ندم على ما فعله ، هو وخدامه ، ولم يذهب إلى العجم ، وأرسل إلى الوزير يطلب منه العفو ، فعفا عنه ، وأطلق أباه وابن عمه ، وأمره بالتزول في (كر كوك) بشرط أن لا يتمدى خدامه لآعلى غني ولا على فقير ... واعلم أن (محمد باشا) الكرد بن (خالد باشا) بعد ما عفا عنه الوزير وجع إلى الفساد ، وظلم العباد ، والنهب والسلب . وفر إلى بلاد العجم في مبادي سنة ١٣٣٦ هـ .

الهروب الى (إيران) ، إلا أن (داود پاشا) استشعر ذلك ، فقبض عليه وقتله . وملخص البحث ، أن أعداء الحكومة هؤلاء ، إلتجأوا الى الهروب — أحاداً أحاداً ، ومثنى مثنى — الى (إيران) ، واجتمعوا هناك في بلاط (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فشرعوا يبثون الدعايات ضد حكومة (بغداد) ، ويشاغبون عليها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، أن حاكم (أرضروم — أوزن الروم) انتهز فرصة إبدال عشيرتين تابعيتهما ، فقدم مذكرته الى (إيران) . وكان حاكم (أذويجان) ، ولي العهد (عباس ميرزا) ، يتجنى ويختلق الحجج ، فلم يكن ليالي بحكومة (الشاه) ، ولا ليصني الى معاهدة أو صلح ، وكان مستبداً برأيه ، متمرداً ، فكان (القنصل) الروسي في (تبريز — توري) قد أثاره على الحكومة العثمانية . فأخذت أوضاع الحدود السياسية تتغير — سواء أ كانت من (كرمشاه) أم من (تبريز) — على الحكومة العثمانية ، فكان يُتوقع في كل ساعة أن تُعلن الحرب . وأخيراً ظهرت بوادر الحرب سنة (١٣٣٦ هـ . ١٨٢١ م .) فأخذ الأميران البابانيان : (عبد الله پاشا) و (محمد پاشا) ومعهما (سليمان بك) — وكانوا قد احتموا بـ (كرمشاه) — يتجهون بقواتهم نحو الحدود ، فاجتازوا منطقة (زهاو) ، وتناولوا على (خائفين) . فانتشر هذا الخبر في (بغداد) . فتوجه الجيش العثماني الى الحدود ، فتوقفت اعتداءات الأمراء عند حدّها .

كان (داود پاشا) قد أعلم بهذه الحادثة (الأستاذة) ، وكان نسباً تعرض (عباس ميرزا) ، وخبر الاختلال في بعض المناطق الشمالية من (كردستان) أيضاً ، بلغا في ذلك الاثناء الباب العالي في (الأستاذة) . فأصدر السلطان الأمر باعلان الحرب على كلا الجهتين . كانت (بغداد) — كما يبدو — قد تهيأت للحرب تهيؤاً كاملاً ، وكان عليها — حسب

(١) ذكر في (ص ٥٣) من كتاب (مختصر مطالع السمود) : « أن السلطان

(المرب)

أمدّه بألف وخمس مئة عسكري .

ما جاء أمر (الاستانة) — أن تحترق في الوقت نفسه الحدود الإيرانية ، وأن تتقدم في زحفها بأقصى ما يمكنها ، وكان قد وصل — في هذه الآونة — ما يناهز خمسة آلاف عسكري « حيتة » (١) من القوات الأروناؤوطية « الألبانية » الآتية للمساعدة ، الى (بغداد) . فاعترف (داود پاشا) بحكومة (محمود پاشا) من جديد ، مع العلم أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) كان قد وعد أن ينيط الحكومة البابائية بـ (عبدالله پاشا) ، وكان قد جهزه بقوة هائلة سيره معها الى (السليمانية) ، وتوجه بنفسه بعد ذلك على رأس جيش جرار نحو (شهرزور) . هذا ، في حين أن (داود پاشا) أيضاً ، سير الى (السليمانية) جيشاً مجهزاً بأربعين مدفعاً ، بقيادة (كتخداه) « محمد آغا » . (١) لمساعدة (محمود پاشا) ، لأن الـ (كتخدا) (٢) أخذ يجتاز بـ (زنك آباد — زند آباد) ، ويتجه منها نحو (المضيق — دربند) ، وكان وصوله إليها في أيلول ١٨٢١ م — ١٢٣٦ هـ . وبعد أن استراح هناك نحو أربعين يوماً ، وأخذ الأتربة ، والتجهيزات اللازمة ، اجتاز (كركوك) قاصداً المضيق « دربند » . فكان الـ (كتخدا — كهيا) قد استهدف جيش (عبدالله پاشا) الذي زحف مع خمسة آلاف نفر من الإيرانيين ، على (شهرزور) .

كان جيش الـ (كتخدا) ، قد وصل — بعد عيد الفطر سنة ١٢٣٦ هـ — الى (بازيان) ، وكان جيش (عبدالله پاشا) ، قد بلغ — آنئذ — سهل (شهرزور) ، وكان (كيخسرو بگ) رئيس عشيرة (الجاف) قد اتفق معه ، فأفضت هذه الحالة بـ (محمود پاشا) الى اليأس ، إذ كانت عشيرة (الجاف) ذات قوة وبأس . فعسكر جيش الـ (كتخدا) مع الجيش البابائي في قرية (ويكه) على الجانب الأيسر من (تانبجرو) ، وطلب

(١) أما تاريخ (جودت) ، فقد استبدل لفظة الـ (كتخدا) بكلمة (ديار بكر — آمد) ولعلها خطأ . (المؤلف)

(٢) جاء في (ص — ٥٣) في (مختصر مطالع السعود) : « أن مغادرة (محمد بك الكتخدا) بمحيشه (بغداد) ، كان يوم الخميس الموافق لثلاث (رمضان) . (المعرب)

(عبد الله باشا) — للمرة الثانية — مساعدة (الشاهزاده) ، وفي الواقع ، أن الأمير شخص بنفسه على رأس ألف نسمة ، فر بد (زهاو) في طريقه الى (زنك آباد) . أما جيشا الـ (كتخدا) و (محمود باشا) ، فقد قضا فيها مرض فتك فيها فتكاً ذريعاً . فاستغل (عبد الله باشا) هذه الفرصة ، فاجتمع بجيش (الشاهزاده) ، فلما بلغوا (قره گول) نشبت الحرب ، ثم أسفرت عن إندحار الجيشين : (البغدادى ، والباشاني) . فقفلا الى (كركوك) . أما الـ (كهيا) ، فانه التحق مع أشياعه ، بالـ (الشاهزاده) ؛ حذواً من بطش (داود باشا) (١) .

امارة (عبد الله باشا) : كان الجيش الايراني

(١) يحدثنا (الشيخ عثمان) عن قضية الـ (كتخدا) فيقول : [رجعت ايراد العبارة العربية الأساسية ، على النقل من اللغة الكردية . (المغرب)] : « فلما وصل الـ (كتخدا) بمسكركه الى (محمود باشا) تقوى عضده ، فأرسل (عبد الله باشا) الى والي (كرمان — كرمشاه) بأن الوزير (داود باشا) قد أمد (محمود باشا) . فالمسكر الذي معي لا تكفي ، فخالا ، ركب والي (كرمان — كرمشاه) لمساعدة (عبد الله باشا) بنفسه ، ومعه خمسة عشر ألف مقاتل مابين فارس وراجل ، فلما بلغ الخبر (داود باشا) أرسل أخاه (أحمد بك) ، بمسكر للمدد ، ثم خرج الوزير بمسكركه ليحضر الحرب بنفسه ، وأرسل الى الـ (كتخدا) بمنعه عن الحرب حالا ، ويطلبه في الحضور عنده ، ليتعابر معه في الأمور السرية ، فسا كان من الـ (كتخدا) الا أن يعتذر من الوزير ، ولم يحضر عنده ، وظهر أنه خان ، وانفق سراً مع (عبد الله باشا) ، ومع والي (كرمان) ، ولكن أنه أولاً : يتلف المسكر الذي تحت يده ، ليوهن بها قوة الوزير (داود باشا) فتشرع في المحاربة مع (عبد الله باشا) خلافاً لأمر الوزير ، وعلى غير تبعية ونصح ، حتى ان المسكر ينهزم ويتلف ، ثم يلحق هوبـ (عبد الله باشا) . فتلاقى عسكر الـ (كتخدا) وكانوا ثلاثة آلاف مع عسكر (عبد الله باشا) وعسكر المعجم ، وكانوا خمسة عشر ألفاً ، ومع ذلك نابر أهل السنة مدة طويلة ، وآخرها انهم انهزموا وتشقتوا . وأما الـ (كتخدا) (محمد بك) فانه لحق ببلاد المعجم ، مؤملاً أن يفوا له بما وعدوه ، فان رئيس المعجم أوعده : « ان تسبب في اهلاك عسكر الوزير ، فانهم يهجمون على (بغداد) ويحلمون الـ (كتخدا) والي (بغداد) . (المؤلف)

الظافر ، نصب (عبد الله پاشا) أميراً على (السليمانية) ، والنصرف لمطاردة
فلول جيش الـ (كهيا) ، فشن غارات النهب والتخريب على أنحاء (كركوك) ،
وقراها ، ففقد على نفوس كثيرة . أما قلعة (كركوك) ، فقد دافعت
عن نفسها دفاعاً مجيداً ، فلم ينل منها العدو المغير شيئاً . ثم لما لم يرغب
(محمد علي ميرزا) في قضاء وقته بضرب الخناق عليها ومحاصرتها ، أخذ
يجتاز (طاووق) شاخصاً ببصره نحو (كفري) ، وقد أحكم خط
المواصلات ، هذا وكان — يومئذ — يقدم (محمد آغا الكهيا) للناس ،
ويعلم عنه — في كل مكان — بأنه والي (بغداد) الجديد . وهكذا
أخذ الجيش الإيراني يتقدم في زحفه إلى (بغداد) ، فتقدم حتى بلغ
(دلي عباس) .

كان (داود پاشا) قد حصن قلعة (بغداد) تحصيناً محكماً ، وكانت
لديه مؤن كثيرة ومعدات وافرة ، وقوة تكفي للدفاع ، ومع ذلك فقد
جند مقاتلين كثيرين ، واستمد من (الآستانة) المساعدة اللازمة ، ولم
تزل (بغداد) — إلى أن بلغ الجيش الإيراني (ههب) ، هادئة ،
ساكنة . ثم أخذ الذعر والخوف من الحصار ، وضرب الخناق يسريان في
المدينة ، فاختارت ألوف من الناس الهجرة من (بغداد) إلى أصقاع
(حلب) وفشا القحط ، وظهرت بوادر الحرب ، ولم يكن هناك من يعلم
كيفية العاقبة ، وما ستؤول إليه الحالة في المستقبل . نعم ! إن (داود
پاشا) كان مستنداً إلى خزينته المليئة ، وذخائره الوفيرة ، وحسن تدريب
قواته المدافعة وتنظيمها . وكان يعتقد أن قوة العدو ، ليست كافية
للتغلب ، والاحتلال ، وإنما يسمها ضرب الخناق خسب ، ولكن إعتقاده
هذا ، أيضاً ، لم يتحقق ؛ إذ كان الجيش الإيراني قد مُني بداء (الهیضة)
الذي فتك به الفتك الذريع ، وهو في أطراف (بعقوبة) وكان قد
وضع في (خان بني سعد) قوة استطلاعية ، ثم شرعت قواته تنتشر
للمبحث عن ذخائر الجيش في تلك الأصقاع ، أما جيش (بغداد) فكان

إزاء هذا الوضع متفرجاً ، ولم يتقدم للمنازلة .

امارة (عبد الله باشا) الرسمية :

لم يمض كبير وقت حتى طفق (الشاهزاده) يرسل (داود باشا) بشأن عقد الصلح وأخيراً تقرر ذلك ، على أن يعين (عبد الله باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، و (محمد باشا بن خالد باشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) ، وعلى شروط أخرى : فانسحب الجيش الإيراني ، إلى (كرمنشاه) ، ففضى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، نخبه في (كوند) (١) .

لم تكن الحرب الناشبة بين الحكومتين قد وضعت أوزارها بعد ، حين تطاول (الشاهزاده — عباس ميرزا) فانزع من الحكومة العثمانية أما كن متمردة ، من (كردستان) الشمالية ، وكان السلطان الإيراني قد حشد في (همدان) قوات هائلة ، فقاتلت الحكومة العثمانية هذا الوضع بمثلها ، فأنفذت إلى ولاية (ديار بكر — آمد) ، و (الموصل) و (بغداد) ، أمراً بالتطاول والاعتداء . فلما تسلم (داود باشا) هذا الأمر ، جرّد (الحاج طالب آغا) — وكان (كهيايه) الجديد — على رأس عشرة آلاف نسمة ، لغزو (إيران) . بيد أن غزو هذه القوة ، لم تكد تجتاز الحدود ، حتى سير (محمد حسين ميرزا) (٢) بن محمد علي ميرزا — حاكم (كرمنشاه) الجديد — جيشاً يناهز أربعين ألف مقاتل ، إلى (بغداد) ، اخترق الحدود في عدة أماكن ، وتقدم في زحفه ، حتى (شهربان) . بيد أن تقشي « الهيضة » من جهة ، وقيام عشائر تلك الأنحاء ، وقبائلها بوجه من جهة أخرى ، ضغطا عليه ، فأخرجاً موقفه ، واضطراه إلى التقهقر ، والانسحاب .

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « انه توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٧ هـ

في الـ (مرجانية) القرية من (قزلباط — قزراباد) .

(٢) أما (الشيخ عثمان) فقد اوردته بلفظ (عباس خان) . (المؤلف)

امارة (محمود باشا) الثانية: حفزت الطوارئ

والأحداث المذكورة (محمود باشا) على أن يستأنف فضاله ، فتوجه بمساعدة من (داود باشا) ومعه (علي باشا) والي (ديار بكر - آمد) ، الى (السليمانية) ، فلما استخبر (عبد الله باشا) بذلك ، تصدى لهم في (سكرمه) ، فاندحر (محمود باشا) ، فطورد حتى (قره حسن) ، بيد أنه استوفت فيها المعركة ، فأخفت (عبد الله باشا) واندحر ، وولى على إثرها الدبر ، وانهمزم الى (إيران) ، فقدم (محمود باشا) (السليمانية) في (١١ شعبان سنة ١٢٣٧ هـ) ؛ إلا أن هذا الأمير الشهم الباسل الجبار ، لم يتمتع فيها بهدوء الببال ، فان أوجاء بلاده ، كانت قد أصيبت بـ (طاعون) وبيل ، قضى على حياة بضعة آلاف نسمة ، من سكانها ، وأدى بالباقيين إلى أن يهجروها ، فيختار بعضهم الإقامة في قم الجبال .

استغل (عبد الله باشا) ، هذه الكارثة ، فعاد بجيش إيراني لغزو البلاد البابانية ، فلما لم يستطع (محمود باشا) المقاومة والدفاع ، غادوها ، ويتم وجهه شطر (كر كوك) . أما (داود باشا) ، فلما لم يكن ليستطيع الحيلولة دون هذا الوضع ، أو تبديل هذه الحالة ، اضطر الى أن يلبي التحاسات (الشاهزادات) الايرانيين ، فأنعم بالامارة البابانية على (عبد الله باشا) ، وبتفويض (سليمان باشا) الحكم على (زهاب - زهاو) . أما (محمود باشا) ، فقد أزمع السفر الى (الآستانة) ، وواصل سيره حتى بلغ (ديار بكر - آمد) ، ولكن أفضى به النصيح الذي أسداه إليه الوالي (محمد علي باشا) إلى أن يرجع أدراجه ، ويرسل أخاه (عثمان باشا) ، ليستجد بـ (عباس ميرزا - ولي العهد) - وكان حينئذ في (توريز - تبريز) . والحق يقال ، إن (الشاهزاده) (لباه) ، فجرّد (إبراهيم خان المكري) جيشاً لا يستهان به (في جمادي الأولى سنة ١٢٣٨ هـ) من (كويسنجق) الى (السليمانية) ، فأجلى به (عبد الله باشا)

فقد هرب الى تبريز ، ولكن (الشاهزاده) لم يعد إليه يد المساعدة ، بل أقامه في [تبريز] (١) .

امارة (عبد الله باشا) الثانية : لاجرم ، أن

الأمرء البابائيين ، كانوا ؛ لتحقيق أغراضهم ، يظهرون أنفسهم حيناً ، من محبي (إيران) ، ومن المنحازين إليهم - ، فيتمكنون بفضل بأسهم ، ونفوذهم ، وإتقاساتهم ، من السيطرة على الامارة البابائية ، ويتظاهرون تارة أخرى بالاخلاص وصفاء الود لحكومة (بغداد) فيتقلدون زمام الحكم . وهذه السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، وإن كانت - كما هو الحق - مردودة في نظر الأخلاق ، إلا أنها ، إذا عرضناها على ضابطة السياسة ، فليس الحكم عليها كذلك ، لأن كلمات : الصدق ، والثبات ، والاخلاص ، والوفاء ، لم يكن لها وجود في معجم السياسة ، ولن يكون . لهذا فان توجيه اللوم والتثريب الى الأمرء البابائيين ، وانتقادم ، خطأ - بحسب اعتقادي - ولكن لما كانت السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، تضر البلاد ، وسكانها ضرراً روحياً ، ومالياً ؛ فان أربابها ليستحقون من الناحيتين التاريخية والانسانية ، اللوم والتنديد . ولنورد هذه الحادثة الأخيرة على سبيل المثال والتحليل : « إن (محمد باشا) ، كان مخلصاً شهماً للغاية ، ولم يفتأ حتى اللحظة الأخيرة ، نازعاً الى حكومة (بغداد) ، بيد أنه لما رأى ضعف حكومة (بغداد) ، ورجحان نفوذ حكومة (إيران) ، ونأثيرها ، أدرك كل الادراك أن حكومة (بغداد)

(١) ان مؤلف كتاب (الأربعة قرور الأخيرة للعراق) يتحدثنا عن هذا البحث الأخير ، على صورة أخرى ، فيقول : « ان (داود باشا) أزمع على أن ينظم شؤون (كركوك) ، فأرسل أخاه (أحمد بك) على رأس جيش لذلك . فاستفز (محمود باشا) من هذا الأمر ، وأوجس خيفة ، فالتحق بـ (إيران) ، فأدى هذا الأمر بـ (داود باشا) الى أن يسير جيشاً لغزو (كردستان) بصحبة (عبد الله باشا) ، فاحتل (السلمانية) ، فنصب عليها (عبد الله باشا) حاكماً لهذه المرة ، أيضاً . (المؤلف)

لا تستطيع القيام بحفاظة حقوقه ، ولا بحماية حياته ، فاضطر إلى أن يلتجئ إلى حكومة [إيران] . وخلاصة البحث ، أن كثيراً من المؤرخين وجهوا الانتقاد ، والتنديد ، إلى الأسرة المذكورة ، بسبب سياستهم المتقلبة هذه ، ولأنهم كانوا العلة في حدوث الحرب بين الحكومتين بصورة فظيعة ، وآخذوهم على عملهم ، دون أن يلاحظوا البواعث ، والعوامل الحقيقية المسوغة لذلك . وعندي أن هذا النقد ليس من العدالة بمكان ، إذ لا بد أن تلاحظ نواح أخرى أيضاً : كضعف حكومة (بغداد) ، وقيامها ببعض المعاملات ، والتعيينات الشاذة ، وتأثر رجالها بالدعائيات ، وابتلاء أعيانها وكبار موظفيها بالاروتشاء ، وقبولهم بالاروتشاء ، وقبول الهدايا ، وعدم الاعتناء بواجب الوظيفة ، وإزاء هذه الأوضاع كلها ، استغلال الحكومة الإيرانية حراجة الموقف ، للاستفادة من الاضطراب الداخلي ، وسعيها المتواصل للتمكن من التدخل في الأمور ، ومن تقوية نفوذها وتأثيرها على حكومة (بغداد) .

لا جرم ، أننا إذا لاحظنا الأحوال بعين المنصف المحايد ، وأنعمنا بالنظر فيها ، تبين لنا أنه لا مسوغ لأن نتقد سياسة الأمراء البابائين ذات الوجهين ، فإن عصرهم كان ذا وجهين ، وكانوا مبتلين به ، لا يمكنهم الانفكاك عنه . فلو قاموا بأعمالهم على صورة أخرى ، فما كانوا لينجحوا في حركاتهم ، بل كانوا يخفقون ، فيسادون في أقصر وقت . ومع هذا فينبغي الاعتراف بأن بعضهم قد جاوز الحد الأقصى ، في هذه الناحية ، ولم يفكر قط في إدامة المنافع التي يشاركه فيها سكان بلاده أيضاً .

(محمود باشا) و (محمد باشا) : ومجمل القول ،

أنه كيفما اتفق ، فإن الحكومتين تصالحتا ، وتسلم (محمود باشا) منصة الحكم على (السليمانية) — للمرة الثالثة — واستتب الأمر لـ (عبد الله باشا) في [كويسنجق] . فانهت بذلك المعارك الأسرية ، مؤقتاً ،

وذلك في عام ١٨٢٣ م .

يقول (حسين ناظم بك) : « إن (داود پاشا) كان قد حضر في تلك الآونة (محمد پاشا الرواندي) (١) على مقاتلة (محمود پاشا) ، فتوجه جيش الأمير الأعور (محمد پاشا) ، وتقدم في زحفه حتى وصل الى (قجوغه) ، بيد أن (محمود پاشا) استطاع بمساعدة الجيش الإيراني إزجاع جيش (روانديز) القهقري .

كان شخص (تذكرجي أسعد أفندي) من (الأستانة) الى (بغداد) في هذه الآونة ، لتحقيق هذه الحادثة ، فدُعي (محمود پاشا) الى (بغداد) لاجراء التحقيق معه ، لكنه لما لم يكن مطمئن البال ، وكان مستريباً ، امتنع عن الشخص ، إليها . وألحق يقال ، إن (داود پاشا) ، وان كان قد نال — بفضل جهود (محمود پاشا) وحمايته له — ولاية (بغداد) ، بيد أن خلقه ، كان يقتضي أن يسعى لحق الحكومة البابائية ، وسحقها ، ويظهر ماجبل عليه من اللؤم [إتق شر] من أحسنت إليه إن كان لثيماً [، فلذلك كان من واجب (محمود پاشا) أن يجنب نفسه من الوقوع في الفخ .

إتفق في السنة المذكورة نفسها ، أن توفي (سليمان پاشا بن إبراهيم پاشا) في (كرمشاه) ، وأن لقي (خالد پاشا) حظه أيضاً ، فأبى (محمود پاشا) بنعش أخيه الى (السليمانية) ، فدفعه في الجوامع الكبير فيها (سنة ١٢٣٩ هـ) . وكان (داود پاشا) — كما ألعنا في صدر البحث — قد ارتبك وضعه ، واستولى عليه القلق ، من تسلم (محمود پاشا) كرسي الحكم . وأخيراً نفذ صبره ، ولم يتمالك نفسه ، فراح يستعد لقتاله ، فوجه إليه أولاً : (محمد پاشا بن خالد پاشا) ، بجيش لجب . أما (محمود پاشا) فلا ابتلاء بلاده بالدمار ، والبوار ، لم يسعه تمشيد القوات ،

(١) هو الأمير الباسل المعروف بـ (محمد پاشا الأعور « كوير » الرواندي (للمرب)

فغادر (السليمانية) الى (قزله) مكرهاً ، وبعث منها أخاه (عثمان بك)
ليستنجد بالحكومة الايرانية . والواقع ، أن حكومة (ايران)
— وكانت تتهز مثل هذه الفرصة — أسرع إلى مده بالمعونة والنجدة .
فلم يكن من (محمد پاشا) إلا الانجلاء ، عن (السليمانية) ، لعدم تمكنه
من الصمود والمقاومة ، فتهقر الى (كركوك) وذلك في ٢ شوال
سنة ١٢٤١ هـ .

كان (داود پاشا) قد وقفه عن (محمود پاشا) بما خصصه له من
الضريبة المجبة من عشيرة (الدزي) ، فاشتبك (محمود پاشا) في سنة
١٢٤٢ هـ — بشأن هذه التخصيصات — مع (فارس آغا الدزي) ، ولكنه
أخفق واندرأفطع إندحار ، فانهزم الى (إيران) ، ثم عاد الى (بغداد) .
ولما حلت سنة ١٢٤٣ هـ ، أغار (محمود پاشا) على (حرير) فاحتدم
النزاع بينه وبين (محمد پاشا الراوندزي) ، وشبت نار حرب عنيفة أسفرت
أخيراً عن إندحاره ، فعاد أدراجه من حيث جاء . فلما دخلت السنة التالية ،
أسمت منطقة نفوذ [الأمير الأعور] ، حتى بلغت (سوورداش) ،
فاضطر (محمود پاشا) ، الى استئناف مقاتلته ، فتمكن من دحر جيشه .
واهتبل أخوه (سليمان بك) الفرصة ، في هذه الفترة الحرجة نفسها ،
فأغفل بمحاذاة قلعة [سكتان] قسماً كبيراً من جيشه ، فرجع به وأغار
على (السليمانية) ، على حين غرة من أهلها ، فاغتصب حاكميتها من أخيه
الكبير .

(محمود پاشا) و (سليمان بك) : أما (محمود

پاشا) فلم يكن منه إلا أن غادر [السليمانية] مضطراً ، وذهب الى (قزله) ،
وأخذ يستنجد بالحكومة الايرانية ، فجاءت إليه من (أردلان) قوة ما ، فأتي
بها لغزو (السليمانية) ، ولما كان (سليمان بك) قد انسحب الى
(گلزوده) ، وتحصن بها ، لم يسر إليه (محمود پاشا) ، ولم يتعقبه ، بل

صرف عنه نظره . أما (سليمان بك) فلم يلبث طويل وقت حتى تمكن من إغفال جيش أخيه ، وإثاوته عليه . فلم يكن من (محمود پاشا) السبي الحظ - في هذه المرة أيضاً - إلا أن يتخلى عنها ويولي وجهه شطر (إيران) ، حيث لم يمكث زمناً ما ، حتى وجع على رأس قوة لا يستهان بها الى (السليمانية) ، فأجلى عنها أخاه .

ثم قصد (سليمان بك) (زهاو - زهاب) ، وأخذ يستمد منها معونة (داود پاشا) فلباه ، مستغلاً هذه الفرصة السانحة ، فأمدّه بجيش لا يستهان به ، ومنحه وتبة أمير الأمراء . وهكذا تلاقى الأخوان في (قره گول) ، فتطاحنا أياماً ، حتى أسفرت المعركة عن إندحار (محمود پاشا) ، وهروبه الى (إيران) ، فترك آل بيته في (كرمنشاه) ، وذهب بنفسه الى (بانه) ، فجمع عشائر تلك الأنحاء ، مع عشائر (سردشت) ، و (پشدر) ، و (آلو) و (مرگه) ، وسار بها نحو (السليمانية) لغزوها . فلما بلغ الموضع المدعو (گرده گروي) ، نشب القتال بينه وبين جيش (سليمان پاشا) ، فبعد معركة عنيفة دارت أرواحها ، استطاع مدفعيو (سليمان پاشا) ، تشتيت شمل العشائر ، فاندحر (محمود پاشا) أيضاً ، كما أن (سليمان پاشا) مُني بخسائر جسيمة ، وضحايا جمة ، فكان (عبد الله بك بن كينخسرو بك) وئيس عشيرة الـ (جاف) ، و (مصطفى بك بن يونس بك) في عداد القتلى .

لم يدع (محمود پاشا) هذا الأمر ، بل قصد (إيران) ، ووفق - بوساطة والي (سنه - سفندج) - يستمد معونة ولي العهد (عباس ميرزا) ، فجاءه منه جيش يقوده (قهرمان ميرزا) ، فاتجه به سنة ١٢٤٦هـ الى (السليمانية) . أما (سليمان پاشا) ، فلما لم تكن لديه كفاءة للمقاومة ، انسحب الى (زنگ آباد - زند آباد) ، فتوغل (محمود پاشا) - من دون أن تعترضه عقبة - في مركز الامارة

كان هذا القتال المستمر الذي دارت أرواحه ، بين الأخوين ، قد

أنحل الامارة ، وأنك قواها ، وأدى بالبلاد الى الخراب والدمار ، فلم تكن الخسائر المالية ، ولا ازوجية ؛ لتدخل تحت العد والاحصاء ، وكانت المملكة البابانية ، قد أفلت زمام حكمها ، من قبضة الامراء البابانيين ، وصارت سلطة الحاكمية خاضعة لـ (إيران — أو (بغداد) — فكانت تلك التي زعزت بياسها وقوتها — على عهد (الرحمن پاشا — بابان) — كيان (بغداد) ، وأقلقتها ، وألفت الشئون العراقية للامراء البابانيين ، وأوهبت (إيران) — قد ذلت في هذا العهد ، تحت أيدي بضعة ألوف من جيش (إيران) ، وقد حل بها الدمار والبوار ، وأفضت بها الفتن الدائمة بين الامراء البابانيين ، أنفسهم ، إلى أن تمنى بالولايات التي جعلتها بلقماً يباباً .

وإزاء قلق الامارة البابانية ، وتضاؤل نفوذها ، كانت الامارة السورانية — (الصهرانية) التي طهرت بفضل عناية الأمير (محمد پاشا) السامية ، من المنافسين ، والحسد ، تنهض — يوماً فيوماً نحو العلى ، وتتقدم تقدماً محسوساً ، هذا فضلاً عما ذكرناه من الحروب والفتن ، حدثت مصيبة أخرى عظيمة ، هي فشوا (الهيضة) التي انتشرت جرائمها الفتاكة في (العراق) ، و (كردستان) ، و (إيران) ، ففتكت بها الفتك الذريع ، وحصدت سكانها حصداً .

ويحدثنا (التأريخ) عن ضحايا (بغداد) اليومية ، فانها كانت تراوح من [١٥٥٠] الى [٣٠٠٠] نسمة ، عدا الخسائر القصادحة ، والأضرار الجسيمة التي نشأت من طغيان (دجلة) وفيضانها على الجانبين ، وبالرغم من هذه الحالات التبعة ، والأزمات الشديدة ، لم تحب نار الحرب بين الأخوين ، بل إزدادت تلهباً وتسعراً ؛ إذ أن (سليمان پاشا) أخذ من (داود پاشا) جيشاً أغار به على (السليمانية) ، بيد أنه لما كانت المدينة خاوية ، ولم يبق فيها مقاتل ، إنساق (محمود پاشا) الى التخلي عنها ، والذهاب الى (إيران) ، فتعقبه (سليمان پاشا) حتى (ميان

دواب). أما (محمود باشا) فما كاد يبلغ (تبريز)، حتى أُلّف له ولي العهد «عباس ميرزا» جيشاً، سيره بصحبته الى البلاد البابانية، فالتقى في (نال پاريز) بـ (سليمان باشا)، فنشب بينهما القتال، واحتدمت ناره، فتمكن من دحر جيش (سليمان باشا) أقطع إندجار، وانحن هو نفسه بالجراح، ووقع بعض أمراء جيشه في حباله أسره، وهكذا عاد (محمود الى (السليمانية) وتقلد زمام الحكم عليها، وذلك في جمادي الآخرة من عام ١٢٤٧ هـ (١).

(سليمان باشا): أما (سليمان باشا) فقد تمكن من الوصول الى (كفري - الصلاحية)، وهناك جاء إليه المدد من (داود باشا) فماد بتلك القوة في أواخر شهر وجب يغزو أخاه الأكبر، فأقصاه أيضاً، من دار الامارة، فولى (محمود باشا)، وقصد (تبريز)، وذهب منها الى طهران. بيد أنه لم يستطع أن يأتي بعمل ما، فاضطر أخيراً الى أن يؤم (الآستانة) فقصدها في سنة ١٢٥٠ هـ.

(١) كان خروج (داود باشا) والي (بغداد) على الحكومة العثمانية، قد صادف هذا العهد، فقد كان غير معتن بأوامر (الآستانة)، ولا بنواهيها، وكان لا يرسل اليها ما يستغله من الجبايات والضرائب، غفل هذا الامر حكومة (الآستانة) على أن توفد (صادق أفندي) من الدفتردارية لي (الآستانة) ليسدي اليه النصيح، بيد أنه لما جاء هذا المسكين البائس، أعمل سيفه فيه، وقتله، فنيط بعد ذلك أمر تأديبه بـ (علي رضا باشا) فتمكن (داود باشا) من أن يخدع قائد جيشه (قاسم باشا) - وكان متصرفاً للواء (الموصل)، فيجلبه الى (بغداد) ويقتله. ثم جاء (علي رضا باشا) بجيشه لحاصر (بغداد) زهاء سبعين يوماً، الى أن تمكن من القبض على (داود باشا)، فبعث به الى (بروسه)، ثم نيط به منصب مشيخة (الحرمين الشريفين)، فجاء (مكة) [أعلن الصحيح أنه اقام في المدينة - (الاثري)] ولم يزل فيها حتى وفاته. أما (علي رضا باشا) فانه بعد أن تمكن من (داود باشا)، استغل فرصة تلاوة (العهد) لجمع ممالك (بغداد)، فقتلهم كافة، ثم أيسد من تبقى منهم بالتدريج. وهكذا انتهت سيطرة المماليك (الكولنديين) الذين عاشوا في (العراق) زهاء خمسين سنة [الصواب ثلاث وثمانين سنة. (الاثري)] وانقرضوا وكان انقراضهم في عام (١٨٣٠ م).

(المؤلف)

ثم لما أقصي (داود پاشا) عن (بغداد) ، واستتب الأمر خلفه
 (علي رضا پاشا) ، حاول (محمود پاشا الراوندزي) استغلال فرصة النزاع
 الناشب بين الأمراء البابائيين ، فتوجه على رأس جيش الى الأنحاء
 البابائية ، وكان قد أطاول — قبلئذ — على الحكومة الايرانية ، وعدا
 ذلك فقد رفعت عنه شكاو كثيرة ، لخالف (علي رضا پاشا) مع الحكومة
 الايرانية ، ضده ، فسارت قوة من (إيران) بقيادة (سرتيب محمد خان) ،
 وجرّد (علي رضا پاشا) من (بغداد) جيشاً ليكون بمعية (سليمان پاشا)
 — حاكم بابان — وكان (محمد پاشا) يومئذ متقدماً في زحفه ، وقد بلغ
 (سوورداش) ، فالتقى الجيشان في (قهجوغه) . فبعدهما دارت بينهما
 أرحاء حرب عنيفة ، انسحب جيش (راوندوز) الى (كويسنجق) فتعقبه
 (سليمان پاشا) مواصلاً السير حتى قرب (كويسنجق) ، فكانت خسائر
 (سليمان پاشا) والجيش الايراني فادحة جداً ، حتى لم تبق لهما طاقة على
 القتال ، ثم كيفما كان الأمر ، فقد تصالحا (محمد پاشا) حسب الشروط
 التالية :-

- ١ - خط : [رانيه - بتوين - خلكان - چناران - الى
 الزاب الصغير] يكون الجانب الأيمن منه لـ (راوندوز) ، والجانب
 الأيسر للحكومة البابائية .
 - ٢ - أن تكون أراضي (لاهيجان) لحكومة (راوندوز) ،
 وجانبها الآخر لـ (إيران) وألا يتجاوز أحد الطرفين هذا الحد .
 - ٣ - أن تكون الجهة الغربية من (دربند) لحكومة (راوندز)
 والجهة الشرقية لحكومة (السلمانية - البابائية) .
 - ٤ - لكل من الطرفين الحق ، في أن يشيد ، أينما يرغب ، حصناً
 للاستطلاع أو الدفاع .
- بيد أن (محمد پاشا الراوندزي) لم يراع هذه الشروط والعهود ،
 مراعاة تامة .

حمد « محمد » شريف الهماوندي : كان

(حمد شريف) هذا ، في حدود سنة ١٢٥٢ هـ يرأس العشيرة الهماوندية وكان يدعي أنه نجل (عبد الرحمن باشا) ، ووارثه ، إذ كان نجل امرأة تدعى (رندانه) (١) كانت في وقت ما حظية (عبد الرحمن باشا) ، ثم لما تزوجت ، كانت حاملاً بـ (حمد شريف) المذكور ، ولهذا كان (حمد شريف) يعد نفسه وارثاً لـ (عبد الرحمن باشا) .

كان (حمد شريف) ، رجلاً ، جريئاً ، لا يستطيع أحد مقاومته ، أو الوقوف في وجهه ، وكذلك عشيرته (الهماوند) ، لما قتلت مضرب الأمتال ، في السجاعة ، والاقدام ، وشدة المراس ، معروفة بتلك المنيزات السامية . فخارب الرئيس المذكور بقوته البالغة زهاء ألف فارس (سليمان باشا) ، فدامت المعركة بينهما زمناً طويلاً . هذا ، وقد قيل إنه قبل مقتله بيوم أزمع على أن ينهي هذه الحرب ، ويقطع دابرها ، فطلب حلاقاً ليتزين ويتجمل ، وقال له : « إجلق رأسي ، حلقاً جيداً فانه إما سيصبح غداً متوجاً بتاج الحكم ، في مقام الحاكمية ، وإما سيفقد تاجاً على سنان الرح ... »

وفي الواقع ، أنه خاض في اليوم الثاني غمار الحرب ، على مقربة من (السلجانية) ، فقاتل ، فأصيب برصاصة ، فصرعته فوراً ، فحمل رأسه على سنان الرح كما تنبأ .

أما (سليمان باشا) ، فقد قضى أواخر أيام حكمه مطمئن البال ، وادع القلب ، ليس هناك منازع ينازعه ، أو منافس ينافسه ، وأخيراً أدركته المنون في سنة ١٢٥٤ هـ . فدفن في (كرد سيوان) ، وأعقب ثلاثة أولاد ، وهم : « أحمد بك ، وعبد الله بك ، ومحمد بك » .

(١) يروى أن (عبد الرحمن باشا) كان قد أهدي (رندانه) هذه ابنة أحد الأمراء الهماونديين . فلما علم هذا الرئيس أنها حامل تريث حتى وضعت حملها ، ثم عقد عليها النكاح ، وبنى ربيبه « ابن زوجته » (حمد شريف) كأحد أولاده .

أحمد باشا : فماتوفي (سليمان باشا) ، حل (أحمد بك)

وكان أكبر أنجاله — محله في الحكم (١) وكان هذا الأمير فطناً ،

نبيهاً ، شهماً ، يساوره شيء من القضاظة وقسوة القلب ، ميالاً الى البطش

والصلوة ، فرغب في تأليف جيش منظم ، يجهزه بأحدث الأسلحة ، فألف

لواء منظمًا ، وأنشأ له معسكراً خارج المدينة — ولعله كان في المكان المسمى

(سرچنار) — فدرّب هناك على أصول التدريبات الحديثة ، وألف كذلك

قوة مدفعية ، لا يستهان بها .

ويحدثنا مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ، عن حكومة

(أحمد باشا) ، فيقول : « إنها تعرضت بسبب عودة عمه (محمود باشا)

بجيش إيراني لغزوها — بعقبات فت في ساعدها ، فعطتها مدة سنة . وأن

إحتلال الحكومة الإيرانية للبلاد البابائية ، سبب نزاعاً سياسياً ، طويل

الأمّد ، اضطر الحكومة الإيرانية أخيراً إلى أن تسحب قواتها . ثم بعد

جلائها عنها ، عاد (أحمد باشا) لغزو (السليمانية) ، فأقصى (محمود باشا) ،

(١) كان (نالي) — رحمه الله — عاش في هذا العهد ، فأشد تصيدته رائحة

عزى بها (أحمد باشا) ، وهناك . منها الآيات التالية :

« تافك دورى نندا ، سد كوكي آوابو

كوكي مبهري مبارك تالعى بيدانبو »

« تانگريا عامسان وتم وولاني دا نكرت

گولچمن آرابو ، مليوى غونجه وانبو »

« شاه « جم » جا (نالي) يا ، (تاريخي جم) تاريخي

تاتلين : « لم عسره دا اسكندري جم جا نبو »

[حتى اذا لم يتم الفلك دورة كاملة ، ولم تأفل مشات النجوم ، لم تكدر نفس

حظه المسعود تنزع . وحتى اذا لم تبك السماء ، ولم يغش ضباب الهم أنحاء البلاد ، لم

تزدهر الوردة بالمروج ، ولم يتمسح ثغر الجورى . ان الشاه (الجشيدي) في

يا (نالي) ! [يعني الصاعر نفسه] يؤرخ عهد حكمه : (تاريخ جم — ١٢٥٤ هـ)

لصكيلا يقال : « خلا عصرنا ، من (اسكندر) يخلف (جم) . (المؤلف)

وذلك في سنة ١٢٥٨ هـ . (١)

ويقول (حسين ناظم بك) : « إن (أحمد پاشا) كان رجلاً جباراً ، سريع الغضب ، يهابه الناس ، فلم يجرؤ أحد في عهده على الإخلال بالنظام ، ولا الاتيان بالأعمال المكروهة . حتى إنه لما كان بعض الشقاة التجأوا إلى (هاورامان) ، طالب سكانها بتسليمهم ، فلما لم يصغ إليه ، سير إليهم جيشاً مع بضعة آلاف من حملة القووس ، فلم يكن من (الهاورامانيين) إلا أن اختفوا وتركوا مساكنهم . فاجتث حملة القووس البسابانية ، بساتينهم ، وحدثتهم ، فألقوا بهم أضراراً مادية جسيمة ، وأحرقوا دار البوار . فتظلم (الهاورامانيون) لدى الحكومة الإيرانية ، فتوجه جيش إيراني بقيادة والي (سنه — سندر) إلى (السليمانية) . فلما اتصل هذا الخبر بـ (أحمد پاشا) ، جرد جيشاً بقيادة أخيه (عبد الله بك) للحيولة دون زحفهم ، فالتقى الجيشان في (مريوان) ، فأسفرت المعركة عن إندحار الجيش الإيراني ، شر إندحار . فاحتجت الحكومة الإيرانية لدس حكومة (الآستانة) ، فأفصى ذلك إلى أن ينهض إليه والي (بغداد) (محمدنجيب پاشا — كوزلكلي) ، بجيشه ، فيجتاز (إربل) ، ويسير إلى (السليمانية) . أما (أحمد پاشا) فلما بلغه هذا الخبر ، فكر في دفع الخطر عن بلاده ، فساو بجيشه إلى (كويسنجق) . وقد سمع (حسين ناظم بك) — تفاصيل المعركة التي حدثت من جده ، على الوجه الوجه الآتي :

كانت قوة (أحمد پاشا) مؤلفة من خمسة أفواج ، تصحبها قوة لا يستهان بها من العشائر ، وهي وإن ضئلت إذا وازناها بجيش (نجيب

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « بعدما أخفق (محمود پاشا) في محاربته الأخيرة مع (سليمان پاشا) ، ولم ينجح ، ذهب إلى (تبريز) ، ومنها إلى (طهران) ، ثم سار في سنة (١٢٥٠ هـ) إلى الآستانة لكنه لا يذكر عن جيشه لغزو (أحمد پاشا) شيئاً .

باشا ، إلا أن (أحمد باشا) كان واثقاً من نتيجة المعركة ، وأنه سيظفر بها لا محالة ، فكان كلما عرض (نجيب باشا) عليه الصلح ، لم يلبه ، ولم يوافقه ، ثم حاول قبل خوض غمار الحرب ، صرف رواتب الجند ، غير أن (الخزندار أحمد بك) إعترض عليه قائلاً : « أيها الأمير ! إن العساكر في طبيعة الكلاب ، كلما جاءت ، قاتلت بشدة ، ولا بد علينا أن نفكر في المستقبل ، فإن أخفقنا في هذه المرة ، فأننا نتمكن بفضل ثروتنا ، أن ننعش أنفسنا ، ونقوى على من جديد ، ولهذا ينبغي أن نقصد في الانفساق . . . » .

إن أقوال (أحمد بك) المذكورة ، انتشرت في المعسكر بأقصى السرعة ، فأجمع الجند على أن يعصوا ليلاً ، وأن يقتلوا (الخزندار) ، وكانت الإشارة المقررة بينهم أن تطلق رصاصة ، وثارت في تلك الليلة عاصفة الدبور ، واتفق أن دوت — في منتصف الليل — طلقة نارية ، فأسرع الجنود إلى بنادقهم ، وهجموا على (الخزندار) فقتلوه ، وتفرقوا . فلما اتصل هذا النبأ بـ (أحمد باشا) ، كان كل شيء قد انتهى . فما كان منه إلا أن امتطى جواده ، وأنقذ نفسه ، فذهب أولاً إلى (إيران) ، ثم توجه إلى (الآستانة) . (١)

(١) كان (إبراهيم أفندي الحيدري — عليه الرحمة) يقول : « لم تكن تلك الطلقة ، يقصد منها الاختلال ، وإنما دوت على سبيل الصدفة ، فظن الجند أن جيش (نجيب باشا) باغتهم بالهجوم ، فتقاتلوا بينهم إلى الغد . فتوجه (أحمد باشا) في اليوم التالي مضطراً إلى (إيران) ، ثم توسط له والي (ديار بكر) الذي كان سفيراً بالحكومة العثمانية في (إيران) فغفر له ذنبه . فبعم وجهه شطر (الآستانة) ، ثم بمدة منح منصب ولاية (وان) . [وللتفصيل راجع كتابي مشاهير الأكراد] .
ومحدثنا (حسين ناظم بك) في البحث عن هذه الواقعة عن (صوفي ياره) المعروف ، وكان من رجال المدفعية لدى (أحمد باشا) قائلاً : « بعد أن تفرق الجيش ، أغار في اليوم التالي جيش (نجيب باشا) على المعسكر الباباني ، بقصد النهب والسلب ، في حين أنه لم يبق فيه ، سوى (صوفي ياره) ، ومدافعه ، فسلط نيران مدافعه على جيش =

ويحدثنا صاحب (السجل العثماني) فيقول : « إن (نجيب پاشا) كان قد قرر إلغاء الامارة البابانية ، فدعا (أحمد پاشا) إلى (بغداد) ونصب أخاه (عبد الله پاشا) قائم مقاماً للسليمانية (١)

إن الـ (ميجر لونكريك) ، لا يدي عن معركة (كويستجق) ، بشيء من المعلومات ، سوى أنه يقول : « أدت الشكاوى من سكان الحدود ، إلى أن يُدعى (أحمد پاشا) إلى (بغداد) فيبلغ بأمر عزله عن منصبه (٢) ففوضت حكومة (بابان) إلى (قادر پاشا) حفيد (إبراهيم پاشا) ، فسار إلى (السليمانية) ، بيد أن (عبد الله بك) أخا (أحمد پاشا) صدّه عن ذلك ، وأرجعه التهمزى . . »

وحمل (محمود پاشا) في هذه الآونة ، بجيش إيراني على (السليمانية) ، لكنه أخفق ، ولم ينل مأموله ، فعاد أدراجه . وملخص القول ، أن (عبد الله بك) لم يزل — حتى عودة (أحمد پاشا) من (بغداد) يصد الناس عن تقلد زمام الامارة ، البابانية .

ثم يقول المؤرخ المذكور : « أن الوالي (نجيب پاشا) كان قد أدّى به إغراء أمراء (بغداد) ، وأعيان حكومته ، إلى أن يقر إلغاء الامارة البابانية ، فعين (عبد الله پاشا) أخا (أحمد پاشا) قائم مقاماً

= (بغداد) المهاجم ، وحال دون دخولهم المعسكر ، مدة من الزمن . غير أنهم تمكنوا من القبض عليه ، فأخذوه إلى (نجيب پاشا) فسأله : لماذا سلطت وحدك نيران للدافع على جيشنا ؟ وما كان غرضك من ذلك ؟ . « فرد عليه قائلاً : « كل أحد مسؤول عن واجبه ، فتشتت الجيش ، لا يعينني عن أداء مهمتي . فاني لا أفتأ أؤدي واجبي ، وقد استطاعني . . » . فاستحسن الوالي جوابه ، وقال له : « سل ما بدا لك ! » . فطلب (صوفي ياره) ربيع « الجباية العشرية » قريته ، فاجيب إلى ذلك ، وخصم له . (المؤلف)

(١) الأربعة قرون الأخيرة للعراق .

(٢) يتضح من سجل (السيد نوري النقيب) ، أن عزل (أحمد پاشا) وسجنه ، صادفا سنة (٢٦٠ هـ) ، وأن ذهاب (عبد الله پاشا) إلى (الاستانة) كان بعد ذلك العهد بخمس سنوات . (المؤلف)

للسليمانية ، فقام بإدارة شؤونها أربع سنوات ، وكانت قد وضعت فيها
حامية مؤلفة ، من جنود أتراك .

ثم لما حلت سنة (١٢٦٧ هـ) ، دعا الوالي (تامق باشا) (عبدالله باشا)
إلى (بغداد) فأرسله مكبلاً إلى (الأستاذة) وبعث بأمر الامراء التركي
(اسماعيل باشا) إلى (السليمانية) . وهكذا انقرضت الامارة البابانية
القائمة منذ مئتي سنة ، وانهارت تمام الانهيار ، وذلك في (١٢٦٧ هـ)
(١٨١٥ م) .

ملحة عن هذه الامارة : كانت الحكومة البابانية من

عهد (فتي أحمد) أيام (سليمان بيه) ، تشبه إداراتها إدارة قبلية صغيرة .
ولا يعلم بالضبط كم سنة ، استمرت الحال على هذا المنوال . غير أنه لما جاء
عهد (سليمان بيه) اتسع النفوذ الباباني ، إذ خضعت (قرلجه)
و (سروجك) و (قره داغ) و (شهر زور) للامارة البابانية ، وهكذا
تألفت منها إمارة صغيرة . ولعل هذا العهد يصادف سني (١٠٨٠ — ١١١٠ هـ)
ثم — بعد (بكر بك) — تخللت إداراتها فترة دامت نحو أربع سنوات ،
ثم أحييت بفضل مساعي (خاتنه باشا) ، وقام بإدارتها بعد هذا العهد أمراء
نابهن ماهر ون ، أمثال : (سليم باشا) و (سليمان باشا الكبير) ،
و (محمود باشا — الاول) و (عبد الرحمن باشا) و (محمود باشا — الثاني)
و (أحمد باشا) . ولكن المناوأة المستمرة بين الحكومتين : (الإيرانية)
و (العثمانية) من جهة ، والتنافس الدائم بين الأمراء البابانيين ، وتباغضهم
من جهة أخرى — حالاً دون أن يتمكن هؤلاء الأمراء المحنكون الأذكياء
من إظهار مقدرتهم ، ومن أن يدعموا الامارة فيشيدوا بناءها بناء
سياسياً متقناً . ولا سيما ، وأن ثاني السببين المذكورين — فضلاً عن أنه
بعث على انهيار الامارة البابانية — أحل ببلادها البوار والدمار أيضاً ،
وجعل السكان يحيون حياة بؤس مضم ، وفقير مدقع .

ولقد بث أحد الأمراء البابائيين ، شكواه من هذه الحالة السيئة ، إلى (مستر ريج) بقوله : « إن الحسد القائم بين أمرائنا ، سبب بوار البلاد البابائية ، ومحققها ، ولا شك ، أنه لولا تنافسهم ، وتحاسدهم بينهم ، لما تمكنت الحكومتان : (التركية) و (الايرانية) من أن تظفرا بنا ، وتقهرا .. »

كان (مستر ريج) في إحدى اجتماعاته بـ (محمود باشا) : تمنى للحكومة البابائية النهوض والتقدم « فقال له (محمود باشا) : « إن هذا توقع شيء مستحيل الوقوع ، ألهم إلا أن يسلط الله ، من خزائن غيبه ، على الأمراء البابائيين ، طاعونا وبيل يفتك بهم الفتك الذويم ، فلا يترك منهم سوى واحد .. » (١) .

كان غرض (محمود باشا) من ذلك ، الإشارة إلى الحسد والنفاق بين الأمراء ، البابائيين ، إذ لا شك أن أخاه (عثمان بك) ، كان يومئذ نائراً عليه .

ثم يقول (مستر ريج) : « حين حادثته عن دور (السليمانية) المهذمة فسرعان ما نفت ذلك الرجل حسرة ، وقال : « لاريب ، أنك تصدق فيما تقول ، ولكننا لو علمنا أن لنا مجالا لنستريح في وطننا ، لكننا شيدنا دوواً في غاية الجمال ، أو عمرناها ، فانه حين يتبدل أمير ، ويعين أمير آخر ، في هذه الأسرة ، مكانه يأتي بأشياعه وأتباعه ، فيقصوننا عن دورنا ، ويسكنونهم فيها وهكذا سبب تبدل البابائيين ، هلاك سكان هذه البلاد فلو علم أحد الحكام ، أنه لا يبرح قائماً على دست الحكم ، لا جهد — ولا ريب — في إسعاد سكان بلاده ، ونشر الأمن والعدل بين ظهرائهم .. » ويحدثنا «مستر ريج» أيضاً في موضوع آخر من كتابه (ص ٩٦) : « أنه سأل في شأن الزراعة ، وإصابة البلاد بالحقق والدمار (محمود آغا) — أحد أعيان (محمود باشا) — فأجابه : « إن عدم إطفاء النار على أملاكنا

وأموالنا ، هو السبب الأول لدمار بلادنا ؛ إذ اتنا — وأمثالنا — إن لم نطمئن على أملاكنا ، لم نرغب في الزراعة ، ولا شك ، أننا كلما استمررنا على هذه الحالة ، فلا يتوقع توجه السعادة والرفاه نحونا . فأننى إذا لم أتيقن بقاء سيدي ، على منصة الحكم ، فكيف أجرؤ على بذر اودب من الحنطة ، أو البذور السائرة ، وأنتظر حلول وقت الحصاد . فأننا ، عوضاً من ذلك أو عز إلى الرعايا القرويين ، أن يبذروا كل ما في وسعهم أن يبذروه . فاذا حان وقت الاستغلال ، أسلم منهم باسم الريع والجباية « الضريبة العشرية » ما يمكننى الحصول عليه ، وأكثر .. » .

يظهر من البيانات المتقدمة ، أن الأمراء البابانيين ، كما لم يتمتعوا — هم انفسهم — بفراغ البال والطمأنينة ، وكما لم يتلذذوا بالحكم والحاكمية ، لم يدعوا سكان بلادهم أيضاً ، أن تتمتع بالراحة والرفاه ؛ فان هذه الامارة لم تفتأ منذ نشوئها تحارب الحكومة الايرانية تارة ، والحكومة العثمانية تارة أخرى ، ويحش جيش يغزوها فتدحره ، ويدحرها . واستمرت هذه الحال على هذا المنوال حتى أواخر أيام (خانة پاشا) . وبعد هذا العهد حتى انهيارها أخذ تدخل الحكومة الايرانية وتنافس الأمراء البابانيين ، وتعاديهم فيما بينهم ، يبعث على أن تتعرض لاحتلال الحكومة الايرانية تارة ، ولغارات جيش (بغداد) المدمرة التأديبية تارة أخرى . ولم تنجم هذه الحملات الاستيلائية ، ولا تعرضها للغارات النهبية ، إلا عن تباغض الأمراء البابانيين ، وتخالفهم فيما بينهم ليس غير ، فان وغبتهم في الحكم ، وحرصهم عليه أثّر فيهم تأثيراً لم يحملوا معه حب المنافع المشتركة ، ولا التفكير في غرض قومي . فمن ساعدته الصدق وحسن الحظ منهم ، أو تمكن بدهائه ، ونفاذ بصيرته من تسنم كرسي الحكم ، فسرعان ما يتصدى ذووا قرابته لمنازعته ، فيجيشون إما بجيش من (ايران) ، وإما بجيش المماليك « الكولمنديين » ، فيقصونه ، ومعاملة (خالد پاشا) لـ (عبد الرحمن پاشا) ، والفتنة التي

أثارها (حسن بك) على (محمود باشا) مثالان يشهدان لما ألمعنا اليه .
وكان هذا الأمر نفسه السبب في أن الحكومة البابائية لم تتسن لها
الاستفادة من ذكاء بعض حكامها المشهورين ودهائهم ، فصار الأمير وبالا
على نفسه وعلى بلاده .

الزراعة والفلاحة : أدلى ال (مستر ريج) ، عن

الفلاحة والزراعة ، على عهد الأمراء البابائين ، ولا سيما على عهد (محمود
باشا ابن عبد الرحمن باشا) . بمعلومات قيمة ، هذا ملخصها : « بعد أن
اجتروا (مضيق در بند » تاسلوجه) ، واقتربنا من (سرچناو) ، صادفنا
— في طريقنا — مزارع كثيرة من الحنطة ، والشعير ، والشلب ، قد
امتدت ببعض الفواصل حتى (سرچناو) . كما كان وادي (تانجرو)
حتى (سيروان — ديالى) أيضاً مزروعاً . وكان الشلب أكثر البذور
زرعاً . وكانت (سرچناو) مبدأ لتخوم أملاك (يونس بك) المهداة
إليه من (محمود باشا) ، وكانت مزارعاتها الشلب ، والقطن ، والتبغ ،
وبعض الحبوب الأخرى .. »

ويحدثنا ال (مستر بيلي فرازير) الذي غادر في ١ / كانون
الاول / ١٨٣٤ م بلدة (وورمي — أورمية واجتاز سردشت) قادماً
(السليمانية) فيقول (ج — ٢ — ف — ٦) : حينما شاهدنا خوم
الصقاع الواقعة بين (سردشت — السليمانية) ، استولت علينا الدهشة
والاستغراب . ولكن لما شاهدنا مدينة (السليمانية) نفسها ، ازددنا
حيرة ، وعجباً ، إذ لم أشاهد طوال حياتي خرائب مثلها ، وقد جبنا خلال
الخرائب مسافة قصيرة ، حتى بلغنا (قصر الأمير — أو البلاط) الذي كان
في حالة خربة ، لم يكن فيه عدا الجهة التي اتخذت حرماً « مسكننا للأسرة »
محل يصلح للسكنى . فالأمير نفسه ، كان يعيش في ظاهر المدينة داخل
خيمة . وكان المحل الذي أعد لنا مشيداً من الطين ، وهو من أملاك أحد

عيان الأمير — وكان قد أوفد في تلك الأيام إلى (تبريز) . وكيفما كان ، فقد أوينا إليها ، بدوا بنا . فأرسل الأمير زهاء ألف شخص للترحيب بنا ، كما بعث لنا بمائدة عشاء ... »

كانت سياحتي في هذين اليومين الأخيرين ممتعة جداً فان الطبيعة لم تضن على هذه الأرجاء بشيء . ولا جرم أنها كانت ، قبلئذ ، موطناً لسكان سعداء ، وكان يتجلى ذلك في دورها المدومة ، وقراها الحالية الخاوية وبساتينها الباسقة الأشجار ، المتفجرة الأنهار ، وخير شلالاتها ، وعرائش الكروم المحيطة بالمدينة . وكانت مناظرها الحالية ، عبارة عن همس ، وسكون ، ووحدة ، ووحشة . وانهار غير طبيعي يحز في الفؤاد . فكان الإنسان حينما ينظر إليها ، في وجه ميت عانى أنواع الآلام ، وذاق مر العذاب . وكان يلوح أن هذه المدينة ، لم تر عهد طمانينة ، وهدوءاً . أما قلة سكانها فكانت لها أسباب : —

« أحدها (الطاعون) الذي فشا قبل ذلك بثلاث سنين ، ففتك بسكانها ، ثم أعقبه (ماعون) آخر ، وهو توغل الجيش الإيراني فيها ، فأباد البقية الباقية التي كانت قد نجت من وباء الطاعون ، ودمر القرى الواقعة على طريقه كافة . وهكذا خلت هذه الديار من السكان . هذا ، وسنسرده فيما بعد بقية المصائب التي نزلت بال (سليمانية) وأنحائها ... »

« ولقد زارني اليوم بعض الضباط الإيرانيين ، من رؤساء جيش (تبريز) فأفادني عن البابائية ببعض المعلومات . فلما ودعني ، قصدت (الأمير سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا) ، في خيمته ، فكان يحيط به بعض الأعيان والأمراء ، وكانت أوضاع محل إقامته العامة ، — حسب العادة — نافهة بسيطة ، إذ لم يكن يستطيع تنظيمها أكثر من ذلك .. »

« أما إمارة الـ (سليمانية) الصغيرة ، فلم تكن ذات ثروة ، ولا ذات قوة ، بل كانت قد أصيبت في أيامها الأخيرة هذه ، بمختلف الأرزاء وأنواع الويلات ، والتكبات ، حتى وقعت بين مغالب الفقر والضعف .

وكان أول الأسباب لهذه الأحوال ، انخلاف الناشب بين أعضاء الأسرة
الأمرة ، وتنافسهم فيما بينهم ، وتنازعهم الداخلي . فكان الأخوان
يسعيان لتقلد زمام الرئاسة ، وكان ذلك يفضي - ولا ريب - إلى
تدخل الآخرين . وقد كانت هذه الحكومة - من قبل - مستقلة ،
غير مرتبطة بحكومة (بغداد) ، ولكن هذه التدخلات - هي التي
أخضعتها لحكومة (كرمشاه) التي كانت تولاها (محمد علي ميرزا) ، ومع
أنها خضعت له ، لم تزل نار التنافس ، والتنازع الداخلية مستعرة فيها .
فلما مات (محمد علي ميرزا) شن أمير (رواندوز) ، وعلها ، غارة عنيفة ،
فاستولى على قسم منها فشببت نار العداء بين (محمد باشا) وحكومة (تبريز)
وكانت حكومة (آذربيجان) قد أخذت بعد وفاة (محمد علي ميرزا) ،
تضم المملكة البابانية ، إلى منطقة نفوذها ، فأصبحت الـ (سليمانبة)
المنكودة الحظ ، تؤدي الرسوم ، والضرائب لحكومتها البابانية من
جهة ، وتموّن جيشاً إيرانياً بكامل نفقاته من جهة أخرى . ثم فشا الطاعون
في أرجائها ، فحصد النصف من سكانها ، أما النصف الباقي ، فلم يجد عوناً
من الحكومة ، ولا مساعدة من عشائرها المجاورة ، فاضطروا إلى أن
يحملوا أثقالاً خفيفة ، ويهاجروا منها إلى (واوندوز) ، (وكر كوك) ،
و (إربل) والانحاء الشمالية من (جبل حمرين) . وهكذا أضعفت
الحكومة الإيرانية نفوذها ، وقوّت نفوذ أعدائها في هذه البلاد .. «
« ومكث الأمير السيّ الحظ في الـ (سليمانبة) بالرغم من هجرة
شعبه لبلده ، وقد تمسك بأنقاض حكومته القوية ، وهو مرتبك الوضع ،
قلق البال ، لا يستطيع الامتناع عن أداء التكاليف الإيرانية . ولهذا ،
فإن عدم وجود أثاث نفيس ، ورياش فاخرة ، في خيمته - لا بد ألا يثير
الاستغراب ، والدهشة ، ولذلك كان أفراد الشعب يسألوني « أألدي بسط
وزوال ، لتفرش في غرفتي ؟ » وإذا لم يكن تمت من يعيرني بتأطاً أفرشه
فلا غرابة فيه ، إذ لم يكونوا يملكونه « وفأفد الشيء لا يعطيه » .

« وكان الأمير — بالرغم من كونه كردياً — ذا معلومات قيمة .
 كان بزيه ، وسيماه ، أدنى الى العثمانيين منه إلى الأكراد . وقد سألتني
 عن الحكومات (الأوروبية) ، والروابط التي بين (الروس) والباب
 لعالي — أي الحكومة العثمانية — وعن (محمد علي باشا) . حتى إنه
 كان لديه بعض المعلومات عن (أميركا) . والحق أنه كان في هذه الناحية
 سبق خطي ، ومنزلة ، من الأمراء الإيرانيين الموجودين هنالك ، ومن
 عيانه وأمرائه ... »

ويقول الـ (مستر فرازير) المذكور ، الذي وحل من (سردشت) ،
 واجتاز (آوه كورتي) و (قيوان) ، فجاء (السليمانية) « الفصل — ٥ » :
 « لقد شاهدنا في طريقنا قرى كثيرة ، خاوية خالية من السكان . ولم نر ،
 لا بشراً حياً ، ولا قرية عامرة — باستثناء ثلاثة أسر من مهاجري
 (رواندوز) كانوا يقيمون على ضفاف (الزاب الصغير) ، بالقرب من
 طريق (سردشت — السليمانية) في قرية خربة ، لأن من نجا من الطاعون
 لاذ بالفرار ، تخلصاً من غدر الجيش الإيراني . حتى إن (سردشت) نفسها
 لم يبق فيها سوى بيت من الأسرة الفقيرة . وقد بث (عبد الصمد خان)
 حاكم (سردشت) شكواه ، من هذه الناحية فقال : « إن حكومة
 (آذربيجان) تجبى كل سنة من هذه القرية الآتلة إلى الدمار ، خمسة آلاف
 (تومان) ، هذا من جهة والجنود الإيرانيون ينهبونها ، ويسلبون
 مواهلها من جهة أخرى ... »

ثم يقول في الفصل السادس : « كان (سرتيب محمدخان) ، مع قوته
 البالغة أربع مئة جندي وثمانين نفراً مدفعيين مجهزين بخمس مدافع جبلية
 في (السليمانية) ولم توضع هذه القوة ثمة إلا لتحمي (سليمان باشا) من
 عدوان أخيه (محمود باشا) .. » . هذا وقد تحدث عن تبجح (سرتيب)
 المذكور ، وتفاخره بحديث طويل مسهب . ثم يحدّثنا (مستر فرازير)
 المذكور في محل آخر (ص — ١٦١) عن فاقة (سليمان باشا) وقلة ثروته ،

فيقول : « كان (مرتيب خان) قد طلب مئتي (تومان) لينفقه في إعاشة الجنود ، ولكن الأمير كلما بذل وسعه في أن يجد ما يلبي به طلبه ، ذهبت مساعيه أدراج الرياح ، ولم يجد شيئاً .. »

ثم غادر السائح المذكور في ٣ / تشرين الثاني / سنة ١٨٣٤ م . (السليمانية) إلى (قره داغ) وقد قال عنها : « كانت هذه القرية مؤلفة من نحو مئتي أسرة . وكان ثلثاها من اليهود .. » ثم مر بعد ذلك بـ (جافران) و (سكر) ، واضعاً نصب عينيه (كفري) ، فقال عن القرى والبوار الذي حل في البلاد ، وعن (السليمانية) : « لم يكن قد بقي من دورها البالغة خمسة آلاف دار وخمس مئة دار كانت كلها مشرفة على الأنهار .. » . ويظهر أن اضطراب أنحاء (السليمانية) وارتباك الوضع فيها ، والدمار الذي نزل بها ، كل ذلك كان على عهد (سليمان باشا) ، إذ أن (رستم آغا) رئيس عشيرة (الزنگنه) ، وكان قد حدث الـ (مستر فrazier) (ص - ١٨٠) : أن الأمن على عهد (عبد الرحمن باشا) ، كان سائداً في هذه البلاد من (سردشت) حتى (كفري) ، ومن (كويسجنق) حتى (بانه) ، بحيث لم يبق فيها لقطاع الطريق والنصوص أثر . أما الخراب الذي خيم على بلادنا ، وكذا الشقاء الذي حل بنا ، فأنما نجاها من التزاع القائم بين الأخوين - [يعني (سليمان باشا) و (محمود باشا)] ... »

ولقد عني (مستر ريج) بالبحث عن الانتاج الزراعي ، فسأل كلا من عمر (عمر آغا) و (محمود آغا) عن ذلك فأجاباه : « إن نسبة ريع بذر الحنطة ، وإنتاجها تقدر بـ (٥-١) ، أو بـ (١٠-١) ، وقلمما تبلغ الحنطة والشعير في أرض واحدة دون تخصيص ، وغالب اعتمادهم على المطر . وهناك نوع من الحنطة يسمى الربعية « بهاره » ، يزرع وقت الربيع ، ولا بد من سقيه . ولا ترك الأرض السهلة لتنشط ، بل يكتفى بتغيير البذر فقط فتبذر فيها الحنطة عاماً والشعير عاماً آخر . أما الأرض الجبلية ، والوعرة ، فإذا زومت سنة فلا بد من تركها ، والقطن لا يزرع فيها سنتين متعاقبتين

كما أن بعض أنواع التبغ تترك أرضه سنة ، ثم يزرع فيها .. »
 « وينبغي زرع القطن في أراضي السيج ، وقد يزرع في بعض
 الأراضي الجبلية ديمًا على المطر . أما التسميد ، فقد يكون لحقول الكروم
 والتبغ فقط . أما الشلب فانه يزرع في أرض واحدة سنين متعاقبة ديمًا
 على المطر (١) ثم تبذر الحنطة في تلك الأرض نفسها - أي في محل الشلب -
 هذا ، والمركز الرئيسي لزراعة الشلب هو أرض (شهرزور) ، وكان (عمر
 آغا) قد زرع مقداراً من بذور الكتان أيضاً ، وكان بذره مجتلباً من
 (مصر) وعدا هؤلاء فان هناك أنواعاً من البذور السائرة تزرع في
 كردستان .. »

« كان افتقار (كركوك) إلى القواكه ، يسد من (السليمانية) ،
 فكان التجار يقدون على (السليمانية) ، فيعقدون صفقات (السلم) مع
 القرويين . وكان إنتاج العسل الفاخر من مميزات (كردستان) . أما
 أشجار الجوز ، فكانت في هذه البلاد - ولا سيما في أجمات البلوط الشجراء
 في (قره داغ) - كثيرة كثيرة بالغة . وكان يرسل منها إلى (كركوك)
 والد (موصل) أما المن الذي ينزل على شجرة البلوط ، فقد كسب الشهرة
 الواسعة ، ولكنه ليس من الكثرة بـمكان . والمن ، نوعان : نوع
 يتساقط على الأشجار ، ونوع على الأحجار ، وهذا النوع أنظف من
 المتساقط على الأوراق وأجود . أما موعد سقوطه فانه ينزل عادة في أواخر
 (حزيران - يونيو) ، ويجمع غداة غداة ليل سحسج .. » ثم أدلى
 الـ (مستريج) في موضع آخر (ص ١٦٢) من كتابه ببيان خاص عن
 بساتين (شاربازير - شهر بازار) وتبغها . ثم وصف زراعة القطن في سهل
 (قرلج) بلوعة وحراوة .

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ؛ إذ لا يزرع الشاب إلا على الماء
 الجاري في أراضي السيج ، حتى لو قطع عنه الماء فترة ، لتلف ، ويضرب بذلك المثل ،
 فيقال : « مرزه ، بن ثاوأخنسكى - الشاب يتلف ان قطع عنه الماء .. » «المعرب»

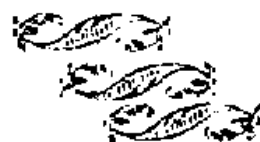
الاحوال الجغرافية : ومحدثنا في تعليقة له على

الـ (ص - ٢٧٢) عن الوضع الجغرافي للامارة البابانية ، فيقول : « كانت تخومها ابتداء من حدود (بغداد) كما يلي : « الداووده - ويبدأ على بعد أربع ساعات من كفري - الدلو ، الزنگنه ، كوم - « مملحة » ، زن - أوزند = « زند آباد » ، شيخن ، نوره ، جم جمال ، جياسوز كوجماله شوان ، جبوق قلا ، عسكر ، قلاسيوكه ، گردخير ، بازيان .. »

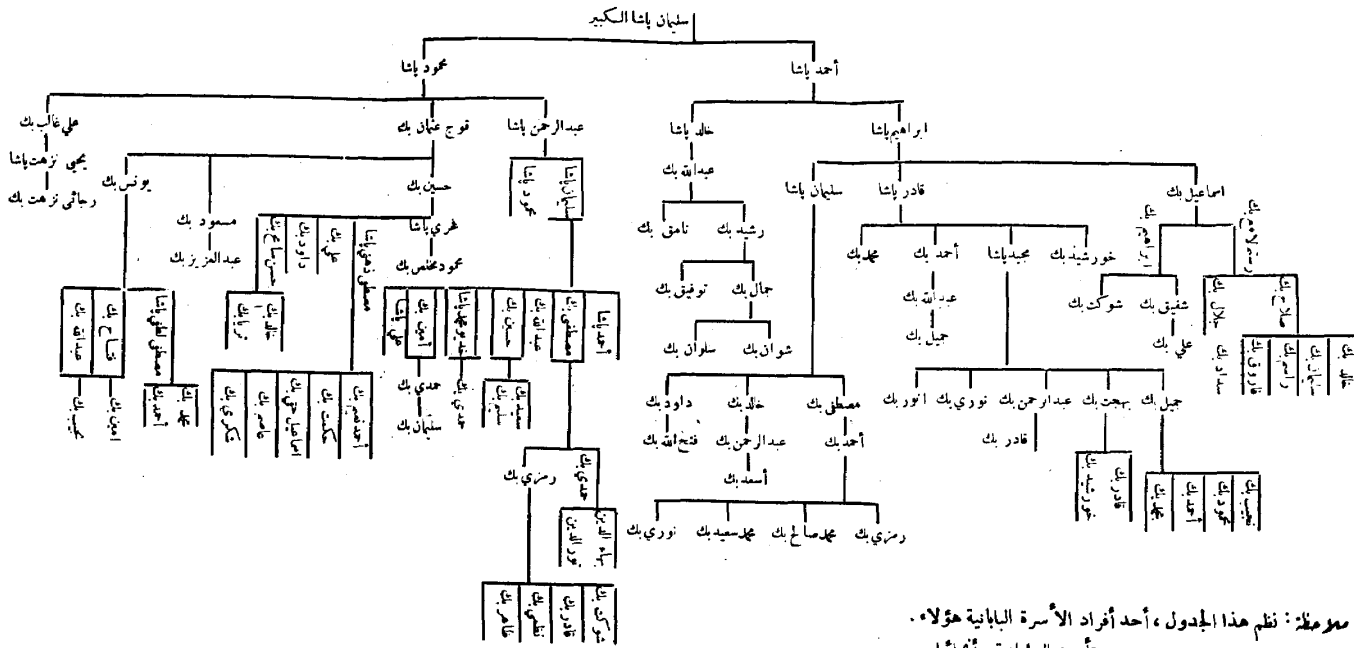
أما عن أنحاء (قره داغ) فإنها تتصل غرباً وشمالاً بالـ (دلو) ، والـ (زنگنه) وتنتهي جنوباً بـ (دياي - سيروان) ، ويقع (مضيق « دربند » باني خيلان) - الذي يشقه النهر المذكور - في جبال (قره داغ) وهذه المنطقة واسعة فسيحة ، لها نواح كثيرة إحداها : « (باني خيلان) - المشهورة بـ (وزيايش) . وتقع كوزه قلا - القلعة الفخمة - كاور قلا - قلعة النصارى) بضمنها . و (وارماو ، وسرچنار - وتقع (السليمانية) ضمن هذه المنطقة - وسووداش ، ومرگه ، وپشدر - ويجري (الزاب الصغير) في الجانب الامامي من مرگه ، و (پشدر) أما منبع هذا النهر ، فيقع على بعد أربع ساعات عن (سابلاخ - ساوجيلاق - مهاباد) ، وگلاله ، وشنيك ، وماوت والآف ، وسيويل ، وسراو ميرآو - وهي محاذة لـ « ماوت ، وسيويل ، والآف » ، وبالوخ ، وگايرون ، وشاباير ، وبركوه ، وسروجك ، وگول غنبر ، وحلبجة - وهي متاخمة لـ « گل غنبر ، وجوانزو ، وزهاو » وشميران - وهي منطقة جبلية تقع في الضفة الثانية من دياي ، وجوتان - - وقد ضمت إلى (قزجة) ، وقزجة ، وترتول ، وقره حسن ، - وترتبط أحياناً بـ (بغداد) ، وتارة أخرى بالامارة البابانية ، وهي متاخمة لـ (كركوك ، ولیلان ، وجم جمال وشوان .

إن هذه المعلومات التي أدلى بها (عمر آغا) ، عن الأوضاع الجغرافية

للإمارة البابانية ، وعن تقسيماتها الإدارية ، ليست منسقة تنسيقاً منظماً ، فضلاً عن أن فيها نقصاً كبيراً ؛ إذ لم يحط بمحدود الإمارة البابانية كل الإحاطة ، فانه لا ريب ، في أن الإمارة كانت أوسع من هذا بكثير ، فان (مستريح) نفسه يحدثنا في (ص - ١٥٧) قائلاً : « كانت البلاد البابانية ، قبل أيام (سليمان پاشا - الكبير) والى (بغداد) واسعة للغاية وكانت تمتد حتى (زنگاباد - زرد آباد ، مندلي ، بدوه جصان) ، كما كانت (آلتون كوپري - پردي) واوربل - هولير) أيضاً تخضعان لنفوذها . وأما في عهد (خانه پاشا) فكانت تخضع لها منطقة (سنة - سنندج) أيضاً



شجرة الاسرة البابانية ابتداء من سليمان پاشا (طبق الاصل)



ملاحظة: نظم هذا الجدول ، أحد أفراد الأسرة البانيّة هؤلاء .
تأريخ السلطنة وأحداثها
محمد أمين زكي

منذ انهيار الامارة البابانية حتى عهد الاحتلال

بعد أن أوصل (عبدالله ياشا) قائم مقام (السليمانية) إلى (الاستانة) خضعت شؤون هذه الأنحاء — مباشرة — لولاة الدولة العثمانية . ولقد كان اسم (شهرزور) هو الاسم الرسمي الذي يطلق على البلاد البابانية ، ومنطقة (كر كوك) ، قبل اعتبار الموصل أمانة ، ولكن لما حدثت التأسيسات الجديدة ، أطلق اسم (شهرزور) على لواء (كر كوك) فقط ، وأضيفت إليها قضية هي : « كر كوك ، وانية ، راوندوز ، كويسنجق ، الصلاحية — كفري — » أما مركز (شهرزور) التاريخي ، فقد عدّ قضاء ، وضم إلى السليمانية . هذا ، وليس لدينا عن العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية معلومات وافية (١) ومع ذلك فاننا نعتقد أنه لم يطرأ خلال هذه الفترة أمر يعبأ به ، سوى بعض الفتن والمنازعات بين العشائر . نعم !! ان هنالك أمراً يحسن ذكره ، وهو ازدياد نفوذ السادات ، وتدرجهم في الرقي . والباعث على ذلك هو فرط تشبع السكان بالتعصب الديني ، وتعلقهم بالسلالة النبوية الطاهرة ، بحيث كانوا يعتبرون طاعة السادات ، من الواجبات الدينية . أجل ! إن السادات أيضاً ، ما فتئوا ، يجازون هذه الخدمات والطاعات ، حتى وفاة حضرة (الحاج كاك أحمد الشيخ — قدس سره العزيز) بمديد المساعدة والمعونة إليهم ولم يتخلفوا عن القيام بأرشادهم ، وحماية الضعفاء والفقراء منهم ، وما زالوا يهونون عن الأعمال

(١) عقد الاستاذ (علي سيدو الكوراني) في كتابه (من عمان الى عمادية) فصلاً خاصاً بهذه العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية ، أورد فيه ما بيني القاري* والباحث . ومن أراد الاطلاع فليرجع اليه (ص ٩٧ — ١١٦) (المؤلف)

العدوانية ، ويحولون دون تسرب الظلم ، والأفعال الخبيثة ، وكانوا يسعفون الناس بما يتمكنون في أخرج الأوقات ، وأشد الحالات تعاسة .
 فحسن معاملاتهم هذه من جهة ، وترفعهم عن جمع المال ، والشهوات الدنيوية ، وزخارفها ، واشتغالهم بالعلم والزهد ، وإينها كهم في العبادة والطاعة ، كل ذلك أفضى إلى أن يحبهم الناس حباً جماً ، ويزدادوا لهم إخلاصاً — يوماً بعد يوم — . وقد بلغت هذه الحالة على عهد (الحاج كاك أحمد — نعمده الله برحمته) ، الذروة العليا ، والغاية القصوى . ومن أمثلة حب الناس له أنه لما تولى ، شيع أهل المدينة — جميعهم — جنازته وهم يضجون ويبيكون ، وأتذكراً جيداً ، أن الأطفال أيضاً ، شاطروا الناس ، النحيب والمويل . وقد دام هذا المآثم أيام . بيد أن الوضع المذكور لم يمض ربح من الزمن عليه حتى تغير ، فترك ذلك الصراط المستقيم ، وظهرت بوادر الشقاء ، فدخل الخوف والرعب قلوب السكان ، وظهر التنافس والتنازع بين السادات أنفسهم فذهب الأمن والراحة من الأرجاء ، وتلاشت الطمأنينة ، حتى من مدينة (السلمانية) نفسها ، فكثرت اللصوص وقطاع الطرق ، وازداد التجنى على الناس ، وكثر القدر ، فاضمحل نفوذ الحكومة ، وبادر نفر من إلى الاشتراك مع الشقاة ، وصار الطرفان يسميان في تدمير الأرجاء واذلال الأهلين .

ومجل القول ، أن من استطاع مغادرة البلد ، هاجرهما فاتجه نحو (إيران) أو نحو (كركوك) وقد كانت هذه الحال مستمرة ، حتى أيام الاحتلال ولكن الظروف لا تسمح للبحث عن التقلبات التي حدثت في هذه اليهود فكل من يحب أو يرغب قليلاً أو كثيراً في الإمام بالاحداث ، والاحوال في اليهود المذكورة فليراجع تقرير (ميجرسون) (١) وبعض الآثار الأخرى (٢)

(١) تقرير عن لواء (السلمانية) في (كردستان) ص (٩٨ — ١٠١) .
 (٢) مثل : (تاريخ مقدرات العراق السياسية) لأمين العمري ص (١١٨ — ١٣٧) :

عشائر انحاء السلبيانية: إن العشائر التي في انحاء

(السلبيانية) — كما يتبين لنا — هي « الجاف » ، ويشدر ، والهواند ، عزيري ، وچنگنى ، وبعض العشائر المجاورة التي سنبعث عنها واحدة فواحدة ، فيما يأتي :

أ- الجاف: يتضح من التمدقيقات التي أدلى بها —

(ميجرسون) (١) أن الاوضاع العامة لهذه العشيرة قبل الحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨ م ، كانت على النحو الذي نبينه في هذا الجدول :

أسماء للفرق	عدد أسرهما	الحياة - للنشاة	قواتها	الملاحظات
هارونى	٨٠٠	٣٠٠	٤٠٠	رحل
اسماعيل عزيري	١٥٠٠	٧٠٠	١٥٠٠	»
مكايلى	٢٠٠٠	٧٠٠	١٥٠٠	»
رشوبوري	١٠٠٠	٥٠٠	٤٠٠	منها (٢٥٠) أسرة يقيمون في (تبه چرمك) والباقيون رحل.
توخاني	٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠	رحل
شارى	١٨٠٠	٨٠٠	٩٠٠	يقيم قسم منها في (سيد خليل) والباقيون رحل [لعل اسمها محرف من (شادرية)] (المعرب)
صاداني	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	رحل
باداغي	٢٥٠	١٠٠	١٠٠	»
باشكي	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	»
آماله	٤٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل ولعاهما (عاملة) للؤلف [قلت (هاوماله)] — أي ذو البيوت الملاصقة — (المعرب)
يوسف جاني	٥٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل

= من (ج — ٢) وما (بين النهرين — ميزوبوفاميا) — لنى (١٩١٧ —

١٩٢٠ م) للقاظم مقام (وينسن) (ج — ١ — ٢) (المؤلف)

(١) معلومات عن عشائر (کردستان) الجنوبية ، طبعت في (بغداد) سنة

١٩١٨ م . (المؤلف)

الملاحظات	قواتها		عدد أسرها	أسماء الفرق
	الحياة - للشاة			
مستغرون في (شهرزور)	٥٠٠	٤٠٠	١٥٠٠	نورولى
رحل	٢٠٠	١٥٠	٥٠٠	كالي
»	٤٠٠	١٠٠	٩٠٠	يزدان بخشي
استغروا في (تاوغ كوز)	٧٠	٣٠	٢٠٠	تاو كوزي « تاوغ كوزي »
رحل (ربع منها يتبع بشدر)	١٤٠٠	٧٠٠	٢٠٠٠	الحلالي « جلال »
رحل	٢٠	١٠	٥٠	باشماله
»	١٥٠	٥٠	٢٠٠	بي سري
»	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	يارويى
»	٧٠٠	١٠٠	١٠٠٠	شيخ اسماعلي
»	٢٥٠	٧٠	٣٠٠	عيساني
يقعون على مقربة من الصلاحية (كفري) في المحل المعروف بـ (دار امام على)	٢٠	١٠	٦٠	صوفيوند

المجموع ١٦٠٢٦٠ ٥٤٢٠ ٩٤١٠

مقامها: يحل الرحل من هذه العشيرة العظيمة شتاء في الشاطيء الغربي من (سيروان - ديبالي) ، وذلك من (باني خيلان) حتى محاذاة (قزل باط - قزراباد) وفي الربيع يجتازون (شهرزور) (وبنجوين) قاصداً أنحاء (سنه سندر) . أما فرقنا باداغي (وصاداني) فتتزلان أحياناً في سهل مقاطعتي (هورين) و (شيخان) .

إن هذه العشيرة لاتزال على الحالة الابتدائية ، فهي تكره الانقياد والخضوع للأظمة القانونية ، وتميل بطبعها إلى الشرور والفتن ، فاذا سنحت لها الفرصة ، وقدرت نيران الحرب والعدوان . وتتخللها عشائر أخرى غيرها ، فمن المسير إلتئامهم واتفاقهم جميعاً على رأي أو فكرة ، بل إن ذلك من المحال . وكل فرقة من هذه الفرق ، تتبع رئيسها ، وتستقل بشؤونها ، أما الذي يدعو إلى الاستغراب فهو أنها تحب العزلة ، ولا

تتصادق مع غيرها ، مالم تدعها إلى ذلك حاجة ، وهذا هو الذي يبعث على أن تتواطأ فرق منها على الترحال والتجوال ، لئلا يضعفوا أمام العشائر الأخرى .

إن شقاوة عشيرة الجاف وشراستها بعثت على أن ينفصل عنها بعض خيرة فرقها فينتقل إلى أماكن يسودها الهدوء ، وانطمانينة ، فمن تلك الفرق : « فبادي ، باباجاني ، ولدبكي ، آيناخي ، إمامي ، داروشي ، دله تازة ، ميرد بكي ، دايتري ، نامداربكي ، تايشايي ، قادر ميرويسي ، يوسف يار أحمدی كويك گورگه كيش ، نايرزهي ، شرفياني .. » . وقد أصبحت هذه الفرق الآن عشائر مستقلة تتمتع بوضع حسن ، وحالة جيدة . فالعشرة الأولى من الفرق المذكورة — أي (فبادي) إلى (نامداربكي) — ظلت مستقرة في (جوازرو) ، وهي تنقاد لأوامر والي (سنه — سنندرج) ونواحيه ، وقد ترك القسم الكثير منها الترحال وقطن القرى ، والأرياف ، ويحترف الزراعة والفلاحة ، وبقي قسم منها على حاله ، يظعن صيفاً إلى مراتم (زهاو) الجبلية ، وهناك فرق ست من البواقي اندمجت في العشائر (الجوارانية — الكورانية) ، وخضعت لسلطان أميرها . أما (شرفياني) ، فهي الفرقة الوحيدة التي انفصلت عن القسمين المذكورين ، وعادت فقطنت الأنحاء الشمالية من عشيرة (باجلان) وناحية (هورين شيخان) الحالية ، وهي تعيش اليوم مستقلة .

وقد تزح قسم من عشيرة (الجاف) هذه إلى (اليمين) . أما كيفية نزوحها ، ووقته ، فليس بمعروفين ، وتقدر نفوس هذه العشيرة — باستثناء (باجلان) و (شرفياني) وكذا (الجاف) الذين نزحوا إلى (اليمين) و (الشام) بعشرين ألف أسرة — أو بمئة وعشرين ألف نسمة . ولعل (الجاف) في العراق يكونون نصفها . هذا ، وكلهم يقلدون مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن عقائدهم مشوبة بأنواع الخرافات ، ولقد كانت فرقنا (بارام بكي) و (ولد بكي) تتبعان (محمود باشا) متابعة رسمية

لاعملية . فكانتا عند حدوث نزاع ما يبعث كل منها بقوة من الخيالة تتراوح من ثمانين الى مئة مقاتل ، لمساعدة (محمود باشا) أما النواحي الأخرى فلا تعنيان به ، بل تتمتعان بالاستقلال ، وقد كانت قوة عشيرة الجاف القاطنة ، في التخوم التركية على عهد (ميجر سون) ، تناهز (٤٠٠٠) مقاتل مسلح .

نبذة من تاريخ هذه العشيرة : يحدثننا (كريم بك

بن فتاح بك) في بحثه عن تاريخ عشيرة الجاف (فيقول : إن الفرقة المدعوة (جافي مرادي) قدمت الاراضي البابائية على عهد (السلطان مراد الرابع) في سنة (١١٤٥ هـ) ، فلبثت فيها مدة ثم قفلت واجعة الى (جوانزو) ، إذ حلت محلهم ، في (شهرزور) ، فرقة (الجلالي - گلالي) . ثم إن بكلا من (ظاهر بك) و (ظاهر بك) ولدي (يار أحمد بك بن سيف الله بك بن سيد أحمد بك) رئيس الجاف ، جاء بأربع مئة بيت الى (باني خيلان) في قضاء الصلاحية « كبرى » ، وذلك في عام (١١٥٠ هـ) وكانت (شهرزور) يومئذ مقاما لعشائر (الجلالي - گلالي) و (مندى) و (گلباخي) (وكلهر - كلور) و (يتلكو) و (بلباس) ، فراح (ظاهر بك) يتقوى - رويداً رويداً - بجمع النازحين من الجاف المهاجرين من (جوانزو) تحت كفه ، إذ كان قد ألف منهم زهاء ألف أسرة ، ثم شرع - في فرصة أتاحت له - يلبي طلب الحاكم البابائي ، فقضى على عصابة تبلغ أربعين نفرأً كنوا في تلك الانحاء ، فألنعم عليه الأمير إزاء تلك الخدمة الجليلة ، بمنحة منطقتي (باني خيلان) و (دزيایش) ، حيث سكن فيها بأشياعه وأتباعه . وهؤلاء الذين عرفوا بقبيلة (الشارية) .

ثم إن (ظاهر بك) أدركته المنون في سنة (١١٦٥ هـ) في حين أن أخاه (ظاهر بك) كان قبل وفاة شقيقه الأكبر المذكور ، بردح من الزمن مهاجراً في الشام وقد اتخذها داراً مقام ، وبقي فيها من سلالة للآل .

ثم تمكن من بين أولاد (طاهر بك) ، كل من (سليمان بك) و (قادر بك) أن يدخرا في إحدى المعارك التي جابهتها ، عشائر (شهرزور) ، وأن يفتصبا مواقعهم وبعد هذه الفترة نزح من عشائر (الجاف) الضاربة في أنحاء (جوازرو) زهاء خمسة عشر ألف أسرة إلى (شهرزور) فأقاموا فيها (١) .

فلما دالت أيام (سليمان بك) و (قادر بك) انتقلت رئاسة (الجاف) إلى (قادر بك) و (كيخسرو بك) ولدي (سليمان بك) وهذان الرئيسان عاشا على عهد (سليمان باشا) والد (أحمد باشا) أي في حدود سني (١٢٤٣ - ١٢٥٤ هـ) ولما انقضى عهد (كيخسرو بك) ، تسلم ابنه (سليمان بك) كرسي الرئاسة ، فلما دخلت سنة (١٢٤٥ هـ) وكان قد حمل الجيشان (الأرديان) و (الإيراني) ، كان (عبدالله بك) أخو (سليمان بك) قد جاء بالفي فارس من عشائر الجاف ، يساعد (سليمان باشا) ولـكن قوته لم تنصر ، بل منيت بالاختناق في المحل المعروف بـ (گرده - گروی) القريب (السليمانية) وأصيب (عبدالله بك بن كيخسرو) نفسه بطعنة مهلكة مات بها ، فلم يزل زمام الرئاسة بعد هذه المعركة إلى أمد طويل في قبضة أخيه (سليمان بك) ، وكان أخوه (قادر بك) قد كرس جهده في سبيل إسكان عشيرة (الجاف) وأبدى في تلك اللاحية خدمات لا تنكر فلما توفي (سليمان بك) وقع زمام رئاسة (الجاف) في قبضة أخيه (محمد بك) ، الذي كان مرافقاً ، لم يبلغ أوائ الحلم بعد وذلك في عام (١٢٤٨ هـ) .

(١) يقول الـ (ميجرسون) : « كان والي (أردلان) في زمن من الأزمنة ، قد جرد جيشاً إلى (جوازرو) لمحاربة عشائر (الجاف) فقتل رئيسهم ، وأن التسم الاعظم من (الجاف) نزحوا بعد تلك المعركة إلى (شهرزور) ، فاستوطنوها ، وكانوا زهاء عشرة آلاف أسرة ، يدعون بـ (جافي مرادي) وذلك في (١٨٠٠ م) (المؤلف)

يظهر أن أحمد باشا الباباني ، كان يحقت (محمد بك) ، فقد حاول أن يعين (أحمد بك ابن ولد بك) — وكان خاله — رئيساً لعشائر (الجاف) ، وصمم على تنفيذ ما أوراده ، بأن يحتال على (محمد بك) فيقبض عليه ، فهد لذلك بأن دماه الى (السليمانية) ولكن (محمد بك) لم يذهب بنفسه ، بل أرسل (بكزادات) من ذوي قرابته ، فقبض (أحمد باشا) عليهم وادعم السجن في (كويسنجق . أما (محمد بك) فقد قابل هذا بمثله ، فقبض على (أحمد بك ابن ولد بك) وشن على بيته الغارة ، فنهب ما فيها من الامتعة والانتقال ، وظمن مع قبائل (الجاف) الى (أردلان) ولكن صلة القرابة بين (أحمد بك ابن ولد بك) ووالى (أردلان) أدت الى ان يحول دون استقراره ، هنالك ، فرجع بعشيرته الى أطراف (قزلباط — قزلباد) و (خاتقين) ، وقصد بنفسه والى (بغداد) ، فأكرمه حكومة (بغداد) وبلغت في اجلاله واعزازه ، وسمحت له أن تسكن مع قبائل (الجاف) في انحاء (قزلباط) ، وبعد أن مضت على هذه الحادثة ثلاث سنين ، تصالح مع (أحمد باشا) ، وعاد الى (شهرزور) ، (أحمد باشا) وعاد الى (شهرزور) فظلت فيها حتى انقراض الحكومة الياپانية ، سنة (١٢٦٤ هـ) محافظة على وضعها . فلما جاء القائد (عمر باشا) لينظر في شؤون الاداوة والتشكيلات القائمة في البلاد البابانية ، حاول أن يفرض على عشيرة (الجاف) ضريبة ، وهدد (محمد بك) ، ثم اتفقا على ضريبة قدرها ربع العشر ($\frac{1}{4}$) ، — أي واحد في الأربعين — من أغنامهم . وهكذا بقي زمام وثاسة (الجاف) وقائم مقاميه (حلبجة) في قبضته ، حتى عام (١٢٩٠ هـ) . ولكن لما انقضى هذا العهد ، دعا والى (بغداد) (محمود بك محمد ابن باشا) الى (بغداد) وكلفه إسكان عشائر (الجاف) ، ومنعهم من الترحال والتجوال فرض (محمود بك) هذا الطلب ، وقفل راجعاً الأمر الذي جعل (محمد بك) يستريب من الحكومة ، فتوجه بعشيرته (الجاف) الى (إيران) بيد أن نجله (محمود بك) لم يذهب معه ، وانما رجع الى (بغداد) .

راجع (محمد پاشا) - بتوسط من حاكم (كرمشاه) - (شاه ايران) فعين بأمر من الحكومة الايرانية رئيساً لعامة عشائر (جوازرو) ثم ذهب إلى (طهران) ، فاستقبل بحفاوة بالغة وانعم عليه بمناطق (جوازرو) و (قصر شيرين) و (زهاو) و (هورين شيخان) ، وخلعت عليه الخلع ، وهكذا صار حاكماً على الحدود . ثم واحت البقية المتباقية من (الجاف) تترك الديار العثمانية ، وتلتحق بـ (محمد پاشا) وكان نجله (محمود پاشا) قد لبث في (بغداد) وصار يتبسط في امتلاك المياه والأرضين الكثيرة ، حوالي قضاءى (خايقين) و (كفري) ، وكان (تحسين پاشا) والى (بغداد) يسمى في تلك الآونة لاعادة (محمد پاشا) الى انحاء (السليمانية) وقد أوفد اليه نجله (محمود بك) ثلاث مرات متتاليات ليقنعه ، وأخيراً جائه العهد بقائم مقامية (حلبجة) ، ووثاسة عشائر (الجاف) عامة وباعطائه بعض الاملاك والأرضين ، فعاد الى انحاء (السليمانية) ، ولم يفتأ يقوم باداء هذه المهمة حتى سنة (١٢٩٩ هـ) . فلما أقبل هذا العام وكان (محمد پاشا) في (مرج ابراهيم سمين) ، وليس معه قوة تحميه إذ بطائفة من القبيلة (الشاذرية) التي مات بعض رجالها في سجن (محمد پاشا) يهجمون عليه فيقتلونه ويولون هاربين ، فيحتمون بـ (جوامير - مراد - الهماوندي) فهض (محمود بك) للانتقام لوالده فحشد قوة كبيرة ، تعقب بها (جوامير) و (الشاذرية) حتى (ايران) فتمكن من إبادة نفر من الهماونديين والقضاء على الرجال الباسلين من عشيرة (الشاذري) .

ثم إن (محمود بك) لما توفي والده ، حل محله في رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) وبعد مضي سنتين (أى في عام ١٣٠٢ هـ) ، جاءه وسام أمير الأمراء . ولما حلت سنة ١٣٠٧ هـ قدم (نامق بك) - أمير الفيلق ، لينظم الأراضي السنية في (شهرزور) فأسدى إليه (عثمان پاشا أخو (محمود پاشا) خدمات جليلة . أما (محمود - پاشا) نفسه ، فلم

يعن به ، ولم يلتفت اليه فأفضت برقية أبرقها (نامق بك) : أن تنعم بقائم مقامية (حلبجة) مع وسام أمير الأمراء على (عثمان باشا) ، وأن ينقل (محمود باشا) الى (أووفه) ليكون متصرفا عليها .

ثم إن (محمود باشا) قام حينما حل ربيع السنة التالية - مع أخيه (محمد علي بك) يذهب الى (الآستانة) حيث مكث فيها سنتين لم يؤذن له خلاصها بالعودة ، وأخيراً انتهز الفرصة فخرج خلسة ، وأنجبه نحو (روسيا) فاجتاز بلادها ، وقدم (رشت) ، ثم تمكن من العودة ، والدخول بين عشائره (الجاف) ، ولكن لم يمض عليه كبير وقت حتى سير ألفا نفر من الجنود المشاة الى (حلبجة) فلم يعثروا على (محمود باشا) فوسط (محمود باشا) (نصرت باشا) يطلب له العفو والأمان ، فذهب الى (بغداد) إلا أنه طلب ذهابه الى (الآستانة) بالحاح واصرار . وملخص الكلام ، أن (محمود باشا) ماغادر (بغداد) إلا ليذهب الى (الآستانة) حتى إذا بلغ مع قوات الدرك التي جاءت لتسفيره الى (قره تبه) ، وكانت قد أعدت قوة من عشائر (الجاف) لاختطافه ، فاجتمع بها وذهب ، الى (كاني جقل) ، فوجه اليه جيش أرغمه على إعلان العصيان ، وشق عصا الطاعة ، والتحصن بجبل (زيمناكو) ثم لما مضى ربح من الزمن قام ، فحمل معه ولده (محمد علي بك) (١) وذهب الى (الآستانة) فمكث فيها عاماً ، ثم أنعم عليه ، بخمس عشرة مقاطعة في أفضية (كبرى) و (حلبجة) و (السليمانية) ، وأعيد الى محله ، ف قضى أيامه ، حتى سنة (١٣٣٩ هـ) بنفوذ وسيطرة تامين . ثم أدركته المنون في هذا العهد نفسه ، وذلك في (١٥ / شعبان) وقد ناهز عمره ٧٨ سنة ، وخلف مؤسسات خيرية عديدة وقف عليها الاوقاف الكثيرة .

ولما توفي (محمود باشا) ، انتقلت رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) - بطبيعة الحال - الى أخيه (عثمان باشا) ، فلم يزل متقلداً

مهام هذا المنصب حتى وفاته ، وكان رجلاً ، مضيافاً ، كريماً برآء ، محسناً وقد تزوج في عهده من فتاة من الأسرة الأميرة في (أردلان) ، وهي المرأة المخنكة المدعوة (عائلة خانم) — التي اشتهرت فيما بعد — باسم (خانم) المحض — أي بمجرد لقبها — . وكانت صاحبة خبرة سياسية ، وذكاء ، وفطنة ، وكان لها نفوذ . وقد أخذت على عاتقها الأمور القبلية ونواحيها ، والأمور الاقتصادية كلها .

كان (عثمان باشا) يتولى — على عهد قائم مقامية — كل من والده وأخيه ، وثلاثة عشر (الجاف) فلما ذهب (محمد باشا) — أي والده — الى (إيران) سار معه ، فعين حاكماً على (جوانزو) ، ثم لحق بربه ، عن عمر يناهز الـ (٦٨) عاماً . وقد بالغ في تعمير (حلبجة) و (بنجوين) وتنظيمهما ، بأنواع الأسواق ، والحمامات ، والمساجد ، والنزل .

فلما دخل جيش الاحتلال الانجليزي (السلطانية) سنة (١٩١٩ م) عين (كريم بك بن قتاح بك بن محمد باشا) رئيساً للـ (جاف) ، فقام هذا الرجل الفذ بادارة أمور هذه العشيرة حتى سنة (١٩٢٥ م) قياماً حسناً ، ثم الغيت الرئاسة .

كانت سلالة (الجاف) منقسمة ، الى ثلاثة أقسام ، فكان (محمود باشا) يدير القسم الأول بنفسه ، وكان أخوه (عثمان باشا) يترأس القسم الثاني . أما القسم الثالث الذي كان أصغر الأقسام التابعة للأسرة (كيخسرو بك) فكان يخضع لأوامر أخيهما (محمد علي بك) ، وكان (عثمان باشا) يقيم — على الدوام — في (شهرزور) ، إذ كانت معظم الأملاك في قضاء (گلغنبر - خورمال - حلبجة) من ممتلكاته الخاصة ، يضاف الى ذلك أنه كان قائم مقام للقضاء المذكور ، فكانت الأمور الادارية والسياسية كلها منوطة به ، أما مأوى (محمد علي بك) ، فقد كان (قزلرباط — قزواباد) ، حيث كان قد أحدث أملاكاً كثيرة . تولى منصب القائم مقامية في كثير من المواضع ، أما أملاك (محمود باشا) الكثيرة

فكانت تقع حوالى (خانقين) كما كان له في (شهرزور) ، أيضاً .
أملاك ونهيرات .

كان (عثمان پاشا) ، قد جعل الحكومة العثمانية في هذه السنوات
الآخيرة تستريب منه ، وتشك فيه ، إذ كان (طاهر بك) و (مجيد بك)
ينحازان الى الحكومة الايرانية ، ولم يكن لتنجيه عن الحكومة
العثمانية سبب سوى عقيلته (عادلة خانم) ، فان هذه السيدة كانت الأسرة
الأردلانية الأمرة ، كانت كأنها مجبولة على الميل الى جانب الايرانيين ،
والزوع اليهم ، حتى إنها لم تكن لتقتني خادماً من غير الايرانيين ،
وكانت تتمتع المحادثة باللغة التركية في محضر منها . وبفضل دهاها ونفوذ
مقدورها تغلبت على (عثمان پاشا) ، واستولت على جميع الشؤون في
(شهرزور) ، وسيطرت على عشائر (الجاف) كل السيطرة ، بحيث لم
تكن لتنفيذ الأوامر الحكومية بغير استشارة منها ، وكانت تحسم
القضايا بنفسها ، ولها سجن خاص . وقد أنشأت في (حلبجة) سوقاً ، مع
ثلاثة دور نخمة . وقد أصبحت قرية (حلبجة) على عهدا بليدة عامرة
مزدهرة . أما مراسلاتها ومعاملاتها ، فكانت كلها باللغة الفارسية . وكاد
جبل الاخاء والتودد ، بين (عثمان پاشا) و (محمود پاشا) ينقطع ، لولا
دهاء (خانم) ، لأنها هي التي لم تكن لترغب في تنافس الأخوين وتنازعها
لثلا يؤدي ذلك الى انحلال المشيرة ، وتقليل نفوذها . هذا ، ولم تكن
(خانم) متنفذة في (شهرزور) فحسب ، بل كانت مطاعة الاوامر ، في
(أردلان) أيضاً . حتى ان كثيراً من العشائر الايرانية ، كان يعرف (خانم)
رئيسته ، وحاميته ، ولم يزل (عثمان پاشا) حتى وفاته أي زهاء عشرين
سنة ، قائم مقام على (حلبجة) فلما توفي في سنة (١٣٢٨ هـ) حل محله
أبنه (مجيد بك) .

ب - عشائر بشدر : تنقسم عشائر (يشدر) إلى

قسمين : فرقة (بابكر سليم آغا) وفرقة (عباس محمود آغا) ورئيسا الفريقان ذوا قرني . أما نفوس كل من هذين الفريقين ، وعدد أسرها والقرى التي يقطنان فيها ، فليس من الممكن ضبطها بالعد لاختلاط الفريقين — بعضهما ببعض ، ولتطرق التغيير اليها آنا بعد آن ، فبعضها التابع اليوم لأحد الرئيسين ، يتبع غداً الرئيس الثاني (١) هذا ، وترجع قبائلها وسكان قراها في الأصل ، الى قسمين : الرؤساء الأهلون . والرؤساء ثلاث شعب : —

- | | |
|-----|---|
| أ — | الميرآودليون الحقيقيون ، ويبلغون (٢٥٠) أسرة |
| ب — | هو مرآغايي » (٢٠) |
| ج — | وسو آغايي » (١٠) |
| | المجموع (٢٨٠) |

فهؤلاء الـ (٢٨٠) المتجمعة من الرؤساء ، هم الذين يتأسسون جميع أنحاء (بشدر) وتوابعها بالاستقلال التام .

الأهلون : أما الأهلون | ويطلق هذا العنوان على القسم الأعظم من سكان (بشدر) — وبمعبر — أصبح (بشدر) كلها | ، فيظهر من العنوان نفسه أنهم يخضعون للرؤساء ، وأن شؤونهم تدار بفضل دعاتهم وسياستهم ، ونفوذ بصيرتهم . بيد أن فيهم طائفة أقوياء الشكيمة شرسي الطباع ، لا يلقون تضييقاً . أما القسم الضعيف ، فيخضع لنفوذ الرؤساء خضوعاً فقد معه حقوقه الاجتماعية والمدنية ، فكل مالديهم ملك للرئيس ، سواء أكان ذلك ذا روح ، أم كان من الجماد | أي الاموال المنقولة وغير المنقولة | فيتصرف فيه كيفما يرغب ويشاء .

عشيرة نوري الدين : بشدرية حقيقية تقطن في منطقة

(١) اذ لا يستقل رئيس بعض الأنحاء دون غيره ، بل يرى كل منها أن الثاني يشاركه ، ولهذا فانها يتصرفان في أنحاء أملاكهما كنصرف الشركاء .

(قلادزي) على الشاطي* الأيمن من الزاب الصغير ، ويخمن عدد أسرها بأكثر من (١٦٠٠) أسرة .

عشائر مركما: منها عشيرة (شيلانه) التي تتراوح قراها من (١٠) قرى الى (١٢) قرية ، وتبلغ أسرها (٣٠٠) أسرة . ومنها (جاف وشكة - الجافتي) وتبلغ (١٠٠٠) أسرة . أما العشائر المتفرقة فهي تنيف على (١٠٠٠) أسرة

جهات آلان: تناهز خمس عشرة قرية ، تلغ نفوسها زهاء (٥٠٠) أسرة .

ناحية ماولات: لعشيرة (شينكي) فيها ثمان قرى ، وتحوى بقيتها ، أي (وادي ماوهت ، سراو ميرآو ، آلان ، شاوباثير ، دولي ، وقسم من ناحية (جاوتا) (٦٥) قرية ، تبلغ نفوسها (٢٠٠٠) أسرة ، لمجموع أسر الأهليين ، يبلغ (٨٦٥٠) أسرة ، ومجموع أسر الرؤساء يبلغ (٢٨٠) أسرة ، فيكون المجموع العام لآسر (بشدر) (٧٠٣٠) أسر

أسر الرؤساء: أسر الرؤساء يدعون أنهم من سلالة أمير يدعى (مير عودال - مير عبدال - مير عبدالله) (١) وأنه نشأ من نسله ولد يدعى (عبدال آغا) ، وكان أباً أو جدّاً لـ (جه آغا) أكبر جد الرؤساء الحاليين . فكان لـ (جه آغا) المذكور سبعة أولاد ، وهم: «بابكر آغا ، ومحمود آغا ، وأحمد آغا ، وعلى آغا ، ورسول آغا ، ومصطفى

(١) أعتقد أن كلمة (عودال - عبدال) ليست مخففة من (عبد الله) ، إنما هي لغة أصلية شائعة بين الاكراد ، يطلق على الصب انكلف الوله الذي يتفقد عشيقته بلوعة وحرارة ، ولا يجدها . ويضرب بذلك المثل ، فيقال : «بدوى قرداعو داله - انه وله يتفقد عشيقته» ، ولا ريب ، أن كلمة (أبدال) المعروفة لدي للتصوفين ، إنما جاءت من تلك أيضاً . (المعرب)

وعباس آغا .. « . خلف (بابكر آغا) أربعة أولاد، وهم : « عثمان آغا وسليم آغا ، ومامند آغا ، وعبد الله آغا » . وأعقب (عثمان آغا) عشرة بنين وهم رشيد آغا ، وصالح آغا ، وعلي آغا — توفي — وحسن آغا ، وأحمد آغا ، وسعيد آغا ومامند آغا ، ومصطفى آغا ، وعثمان آغا .. « وأنجب (سليم آغا) خمسة أنجال ، وهم : بابكر آغا — ويرأس قسماً من (البشدر) — والحاج عباس آغا ، وعمر آغا ، وخضر آغا ، وصالح آغا .. « . ورزق (مامند آغا) ثلاثة أولاد ، وهم (سليم آغا ، وبابكر آغا ، وأحمد آغا ..) . وولد له (عبد الله آغا) ثلاثة وهم (بابكر آغا ، وشيخ محمد آغا ، وعباس آغا) وخلف (محمود آغا بن أحمد آغا) أربعة أولاد ، وهم : (الحاج رسول آغا ، وبابكر آغا ، وعباس آغا — ويرأس القسم الثاني من (بشدر) — وعبد الله آغا ..) وقد أعقب سائر الرؤساء سلالة كثيرة ويبلغون جميعاً — كما أسلفنا — (٢٨٠) أسرة .

ج - عشيرة الهماوند : الهماوند الحقيقيون خمس فرق

رئيسية : وهي بگزاده — جلبي ، وشوند ، رموند ، صفروند ، سيتابسر) أما عشائر (لادي لي) الخاصة لهم ، فهم : (كافروشي ، ويرياني ، وصوفيوند ، وچنكي ..) .

نفوسها وقوتها : تبلغ نفوس الهماوند الحقيقيين (١٠٠٠)

أسرة . وكانت قواتها من قبل ٧٠٠ فارس .

تبلغ نفوس لادي لي (١٠٠) أسرة وتبلغ قواتها (٥٠) فارسا و (١٠٠) ماش

» » ييرياني (٢٥٠) » » » (١٥٠) » (٢٠٠) »

» » صوفيوند (١٣٠) » » » (٦٠) » (١٠٠) »

المجموع العام للهماوند ١٤٨٠ » ١٠١٠ » ٤٠٠ »

سيرتها العامة : تعد عشيرة (الهماوند) من أشجع العشائر

الكردية ، ومن أشدها بأساً وإقداماً في الحروب ، حتى إن نساءهم ليستركن في المناجزة . وهن في طليعة الفارسات ، والمقاتلات . وجميع أفراد هذه العشيرة شافعيوا المذهب متمصون في الدين . أما من الناحيتين العرفية ، واللغوية فهي من الفرع (الكرمانجي) (١) وقد صحف أسم كل فرقة من أسم مؤسسها ؛ فالـ (وشوند) تعنى فرقة (وش — وشيد) والـ (رموند) تعنى فرقة (رم — ومضان) ، والـ (صفروند) تعنى فرقة (صفر) ، وكان الرؤساء المؤسسون الثلاثة ، إخوة أشقاء . أما فرقة (سيتابسر) فقد اندجبت في هذه العشيرة ، وأصلها من (الجاف) وقد بلغ زهاء مئة وستين سنة ، وهي مندمجة في هذه العشيرة .

ليس لهذه العشيرة ارتباط بعشيرة (أحمدوندى) الضاربة بـ (إيران) التي بدلت أخلاقها ، وعقائدها ، فأصبحت شيعية ، وتدعى أحياناً أنها تمت بصلة بالعشيرة الهماوندية . هذا ، وأما عشائر (لادى بى) التابعة لها فكانت تقطن — فيما قبل — موطنها الحالي ، حين نزحت عشيرة (الهماوند) الى (بازيان) ، باستثناء الفرقة المدعوة (صوفيوند) التي تمت بصلة النسب بعشائر (الجاف) ، وقد اجتمعت منذ زهاء مئتي سنة بالعشيرة الهماوندية هذا وتمتاز العشيرة الهماوندية ، بشهامتها ، وقد عاشت مستقلة ، وعرفت بالشجاعة والاقدام .

منطقتها : يحيط بمنطقة العشيرة (الهماوندية) من الشمال مأوى

عشيرة (شوانى بازيان) ، وجبل (طوقا—توكما) ومن الجنوب نهر

(١) نسبة الى (الكرمانج) أحد الفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي ، وم : (الر — اللور ، والكلمر — الكلور ، والجوران — الكوران ، والكرمانج . « هذا ، والذي أدركته بالمحادثة مع أفراد هذه العشيرة ، هو ان سحنة لتهم جوانبه « كورانية » لا كرمانجية . (للمعرب)

(طاوق) (١) ومن الشرق جبل (برزايد) وهضبة (تاسلوجة) ومن الغرب (قره حسن) و (شواني خاصة) (٢) أما عشائر (لادي لي) فيسكنون (مدفر - مظفر) و (دولان) و (هنجيره) و (كافي ماران) وأماكن أخرى .

تاريخها: نزحت هذه العشيرة - كما يخمن - حوالي سنة (١٧٠٠ م) من أطراف (سنه - سنندرج) إلى منطقة (بازيان) ، ثم قامت بحاربة والي (بغداد) في سنة (١٧٨٧ م) مسعفة حاكم (قره جوالان) (٣) (سليمان باشا بابان) بالمساعدة والمعونة فدامت هذه الاتفاقية المبرمة بينهما وبين الأسرة البابانية ، حتى إنها بعد أن تم تشييد مدينة (السليمانية) في سنة (١٨١٩ م) عاضدت (عبدالرحمن باشا بابان) ثم نهضت لمحاربة (نجيب باشا) والي بغداد ، بالقرب من (كوليسنجق) انتصاراً لـ (أحمد باشا بابان) في سنة (١٨٣٤ م) ، بيد أن هذه المعركة أسفرت عن تشتت قوى الأكراد وتصرم حبال الاتفاقية . فلم يكن من (أحمد باشا) إلا أن انسحب بجيشه إلى هضبة (بامو BAMU) . ثم لما

(١) يعرف هذا النهر في أنحاء (السليمانية) بنهر (تاينان) ، وهو بعد ما يساب ويخترق جبل (دربند) يدعى نهر (باسره) حتى يجتاز (قادر كرم) ، ثم حين يجري جنوباً يسمى نهر (روخانه) ، إلى أن يمر بأعناق (الداووده) وأرض (السكائية) ، حيث يقال له (وادي زرگه - جمی زرگه) . أما لفظة نهر (طاوق) - أو (طاوق چایی) - فلم ترد إلا في جغرافية العميد اركان السيد طه الهاشمي ، ومن حدا حنوه . وهذا خلاف ما يعرفه الناس .

(٢) أعتقد أن تحديد المؤلف لقي تحريفاً ، أو خطأ مطبعياً ، أما التحديد الصحيح - كما يتجلى لي - فهو أنه يحدها : من الشمال ، سلسلة جبال (برزايد) - (تاسلوجة) (طوقا) . ومن الجنوب سلسلة تلول (سلباتو - جباري) (قره حسن) . ومن الشرق نهر (باسره) . ومن الغرب شواني بازيان - فلاسيوكه - شواني خاصة) .

(٣) هكذا بالأصل ، ولها (قلاچولان) (المغرب)

دخلت سنة (١٨٣٦ م .) أخذت العشيرة المذكورة تتقرب إلى الأسرة البابانية ، وترتبط بها ، حتى إنها نهضت بقيادة (عزيز بك بابان) لمحاربة جيش الترك ، فحدثت بينهما في (كرجنه) و (دربندبازيان) حروب عديدة ، أسفرت عن إخفاق (عزيز بك) وتبدد القوات الهماوندية ، ثم لم تزل بعد هذه المعركة تستأنف — بين الفينة والفينة — عصائها على الحكومة التركية ، ولم تفتأ نار الحرب تستعر إلى أن أخذت بعد حرب (القرم) ، إذ طوردت حتى أنحاء (زهاو) ، فلجأت إليها ، ومكثت فيها زهاء سبع سنوات ، بيد أنها لم تهدأ ، ولم تلتزم جانب السكينة والطمأنينة ، بل أخذت تشن غارات النهب والسلب على الأنحاء التي تمر بها حتى حوالى (حمزى — جبل حمزى) فلما حل عام (١٨٦٢ م .) ودأى والى (بغداد) أن ليس من السهل تأديبها ، اضطر إلى أن يسمح لها بالرجوع إلى (بازيان) . ولما دخلت سنة (١٨٦٧ م .) شقت العشيرة المذكورة عصا طاعة (نامق پاشا) والى (بغداد) ، واثارت عليه ، وبعد حروب ومعارك عديدة ، انسحبت إلى (زهاو) ، فلبثت فيها نحو سنتين ، فأرسل كل من (حافظ پاشا) و (تقي پاشا) إلى (الصلاحية « كنفري ») ، ليتفاهما معها ، ويصالحاها ، فنظم (محمد بك الباجلاني) الشروط التي تصطلح بموجبها (الهماوند) ، فوافق عليها الطرفان ، فرجعت إلى (بازيان) فثبتت في هذه المرة على معاهدتها نحو خمس سنين ، ثم خرجت على (مدحت پاشا) ، وشقت عصا طاعته ، ودمرت الأنحاء والقرى التابعة لـ (كركوك) بما شنت من غارات النهب والسلب ، كما أنها حطمت مرات عديدة قوات الجنود التعقيبية ، حتى أفضى بـ (مدحت پاشا) إلى أن يسير إليها ككتيبة كبيرة ، وكان بضمها خمس مئة فارس من فرسان (الجركس) بيد أنها مع ذلك استطاعت أن تدحر الكتيبة المذكورة في قرية (دوازده إمام — اثني عشر إمام) القريبة من كنفري ، كما أنها تمكنت بعد برهة من هذه الحادثة من كتيبة (خانقين) ففتكت بها

أيضاً فتكا ذريعاً . أما (رؤوف باشا) فقد وفق لهذه الناحية توفيقاً حسناً إذ تفاهم مع (الهماوند) ، ودعا رؤسائهم إلى (بغداد) ، وصالحهم وتبادل الطرفان كتاب الصلح ، وعلى هذه الصورة رجعت العشيرة المذكورة إلى (بازيان) لهذه المرة أيضاً .

ولقد دام هذا الصلح حتى سنة (١٨٧٥ م .) استمرت خلالها نار المحاربة العثمانية الروسية فنهضت هذه العشيرة تخوض غمار هذه الحرب إلى جانب الحكومة العثمانية بأسم الجهاد الديني ، وذهبت إلى جبهة (القوقاز) ، فأدت هناك - ولا ريب خدمات جليلة ، كما أنها استفادت ، إذا استبدلت أسلحتها القديمة التي كانت من طراز (طبنجة) و (الرمح) بالبنادق الروسية ، وتسلحت بها . ولم يحل عام (١٨٧٨ م .) حتى خاضت غمار الحرب في المحل المسمى (خان ابراهيم خانجي) حيث تنازعت مع عشيرة (الزنگنه) وكان الباعث على ذلك إقدام عشيرة (الزنگنه) على اغتيال أحد الرؤساء الهماونديين وقد أسفرت المعركة المذكورة عن اندحار عشيرة (الزنگنه) وهزيمتها إلى (شيخ لنگر) إذ طاردها العشيرة الهماوندية حتى أوصلتها إليها . ثم طلبت عشيرة (الزنگنه) مساعدة الجيش ، فأمدتها بقوة قوامها فوج من المشاة ، ووعيل من الخيالة مؤلف من (٦٠) فارساً . و (٤٠) بغالاً (١) وبمدفعين جبليين ، يقودهما (عبد الله أفندي الخانقني) ، فسار بها إلى (شيخ لنگر) وكان قد جاء قائم مقام (الصلاحية « كفري ») أيضاً بقوة مؤلفة من (٧٥٠) فارساً ، و ٨٠ دركياً ، وبقوات عشيرتي (الزند) و (بالاني) وبيعض فرسان العشيرتين (الطالبانية) و (الباجلانية) فاتحد مع قوة (عبد الله أفندي) .

أما العشيرة (الهماوندية) ، فلم ترهبها هذه القوة الهائلة ، ولم تتردد عنها ، بل إنها حملت عليها من مؤخرتها ، فتمكنت من المدفعين ، ومن قائد الفوج المشاة ، ومن فرسان الصلاحية - كفري) ، فأسرتهم كافة ،

ثم نزع منهم أسلحتهم ، وجردتهم منها ، وسرحتهم ، فلما رجعت أدراجها لقيت في طريقها فوجين آخرين ، يتجهان نحو (كركوك) لحملت عليهما أيضاً ، وقهرتهما .

ما كادت تنتهي هذه الحادثة ، حتى جاءت كتيبة هائلة من (بغداد) يقودها (أدهم باشا) ، وكانت مؤلفة من أفواج من المشاة ، وفيلق ونصف من الخيالة ، وفوج من مدفعي الجبل ، فالتقت في المحل المسعى (كركوك) بالمشيرة (الهماوندية) ، بينما كانت تجيز نساءها وأولادها وأثقالها العقبية ، لتنقذها ، وتوصلها إلى الأرض الإيرانية ، فنشبت بين الفريقين معركة دارت رحاها بعنف وشدة . ثم حاصرت (الهماوند) الكتيبة ، وأسرت (أدهم باشا) ، ثم سرحتها وتوجهت نحو (زهاو) بوداعة وهدوء ثم بعدما انسحبت إلى (زهاو) أخذت تقلق بال الحكومتين العثمانية والإيرانية ، وكانت قد اتخذت (زهاو) قاعدة رئيسية تهدد منها كركوك من جهة ، وباتجاه (بغداد) إلى (المدائن — طاق كسرى) تارة ، وباتجاه (إيران) (كرمشاه) تارة أخرى . وقد نفصت العيش على سكان هذه المناطق ، حتى صاروا يستغيثون فلا يغاثون . واستمر هذا الوضع أكثر من سنتين ونصف سنة ، ثم اتفقت الحكومتان العثمانية والإيرانية على إخماد هذه النار المضطربة . وإنهاء هذه الشقاوة فسيرت من (همدان) قوة مؤلفة من فيلتي (همدان) ومن فيلق (الزنگنه) الكائنة في (كرمشاه) ومن فيلتي (كولياي) و (گوران) ، ومن فيلق (كوند) وعشائر الـ (كلهر — كلور) والـ (سنجابي — السنجاي) و (أحمد وندی) و (بوهتوي) ، وهي تخمن بما يناهز الـ (١٥٠٠٠) نسمة ، أما الحكومة التركية ، فقد حشدت أيضاً قوات هائلة من سكان وادي (سيروان — ديالى) ، فطفقت المشيرة (الهماوندية) تأخذ التدابير الاحتياطية ، إزاء هذا الوضع المرعب ، فأخفت نساءها ، وأولادها ، وأثقالها ، في قرية (علي ياكازان) الواقعة على مقربة من وادي (عباسان) ثم شرعت تتعرض

الجيش (إيران) الزاحف ، فاتجهت نحو (حاجيل) و (سرتاف) الواقعتين في سهل (باجلان) ، حيث إصطدمت به فدحرته دحراً . وغنمت بضعة آلاف من البغال المحملة ، ولم تزل تطارد فلول جيش (إيران) المهزوم المدمر ، حتى أوصلته إلى (ماهيدشت - مايدشت) الأنحاء التي رجعت منها يغنائم عظيمة للغاية ، وجاءت فقطنت في أنحاء (قورتو) و (قصر شيرين) . أما الجيش التركي ، فقد رجع أدواجه ، إذ حصلت له مهمة أخرى هي أن يلتحق بـ (بغداد) ، فيذهب منها لغزو (منصور پاشا) في (المنتفق) ، فانه كان قد أثار عشائر تلك الاصقاع ، بيد أن قائد هذه القوة عني بالتفاهم مع (الهماوند) ، ولبت في وادي (سيروان - ديالى) حتى إذا تفاهم معهم ، تقرر الصلح ، على أن تتخلى العشيرة الهماوندية ، عن مقرها وادي (سيروان) وترجع الى مسكنها الأصلي في (بازيان) ، فلم تجتز أثقال الهماونديين (سيروان) إلا في بحر سبعة عشر يوماً ، هذا ، وقد عرضت العشيرة المذكورة أخيراً على الحكومة التركية : أنها ترغب في أن تسير لمحاوكة عرب (المنتفق) لتنجد بذلك الحكومة ، فأبت الحكومة قبول هذا العرض .

ثم لما دخلت سنة (١٨٨٠ م - ١٢٩٨ هـ) ، وقامت الفرقة (الشاترية) من عشيرة (الجاف) بإدارة (عزيز - شاويس) ، تتعرض لرئيس عشيرة (الجاف) العام (محمد پاشا) ، وقتلته ، وولت الأدبار ، فاحتمت بالعشيرة الهماوندية على عهد رئيسها (جوامير - جوانمرد) من فرقة الـ (بگزاده جلي) ، أسفرت هذه الحادثة عن إغارة عشائر (الجاف) على (الهماوند) لحمايتها (الشاترية) وإبائها عن ردها ، وتسليمها لها ، فاشتبكت العشيرتان بالقرب من (گل) ، فأسفرت النتيجة عن اندحار عشيرة (الجاف) (١) ثم أرسل (تقي پاشا) والي (بغداد) ، قوة

(١) كيف التوفيق بين هذا ، ومر بنا في البحث عن عشيرة (الجاف) ؟

(المؤلف)

عسكرية تنصر عشيرة (الجاف) - وكانت يومئذ قد سفرت الفرقة (الشارية) من (الجاف) مع أهل بيت الهماوندين ، وأسرعهم إلى (زهاو) كنداير إحتياطية ، وظل القسم المحارب من (الهماوند) زهاء شهرين فصاعداً يغفل الكتيبة ، ويعرقل زحفها . وكان (جوامير) نفسه ، قد اتخذ (قصر شيرين) مركزاً له .

وقام - في هذه الفترة - (ظل السلطان) والي (إصفهان) العام ، بجهاز جيشاً منظماً ، سيره ، لمساعدة (جوامير) خدت هذه المساعدة (جوامير) ، أن يتجه مع أربعين فارساً من أشياعه إلى (أصفهان) فخصص له مرتب شهري قدره ألف (تومان) ونيط به زمام الحكم على (زهاو) ، فجاء إليها ثم عني بتحشيد الفرسان (الهماوندين) الباقين في الأرض التركية ، فجمعهم تحت كنفه ، وشيد في (قصر شيرين) حصناً دعاه باسمه ، واستتب له الأمر في تلك الأنحاء . فلما عزل (ظل السلطان) بوشايات من الحكومة الإيرانية (١) وإفساد ، منها ثار (جوامير) على الحكومة (الإيرانية) ، وشق عصا طاعتها ، ومد يد التناول والاعتداء إلى مسافة غير قصيرة ، فأرعب سكان الأنحاء ، وجعلهم فلقى البال ، مرتبكي الوضع ، وأخيراً اتفقت الحكومتان الإيرانية والعثمانية ، على إطفاء هذه النار المضطربة ، وإعادة المياه إلى مجاريها .

كان الجيش الإيراني المعد لذلك ، قد نيظت قيادته بـ (حسام الملك) ، وكان قد سير - من جانب الحكومة العثمانية - (قورت إسماعيل) والي ديار بكر - آمد) مع جيش (بغداد) للقيام بهذه الحملة التأديبية ، وذلك في عام (١٨٨٤ م - ١٣٠٢ هـ) . وجنح (حسام الملك) إلى الغدر والخيانة ، فتواعد كذباً أن يعقد صلحاً ، فدعا (جوامير) إلى معسكره ، بالقرب من (قصر شيرين) فلما جاء فيه هجم عليه رجال

أخفاهم وراء خيمته ، فقتلوه وذلك في عام (١٨٨٦ م) ، ثم انسحبت
الهماوندية إلى (قره داغ) .

لم تكن هذه الحالة السيئة قد انتهت بعد ، حتى جاء (محمد پاشا
الداغستاني — الطاغستاني) إلى (خانقين) ، فأخذ يسعى في سبيل إصداد
الغزو عن (الهماونديين) ، ويطلب لهم الأمان . وأخيراً نفي نفرًا منهم إلى
(طرابلس الشام) ، وآخرون إلى (أطنه — أذنه) ، بيد أن (محمد پاشا)
أبقى منهم زهاء ثلاثين فارساً ، ليظلوا محافظين على أهل بيتهم ، وأسروهم
في أنحاء (زهاو) .

ماكاد يحل عام (١٨٩٦ م — ١٣١٤ هـ) حتى أخذ الذين كانوا نفوا
إلى (طرابلس) يفكرون في إنقاذ أنفسهم فلاذوا بأذيال الفرار ، وعادوا
وتمكنوا بمجموعة عشيرة (شوان) أن يصلوا إلى (بازيان) . أما الباقون
في (زهاو) فكانوا قد جمعوا إلى (بازيان) أيضاً ، ثم شرعوا جميعاً
يبدلون جهدهم لانقاذ المنفيين إلى (أطنه — أذنه) فلم تمض أشهر ، حتى
هرب نحو (١٥٠) فارساً من المنفيين في (أطنه) ، وقد تركوا — وفقاً
للقرار الذي اتخذوه فيما بينهم — أسروهم وأهل بيتهم هنالك . فلم تبقى
ناحية من النواحي الا وسيرت إليهم منها قوة تعقيبية ، بيد أنهم دافعوا
دفاع المستميت ، وقاوموا مقاومة الإبغال ، فتكمنوا من دحر القوات
التعقيبية في كل اصطدام ، وتمكنوا كذلك من إنجاء أنفسهم من (حلب)
(ودير الزور) ، ووصلوا أيضاً إلى (بازيان) ، ثم نحشد منهم زهاء أربع
مئة فارس توجهوا إلى أنحاء (الموصل) فراسلوا الحكومة العثمانية بشأن
أسرهم مصممين : إذا لم تقم إليهم ، ورفضت تلبية طلبهم ، أن يشنوا على
تلك الأنحاء غاراتهم التدميرية ، إلى أن يتركوها يباباً بلقماً ، فلبت
الحكومة هذا الطلب ، وسيرت إليهم أسروهم ، فسلمتها إليهم .

لم تزل هذه العشيرة ملازمة جانب الهدوء والسكينة ، حتى سنة
(١٩٠٨ م — ١٣٢٦) — إلى يوم مصرع (الشيخ سعيد — عليه الرحمة)

شهيداً ، فعادت إلى أمهاتها القديمة ، فأقلقت بال السكان في تلك الأثناء بضعة أشهر ، وسدت الطرق بوجه القوافل بين (السليمانية) و (كركوك) ثم حملت على مخفر الشرطة (في قره داغ) .

ولما جاء فصل الصيف لعام (١٩٠٩) — وكانت القوات المسيرة لتأديبها واجلائها ، تتجمع — يومئذ — وويداً وويداً : في (جم جبال) كان فوج مؤلف من (٢٥٠) نفراً ، يسير إلى (السليمانية) ، بقافلة حملت مئة بندقية من طراز (ماوزر) وتجهيزاته ، ليذهب بها إلى (السليمانية) فما استخبرت (الهاوند) بمسيره ، حتى تحشدت قوة مؤلفة من ١٧٠ نفراً بين خيالة ومشاة لتتصدى له في الطريق بالقرب من (بازيان) لحاصرته وتمكنت بعد معركة استغرقت ربع ساعة ، أن تقتل منهم ضابطين ، ونفراً من الجنود ، ثم أسرت الفوج كله فسلبتهم أسلحتهم ، وتجهيزاتهم ، وحيولهم ، وسائر أثقالهم ، ومعداتهم ثم سرحتهم مجردين من كل عدة .

كان — خلال هذه الفترة — قد تجمع زهاء ٣٥٠٠ جندي في (جم جبال) وقد لبثوا ينتظرون الايعاز للقيام بالحركة — منذ مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر . أما العشيرة الهاوندية ، فقد أخذت بعد ظفرها الأخير المذكور ، في ليلة ليلاء ، تهجم على (جم جبال) ، بغتة ، هجوماً عنيفاً ، فسدت عليهم طريقهم إلى المساء ، فأسرت منهم بضعة جنود ، ثم تقدمت في زحفها ، حتى توغلت في المعسكر ، ثم رجعت أدراجها . ولما صرت أشهر — وكان قد تجمع في (جم جبال) نحو (٨٠٠٠) جندي لمحاربة مئتين وخمسين نسمة ، من (الهاوند) ، وكانت الحكومتان : العثمانية واليرانية قد عزمتا على تأديب هذه العشيرة ، وتحالفاً — جاء قائد حديث إلى (جم جبال) ، وطلق يدير الحركات العسكرية في المنطقة الهاوندية ، فلم يدافع الهاونديون حتى تقدم الجيش في زحفه ، ودخل (بازيان) . وكان الهاونديون قد سيروا أسرم وأمتعهم — قبل ذلك

بحين . وحدثت الحركة المذكورة في آب من سنة ١٩٠٩ م واستمرت لقوات التركية في عملها العسكري ، فانتقلت من عشيرة (شوان) وبعض العشائر الأخرى المشاغبين في تلك الأنحاء . أما العشيرة الهانندية ، فقد استقرت في أنحاء (زهاو) الى حين . فلما جاءت سنة (١٩١٠ م) سمح لها (ناظم باشا) ، فرجعت إلى (بازبان) ، ولكنها بالرغم من ذلك ، أثبت أن تؤدي التكاليف الحكومية .

د - عشيرة اسماعيل عزيري :

نفوسها ، وقوتها : تليف نفوسها على ست مئة أسرة وتبلغ قوتها زهاء (٢٠٠) فارس ، و (٥٠٠) راجل .

مقرها ومأواها : تسكن هذه العشيرة شتاء ، في مناطق (دوكان — طوقاطاغ — سردشت — شاخي أشكوت — الجانب الشمالي من سيد علي) (١) وتظمن صيفاً إلى الاوض الايرانية .

سيرتها : وهي عشيرة شقية ، شرسته ، وحالة ، لا تحترف الزراعة والفلاحة ، ولا تراعى مذهب أهل السنة .

هـ - عشيرة جنكي :

نفوسها : نفوسها (٣٠٠) أسرة ، وقوتها تبلغ (٢٠٠) فارس ، و (٣٠٠) راجل .

مأواها : تسكن هذه العشيرة شتاء في وديان جبل (بيرمگروك) وفي الشمال الغربي من (السليمانية) ، أما في الصيف ، فانها تقضى أوقاتها في أصقاع (مرگه) .

(١) كانت هذه العشيرة ينضم — قبل الحرب العامة — أيام شتائها في أرض في أوزم (الخويجة) ضمن (كركوك) غير أن بعض اللشعاعات أدت الى أن تهجرها (المؤلف)

سيرتها وتاريخها : هي عشيرة رحالة ، شرسة الطبع ، منيالة إلى الشقاوة وهي تتبع المذهب الشافعي . لم تؤد - ولا مرة واحدة - التكاليف الحكومية ، للحكومة التركية ، ولم تؤدب قط . ولا تزال في حالة البداوة . وقد نزحت إلى أوجاء هذه الأنحاء منذ نحو (٨٠) سنة ، من نواحي (سنه - سنندرج) ، وهي من أنخاذ عشيرة الـ (اسماعيل عزيرى) المذكورة آنفاً .

بعد أن سرده أبحاثاً عن العشائر التي في أنحاء بلادنا ، يجدر بنا أن نتحدث عن العشائر (الهاورامانية) و (المريوانية) باختصار ؛ لأن قسمًا من العشيرة (الهاورامانية) يدخل ضمن حدود بلادنا ، ولأن للعشائر المريوانية ارتباطاً قوياً ببلادنا .

و - العشائر الهاورامانية (الهاورامية)

يقطن القسم الباقي في الجانب الشرقي ، والشرق الجنوبي من بلادنا أي في قضاء - (حلبجة) - وهي تنقسم في الأصل إلى قسمين :

١ - هاورامان تخت : ويخضع لرئاسة (جعفر سلطان) ، وله قوة تربي على ثلاثة آلاف راجل ، من البواسل الشجعان ، ويقطن نصفهم في (العراق) الحالية ، ونصفه الآخر في الأرض الإيرانية .

٢ - هاورامان لوهور (١) - ويسمى (الباباجان) أيضاً يخضع لإدارة (عباس قلى خان) ، ويقضى أوقاته في (جوارو) وحوالي (خان شور) و (سارشاخ) . أما في موسم الشتاء فيقضي وقته في جبال (بامو) ، وله قوة تبلغ ألفي راجل ، وست مئة خيال ، ويتفرع إلى أربعة فروع ، وهي : « كاكوى ، وقبادي ، وتاگوزي ، وبياخلى .. » .

يحدثنا الـ (ميجرسون) عن اليهود القديمة ، لهذه العشيرة فيقول : « كان (داريوس) على ما يقول (الهاورامانيون) أنفسهم ، قد أتى بالطائفة

(١) هكذا بالأصل ، وأعتقد خطأ ، صوابه (الوهور)

الهاورامانية من جبال (وماوند) الى المندطق الهاورامانية الحالية ، وقد هرب هو وأخوه (كاندول) من مملكة (ميديا) ، واحتتمى بهذه الجبال ثم نشأت هذه العشيرة ، وكثرت ولهجة خاصة لا تشبه اللغة الكردية (١) حاول الأمراء الأردلانيون -- ودحا من الزمن -- ولاسيما ، حين كانوا ذوي نفوذ وسلطان -- السيطرة على هذه العشيرة وإخضاعها . ولكنهم أخفقوا ، ولم يوفقوا في محاولاتهم ، وقد بقيت وحدها -- أي من بين العشائر القاطنة ، على مقربة من الحدود -- محتفظة باستقلالها ، تضعى بالنفس والنفيس في ذلك السبيل . وحالكها اليوم (علي شاه) وهو يسكن في (قلعة هاورامان) ، متمتعاً بالاستقلال التام في شؤونه كافة .

وقد تعرضت هذه العشيرة أخيراً ، -- أي في سنة ١٩٣٣ م لاعتداءات الحكومة الإيرانية ، فاحتتمى (جعفر -- سلطان) بالحكومة العراقية . وهكذا خضع القسم القاطن في (إيران) لحكومة (الشاه) كل الخضوع وضئول نفوذ القسم القاطن في (العراق) أيضاً (٢) .

(١) ولاعجب اذا اعتقد (سون) بعدم كردية تلك اللغة -- وان كانت إحدى اللهجات الكردية الأصلية اذا لا توجد بين اللغات الكردية ، لهجات شتى ، لا تحسب منها ، وهي كردية قحة ، فمثلاً ان عشيرة (الزنكنة) أو (لسيه منصور) اذا قلنا : « لاجي مدراني وياوه ؟ » لماذا أنت واقف على القدم ؟ » أو اذا قل أحد رجال العشيرة الزينانية : « ييش وى : وربرى ، نويي » قل له اينهض ولا يته . » لم يهه هذه الالهجة ، حتى الاكراد الاصليون -- الا القليل منهم -- وهي أقرب لهجة الى اللغة الهاورامانية الكردية ، ولعله نبي بذلك أنها لا تشبه اللغة الكردية الكرمانجية بل سحنة جورانية « كورانية » « للمرب »

(٢) ان العشيرة ، وبعض العشائر المريوانية ، يدينون لشيوع (يياره) و (تويله -- صوبله) اللشبيين وقد انتشرت طريقتهم في بعض أنحاء العراق . أما مركز هذه الطريقة الأصلي ، فهو قضاء (حلبجة) ومنطقة (هارومان) . هذا وقد كان سلافة (الشيخ عمر التويلي -- رحمه الله) مسيطر على أرواح هذه

ز- مريوانى: أما العشيرة (المريوانية) ، فتقطن في الأرض الإيرانية ولها قوة تناهز ألنى محارب . وكانت تخضع - فيما مضى لامارة (أردلان) ، وكثيراً ما تضطرم بينها وبين العشيرة (الهاورامانية) ناز النزاع . أما الآن ، ولا سيما ، بعد التجاء رئيسها (محمود خان) الى الحكومة العراقية في عام (١٩٣٢ م) فقد إنقادت كل الانقياد ، إلى الحكومة الإيرانية (١) .

المناطق وأعماق قلوبهم ، ولا يزالون كذلك ، وقد يستعملون نفوذهم للمذكور ، في بعض الأغراض السياسية .
(المؤلف)

(١) اقتضت حكمة الله الأزلية ، أن تحقق مناد الآية الكريمة :
« وتلك الأيام نداولها بين الناس .. » فقلبت ظهر المجن للحكومة الإيرانية في سنة ١٩٤١ م . ، فأقصى (الشاء) من عرشه ، ورحل الى حيث : « ألفت رحلها أم قشعم .. » ورجعت الأسرتان (الهاورامانية) و (الإردلانية) أسرتا : (جعفر سلطان) و (محمود خان) الى موضئها ، وأعادتا نفوذهما ، وسيطرتها ، وتولدا زمامي رئاسة عشائرها ، دون ان تستطيع الحكومة الإيرانية أن تلبس ببنت شفه .
(المؤلف)

الحالات العامة للواء (السلیمانیة) في أواخر العهد العثماني

أ - أسماء متصرفية : تبين لنا مما مر في القسم الأول من هذا الكتاب ، أن الحكومة البابانية ، بعد ما دالت أيام (عبدالله پاشا) خضعت لتنفيذ الحكومة العثمانية في عام (١٢٦٧ هـ - ١٨٥١ م .) ولما داوت عليهم الدائرة ، كان أول من عين متصرفا على (السلیمانیة) أمير اللواء (إسماعیل پاشا) . ولكننا لانعلم إلى متى بقي متسنا ذلك المقام ؟ وهل تولى متصرف آخر هذا المنصب بينه وبين (نوري پاشا) أم لا ؟ لأن الأزرار ، والمصائب التي حلت بهذه البلاد أدت إلى ضياع السجلات ، والقيود ، فلم نعثر على سجل بأسماء المتصرفين الذين تولوا منصب المتصرفية فيها ، وقد استطعنا أخيراً بفضل معونة (السيد جلال - صائب) مدير تحرير لواء (السلیمانیة) السابق ، وقائم مقام قضاء (عقره - آكرى) حالا ، أن نؤلف هذا الجدول بأسمائهم :

عام ١٢٦٧ هـ

إسماعیل پاشا

نوري پاشا

مظهر پاشا

من « ١٢٨٨ إلى عام ١٢٩٤ هـ

إبراهيم پاشا الماردینی

أشرف پاشا

مظهر پاشا (للمرة الثانية)

إبراهيم پاشا (»)

ثابت پاشا	من عام ١٢٩٥ إلى عام ١٢٩٦ هـ
زبور پاشا	
عالم پاشا	» » ١٢٩٧ » ١٣٠٣ هـ
رؤوف پاشا	
مظاهر پاشا	» ١٣٠٤ هـ
بهرام پاشا (الديار بكرى)	» ١٣٠٥ هـ
علي رضا پاشا (الأرضرومي)	» ١٣٠٦ هـ
مير نوا راسم پاشا	» » ١٣٠٧ » ١٣١٠ هـ
عبد الرحمن پاشا	» ١٣١١ هـ
صالح پاشا (الكر كوكي)	» » ١٣١١ » ١٣١٢ هـ
وفعت بك	» » ١٣١٣ » ١٣١٤ هـ
غالب پاشا	» » ١٣١٤ » ١٣١٥ هـ
عبد الله پاشا (الدبرهلى)	عام ١٣١٦ هـ
إلياس سامي بك	من » ١٣١٧ إلى عام ١٣١٨ هـ
صالح سالم پاشا	» » ١٣١٩ » ١٣٢٠ هـ
جمال بك	» ١٣٢١ هـ
صالح وصفي أفندى	» ١٣٢٢ هـ
توفيق پاشا	» » ١٣٢٣ » ١٣٢٤ هـ
ضيا پاشا	» ١٣٢٥ هـ
حسين بك	» » ١٣٢٦ » ١٣٢٧ هـ
بايرام فهمي بك	» » ١٣٢٨ » ١٣٣٠ هـ
شوقي بك	» » ١٣٣١ » ١٣٣٣ هـ
مقصود بك	» » ١٣٣٣ » ١٣٣٤ هـ
علي رضا بك	حتى أو آخر تشرين أول » ١٣٣٤ هـ (أي حتى احتلال الانجليز السلطنة)

ب- تنظيمات هذا اللواء الادارية والمالية: (١)

كانت منطقة لواء (السليمانية) مع توابعها تدار كما يدار - لواء من الالوية السائرة - من قبل الحكومة العثمانية ، وهي مرتبطة بولاية (الموصل) . وكان مركز اللواء مدينة (السليمانية) نفسها ، وترتبط به أربعة أقضية . وكان رؤساؤه الاداريون في سنة ١٣٠٧ هـ الرجال الآتية أسماؤهم : -

المتصرف والقائد	: أمير اللواء واسم باشا
القاضي	: يوسف سنان أفندي
مدير التحرير	: صالح سالم أفندي
المحاسب	: إبراهيم أدهم أفندي
مدير البرق	: مجرم أفندي
قائم مقام (گلغمبر - حلبجة)	: عثمان باشا
» (بازيان - جم جمال)	: إبراهيم بك
» (شاو باير - شهر بازار)	: عبد الله أفندي
» (معمورة الحميد - بشدر)	: محمود باشا

وكانت (السليمانية) أيضا مقر لـ (آلاي) المئة من الاحتياط ، ولـ (آلاي) نظامي من فرقة (كركوك) السادسة والثلاثين وكان فيها فوج صغير من الدوك

أما ميزانية اللواء في عام ١٣٠٧ الرومي ، فكانت كما يأتي : -

الواردات	قرش	التنفقات	قرش
جباية الأملاك والمقار	٨٠ و ٤٧٧	الشرعية	٥٠ و ٣٠٩
جباية التمتع	٩٣٩ و ١٨٧	الداخلية	٣٢٧ و ٣٨٨
البديل العسكري	٢٦ و ٥١١	المعدلية	١٩٣ و ٨٢٠

(١) طبقا للتقويم السنوي ، لسنة ١٣٠٧ الرومي (المؤلف)

الواردات	قرش	التنفقات	قرش
جباية الاغنام	٨٧١ و ٧٥٧	المعارف	
الريع العشري	٦١ و ٦٥٤	الاشغال والمواصلات	٢٠
الجبايات العشرية	٨٥٠ و ٢٧	الغابات	
رسوم الاملاك والظاير	٢٠٠ و ١٧٧	المعادن	
رسوم المحاكم	٢٥ و ١٥	المالية والضرائب	٢٥٨ و ٥٠٦
الضرائب المتفرقة	٢٥٠ و ٥٢	والرواتب الشخصية	
الحاصلات المتفرقة	٥١ و ٥٠٠	الشرطة والدرك	١٤ و ٨٨٦
		الصحة	٦٠٠
المجموع	٥٣١ و ٧٢٥		٦٣٧ و ١٧٠٦

وقد قدر التقويم السنوي المذكور للخدمات النافعة - (أي انشيد المباني وإقامة القناطر ، وتعميد الطرق) في أيلة (الموصل) (٢٠٩٨٨) قرشا - أي ما يقارب المئتين وعشر ليرات - وأعتقد أن هذا المبلغ لم يكن إلا راتب رئيس مهندسي (الموصل) ومعاونه فقط .

أما النفقات السنوية لمعارف لواء (السليمانية) فكانت في سنة ١٣٠٧ نحو مئة وخمسين ليرة وكان هذا المبلغ ، وراتب معلمي إحدى المدارس الرشدية الملكية ليس غير .

أما نفقات سائر المدارس في اللواء ، فكانت تسد من تبرعات الأهالي ، أو من الأوقاف الخاصة . هذا ، وقد تبين لنا في بحثنا عن ميزانية اللواء ، أن وارداته ، لم تكن قليلة ، بل كانت تزيد على نفقاته عشرة آلاف دينار ونيف إلا أنها بدلا من أن تصرف في سبيل تعمير اللواء ، ونشر العلم والثقافة فيه كانت تبعث إلى الأستانة أو تدخل جيوب الموظفين .

ج- معارف اللواء : كانت مدارس لواء (السليمانية) الأهلية والرسمية ، في عام ١٣٣١ الرومي (١) كما يأتي :

« المدارس الرسمية »

عدد معلميها	عدد تلاميذها	نوعها	عددها
١٣	١٠٦	الرشدية العسكرية	١
٢	٢	الابتدائية	١

« مدارس قضاء (السليمانية) الأهلية »

اسم المؤسس	عدد التلاميذ	اسم المدرس	الحارة	اسم المدرسة
محمود باشا	١٥	الملا موسى		خانقاي مولانا
عبد الرحمن آغا	٢	الحاج ملا	سرجمين	باش جاوش
الملا علي نظامي	٥	الملا محمود	سرجمين	خانقاي ملا علي
الشيخ عبد الكريم	٧	الشيخ عبد الكريم	خواوتكيه	الشيخ عبد الكريم
تبرعات	٨	الملا أمين	الشيخ عبد الرحمن	»
الحاج بك	٦	الملا اسماعيل	التصكية	التكية
الشيخ عبد الله	١٤	الملا محمد أمين	الشيخ عبد الله	الشيخ عبد الله الأربلي

(١) وفقاً لتقويم وزارة المعارف العامة ، لسنة ١٣٣٩ الرومية .

المؤلف

- ٢٠٦ -

المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس	الطاهرة	اسم المدرسة
الشيخ عبد الرحمن عازباني	٤	تبرعات سكان الطاهرة	ميدان	الملا عزيز
الملا قادر	٥	الحاج محمود	سرسقام	الحاج محمود
الملا صالح	١١	الملا عثمان الحاج اسماعيل	خانقاه	خانقاي ملا عثمان
الملا حسين	٩	محمود سوووه	سرسقام	محمود سوووه
الشيخ أحمد	٨	الملا علي	»	الشيخ يوسف
الملا غفور	٥	الحاج محمود	»	الملا علي
الملا عمر	٧	زبيده	جواربانغ	زبيده
الحاج أحمد	٨	الحاج عبد الرحمن بك	ميدان	الحاج عبد الرحمن
الملا أحمد	٦	عبد الرحمن باشا	كاني آسكان	من گوني گووه
الملا عبد الله عرفاني	٦	الملا عثمان	بن تيق	بن تيق
الشيخ مصطفى	٧	عبد الرحمن باشا	قاميش	الشيخ قانو گولاني
الملا گودرون	٣	عبد الله باشا	كاني آسكان	الملا گودرون
الملا عزيز	٣	الشيخ سلام	»	من گوني شيخ سلام

المؤسس	عدد التلاميذ	اسم المدوس	الحارة	اسم المدوسة
الحاج حارف	٥	الملا معروف	كويژه	الحاج حسان
محمود آغا	٦	الملا محمد أمين	»	محمود آغا
سليمان باشا	٥	الملا حاج صالح	بن تبق	الملا أحمد
السيد أحمد	٣	السيد أحمد	من كوتبي نقيب	النقيب
عبد الرحمن باشا	٣	الملا مصطفى	السيد حسين	المنقي
سليمان باشا	٧	السيد محمد	الشيخ محمد	الشيخ عبد الرحيم
»	٧	الشيخ أمين	خانقاه	الشيخ خالد
حمزه آغا	٦	?	كويژه	حمزه آغا
الشيخ عبد الرحمن الشيخ أبو بكر	٣	الملا علي	سرچمين	الشيخ أبو بكر
محمود داوودغا	٣	الحاج أمين	»	جامع
الحاج عزيز الخطباط	٦	الملا أحمد	موكزين	خطاطه
الملا محمد جاوهار	٦	الحاج أمين	?	جاوهار
عزيز	٤	الملا محمود أصم	كويژه	الشيخ أحمد

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
في مدارس قضاء معمرة « يشدو » الأهلية *				
كاني جاوان	مرگه	الملا مصطفى	٩	فقي قادر
ملازاده	»	الملا علي	٨	مجهيد پاشا (بابان)
كاني زودشان	»	الملا عبد الله	٤	عبد بك
جانا	»	»	٤	»
بيمول	بيمول	الملا عبد أمين	٥	فوجره
كوخا عجد	كاني تو	الملا إبراهيم	١٠	كوخا عجد
ملازاده	گناو	الملا عثمان	١٧	ملازاده
الملا غزائي	»	الملا غزائي	١	»
قلعة دزه	قلعة دزه	الملا عبد الرحمن	١١	القام مقام (حسني بك)
بشير	بشيرة	الملا خليفة أحمد	١٠	تبرعات الاهلين
الملا عثمان	مرسولية	الملا عثمان	١٣	»

المدرس	عدد التلاميذ	اسم المدرس	المحارة	اسم المدرسة
»	١١	الملا ابراهيم	بيقلاص	الملا ابراهيم
»	٧	الملا عبد	قرية شوران	شوران محمد
»	٧	»	تباو	الشيخ علي
»	١١	الشيخ علي	سركلو	قاجيه
»	١٥	الملا فتاح	عود الان	سوروداش
»	٢٠	الملا عبد الرحمن	سوروداش	
عبد باشا ويونس بك	١٧	مدارس قضاء كلنير « حلبجة » الاهلية		
عشار باشا	٤	الشيخ محمود	حلبجة	عبد باشا
الشيخ عمر	٧	الملا عبد الرحمن	بنجوني	عشار باشا
محمود	١١	الملا قادر	بناو	الشيخ عمر
		الملا محمود	تركس جار	محمود
وقد فتحت في سنة ١٣٣٥ الرومية	(١٣)			
	(٢٥)			
	(٤٧٠)			

- ١ - مدرسة الكلدان الابتدائية في السليمانية
 - ٢ - مدرسة اليهود الابتدائية في السليمانية
- مجموع المدارس (٥٥) والتلاميذ

وقد بلغت مداس اللواء الرسمية في أواخر العهد العثماني العدد التالي:

عدددها	مدوسوها	تلاميذها	
١	٧	٧٠	الاعدادية الملكية
١	٧	١١٠ (١)	الرشدية العسكرية
١	٤	١٠٠	الابتدائية للأحداث
١	٢	٥٠	الابتدائية الثانية
١	١	٢٧	الابتدائية الأولية في ستيك
١	١	٣٠	» طبخة
١	١	٣٠	» جم جمال
١	١	٢٥	» پنجوين
١	١	١٧	» آغجه ر
١	١	٩١	» بشدر
مجموع التلاميذ والمدوسين			
		٢٦	٤٨٩

كنت أرتب ، تكملة لبحثي عن الحالات الاجتماعية في أنحاء (السليمانية) منذ القديم ، أن أكتب عن المدينة نفسها ، كلمات موجزة ، وأن أتحدث عن مدارسها العلمية ومساجدها . بيد أن الفاضل المحترم (الملا محمد القزلي) وقع هذه المهمة عن كاهلي برسائلته (التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية) التي طبعها في (بغداد) في كانون الثاني / سنة ١٩٣٨ م) وهي على إيجازها وصغرها قد ملأت فراغا كبيرا ، فانها تضمنت معلومات قيمة عن علماء (السليمانية) ومدرسيها ، ومدارسها ، ومساجدها . كما أنه وشحها بفصل مفيد عن الامارة البابانية فلما اطلعت عليها لم أؤمها حاجة

(١) فتحت الرشدية العسكرية في آب عام ١٣٠٩ الرومي ، فتألف منها الصفان الاول والثاني ، فارسل الصف الاول سنة ١٣١١ الى الاعدادية العسكرية في (بغداد) ، وبعد ثلاث سنين منها — أي في عام ١٣١٥ الرومي دخل هذا الصف المدرسة الحربية في الآستانة ، وكنت أنا نفسي أحد تلاميذه . (المؤلف)

نفس إلى الخوض في ذلك البحث . هذا ولي الأمل ألا يحرم كل كرده من سكان أوجاء (السليمانية) نفسه الاستفادة من كتاب (التعريف) ومن إقتباس الفيض من أنفاس مؤلفة الفياضة . ولم يبق لي - بعد التحري الكثير ، وإجالة النظر - إلا أن أبحث بحثاً مشبعاً عن السادات ، والعلماء والأدباء ، ومشاهير الرجال الذين ينتمون إلى هذا القطر ، لئلا يدرك النقص كتابنا (تأويح السليمانية وأنحاءها) بحلوله من ذكره .

د - المشاهير في منطقة السليمانية :

١ - المقدمة في الطريقتين القادرية والنقشبندية :

يعلم العارفون بأحوال (كردستان) ، أن قلوب القسم الأعظم من سكانها تتعلق تعلقاً معنوياً ، وروحياً بالطريقتين (القادرية) (والنقشبندية) ، وإن كان بعض سكانها ينتحل بعض النحل الشاذة كال (على اللهية) ونحوها ... وقسم آخر ضئيل يتبع المذهب اليزيدي . ولما كان للطريقتين : (القادرية) و (النقشبندية) منتسبون كثيرون - كما قدمنا - استحسننا : أن أبحث هنا عن مؤسسي الطريقتين بفصل موجز . أما بقية النحل والمذاهب فقد أوجزنا الكلام عليها في المجلد الأول من كتابنا (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) :

الشيخ عبد القادر الجيلاني «الكيلاني» قدس سره العزيز

هو مؤسس الطريقة القادرية المحترم ، وكنيته المباركة (محيي الدين أبو محمد) ، وهو نجل (أبي صالح - زنگي دوست) (١) وكان صوفياً مرشداً ، أسس الطريقة القادرية . ولد عام / ٤٧٠ هـ) وتوفي سنة (٥٦١ هـ - ١١١٦ م .) وهو يمت بصلة النسب ، من جهة أبيه إلى

(١) وفي بعض الروايات ، (جنكي دوست) . وهو (ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الحمض بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) .

(الامام الحسن - رضى الله عنه) . وكان يعرف في (بغداد) بالشيخ وبفهم من اسم والده أنه من الأمة الإيرانية ، إلا أن حفيده (القاضي) أبا ناصر - صالح) ، قد أظهر شجرة نسبه (١) فابان أن مسقط رأسه قرية (ليف - نايف) في منطقة (الجيلان - الكيلان) (٢) في جنوب (بحر خزر) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما أرسل إلى (بغداد) لطلب العلم (٣) وقد تعلم اللغة (؟) في (تبريز) . ثم تفقه في مذهب

(١) الف (على القرمانى الحنفى) كتاباً أسماء (الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر) ، وادعى فيه أن (الجيلي) لا يمت بنسبه الى النبي (ص . ع .) . وأنه لم يدع بنفسه الشرافة . انما ادعى ذلك بعده أولاده . فقد كتب القاضي (أبو) (أبو صالح نصر ابن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر) الى الشريف بن ميمون النسابة) ، يطلب منه ادخاله في مشجعه بين (آل الحسن السبط - ع) فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبد الرزاق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ، فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبد الرزاق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ويطلب صالح دعائه : وانما نسبه - فكما أطلقت في بعض كتبك ، (بشرى) | لعلها بشدري [ينتهي الى (بشر) بطن من الهوامزة - (فارس) ، فائق الله ودع الهاشمية لأهلها ، والسلام .. اهـ وهذا قال (الفيروز آبادي) فانه قال في (القاموس) مانصه : « البشري ، هو الشيخ عبد القادر بن صالح الجيلي ... الخ هذا ما نقله مؤلف كتاب (السيف الرباني ص (٣- ٢٠) (المعرب)

(٢) كانت سكان جيلان « كيلان » في ذلك العهد ، من الديلم والاكراذ ، وليس بعيد أن يكون الشيخ منهم أيضاً (المؤلف)

أقول : ما الذي حدا بصاحب المعالي المؤلف أن يفرق بين الاكراد والديلم ؟ مع العلم أن الديلم أيضاً من الاكراد ، وقد أثبت ذلك صاحب (المنجد) في مادة (د ل م) فقال الديلم قوم من المعجم ، كانوا في اصل صنفاً من الاكراد . (المؤلف) (*)

(*) ليست العبارة (الديلم والاكراذ) على العطف ، بل تطرق اليها خطأ مطبعي صوابها (الديلم الاكراد) على البدلية . (المؤلف)

(٣) دخل (بغداد) سنة ٤٨٨ هـ (المعرب)

(ابن حنبل) — أو مذهب الشافعي ، في بعض الروايات — على نوايع العلماء ، أمثال : (هبة الله بن المباوك) وأبي ناصر — مجد البناء) . هذا ولا يعرف كيف قضى حياته من سنة (٤٨٨ هـ) إلى (٥٢١ هـ) . فلعل ذهابه الى (الحجاز) لاداء فريضة الحج ، وتزوجه ، كانا في هذه الفترة . ويدعي بعضهم أنه كان سادن ضريح (الامام أبي حنيفة . — وع .)

تصوِّف المترجم على يد (أبي الخير محمد بن مسلم الدباس) في عام ٥٢٥ هـ . ففتح لقب (الباز الأشهب) . ثم شوهد حرياً باقتناء ومرت الطريقة الصوفية المعروفة بالـ (خرقة) ، فأُنعِم عليه (القاضي أبو سعد المباوك المخرمي) — وكان مديراً للمدرسة الحنبلية بالقرب من باب (الأزج) ، بالرمز المذكور . ثم عُني بأوشاد الناس ، فكان مستمعوه يزداد عددهم يوماً بعد يوم . وكان مرّكز وعظه — في بادئ بدئ — في (باب حلبا) ، ثم شيد له وباط خارج المدينة ، حتى إذا حلت سنة ٥٢٨ هـ ، وسعت له مدرسة (المباوك المخرمي) ، فتولى إدارتها ورئاستها ، ثم بدأ في غدوات أيام الجمع ، وأمسيات أيام الاثنين ، يتلو فيها على الناس المواعظ والخطب ، كما كان يُعنى في غدوات أيام الأحد بالارشاد في مسجدها . وقد ترقى كثير من تلاميذه ، وفازوا أخيراً بمراتب الولاية . وكان (رحمه الله) مرجعاً لحل المشكلات الدينية ، ومسائلها العويصة . حتى إن الخليفة ، ووزراءه ، كانوا يرجعون إليه في هذا الشأن . وكان همه في حياته البحث عن الأمور الدينية المحضة . وله مؤلفات كثيرة ، كلها في المواعظ والنصائح ، والمشهور منها :

١ — الغنية ، لطالب ضريق الحق (طبع في القاهرة عام ١٢٨٨ هـ) .

٢ — الفتح الرباني (٦٢ موعظة ، وقد كتبت فيما بين ٥٤٥ —

٥٤٦ هـ . . وطبع في القاهرة عام ١٣٠٢ هـ .

٣ — فتوح الغيب (٧٨ موعظة) في بعض الموضوعات ، وقد

جمعت بعد وفاته ، بقلم نجله (الشيخ عبدالرزاق) ، وأضيفت إليها شجرة

نسب كل من والديه ، وأدلى فيها بما يثبت علاقته بالخليفتين : (أبي بكر وعمر - و.ع.) وفيها بحث مستفيض عن رمزه ، وعن أشعاره ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ .

٤ - حزب بشائر الخيرات ، في الأدعية والأوراد (طبع في الاسكندرية سنة ١٣٠٤ هـ .)

٥ - جلال الخاطر (مجموعة من المواعظ) .

٦ - المواهب الرحمانية ، والفتوح الربانية ، في مراتب الاخلاق السنية ، والمقامات العرفانية .

٧ - يواقيت الحكم .

٨ - الفيوضات الربانية ، في الأدوار القدسية (مجموعة من المناجاة ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ .)

٩ - مواعظ جمعت في (بهجة الآثار) (١)

فهذه المؤلفات القيمة ، شهود عدول . على رسوخ عقيدته ، وصفاء طويته ، واخلاصه للدين الخفيف ، ومعرفته بالله . كما أنها تدل على طلاقته في الوعظ ، ومقدورته في الاوشاد . ويروى أن (الشيخ - الجيلي) وزق تسعة وأربعين ولداً ؛ إلا أن المعروف منهم خمسة عشر ولداً ليس غير (٢) .

ب - الشيخ هجر النقشبندى ، قدس سره العزيز

هذا الرجل الميمون الذي أسس الطريقة النقشبندية ، هو نجل (مجدبهاء الدين البخاوي) . ولقد استنبط من عنوانه المبارك ، أنه كان مصوراً فريداً لعلوم الالهيات (٣) ، وأن لقب (الشاه) الذي أطلق عليه ، وورد في إحدى المراتى المثبتة في كتاب (وشحات) إنما يعني به

(١) هكذا بالأصل ، وأعتقد أنه خطأ ، صحيحه (بهجة الأسرار) ، وهو كتاب

صنفه (الشيخ علي الشنطوفي) ، في شأن الشيخ المذكور في المئة السابعة .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية . (المعرب)

(٣) علم الالهيات ، علم يبعث عن الله تعالى ، وما يتعلق بذاته تعالى . (المعرب)

أنه رئيس ديني ، وإمام روحاني . ويقول مؤلف (نسب أويس — نسب الويسى) : إن مناهج طريقته ، ومراسمها لتشبه مراسم (أويس القرني) ، وآدابه ... » ولقد جمعت الآثار القيمة ، التي خلفها بقلم أحد خلفائه (الشيخ صلاح بن المبارك) في سنة ٨٩٣ هـ . باسم (مقامات سيدنا نقشبند) ، فصارت أساساً لكتاب (وشحات عين الحياة) لسنة ٨٩٣ هـ . وقد ورد في هذا الكتاب نفسه عن كلمة (نقشبند) بحث مفصل ، كان قد اقتطف في حينه ، ثم نقل من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وسمي بالـ (حقائق الوردية ، في حقائق الأدلة النقشبندية) . وقد قام بالمهمة المذكورة ، رجل يدعى (عبد المجيد بن محمد الخاني) ، وطبع الكتاب في القاهرة في سنة ١٣٠٦ هـ .

ولد المترجم (رحمه الله) سنة ٧١٧ هـ . في قرية ، تبعد مسافة فرسخ واحد من (بُخارَى) ، كانت تعرف سابقاً باسم (كوشكى هندوان — قصر العشاق) ، ثم دُعيت بـ (كوشك عارفين — قصر العارفين) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما بُعث ليتعلم التصوف ، ويدرس أصوله ، وقواعده على (محمد بابا الساماسي) (١) في قرية (ساماس) البعيدة عن (بُخارَى) بثلاثة فراسخ .

كان من قواعد (محمد بابا) الجهر بتلاوة التهايل والأذكار . أما (الشيخ النقشبندي) ، فقد رجع نظم (علاء الدولة عبد الخالق الكوجدواني) (٢) الأمرة . بمخافتة التهايل ، والأذكار (٣) . فأسفرت

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه (محمد بابا السليماسي) ، نسبة إلى (سليماس) إحدى بلاد (ماوراء النهر) ، — أو بلاد (أذربيجان) — هذا ، ويقال : « أن قرية (شيخ باوه) الواقعة على شاطئ نهر (سيروان — دبالى) في قضاء (كفري) ، إنما سميت باسمه ، وفيها ضريحه المبارك ، يقصده عوام الناس من كل صوب ،

(٢) في بعض الكتب (المعجدواني) بالعين المهملة ، وفي البعض الآخر بالعين المعجمة . (٣) هذا هو رأي الإمام الشافعي (ر. ض .) في كتابه (الأم) وقد احتج لذلك بقوله تعالى : [ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلاً] .

هذه المخالفة عن اعتقاد المنتسبين إلى (الساماسي) أن هذه المخالفة ، إنما نجمت عن سوء النية ، أو ضعف العقيدة . على أن (الشيخ الساماسي) نفسه ، اعترف — بعد حين — بأحقية ماذهب إليه ، واتجهج أيضاً المنهج الذي اتجهج به (وهو تلاوة الأوراد ، والأذكار ، خفية) . حتى إنه قبل أن يتوفى ، استخلفه .

ذهب المترجم ، بعد وفاة (الساماسي) إلى (سمرقند) وقصد منها إلى (بخارى) ، فتزوج فيها ، ثم وجع إلى قريته ، يبدأه بعدما مضت مدة من الزمن ، أزمع على مواصلة التحصيل ، على (الأمير كولال) ، يواصل تحصيل الكمال ، زهاء سبع سنين . وقضى بعد ذلك اثنتي عشرة سنة ، في ملازمة (السلطان خليل) ، يؤدي خلالها الواجبات . وكان (السلطان خليل) هذا ، كما يفهم من كلام (ابن بطوطة)^(١) ، من زعماء السلطنة ، وكان مركزه في (سمرقند) . ولما دالت أيام هذا الحاكم ، ونزل عن العرش في سنة ٧٤٧ هـ . ذهب (الشيخ) إلى قرية (زوارتون) ، القريبة من (بخارى) ، فأقام فيها سبع سنين يخدم الانسانية ، والمصالح العامة ، ويعني بتربية الحيوان ، كما قضى سبع سنين أخرى في إصلاح الطرق ، وإمالة الأذى عن السبل . ويظهر أنه قضى السنة الأخيرة من حياته ، في القرية التي ولد فيها . فتوفي فيها عام ٧٩١ هـ . ومرقده الشريف في (باو دين)^(٢) البعيدة عن (بخارى) بمرحلتين ، ويأتي

كما أن الكثيرين ذهبوا مذهبه ، واحتجوا بحديث الصحيحين : « كنا مع النبي (ص.ع.) فكنا إذا أشرفنا على واد هلتنا ، وكبرنا ، وارتفعت أصواتنا . فقال النبي (ص.ع.) « يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فانكم لاتدعون أصماً ولا غائباً ، انه حكيم ، مبيع ، قريب ... »

(١) وذلك في (ص — ٢٤٦ — ٢٤٤) من المجلد الأول من كتابه للموسم بـ (نعمة النظر ، في غرائب الامصار) ، وعجائب الاسفار .

(٢) لعلها مصحفة من (بهاء الدين) ، وأنها منسوبة إلى أبي (الشيخ) ، وأنها هي نفس (قصر المارفين) التي ولد بها .

لزيارته الناس من كل ناحية وصوب ، حتى من الصين ، وقد مُجِعت أقواله الشريفة ببراعة (محمد بن محمد الحافظ البخاوي) ، إجابة لطلب علاء الدين — المطاوع البخاوي . ويظهر إن منها نسخة في المتحف البريطاني . هذا وقد أدرجت نسخة فارسية كتبها بخط يده ، في كتاب (الحقائق) .

٢ — المشاهير من مرشدي الطريقتين في قطر السليمانية :

إن الطريقتين المذكورتين ، ظهرت إحداهما في القرن السادس للهجرة ، والأخرى في القرن الثاني للهجرة . بيد أنه لا يُعرف متى تسربت إلى هذا القطر ؟ ومن الذين نشروها فيه ؟ إما لأنه مجهل ذلك ، وإما لأنني لم أقف على حقيقتها تمام الوقوف (١) . أما الذي تلقينته سماعاً فهو أن الطريقتين المذكورتين انتشرت في قطرنا ، في أيام الامارة البابية ، وأن أتباعهما ازدادوا يوماً فيوماً ، هذا ، وأول شخص قام بنشر الطريقتين القاديونية في أنحاء (السليمانية) — كما تبين لنا — هو (الشيخ معروف

(١) جاء في (س — ٣) من رسالة (سراج السالكين) الخطيبة التي وضعها (الشيخ حسين القاضي) باللغة الفارسية ما غواه : « كانت الطريقة (النوربخشية) التي أسسها (السيد محمد نوربخش) — أخو السيدين : (عيسى) ، و (موسى) البرزنجهين ، هي الشائعة في أنحاء (كردستان) حتى عهد (السيد بابا رسول) ، فأضاف إليها الطريقة (العلوية) — وهي فرع من الطريقة (الخلوتية) — وتمسك بهما ، فانتشرت الطريقة الثانية أيضاً ، بين السادات البرزنجهية ، وعمت أنحاء (كردستان) . واستمرت هذه الحالة ، كما هي ، حتى عهد (السيد محمد النودهي) ، فقام بحمله الإجل (السيد اسماعيل الفازاني — اليولياني) بعد أن درس الطريقتين للمذكورين على والده ، يسافر إلى (بغداد) فخطب هناك بزيارة (الشيخ أحمد الأحسائي) ، فباع به ، وسلك على يده الطريقة القادرية ، ثم رجع ، فسكن قرية (قازان قايم) ، فتألب عليه الناس ، من الأطراف والأكناف ، وتبعه القسم الأعظم من علماء (كردستان) و (العراق) ، ثم استخلف أربعة خلفاء : ابنه المساجد (السيد رضا الدهليزي) ، وأخاه (السيد علي القطني) وابن أخيه (الشيخ محي الدين القولاوي) ، و (الملا علي السوسي) .

النودهي (رحمه الله) (١) . أما ناشر الطريقة النقشبندية ، فهو (مولانا خالد) — (رحمه الله) وهما من أبناء عصر واحد .

و يُفهمُ مما أدلى به (الملا محمد القزلي) ، أن (الشيخ معروف) أخذ الطريقة القادوية عن (الشيخ علي القطني) (٢) وهو عن (الشيخ القازاني) (٣) . بيد أنه يحفل ، عن أخذ هو هذه الطريقة ؟ (٤)

وإذا صرفنا النظر عما يُروى ، من أن اختلافاً بسيطاً ، وقع بين (الشيخ معروف) و (مولانا خالد) — (رحمهما الله) على عهد (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فإنه لم تقع حادثة أخرى مهمة ، بين أبواب الطريقتين ، ويظهر أن ذلك النزاع ، هو الذي حمل (مولانا خالد) على أن يغادر (السلمانية) ويُسم وجهه شطر (بغداد) فيحل بهما ، ثم يرحل منها إلى (دمشق الشام) فيقيم فيها .

إن مشاهير أئمة الطريقة الأولى — كما ظهر لنا — (الشيخ معروف) (٥) ونجده (الحاج كاك أحمد) . أما رؤساء الطريقة الثانية فهم (الشيخ سراج الدين) ، وولده (الشيخ بهاء الدين) ، و (الشيخ عمر) تعمدهم الله برحمته . هذا ، وليست لدي معلومات يوثق بها عن منزلة (مولانا خالد) ، ومقامه في نظر أعلام الطريقة النقشبندية المذكورين .

(١) نسبة إلى قرية (نودي) الواقعة شرقي (السلمانية) ، على بعد ستة كيلومترات تقريباً .

(٢) نسبة إلى قرية (وادي القطن — دول بوع) في أنحاء (السلمانية) .

(٣) نسبة إلى (قرية قازان قايه) في الجنوب الشرقي من (السلمانية) . هذا ، وأنه توفي سنة ١٣٠٣ هـ ، فقيل في مراثيته :

| امام بانوار الطريقة قد رقي | وبجر بأسرار الحقيقة قد طمي
سمي ذبيح الله أرخت مادحاً | لفقدك اسماعيل قد بكّت السما |

(٤) فليراجع لذلك تعليقنا السابق ، ومقدمة تخميس (قصيدة البردة) ص — ١٤ والجزء الأول من رسائل الحاج (كاك أحمد) ص — ب (المرب)

(٥) وسمعت أن الشيخ مصطفى والد (الشيخ معروف) ، كان متمسكاً بهذه الطريقة أيضاً . بيد أنني لم أظفر بترجمته ، وهو مدفون في قرية (نودي) . المؤلف (

كان المركز الرئيسي لرؤساء الطريقة القادرية المذكورين ، مدينة (السليمانية) . أما المركز الأساسي لعلام الطريقة النقشبندية ، فهو (بياره) و (تويله) — أو قطر (شهرزور) — ولا يزال الوضع المذكور على حالته الأولى .

وإورد الآن تراجم مرشدي الطريقتين ، وفق العصور التاريخية ، مبتدئين بمرشدي الطريقة القادرية المحترمين :

أ - الشيخ معروف النودهي ، قدس سره

إسمه الأصلي (السيد محمد) ، لكنه اشتهر بالـ (شيخ معروف) ، ولم أتبين الباعث على تغييره (١) إن هذا العالم المبارك ، قد اتصف بأرقى درجات الفضل والعرفان ، فضلاً عما عرف به من علو المنصب الديني . ولد في صقع (شار باؤير — شهر بازار) سنة / ١١٦٦ هـ . وهو حفيد (الشيخ محمد النودهي) ، وجده الثالث عشر — كما جاء في رسالة تخميس قصيدة البردة — هو السيد عيسى البرزنجي بن السيد بابا علي الهمداني (٢) الذي أتى (شار باؤير — شهر بازار) فأقام فيها .

تلقى المترجم العلم في (قلاچوالان) بمدوستها المدعوة (المدرسة

(١) كان اسمه ، في الأصل (محمد معروف) إلا أن كثرة الاستعمال سلخ منه (محمد) يدل على ذلك ، قوله في ديباجة منظومته القرائد في العقائد .

« قال فقير من الرؤوف محمد ابن المصطفى معروف »

(٢) استنتجت من كتاب خطي رأيته لدى (الشيخ محمود الحفيد) أن الشخص الذي نوهنا باسمه ، هو نجل (شهاب الدين يوسف) أخي (بابا طاهر الهمداني) وأنه كان من معاصري (تيمور الأعرج « لك ») . وكان ذا شعار سام ، وله مؤلفات كثيرة ، في بحوث دينية وتصوفية . وصرف شطراً من حياته في التجوال والسياحة . ووافاه الأجل عام ٧٨٦ هـ . أو ٨٠٥ هـ وأنه أعقب ثلاثة أولاد ، وم (السيد محمد نوزنجش) (والشيخ موسى) والشيخ عيسى) وقد تزج الأخيران إلى (برزنجة) سنة ٨٦٠ هـ على عهد والدهما

الغزائية (١) ، وقصد (هزاد ميرد) (٢) ، ليتلمذ على العالم الشهير (الملا محمد ابن الحاج) ، فقرأ عليه ودحا من الزمن . وكان في هذه الآونة نفسه قد التقى بالفاضل (الملا عبد البيتوشي) ، وأطلع على بعض آثاره الأدبية فأتقده فيـه الشوق إلى التضلّع بالشعر والادب ، فعنى به حتى برز على (البيتوشي) نفسه ، وفاقه كثيراً . ولا غرو ، فقد كان ذا ذكاء وقاد وفصاحة بارعة ، ولسان طلق . وقد صنف القسم الأعظم من تأليفه نظماً وكلها يدل على متانة إيمانه ، قوة دينه ، ووفرة أدبه ، وامتلاء قلبه بالوجد والغرام .

وهذه هي مؤلفاته ، نسردها طبقاً لما جاء في تخميس قصيدة البردة (٣) الذي طبع في (بغداد) على نفقة الشيخ محمود الحفيد) ، وهي تبلغ أربعة وخمسين تأليفاً : —

١ — الفرائد في العقائد [طبع مشروحا سنة / ١٣١٤ هـ في (الموصل) (المغرب)]

٢ — الفريدة ، في العقيدة .

٣ — زاد المعاد ، في مسائل الاعتقاد .

٤ — القطر العارض ، في علم الفرائض [طبع مع شرحه (كشف الغامض) في بغداد سنة / ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) (المغرب)]

٥ — سلم الوصول في علم الأصول .

٦ — عقد الدور ، في مصلح أهل الأثر .

٧ — ترصيف المباني ، في نظم تصريف الزنجاني .

٨ — الشامل ، للعوامل .

٩ — الاغراب ، نظم قواعد الاغراب

(١) اضافة الى الشيخ (أحمد الغزائي)

(٢) قرية في جنوبي (السلمانية) على مسافة ساعتين تقريباً

(٣) أي في الد (ص ٩ — ١٣) من مقدمته (المغرب)

- ١٠ - كفاية الطالب ، نظم كافية ابن الحاجب
- ١١ - القطوف الدواني ، في حروف المعاني
- ١٢ - فتح الموفق ، في علم المنطق .
- ١٣ - تنقيح العبارات ، في توضيح الاستعارات | طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م . بعنوان (علم البيان) (المغرب)
- ١٤ - نظم الرسالة العضدية ، في الوضع
- ١٥ - نظم آداب البحث
- ١٦ - عمل الصباغة ، في علم البلاغة
- ١٧ - فتح الرحمن في علمي المعان والبيان .
- ١٨ - غيث الربيع في علم البديع
- ١٩ - الجواهر النضيد ، في علم قواعد التجويد .
- ٢٠ - فتح المجيد في علم التجويد
- ٢١ - تنوير البصائر ، في التحذير عن الكبائر .
- ٢٢ - روض الزهر ، في مناقب آل سيد البشر
- ٢٣ - عقد الجواهر ، في الصلاة والسلام على انشفيع المشفع في يوم المحشر
- ٢٤ - نظم العروض .
- ٢٥ - تنوير العقول في أحاديث مولد الرسول .
- ٢٦ - تنوير القلوب ، في مديح علام الغيوب
- ٢٧ - الاحمدية ، في الترجمة العربية بالكردية . | طبع في بغداد سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م (المغرب)
- ٢٨ - الهزلية (ناقص)
- ٢٩ - الجواهر الاسني في الصلوات المشتملة على أسماء الحسنی | هكذا بالاصل ولعله بأسماء الله الحسنی (المغرب)
- ٣٠ - تنوير الضمير ، في الصلوات المشتملة على اسماء البشير النذير
- ٣١ - أزهار الحمائل ، في الصلوات المشتملة على الشمائل .

٣٢ - راحة الأرواح ، في الصلوات المشتملة على خصائص حبيب الملك الفتاح

٣٣ - كشف الأسف ، في الصلاة والسلام على سيد أهل الشرف .

٣٤ - كشف البأساء بأذكار الصباح والمساء .

٣٥ - فتح الرزاق ، في اذكار رفع الاملاق ، وجلب الازواق

هكذا بالأصل ، وبعله

بأسماء الله الحسنى .. هذا

وإن الأسامي الثلاثة

لماخوذة بين معقنين ،

كانت ساقطة من الأصل

فتداركتها (المعرب)

٣٦ - اشرح الصدر ، بذكر أسماء أهل البدر .

٣٧ - الروضة الغناء ، في الدعاء بأسماء الحسنى -

٣٨ - التعريف ، بأبواب التعريف

٣٩ - شرح نظم الاستعارات .

٤٠ - البرهان الجلي ، في مناقب السيد علي .

٤١ - أوثق العرا ، في الصلاة والسلام على خير الووى .

٤٢ - إيضاح المحجة وإقامة الحججة ، على الطاعن في نسب (سادات برزنجة)

أضاع هذا الكتاب | (المعرب)

٤٣ - السراج الوهاج ، في مديح صاحب المعراج .

٤٤ - وسيلة الوصول إلى علم الأصول .

وله أيضا ، تخميس القصائد السبع الآتية : (البردة ، وبانت سعاد ،

ولامية العجم ، والمضرية ، ويامن يرى ، وألعم عيشا ، والهمزية لم

تسكل ، وتخميس الهمزية البويصرية ، لم تكل | (١) ...) كما أن له

ثلاث قصائد أخرى : | مبتدأة على قافية من النغمات الكردية ، فلوسية

على النغمات الكردية أيضا على النغمات الكردية (٢) | سبكها في غاية

(١) البارة المأخوذة بين العضادتين ، كانت ساقطة ، من الأصل فتداركتها

(٢) الفقرات الموضوعة ، بين العضادتين بسطة مطبعية ، فت المصنف تداركتها ،

فعليه أثبت العبارة الأساسية الواردة في المصدر الأصلي (ص - ١١ - ١٢) من

مقدمة (تخميس قصيدة البردة وهي [٥٢ - قصيدة مبتدأة بقوله :

الابداع (١) . وقد فقد بعض مؤلفاته . وتوفي المترجم - وكان من
مفاخر السادات البرزنجية (٢) - في عام ١٢٥٢ هـ (٣) في مدينة (السليمانية)
فدفن جسمه الشريف في ضريح أعد له على ربوة ، اشتهرت فيما بعد باسمه .

== « يادليل لركب الى نجد قم فقد لاحت طيبة الفجاء »
على قافية من نعت الكردية . ٥٣ - قصيدة قوسية مبتدأة بقوله :
أي أصل جله كائنات أي شهوار عرصات
ياشد دل وجام فداي تير تو مزران صلوات
هي أيضاً على قافية من نعت الكردية . ٥٤ - قصيدة مبتدأة بقوله :
صلاة ذي الجلال أبدأ على اتصال
نزلت على محمد وصحبه والال
هي أيضاً على قافية من نعت الكردية .

(١) وله أيضاً منظومة فارسية في مدح سيدنا محمد خير ، انبوية ، لمعها ببعض أبياته
العربية ، وصاغها في قالب غريب ، وسبكها على طرز عجيب ، حيث جعل آخر المصراع
الثاني ، الحرف الأول في المصراع الأول كما أنه نسقه ، على ترتيب حروف الهجاء
منها قوله - في حرف الألف :

أي شدة مخلوق ز نور خدا بس همه عالم ز نوگشته جدا
یا من خفت من النور الالهی تم خلق منك العالم أجمع (١)
وقوله في حرف التاء - :

« ثقلني الذنب فكن شافعي انك للمجرم نعم النياث »

(المعرب)

(٢) ان السادة البرزنجية كلهم من سلالة (الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني)
الذي يقال : انه ابن أخي (بابا طاهر الهمداني) المشهور فكان (الشيخ - عيسى)
هذا . قد استوطن (برزنجية) ، واستقر فيها ، فنبغ من سلالة كثير من العلماء
المظام ، كما أن (الشيخ محمد النودهي) المعروف بالـ (كبريت الاحمر) والعلامة
(السيد بابا رسول) و (السيد محمد محي الدين) مؤلف كتاب (الآلام ، وبحر
الانساب ، و (السيد محمد بن السيد رسول) الذي أجاد مؤلفات قيمة ، كلهم من
هذه الأسرة المباركة [التعريف]

(٣) هكذا بالأصل ، ولا شك أنه خطأ مطبعي ، اذ الوارد في الـ (ص - ٢٤)
من (التعريف) ، والـ (ص - ٥) من مقدمة (تخميس قصيدة البدة) و
الـ (ص - ٣٥٦) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان)
للمؤلف نفسه ، هو انه توفي في سنة ١٢٥٤ هـ -
(المعرب)

وقد قضى حياته الثمينة بالتدريس ، والتأليف ، وإرشاد الناس (نفعه الله بالرحمة والرضوان) .

الحاج الشيخ كاك أحمد قدس سره العزيز

هو نجل (الشيخ معروف النودهي) ، ولد عام ١٢٠٧ هـ (١) في بلدة (السليمانية) وتلمذ على والده ، فكان في الاحاطة بعلوم (التفسير والحديث والفقه) ذا حظ عظيم . أما في الزهد والتقوى ، فلم يبلغ منزلته من الناس إلا القليل . وقد ذاع صيت فضله في الآفاق ، حتى في الهند . وكان مرشداً آخذاً بمجامع القلوب ، وخادماً جليلاً للإنسانية ، مميّناً للضعفاء ، والمساكين ولما اخترقت شهرته الآفاق رغب (السلطان عبد الحميد) في رؤيته ، غير أنه لم يستطع السير إلى (الأستاذة) فاناب عنه (السيد محمد المفتي) ، فلما نشبت الحرب (الروسية — العثمانية) (سنة ١٢٩٢ — ١٢٩٣ هـ) جرد من مريديه ، ومنسوبيه قوة لا يستهان بها للجهاد الديني بقيادة حفيده (الشيخ سعيد) . هذا وكان (السلطان) قد خصص له خمس قرى ليستغلها ويسد بريعها نفقاته .

وألف المترجم في (التفسير ، والحديث ، والفقه) زهاء مئة وعشرين رسالة باللغة القاقسية (٢) وتوفي (غفر الله له) عام ١٣٠٥ للهجرة ، عن عمر يناهز الثماني والتسعين سنة ، فووري جسمه الشريف ، في ضريحه بالجامع الكبير ، ومدفنه مزار يتبرك به ومازلت أتذكر يوم وفاته فقد كان مأساة عظيمة عمت (السليمانية) كافة .

(١) جاء في مقدمة رسائله للطباعة في (مطبعة الغري بالنجف) ، أنه ولد

سنة ١٢٠٨ هـ .

(٢) طبعت منها سنة ١٢٩٩ هـ في (بغداد) في مجلد صغير ثم طبعت اثنتا

عشرة رسالة منها في مجلد واحد في (النجف) سنة ١٣٥٥ هـ .

مرشد الطريقة النقشبندية وخلفاؤه

أ- مولانا خالد (رحمه الله) : هو مؤسس الطريقة

النقشبندية في أنحاء (السليمانية) وما جاورها من الأقطار ، حتى في بلاد (الأناضول) و (إيران) ويلقب بـ (ضياء الدين) وهو نجل رجل يدعى (حسين) ^(١) من إحدى أغخاذ عشائر (الجاف) والمعروفة بـ (موكايلي - ميكائيلية) ^(٢) ولد في (قره داغ) سنة ١١٩٣ هـ وبدأ دواسته على والده ثم قرأ على العلماء المشهورين ، أمثال : السيد عبد الكريم (البرزنجي) وأخيه (السيد عبد الرحيم) والملا صالح الترماري) ، وغيرهم من العلماء ، حتى آتم الدواسته . ثم قصد (سنندرج) فتتلمذ على رئيس علمائها (الشيخ محمد قسيم) ، ونال منه (الاجازة العلمية) . ثم رجع الى السليمانية) ، فاشتغل بالتدريس . ولما حلت سنة / ١٢٢٠ هـ عيم وجه شطر المسجد الحرام لأداء فريضة الحج ، فاجتاز بـ (الموصل) و (الشام) ، حيث فاز في البلدة الأخيرة باستماع الحديث من الشيخ مصطفى بن محمد الكردي) ، و (الشيخ محمد - الكزبري) . وبعد أن حج (البيت الحرام) ، رجع الى (السليمانية) . فقدم (السليمانية) (الميرزا رحيم الله) المعروف بـ (دوویش محمد) ، فاجتمع بـ (مولانا خالد) وشوقه أن يؤم (الشاه عبد الله الدهلوی النقشبندی) فشد (مولانا خالد) رحله ، وسار بصحبة العرويش المذكور إلى (الهند) سنة

(١) جاء في الجزءين (٣-٦) من مجلة (كلاویز) الزاهرة لسنة ١٩٤٢ م

أنه نجل (أحمد بن حسين) من سلالة (بيرميكائيل) ، وأنه ولد سنة ١١٩٠ هـ كما أنه جاء في (ص ٣٦٥) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)

للمؤلف ، أنه ولد سنة ١١٩٧ هـ - ١٧٨٣ م .

(٢) نسبة الى رئيسها (بيرميكائيل) جد المترجم . وقد دفن في (السليمانية)

(للعرب)

١٢٢٢ هـ (١) وبعد أن لبث هناك طيلة سنة (٢) واظب خلالها على القيام بالآداب والسنن المرعية ، أجزى بالارشاد ، فأب إلى بلاده ، فأقام في (سنه - سنندرج) ينشر منهاج هذه الطريقة ، حتى تمكن من إدخال أستاذه (الشيخ محمد قسيم) في سلك مريديه ، ثم رجع إلى (السليمانية) . غير أنه غادرها - بعد مدة من الزمن - إلى (بغداد) ، حيث أقام بها ، في (التكية القادرية) زهاء خمسة أشهر ، ثم رجع إلى (السليمانية) ، فأخذ يرشد الناس ، حتى ضم الكثيرين إلى طريقته ، فبعث ذلك على أن يفتح أبواب الطريقة القادرية ، وينافسوه بحيث أضطر أن يهاجر إلى (بغداد) وذلك عام ١٢٢٨ هـ . فاتخذ (المدرسة الاحسانية) - وكانت قد عمرت وسميت ، حسب أمر (داود ياشا) بـ (التكية الخالدية) مقاما ومركزاً وانصرف إلى إرشاد الناس ، فدخل في طريقته كثير من أعيان المدينة وعلمائها .

واتفق أن زاو (بغداد) في تلك الآونة ، الأمير الباباني (محمود ياشا بن عبد الرحمن ياشا) ، فلم يأوي وضع (مولانا خالد) ، وجاء منه

(١) جاء في مقال (الملاحسن) المنشور في الجزئين (٣-٦) من مجلة (كلوايز) لسنة ١٩٤٢ م أن (مولانا خالد) لما عجز عن الذهاب إلى (الهند) ، سافر إلى (سنه - سنندرج) وقصد منها (همدان) و (طهران) ، فالتقى في البلدة الأخيرة بـ (الشيخ اسماعيل الكاشي) ، فدارت بينهما مناقشات طويلة ، فأخذه ، وقد ذكر ذلك في قصيدة مطنها :

[كملت مسافة كعبة الآمال سدا لمن قدم بالاكال]

ثم ذهب إلى (خرقان) و (بسطام) و (سمتان) و (ونيسابور) . وعرج منها على (طوس - مشهد) فدح الإمام الرضا (ر. ن) بقصيدة فارسية بديعة أولها [أين ياركه كيست كه أزعش رتواست واز نور كيندش همه عالم نوراست] ثم رحل عنها فر بـ (هرات) و (قندهار) و (وغزني) و (غزني) ، وهنا اشتاق إلى وطنه ، فأشد قصيدة رقيقة في حب الوطن مفتاحها :

[خالدا كر يني ديوانه لاصحرا نورد تو كي ، وكابل ، وغزني ، وخاكي قندهار]

ثم واصل سفره حتى بلغ (دهلو - جهان آباد)

(٢) ويقول بعضهم : « انه لبث ثمت سبع سنين .

الرجوع إلى (السليمانية) ، فأجاب رغبته (١) وشيده له (محمود باشا) وباطناً فقام فيه بدعوة الناس ، إلى الرشاد ، فقصده الناس من كل ناحية وصوب ، فأدت هذه الحالة إلى اضطراب المنافسة والعداء بين العلماء ، والأشراف ، والأمراء ، والأهلين ، حتى اختمرت فكرة قتل (مولانا خالد) في أذهان أعدائه .

وكان (محمود باشا) يومئذ ، في خصام مع حكومة (بغداد) ، وكان متألماً من توسع نفوذ (مولانا خالد) ، ومن التفرقة التي سبب بذرها بين سكان بلاده ، ومن فرط الحرمة التي كان حصل عليها في (بغداد) فلما شعر (مولانا خالد) بذلك ، وأدرك كدورة الجو ، ضده ، نهض وحده ، يشد رحله ، ويتجه إلى (بغداد) ، فقدمها وأقام في (التكية الخالدية) ثم بعث بخليفته (الشيخ أحمد الأوبلي إلى (الشام) ، لينشر فيها طريقته ثم طلبوا إليه أن يتوجه نحو (دمشق الشام) ، في الوقت الذي كان (محمود باشا) يطالب منه العودة (إلى السليمانية) ، ولكن (مولانا خالد) فضل السفر إلى (الشام) ، فرحل إليها ، وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ فأخذ يبذل جهده في سبيل نشر طريقته ، ثم تشرف بزيارة (بيت المقدس) كما أنه يعم وجهه شطر المسجد الحرام ، وطاف به ثم وجع أدراجه .

توفي المترجم (رحمه الله) ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شوال

(١) مر بنا في البحث عن اماره (عبد الرحمن باشا) السادسة ، أن (السيد حسين المكرياني) قال : « عاد (مولانا خالد) إلى (السليمانية) في ذي الحجة لعام ١٢٢٨ هـ بعد أن زاول مهمة الارشاد في (بغداد) لمدة سنتين . ولكننا اذا نظرنا إلى تاريخ سفره إلى (بغداد) يظهر لنا أن (مولانا خالد) لم يلبث الامدة يسيرة وانه رجع في السنة نفسها ، وأن رجاء (محمود باشا) منه كان على عهد أبيه ، الا أنه لم يمضي رده من الزمن ، حتى توفي ، وتقلد هو الحكم . (المغرب)

سنة ١٢٤٦ هـ (١) إثر إصابته بالطاعون فرثاه علماء (الشام) وفضلاؤها (٢) كما وراثه (الشيخ داود البغدادي) أيضا . وكان المترجم مرشداً وروحياً ، مؤثراً ، وشاعراً لاهوتياً بليغاً ، وله في اللغات الثلاث (العربية، والكردية والفارسية) كثير من القصائد والرسائل (٣) وقد طبع ديوان أشعاره في (الاستانة) بأمر من (السلطان) . ويظهر من نصائحه ومواعظه الحكمة أنه لم يكن بأقل دوجة ، ولا بأدنى منزلة من (سعدي) ولا من حافظ (٤) وهذه القصيدة الرائعة نموذج من أشعاره :

« ندادرد هيچ کس ، یاری من هایون فر
 خجسته طلعت ، وفرّخ رخ ، وماه سعید اختر »
 « صنوبر قامتی ، آهو نکاهی ، کبک رفتاری
 سمن بوی ، قمر روی ، ملک خوی ، بری پیکر »
 « جبین مهري، بری چهری ، ستنگاری ، دل آزای
 شهمی سرکش ، بنی سرخوش نگار نیس ، مه أنور »
 « بطلمت خور ، به سیامه ، به موسنبل ، به خط سبز
 دهن فندق ، لبنان بسته ، زبان طوطی ، سخن شکر »
 « خجل از گردن ، وروی ، ولب ، موی ، وقد ، اویند
 صراحی ، ناب ، صبا ، وغبر ، وعرعر ... »
 « برفت از سحر چشم ، وعشوه ، وناز ، ونگاه او
 خرد از سر ، روان از تن ، شکیب از دل ، دلم از بر »

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه سنة ١٣٤٢ هـ وهذا هو الوارد في (التعريف) عنه كما ورد أيضا في (خلاصة — تاريخ الكرد وکردستان) للمؤلف ، حيث يقول في (س — ٣١٥ — ج — ١) : توفي في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٦٢ م .

(٢) وقد ألف العالم الشهير (السيد محمد ابن العابدین) رسالته (الارادة الجزئية) التي شرحها الاستاذ المناضل (الملا عبد الله الينواني) فطبعت في (بغداد) سنة ١٣٤٧ هـ .
 (٣) التعريف (س — ٤٧ — ٥٠)
 (٤) (المغرب)

« زياد روی آتش ساف ، و خالی عنبرينش هست

دمم دود ، و نفس آتش ، تنم عود و دلم مجمر »

« ز جور هجر ، و رنج ، يسج و تاب ، دوريش دارم

به سر خاك و به چشم آب ، و بلب باد ، و به دل أخگر » (١)

| ليس لأحد ، عشيق كعشيقى : رفيع المقام ، بهي الطلعة ، أسيل
الخد ، وضاء المحيا كالبدو ... يحكى البان في قامته ، والريم في نظرتة ،
والقطا في مشيته ، شذاه كالباسمين ، ومحياه كالقمر ، وخلقها كالملاك ،
وهيئته كالخور ... كانه بوجه المشرق حورية ، في طباعه جور ، وفي
حبه تعذيب ، وهو ملك أنوف ، أو صنم ثمل ، ولحاظه فتاكه ... ينافس
الشمس في طلعه ، والبدر في سياه كأت شعره ألياف السنبيل النضير ،
وطارضيه نبات خضر ينبثق فیه عن ابتسامة كالافحوان ، من شفقتين
وقيقتين ، ولحنه كالمهديل ، ومنطقه عذب يتستر خجلا أمام جیده
ومحياه ، وشفته ، وشعره ، وقده المعتدل ، كل من الكراز ، والصهباء
والعنبر ، والبان لقد بعثت عيونہ الفتانہ ، وغنجه ، ودلاله ، على أن
يسلب العقل ، ويسبي الروح ، وينفذ الصبر ويحقق القلب ... لقد غدوت
من تذكر طلعتہ المتقدمة ، وخاله المسجدي ، أنفث زفرات ، وأنفاسي
ملتهبه ، محرقة ، إذ أصبح جسدي أعواداً تشتعل في بحرة قلبي ... ولقد
أصبحت من عسفه ، وجوره ، ونقضه للعهد ، ومن طول فراقه ، أنثر على
رأسي التراب ، وأسكب الدموع ، وأتقطع حشرات ، وتتقد في فتواذي
فيران الجوى ... |

ب - الشيخ عثمان التويلي : لقبه الميمون

(سراج الدين) ، وهو من خلفاء (مولانا خالد) ولد عام ١١٨٩ هـ في

(١) حقا انها قصيدة رائعة ، لولا ما فيها من الجمل المتكررة . (للمرب)

قرية (تويله) (١) التابعة لقضاء (حلبجة) . إزدادت الطريقة النقشبندية تبسطاً وتوسعاً في أنحاء (السليمانية) (وكرديستان الإيرانية) ، على عهده وقد صرف معظم حياته في المواعظ والارشادات الدينية ، ووقف نفسه في سبيل الله . وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ في القرية المذكورة ، فدفن في وباطه

ج- الشيخ محمد التويلي : لقبه المسعود (بهاء الدين)

وهو أكبر أنجال (الشيخ عثمان) المتقدم ذكره ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ في قرية (تويله) ، ودرس العلوم فيها ، ثم نال الاجازة بالارشاد عن والده فلما توفي والده خلقه مرشداً فانصرف الى وعظ الناس ، وزاول هذه المهمة زهاء أربع عشرة سنة . وكان ذا حظ عظيم في العلم والأدب ، وله أشعار باللغات الثلاث (العربية ، والكردية والفارسية) التي كان يتقنها وتوفي في مسقط رأسه (تويله) سنة ١٢٨٩ هـ

د- الشيخ عمر التويلي : هو الأخ الصغير

(للشيخ محمد) ونجل (الشيخ عثمان) ، ولقبه (ضياء الدين) . ولد عام ١٢٥٥ هـ ونال الاجازة بالارشاد عن شقيقه الأكبر ، وبنى لنفسه في قرية (بياره) القريبة من (تويله) وباطاً ، أخذ يرشد الناس فيه . وكان مع فضله وتقواه أديباً باوعاً ، وخطيباً مصقماً (٢) . وكان الى ذلك مغرمًا بالعلم والعلماء ، وكما كان وباطه مركزاً للوعظ والارشاد ، كان مدرسة

(١) بضم التاء وكسر الواو لفظه كردية ، معناها (الجهة) . لما كانت هذه القرية قائمة على شواء في سفح الجبل سمي بهذا الاسم . أما كتابتها (طويله) بالطاء ، فغلط محض . (للمرب) [أقول ان الذين يكتبونها بالطاء ، انما يلاحظون قرب مخرج الطاء من مخرج التاء . (الأثري)

(٢) يقال : « انه كان يكره الاطالة المملة في المراسلات ، وكانت رسائله الموجزة تغلب الأبواب ، وهذه الرسالة التي رد بها على (الشيخ حسن القرجيوارى) الذي دعاه الى ان يترك الطريقة النقشبندية ، وينضم الى الطريقة القادرية تحت لوائه ، نموذج من ذلك ، اذ هي عبارة عن الحديث ، وتوقيعه فقط . وهي : « روى الحسن عن الحسن عن أبي الحسن ، عن جسد الحسن ، أن من أحسن الحسن الخلق الحسن .. » (عمر) (للمرب)

علمية أيضاً ، يدوس فيها - في كل حين - مئة تلميذ ديني وتوفي
رحمه الله سنة ١٣١٨ هـ

هـ - الحاج الشيخ أمين الخال : كان من مقلدي

المذهب الشافعي ، ومن المتسكين بالطريقة النقشبندية ، وخليفة (للشيخ
بهاء الدين التويلي) ، وهو من سلالة (الملا أبي بكر المصنف) صاحب
(الوضوح) ، وكان أبوه (الشيخ محمد بن الشيخ اسماعيل) قاضياً على عهد
(عبد الرحمن باشا بابان) . ولد المترجم عام ١٢٥٩ هـ في مدينة (السليمانية)
وبعد أن أتم دواسته الابتدائية ، قرأ على العالمين الشيرين (الملا محمد
الكواندولي) والشيخ عبد القادر السنوي) ، ثم انتظم في سلك الطريقة
النقشبندية ، فأصبح خليفة (للشيخ بهاء الدين) فاشتغل في (السليمانية)
نفسها بإرشاد الناس ، ودوس الكتب الدينية ، وبلغ الذروة في التقوى
والقمة في مراتب العبادة . وكان على فضله خادماً حقيقياً للإنسانية ،
والمصالح العامة ، مخلصاً لله تعالى ، عارفاً به . وكان له الإلمام الكافي بأدب
اللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفاوسية) . والحق أن القصائد
السبعة التي دبحتها يراعت في طريقه إلى الحج ، لتعبر عن نموذج من غرامة
الروحي ، وكفائته الأدبية . أما حياته ، فقد قضاه في إنزواء ، وعزلة ،
عن أرباب الدولة والحكم ، وترفع عن قبول الهبات الحكومية ، سواء
أكان ذلك على عهد الحكومة التركية ، أم على عهد الاحتلال البريطاني ،
أم في أيام الحكومة المحلية بعد ذلك . فكان متوكلاً على الله مستغنياً به
عن الناس ، ثم توفي عام ١٣٥٠ هـ (١) ودفن في (گردسيوان - تل
الخيام) .

و - الحاج الشيخ محمد المحوي : هو نجل

(الشيخ عثمان الباخي) ، نسبة إلى قرية (بالخ) في ناحية (ماوت) بصقم
(١) جاء في التعريف (مر - ٣٦) أنه توفي سنة ١٣٥١ هـ . (للمعرب)

(شاو باير — شهر بازار) وكان من خلفاء أنجال (الشيخ عثمان التويلي) المشهورين . أخذ العلم عن والده ، وعن (المفتي محمد فيض الزهاوي) ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج ، فلما رجع ، عرج على (الأستاذة) حيث قوبل فيها بالتكريم والتبجيل ، ثم شيد له بأمر من (السلطان عبد الحميد) رباط في (السليمانية) فأخذ يوجه جهوده نحو التدريس والإرشاد ووافته المنون في اليوم الخامس من شهر رمضان سنة ۱۳۲۷ هـ عن عمر يناهز الـ (۷۵) سنة في مدينة (السليمانية) .

كان المترجم ، ذا باع طويل في اللغات الثلاث « العربية ، الكردية الفارسية » ، وطبع ديوان أشعاره بجهود (علي كمال أفندي) ، عام (۱۳۳۸ هـ) في مطبعة (السليمانية) ، وممظم قصائده ، وغزلياته ، يتعلق بالدين ، وفلسفته كقوله :

دل له إدوا کی حقیقت بی به بی داغی عشق
(محوی) یا ، دانادی ، بم چاوه بینایی یکا
وقوله : بنوسه ، پیری دلم امری کرد ، وإطاعه م کرد
له ابتداوه ، که بیتمناسبی دیوان
گدایه کی وکو (محوی) قلندویکی کوود . . .
منالی پادشهی فرسه صاحب دیوان

[إن القلب ، لهروم عن إدواک الحقائق بدون سمة العشق .
یا (محوی) ! لا بد للعارف أن يستعمل عينیه للابصار]
[أكتب ! (أمرني بذلك شيخ قلبي ، فليته) : في البداية ، بيتاً
يناسب الديوان ... إن فقيراً مثل (محوی) أويحياً ، كردياً ، عائل ملك
الفرس بديوانه]

وهذه الموهبة التي منحها الله إياه ، انتقلت وراثته) ، كما يلوح ،

إلى نجله (الشيخ أسعد) أيضاً (١) فقد رأيت له تخميساً رائعاً (وفقه الله تعالى) .

٣- ذوو الآثار من علمائها وادبائها ، والمشهورون من رجالها
(على ترتيب حروف الهجاء)

١- السيد أبو بكر : هو ابن (السيد هداية الله المريواني الجوراني « الكوراني ») المشهور بالمصنف . ويقول : (الملا محمد القزلي) في (التعريف) : « إنه من الأسرة الجورية - و (جور) قرية في منطقة (مريوان) - ومن أعظم العلماء المحققين . أقام في (المدينة المنورة) ، ففدا مرجعاً لطلاب العلم ، ورواد الكمال ، وله مؤلفات قيمة منها : (كتاب الوضوح في ثلاثة أجزاء - وفي رواية صاحب (التعريف) أربعة أجزاء - في الفقه على مذهب الشافعي . (ورياض الخلود) . و (سراج الطريق) - وهو رسالة منظومة باللغة الفارسية ، في الأخلاق والحكم . ومن مصنفاته أيضاً كتاب (طبقات الشافعية) (٢) توفي عام ١٠١٤ هـ (٣) و (الحاج الشيخ أمين الخال) (وجه الله) يمت بصلة النسب إليه .

٢- أبو عدى : هو من أهل (شهرزور) . ويظهر من كتاب (تنمة اليتيمة) الذي صنف في القرن الرابع للهجرة ، أن (أبا عدى) هذا عاش في القرنين الثالث ، والرابع الهجريين . ولم يورد صاحب الكتاب المذكور تأريخ ولادته ، ووفاته ولا وصف حياته . غير أنه أورد في وصف كفائته الأدبية مدحاً طويلاً ، ووباعين من أشعاره .

٣- الملا أحمد الجوراني « الكوراني » : هو من أعلم علماء عصره

(١) لعل هنا سقطه مطبعية ، أو أن كلمة : (نجله) وقعت سهواً ، إذ لا شك أن

(الشيخ أسعد) هو نجل (الشيخ خالد) وحفيد (محوي)

(٢) طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ بنفقة (نهبان الاعظمي الكسبي) .

(٣) خلاصة الآثار .

كان يعرف بـ (الملا الجوراني - المتلا گوراني) أو بـ (الملا شمس الدين الجوراني « الكوراني ») وهو أهل (شهرزو) وأسم أبيه (اسماعيل) . قرأ مقدمات العلوم في بلاده ، ثم وحل في طلب العلم إلى (مصر) ، فأتم فيها حواسته ، فذاع صيت فضله ، وطول باعه في العلوم الدينية . أخذ الاجازة عن أعلم علماء عصره (ابن حجر) ^(١) ثم وحل إلى (بروسه) فقدم إلى (سلطان مراد الثاني) بين (سنئ ٨٢٤ - ٨٥٤ هـ) فعين مَدُوساً في مَدُوستي (خداوندگار) و (بايزيد) ثم اتخذ مَدُوساً خاصاً لتعليم وليّ العهد (الشاهزاده - محمد الفاتح) ، ولما كان (الشاهزاده) غير ميال إلى الدراسة ، كان يجلده ، حتى حمله على الدواصة قهراً . فلما تسنم (الفاتح) عرش الحكم ، حاول أن يستوزره ، فرفض ، فعين قاضياً للعسكر ، لمدينة (بروسه) ، ومتولياً على الأوقاف السلطانية .

ثم أتعق أن عهد اليه (السلطان محمد الفاتح) تنفيذ أمر يخالف الشريعة فزقه ولم يعن بأمره فأصدر السلطان أمراً بعزله ، فشد وحله وذهب الى (مصر) ، فاستقبله (السلطان قايتباي) بحفاوة بالغة ، ووجب به ترحيباً وأهدى اليه هدايا وخبلاً كثيرة ، وخصص له مرتباً . فلما علم (السلطان محمد الفاتح) برحلة أستاذه حزن وتالم غاية التألم ، فكتب إلى سلطان (مصر) يرجو منه أن يرد عليه أستاذه . أما سلطان (مصر) فلم يكن يرغب في مفارقة (الملا الجوراني « الكوراني ») ، ولكن الأستاذ (الجوراني) لما كان يود (الفاتح) كأولاده ، لم يتمالك نفسه ، بل بادو بالرجوع ، فأعيد إلى منصب القضاء في (بروسه) ، سنة ٨٦٢ هـ ثم عهد اليه مقام الافتاء ، وكان يومئذ مع منصب المشيخة الإسلامية مقاماً واحداً . وكانت مرتبته - عدا الهدايا والخلع السلطانية ، (٢٠٠) دهم

(١) لعله يعني به (المحافظ شهاب الدين أبا الفضل احمد بن علي بن محمد) الشهير

بـ (ابن حجر العسقلاني) الشافعي الذي عاش في تلك الآونة ، أي بين سنئ

(للمرب)

(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

في اليوم ، و (٢٠٠٠٠٠) درهم في الشهر ، و (٥٠٠٠٠٠) درهم في السنة (١)
 ألف خلال هذه الأيام ، كتاباً سماه (غاية الأمانى ، في تفسير السبع
 المثاني ، نجاء تفسيراً للقرءآن جليلاً ، كما أنه شرح أحاديث (البخاري)
 شرحاً وافياً بكتاب أسماه : (الكوثر الجاري في رياض البخاري) وله عدا
 هذين تعليقات نفيسة على (ابن حجر) (٢) و (السكرماني) و (شرح
 الجمبري) . والف ل (الفاتح) منظومة سماها (الشافية) في ست مئة بيت
 وله أيضاً كتاب اسمه (الدر اللامع ، في شرح جمع الجوامع) ، وآخر
 في علم القراءة اسمه (فرائد الدور - في شرح لوامع الغرر) جوّد تأليفه .
 وكان (الملا الجوراني « الكوراني ») - في العاصمة العثمانية -
 المرجع الوحيد لحل مشكلات التفاسير ، وعلوم القرءآن ، وقد هذب علماء
 كثيرين ، وقضى أوقاته بالتدريس ، والافتاء ، والتأليف ، والعبادة ،
 وكان يختم القرآن في كل ليلة . وكان رجلاً جسيماً مهيباً ، ينادي السلطان
 والوزراء ، بأسمائهم مجردة عن القاب التفضيم ، وإذا زار السلطان
 يقول - على (العكس من عادة ذلك الزمن) : « السلام عليكم .. »
 ويصافحه . كما كان يسدى إليه كل حين نصحا ، ويقول له : [مأكلك ،
 ومشربك ، وملبسك ، كل ذلك حرام ، غير مباح . إتق الله ، وجنب
 نفسك] . واتفق له ذات يوم أن تناول الطعام على مائدة
 (محمد الفاتح) ، فقال له : [أيها الأستاذ ! أنت ذا تناولت أيضاً الحرام ..]

(١) لا يخفى ما في الأرقام من الاضطراب ، إلا أن يكون كل منها مرتباً على حدته

(٢) إذا قيل (ابن حجر) ، وعني به اسم كتاب ما ، يقابره الذهن إلى (تعفة
 المحتاج في شرح المنهاج) في الفقه ، لمؤلفه (شهاب الدين أحمد بن محمد - ابن علي حجر
 الهيتمي) الذي عاش في سني (٩٠٩ - ٩٧٣ هـ) تلميذ (الشيخ زكريا)
 (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) تلميذ (ابن حجر العسقلاني) (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) . ولم
 يؤلف هذا الكتاب إلى في القرن العاشر الهجري . مع العلم أن (الجوراني) توفي في
 القرن التاسع الهجري فإذا القول بأن (الملا الجوراني) علق عليه تعليقات نفيسة ،
 ليس في محله ولعل العبارة منيت بقطعة مطبوعة ، وحققا أن تكون : « أن صاحب
 الترجمة ، علق تعليقات قيمة على إحدى مؤلفات (ابن حجر العسقلاني ..) »

فأجابه (الجوراني) | كلا إن الذي أمامك حرام أما الذي في حيازتي فهو حلال . | ثم أدار السلطان طبق الأكل ، غير أن أستاذه لم يكف عن التناول ، فقال له (السلطان) : ها أنت ذا قد تناولت الحرام .. | فأجابه (المولانا) : | كلا إنك خلصت حرامك وانني خلصت حلالي (١) .

وقد قضى الملا (شمس الدين) عمره ، حتى النفس الأخير - كما بيناه - في لباس العز ، والاجلال ، والسعادة . وتوفي عام ٨٩٢ هـ (٢) في (الاستانة) فصلى عليه (السلطان بايزيد) نفسه وحضر دفنه وأدى عنه دينه البالغ ١٨٠ ألف درهم . وكان وفاته ، مأساة عامة لسكان (الاستانة) كافة . وتدعى اليوم إحدى حارات (الاستانة) باسمه (٣) .

وقد عرف باسم (الجوراني « الگوراني ») كثير من العلماء ، والفضلاء ، تعترف كتب التراجم بكونهم من الشعب الكردي . أما نسبتهم إلى انحاء (السليمانية) أو إلى (شهرزور) القديمة ، فمجهولة ، منهم : (الشيخ محمد ، والقاضي الشيخ محمد ، والشيخ مصطفى ، والقاضي محي الدين ، والشيخ سعيد ، والشيخ سعد الدين ، والشيخ محمد شريف .. » ولا نعلم ، أيين (الملا شمس الدين) ، وهؤلاء العلماء الكرام صلة قربي أم لا ؟؟ ..

أحمد فائز افندي : من مشاهير السادة البرزنجية ، وحفيد (٤)

(١) لا يخفى ، مافي الفقرات المأخوذة بين معقنين كهذا | | من الركاكة ، ولعلها مصابة بأخطاء مطبعية . (المغرب)

(٢) ويقول صاحب كتاب (عثمانلي مؤلفو) : ان « وفاة (الملا شمس الدين) أرخت بحملة : (دولت جنت) التي هي بالأرقام الأبجدية ٨٩٣ ولا يخفى أن بين روايته ، رواية « الشقائق النعمانية » تفاوتا قدره ، ستة واحدة

(٣) عثمانلي مؤلفري . الشقائق النعمانية . (المغرب)

(٤) هكذا بالأصل ، وأظنها خطأ مطبعياً ، اذ ليس المترجم حفيد (السيد حسن)

انما هو من سلالة ، فانه (ابن السيد محمود ابن الحاج باسيد احمد ، بن السيد عبد الصمد فضل الدين ، بن السيد حسن السگل زرددي السعداني) (للمؤلف)

(السيد حسن الكل زودي) . ولد في (كل زرده) عام ١٢٥٨ هـ . من أمه شقيقة (الحاج كاك أحمد ، قدس سره) . درس على والده ، وخاله ، وعلى بعض العلماء الآخرين ، وعين في سنة ١٢٧٧ هـ . مدرساً ، ثم انتظم في سلك القضاة ، فزاوّل الأعمال القضائية في (مرگه) و (كويسنجق) (وقره داغ) و (كوت الامارة) ، وفي ألوية : (المنتفك) و (كربلاء) و (درسيم) و (أورفه) . ولما دخل عام ١٣٠٨ هـ ذهب إلى (الأستاذة) فلبث فيها سنة ، ثم عين قاضياً في ولاية (قسطنطيني) . ولم يكد يدخل عام ١٣١٣ هـ حتى حول إلى (الموصل) ، وبعد أن تولى هذا المنصب بضع سنين ، ترك (الموصل) وذهب إلى (الأستاذة) فعين عضواً في مجلس المعارف العام . ووافته المنية في (الأستاذة) سنة (١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ) وقد خلف (رحمه الله) مؤلفات كثيرة ، صنّفها باللغات الثلاث (العربية والكردية والفارسية) . والمعروف منها ثمانية عشر كتاباً ، وهي : — ١ — ووضه الأزهار ، في شرح غاية الاختصار في الفقه . ألفه باللغة الفارسية ، سنة / ١٢٧٧ هـ .

٢ — خلاصة العقيدة ، في شرح الدرة الفريدة ، في العقائد ، ألفه باللغة العربية .

٣ — تحفة الاخوان ، شرح فتح الرحمن ، في علمي المعان والبيان ، ألفه باللغة العربية .

٤ — التسهيلات البرزنجية ، في العوامل الجدولية ، في النحو الفقه بالغة التركية

٥ — البدر الكامل ، في اختصار التصريف والعوامل الفقه بالغة »

٦ — جلاء الطرف في اختصار الصرف »

٧ — حميدة ، في اختصار الصرف والنحو »

٨ — أنفس الفوائد ، في شرح القرائد في علم الكلام » العربية

٩ — السيف المسلول ، في القاطع بنجاة أصول الرسول »

١٠ — خير الأثر في النصوص الواردة ، في مدح آل سيد البشير »

- ١١ - زبدة الآمال ، في ترجمة نصوص الآل القه باللغة التركية
- ١٢ - نص القرآن ، في وجوب إطاعة السلطان العربية »
- ١٣ - المر المنظوم ، في إيضاح ما اشتمل على سبعة علوم » »
- ١٤ - بهجة البنیان ، حاشية تحفة الاخوان » »
- ١٥ - أبهى القلائد، في تلخيص أنفس الفوائد، في علم الكلام » »
- ١٦ - إرشاد العباد، الى صحيح الاعتقاد ، في العقائد » »
- ١٧ - السحر الحلال، في تعريفات العلوم ، ويقرأ على اثني عشر منوالا الفه باللغة العربية

- ١٨ - كنز اللسن المكنوز ، وفيه ستة ألسن ، واثناعشر فن ألفه باللغة العربية في عام ١٣١٣ هـ

والكتاب الأخير شيء غريب جدا ، وليس بين أسلافه من كتب على منواله ، وهو في أحد عشر جدولا ، ويشتمل على ستة ألسن ثمانية من تلك الجداول تتضمن ثمانية علوم في اللغة العربية (أي اذا قريء كل جدول من بدئه إلى منتهاه ، أفقياً ، كان علماً على حدته وفيه البحث عن غاية ذلك العلم ، وموضوعه ، وفائده ، والمسائل المندرجة فيه) . أما الجدول التاسع ، فقصيدة تركية ، وأما الجدول العاشر ، فقصيدة فارسية في مدح (السلطان عبد الحميد) . وأما الجدول الحادي عشر فتلاثة أبيات من الشعر : أحدها باللغة الفرنسية ، وثانيها باللغة الروسية ، وثالثها باللغة الكردية . وأغرب من هذا ، انه لو بدىء بقراءته من صدر الصحيفة الى نهايتها (أي بدىء بالسطر الأول من تلك الجداول الأحد عشر ثم الثاني ، وهلم جرا ..) أصبح كل ما فيها من العلوم فقهاً ، وأضحت اللغات الست (أي العربية والكردية ، والفارسية ، والتركية ، والفرنسية والروسية) لغة واحدة ، وهي اللغة العربية (١)

(١) هذه العبارة مخالفة للاصل للثبت ، في ظهر كتاب (أبهى القلائد) ، وقد

رجعت ايراد النص الأصلي بحذف واختصار ، وهو : « ومن اعجبها واغربها =

وهناك شيء أغرب مما مر ، وهو أنك إذا التفتت من آخر كل سطر ، كلمة والفت بينها ، أصبح مجموعها شعراً عربياً ، يفصح عن تأويج تأليف الكتاب نفسه ، وهو قوله :

« مانيل ما ابتدعت من عجائبي لذا أتى التأويج من غرائبي »
هذا وكتابه (السحر الحلال) المذكور ، قبل هذا ، هو أيضاً نوع من هذا إلا أنه يقرأ على إثني عشر منوالاً باللغة العربية .

٥- السيد أحمد النقيب : هو (ابن السيد أحمد

بن الشيخ محمود النقيب) . ولد عام ١٢٨٠ هـ في مدينة (السليمانية) ، وقرأ على علماء الكمل ، حتى أكمل الدراسة . فلما انتقل والده إلى جوار الحق ، كان في السادسة عشر من عمره ، ولكن نيطت به النقابة في (السليمانية) بعد وفاته على صغره . ثم ذهب إلى (الأستانة) في سنة ١٣١٨ هـ ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج في عام ١٣٢٧ هـ فتوفي في (الحجاز) ، ودفن في (البقيع) . وله شروح كثيرة على بعض الكتب الدينية ، لم تطبع بعد . وكان أديباً يقرض الشعر باللغتين (الكردية والفارسية) ، وله بعض الأشعار .

٦- الشيخ أحمد : هو (ابن الشيخ الياس الشهرزوري)

كتاب (السحر الحلال) ، (وكثر السن) ، فالأخير يقرأ خمسة عشر نوعاً ويشتمل على ستة السن ؛ لأن الكتاب ، إذا قرئ مستوياً (أي أفقياً) على عادة سائر الكتب ، يبحث عن مسائل فقهية ، ووجوب اطاعة السلطان ... وإذا قرئت الكلمات المجدولة منعدراً (أي عمودياً) يبي من فوق إلى تحت ، يحصل من كل مرتبة إلى نهاية الكتاب تعريف علم من العلوم الاثني عشر ، وبيان فائدته وموضوعه ، وهكذا إلى المرتبة التاسعة ، وفيها نصيدة تركية . وفي العاشرة نصيدة فارسية في وصف (السلطان عبد الحميد) وفي المرتبة الحادي عشر من الجدول ، بيت فرناوى وبعده شعر روسي ، وبعده بيت كردي .. الخ (العرب)

ويعرف باسم (القاموس الماشي الشافعي) كان والده قد هجر بلاده إلى (الشام) فاستوطنها ، وأُنجبه فيها . فلما نفع ، دوس على أشهر علمائها حتى أكمل الدراسة ، ثم ذهب إلى (الأستانة) ، ف قضى فيها ردها من الزمن ثم عرج على (طرابلس الشام) ، وتزوج فيها ، ثم بارحها بعد سنين إلى (مصر) ، فصار ينادم الوزير (محمود باشا) ، وبعد رده من الزمن ، سار برفقة الوزير (واغب باشا) إلى (حلب) ، وتوفي فيها في اليوم الثاني عشر من رجب عام ١١٩٩ هـ وكان إلى ما يتصف به من الرقي العلمي ملماً بآداب اللغة العربية ، وشاعراً لامعاً .

٧- الحاج الملا احمد: من سكان قرية (ديليزه)

التابعة لناحية (قره داغ) ، ولد في حدود عام ١٢٥٠ هـ واشتغل بالدراسة في (السليمانية) ، فقرأ على علمائها المشاهير ، ثم وحل في طلب العلم إلى (بغداد) ، وتلمذ للعفتي الزهاوي (محمد فيضي افندي) ، وأخذ عنه (الاجازة العلمية) ثم توجهوا إلى (الأستانة) فعين قاضياً لقضاء (شاربازير - شهر بازار) التابعة لـ (السليمانية) ، وزاول الأعمال القضائية في عدة أماكن غيرها . ثم ترك هذا المسلك ، ووجه إلى (السليمانية) . فأنصرف بكل جهده ، إلى التدريس ، ونشر الثقافة ، وقد خلف آثاراً نفيسة ، والمعروف منها (رسالة واجب الوجود) ، و (الرسالة الكلامية) و (رسالة في الفتاوى الشرعية) . وكتب - عدا ذلك - شروحا ، ثم توفي في عام ١٣١٨ هـ فدفن في المحل المدعو (كرد شيخ محي الدين)

٨- احمد باشا: هو نجل (سليمان باشا) ، وآخر الأمراء

البابانيين . كان ذا فكر سام ، ونظر ثاقب ، تولى الإمارة البابائية ، ودها من الزمن - كما شرحنا ذلك في البحث عن الإمارة البابائية ، ثم لما فصل عن الإمارة سنة / ١٢٦٤ هـ . سير إلى

(الاستانة) (١) ثم عين في ١٢٧٢ هـ أمير الأمراء لبلاد (المن) فلبث فيها حتى عام ١٢٨٠ هـ . ثم نصب والياً على (وان) . ولما أقبلت السنة التالية ، عين وزيراً ووالياً على (المن) . ثم لما جاءت سنة ١٢٨٤ هـ نيّطت به ولاية (أرضروم) ولكنه ترك هذا المنصب في السنة التالية ، ولما حل عام ١٢٩٢ هـ عهدت إليه ولاية (أطنه) . ووافته المنون في ذي القعدة من العام نفسه ، في المدينة المذكورة . ومن أنجاله الذين انجبههم : (خليل خالد بك) ، وأمير اللواء (مصطفى) و (عزت باشا) .

٩- أحمد حمدي بك : هو نجل (فتاح بك أوازي)

ولد سنة ١٢٩٥ هـ . في مدينة (السليمانية) ، ودوس فيها . فكنا نقرأ وإياه معاً على (الملا عزيز) في مدرسته .

يتم المترجم بصلة النسب والقراءة إلى شاعري الكرد اللامعين : (كردي) و (سالم) . وهو من أسرة (صاحبقران) المريقة . كان متضلماً باللغتين : (الفارسية) و (الكردية) ، وله الباع الطويل ، والكعب العالي ، في أدبيها . بيد أن ديوان أشعاره احترق سنة ١٣٣٤ الرومية حينما احتلت (السليمانية) إلا أنه أُنْتُجَ بعد تلك الفترة ديواناً

(١) كنا قد أدلينا عن الأيام الأخيرة من امارته — ببعض الروايات ، وهناك رواية أخرى نوردناها هنا . يقال : « كان (احمد باشا) بعد مقتل كل من (عزيز بك بابان) — أي عمه — و (محمود بك صاحبقران) ، وبعد تصالح (المهاوند) مع والي (بغداد) ، واغارة الجيش العثماني على (السليمانية) ، قد ارسل (احمد آغا الباشا جاويز) الى (بشار) ، وقصد بنفسه عشائر (الجاف) ، فآلف منها جيشاً صغيراً رجع به الى (السليمانية) ، فلما جاءها ، وتبين انها محتلة ، وان جيش (بغداد) عسكر في (كردسيوان) ، شن على جيش (بغداد) غارة في اليوم الثاني عند طلوع النجر ، وحاربه محاربة الأبطال ، بيد انه لم يحالف النصر فأخفق ، وغلب على امره ، وتوجه نحو (سنه — سفندج) فعرض الوالي امره على سلطان (ايران) ، فتوصل له فعق عنه ، ورجع الى (بغداد) ، ولكن حكومة (بغداد) لم تدعه وشأنه ، بل قبضت عليه وبشت به الى (الاستانة) (المرب)

آخر نفساً لم يطبع بعد . والواقع أن قصائده ، وغزلياته ، ونحاميته ،
وتراجيجه نموذج من طبعه السامي الممتاز فيحق للأمة الكردية أن
تفتخر بأدبه وبأديب مثله . توفي عام ١٣٥٥ هـ في (السليمانية) وهانحن
أولاء نقتطف من إحدى قصائده الشهيرة ، بيتي المفتاح والمغلاق نموذجاً :

« حرفي ناساغي بحيم بي جا كه ، نك بي جاى ساغ

كاسي كل بينه له مي پر ، خالى نك ميناي ساغ »

« لا بره ، تسكيني دست وبي لىر خوت ايستكه

(حمدي) دس بو ظالم ، وبوجرده چا كه پاى ساغ »

[الكلمة الباطلة التي تقال في محلها ، شئ حسن عندي ، لا التي
تقال في غير محلها ، مهما كانت صحيحة ، فهات كأساً خزفية مليئة بالخير ،
لا قدحاً فارغاً ، ولو كان من البلور أزل عن نفسك أعباء اليد والرجل
— أو الخدم أو الحشم (١) — فالآن ، (يا حمدي !..) انمسا تنفع اليد
الظالم ، والقدم الشقاء ..]

١٠ - احمد مختار بك : هو (ابن عثمان باشا الجاف)

ولد في (حلبجة) عام ١٨٩٦ هـ . ودرس دراسته في محيط بلاده . إلا
أنه تفتحت قريحته ، فأخذ يقرض الشعر ، سليقة . وله في اللغتين :
(الكردية) و (الفارسية) أشعار رقيقة . توفي (رحمه الله) عام ١٩٣٣ م
مقتولاً . وكانت مجلة (ديارى كردستان — تحفه كردستان) قد نشرت
له قصيدة حماسية من قصائده الوطنية الرائعة ، يقول في آخرها :

« من بياغ وگولستانى جنتى نا کوومه وه

خاكي او جيگه ي كه كورده ، نشترى خارى وطن »

[لا أواضي حدائق الجنان وبساتينها بديلاً ، عن ثرى البلاد التي
يستوطنها الكرد ، حتى ولا عن أشواكها التي تحكي المباضع .]

١١ - إسماعيل حقي بك : مؤمن الأسرة البابائية

ونجل (مصطفى ذهني باشا) كان (رحمه الله) من أهم أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) ، وكان حقوقياً ممتازاً ، وكاتباً بأوغا سامي الخيال ، عميق المعنى ، وضاء السليقة . استوزو للمعارف في (الأستاذة) مدة غير وجيزة وله أثران نفيسان : أحدهما (حقوق أساسية) والآخر (عراق مكتوبلري) . وصنف بالاشتراك مع (علي رشاد بك) كتابين آخرين وتوفي في (الأستاذة) عام ١٣٢٩ الرومي .

١٢ - مولانا الياس الكبير : من سكان منطقة

(قلا گووان — قلعة النصاري) في (سردشت) التي تسكن فيها عشيرة (گوركي) . قرأ مقدمات العلم على علماء بلده ، ثم رحل في طلبه إلى (مصر) ، فتعلم ذلك (حافظ ابن حجر العسقلاني) (؟) وأخذ الاجازة عن (السيد شريف الجرجاني) (؟) في العلوم العقلية . وذاع صيت فضله وعلمه بين الاقطار ، فأمه رواد العلم ، وطلاب الكمال ، فهدب كثيرين منهم وتوفي في النصف الاول من القرن العاشر الهجري (١)

١٣ - أمين فيضي بك : من أهل (السليمانية) ، كان

آخر رتبة فاز به الجيش العثماني ، وتبة أمير القيلق « مير آلاي » المدفني وكان أديبا فاضلا أويحيي الطبع ، ملماً بالعلوم الرياضية ، حاذقاً فيه وكان ذا كفاءة تامة في الشعر والأدب ، وكانت معظم مراسلاته مع (الشيخ

(١) في عبارات هذه الترجمة خطان جليان : لامتدوحة من الإشارة اليها أ — ان (الحافظ ابن حجر العسقلاني) عاش في ٧٧٣ — ٩٧٣ هـ فتستبعد قراءة (المولاتا الياس) عنه ولعل للمعنى هو (ابن حجر الهيتمي) الذي عاش في ٩٠٩ — ٩٧٣ هـ وهذا هو الذي يكاد يقبله العقل . ب — ان (السيد شريف الجرجاني) عاش في ٧٤٠ — ٨١٦ هـ فلا يعقل ان تكون اجازة (مولانا الياس) منه . ولعله يعني ان سلسلة اجازته ترتقي إليه . (للمعرب)

رضا الطالباني (نظم) ، وقد ورد في كتابه الموسوم (أنجمن أدیبان)
— الذي الفه من مختارات قصائد بعض الشعراء الأكراد — بعض
مراسلاته الشعرية . وله عدماذ كر أربعة مصنفات قيمة ، وهي .

- ١ — تفرقة وياضية ، في قواعد علم الجبر
- ٢ — اجمال نتائج ، خلاصة مفيدة في الرياضيات والطبيعات .
- ٣ — هواي نسيمي ، عن حالي الهواء الحكيم ، والكيميائية .
- ٤ — شعاعات ، مجموعة من أشعاره .

ولغة مصنفاته الثلاثة (١-٣) تركية . أما الرابع ، فكردي
اللغة (٢) .

١٤ - السيد جامي : هو من الأسرة الجورية ، وحفيد

(السيد أبي بكر المصنف) كان (رحمه الله) من فطاحل العلماء في عصره
وله تعليقات قيمة على كثير من الكتب . وقد أنشأ له (بوداق سلطان)
حاكم (مكرى) مدونة (الجامع الأحمر) في (سابلخ - ساوجبلاق)
في عام ١٨٠٩ م . فقصي فيها عمره بالافادة والتدريس وتوفاه الله في
أوائل القرن الثاني عشر للهجرة . وقد طبع بعض حواشيه وتعليقاته ،
على هوامش بعض الكتب بصورة مبثرة .

(٢) اورد (الأستاذ السيد رفيق حلمي) في (الص ٢٤ - ٢٢) من المجلد
الاول من كتابه (شعر وادبياتي كوردي) بيتين من اشعاره : البديعة هي :

كه جيشي غم هجومي كرد ، نظامي عمري من تيك جو

تير ممكن نيه آسايشي حالي پريشانم »

بنای برجي بدن روخا به گولهی حادثات امرو

تسا قوت له از نوما پرايستم شكاشانم »

[لما زحف الجيش الهم تبدد نظام عمري ، فليس من الممكن ان تهدأ حالي
المضطربة فان اساس برجي الماجي تداعي اليوم بقذائف الحوادث ، ففقدت
طاقة جسمي ، فانقص ظهري ، وانكر منكبي] (المرب)

١٥ - الشيخ حسن : يعرف بال (كل زودي) ، وهو

(ابن الشيخ محمد النودهي) . ذهب مع أخيه (الشيخ اسماعيل) لزيارة (أحمد بك) أمير (الزنگنه) ، فأسكن - (الشيخ اسماعيل) في قرية (قازان قايه) ، وأسكن نفسه في (كل زوده) ، وأنشأ لكل منهما مدوسة ومسجداً . فانصرفا بكل جهودهما نحو التدريس . وإرشاد الناس .

كان المترجم ، عالماً فاضلاً ، وزاهداً ووعاء ، وطابداً تقياً . وله مؤلفات قيمة من جملتها رسالة (وسائل القلوب) . ولما احتل (نادوشاه) أصقاع (السليمانية) ، دعا (الشيخ حسن) إليه ، فأبى أن يذهب إليه ، وكتب له كتاباً ، اعتذر فيه . توفي (رحمه الله) في (كل زوده) عام ١١٧٥ هـ ودفن فيها .

١٦ - حسن كتوش : شاعر فطري سليقي من شعراء

أنحاء (السليمانية) (١) عاش في القرن الرابع عشر الهجري . وقد حرمننا معرفة ترجمة حياته ، إلا أن آثاره الأدبية خالدة ، وهي لا تزال نصب أعيننا وقد كسب - كزميله - (حمه آغا الدربند فقري) الروح الشعري من الطبيعة ، ومن ذكائه الوقاد ، ويعتقد أنه من عشيرة (الخانجية) (٢) — أو من عشيرة (الدلو) (٣) — وهذا البيت من أشعاره :

« زمزمي شاديم ، برشی نه أفلاك موانات آیه ی (إنا أو سلناك) .. »

(١) لعله يعني أنحاء (شهرزور) القديمة باعتبار أن أنحاء (كفري - الصلاحية)

كانت ضمنها .

(٢) الفرقة الأصلية من عشيرة (الزنگنه)

(٣) انتسابه الى عشيرة (الدلو) التابعة لقضاء (كفري - الصلاحية) هو الأصح

فقد أتى ذلك بنفسه في بعض أشعاره كما ورد ذلك في بعض أشعار « الشيخ رضا الطالاني »

عرف فيما بين عشيرته بـ (ميرزا حسن جنوبي) — اللقب الذي كان يشغ به في

أشعاره . وقد عاصر (محمد باشا الجاف) ، ومدحه بقصائد . وجرت بينه وبين

شاعر (داود) الماعو (محاك) مساجلات شعرية . وكانت وفاته سنة ١٣١٤ هـ

[ابن أهازيج فرحي اخترقت الأفلاك ، وهي تترنم تالية : آية
(إنا أرسلناك)]

١٧ - الشيخ حسين القاضي : هو (ابن السيد

محمود النقيب) . ولد عام ١٢٠٥ هـ في مدينة السليمانية (١) وتفقّه على جده
الشيخ معروف (٢) وعلى (الملا حامد) ، حتى تدوج إلى أرقى مدارج
الفضل والكمال ، وله مؤلفات نفيسة ، منها رسالة (مولودنامة) باللغة
الكردية ، وكتابه المرسوم (صنعان وترسا) باللغة الفارسية ، ورسالته
المنظومة المعنونة (ليلى ومجنون) باللغة العربية (٣) وله بعض الأشعار
الرائعة باللغات الثلاث (العربية ، والفارسية ، والكردية) ، وقد
ذهب برفقة خاله (الحاج كاك أحمد) إلى (بغداد) فلقى الأديب الجليل
(عبد الباقي العمري) ، وتبادلا بينهما قصيدتين ، وطبع بعض مؤلفاته في
(الأستاذة) باسم مستعار . وتوفي في (السليمانية) عام ١٢٨٥ هـ فدفن
في (كردسيوان) .

١٨ - خسته : لقب ، لأحد شعراء هذه الاصقاع -

يعني - (السليمانية) - لم نحصل على اسمه الصحيح ، ولا على ترجمة حياته
وإنما عثرنا على بعض أشعاره في كتاب (أنجمن أديبان) . ولعله من
شعراء القرن الثالث عشر الهجري . وهذا مطلع قصيدته المعنونة
(دكم شين) :

(١) جاء في الصحيفة الأخيرة من كتاب (مولودنامة) المطبوع في (بغداد)

سنة ١٣٥٤ هـ م . أنه ولد سنة ١٢٠٨ هـ في قرية (كل زرده) .

(٢) يعني به (الشيخ معروف النودمي) الشهير ، جده من جهة أمه ، لأجده
(الشيخ معروف الكل زرد) .

(٣) وله كتاب فارسي خطي ، اسمه (سراج السالكين) عني فيه بالبحث
عن الطرائق (القادرية والنقشبندية ، والنوربخشية ، والخلوتية والعلوانية ، والشطارية
والجشقية .. الخ) (المغرب)

« لهجراني كلي سوورم دكم شين دويژم دم بدم ، فرميسكي خوينين
[على مهاجرة وردتي الحمراء - أي المشيقة - أنوح ، وأوثى ،
وأسكب على الدوام دموعا دامية]

١٩ - الملا خضر (نالي) : هو (ابن أحمد شاويس)
من سكان قرية (خاك وخول) في (شهرزور) ولد في حدود سنة ١٢١٥ هـ
ووحل في طلب العلم إلى (قره داغ) صغيراً ثم صبا إلى قرض الشعر ومزاولة
صياغته وكان في عهد دواسته قد عشق فتاة في (قره داغ)
فجعله الغرام ، مستعداً لتلقى الالهام الشعري ، فانبثق ينبوعه
وبعد مرور أعوام ذهب إلى (السليمانية) ، فأخذ
يقرأ على (الملا عبد الله رش « الأسود ») في مسجد (السيد حسن)
ثم قصد بيت الله الحرام في سنة ١٢٥٥ هـ . ولما دخلت سنة ١٢٢٥ هـ ذهب
إلى (الآستانة) ، وبقي فيها حتى النفس الأخير . ولما شرف (أحمد باشا
بابان) (الآستانة) أخذ يتردد إليه ، ويناديه ، فأحبه الأمير حباً جماً .
ثم لما توفي (سليمان باشا) ، وصار (أحمد باشا) أميراً مكانه ، بعث إليه
برسالة منظومة ، يعزیه ، فيها ، ويهئنه بمنصبه ، فجاءت رسالة بهية ، تدل
على مقدورته الشعرية ، وأدبه الممتاز ، وهذا بيت منها :

« تاسليماناف نبونه صدور تحب آخرت

أحمد مختار ايمه شاه تحت آونبو »

[حتى إذا لم يغد (سليمان) متصديراً أريكة الآخرة ؛ ما كاد (أحمد) نا
المختار يصبح أميراً يزين العرش] ويقول في نهاية هذه القصيدة :
« شاه جم جاه ، (نالي) نا : « تاريخ جم » تاويحيه

تائلين لم عصر دا أسكندوى جم جاه نبو » (١)

ولما ذهب من (الحجاز) إلى (الآستانة) عرج في طريقه على (دمشق)

(١) ترجمنا هذا البيت مع أبيات أخرى من القصيدة نفسها في البحث عن أماره
(أحمد) باشا . . . (العرب)

السلام) فأقام فيها مدة ، وكتب منها قصيدة رقيقة ، يحن بها الى الوطن مطلعها :

« قربان توز ويگه تم ، أى بادخوش سرور

أى بيك شـاـوزـالـه هموشاوى شاووزور »

| أفدى غبار مقدمك أيها النسيم السريع الجري ، ويا أيها البريد العاوف بأرجاء (شهرزور) ... } ويقول : آخرها :

« آيا مقام رخصته لم بيندا بيموه

يا مصلحت توقفه تا يوم نفخ صور »

« حالى بکه بخفيه كه أى يار سنگدل

(نالى) له شوق تويه ، دينرى سلامي دوور »

| هل يسمح لى أن أرجع فى هذه الأيام ؟ أم الأحسن الانتظار إلى يوم ينفخ فى الصور ؟ ... أجب سراً أيها الحبيب الجائر ! ، فان (نالى) حينئذ إليك يبعث السلام فى الديار النائبة ١٠٠

وقد أجاب الأديب البارع (سالم) عن قصيدته المذكورة ، البالغة ثلاثاً وثلاثين بيتاً بقصيدة عصماء سبكها فى قالب بديع ، وخاطب فى نهايتها نسيم الصبا قائلاً :

توخدا بلى بحضرتي (نالى) دخيلى بم

بم نوعه قت نكابه (سليمانى) گذر

(سالم) ! صفت بانبي له بي كسيا هلاك

من كردم وأونكاله له غماخوينى خوى هدر

| بالله عليك ابلغ ، فضيلة (نالى) ، أوجو منه وجاء ملحاً ألا يعزم

فى مثل هذه الحالة على المروءة (السليمانية) لئلا يصبح مثل (سالم)

فيتلف بدون أنيس ، فاننى اقتحمت ، أما هو فلا يقتحم الغم فيهدر دمه |

ثم لم يكن منه بعد أن تسلم هذا الجواب إلا العزم على عدم الرجوع ،

إلى (السليمانية) ، وذهب إلى (الأستاذة) توفى فيها عام ١٢٧٣ هـ -

١٨٥٥ م) (فدفن في مقبرة (أبي أيوب الأنصاري) . وكان (رحمه الله) من مفاخر أئمة (السليمانية) ، ومن أشهر شعرائها ، وأبلغهم أسلوباً . وقد طبع ديوان أشعاره عام ١٩٣١ م . في (بغداد) بجهود الأديب (كردي مرهوانى) .

٢٠ - خليل خالد باشا بابان: مونجل (أحمد باشا)

آخر الأمراء البابانيين كان قد أسر في معركة (السليمانية) ، وسلم لـ (نجيب باشا) . فبعث به إلى (الآستانه) فادخل المدرسة الحربية . ثم بعد أن تخرج ضابطاً أشتغل مدة من الزمن بالتدريس في بعض المدارس ، وعين في سنة ١٢٩٠ هـ في قلم الترجمة في الوزارة الخارجية ، وبعد رده من الزمن ، عين كاتباً في سفارة (باريس) ، ثم نقل إلى مثل عمله في سفارة (لندن) ، وبعد برهة من الزمن ، عاد إلى (الآستانه) ، ولما حدثت الحرب (العثمانية - الروسية) ، عين مدرساً لولي العهد (الشاهزاده وشاد أفندي) ، ثم فوض إليه تحديد حدود (قره طاغ) ، ثم عهدت إليه السفارة في (جتینه) عاصمة إمارة (قره طاغ) ، يومئذ - ونقل منها إلى (بلغراد) ، ليتولى السفارة فيها ، ثم عين سفيراً فوق العادة في (طهران) ، فبقي في هذا المنصب زهاء عشر سنين . ولما حل عام / ١٣٠٦ هـ ولي ولاية (أطنه - أذنه) ، بيد أنه لم يتوجه إليها ، وقدم استقالته . وبعد مضي ثلاثة أشهر عين والياً على (بيروت) ، فلبث في هذا المنصب زهاء سنتين ، فلما أقبلت سنة ١٣٠٨ هـ نقل إلى (قسطنطيني) ، بيد أنه بارحها ، وعاد إلى (الآستانه) من دون أن يستأذن ، فأعيد إليها قهراً ، فلم يلبث أن استقال من منصبه ، إلا أن استقالته رفضت . . وخلاصة القول ، أن حكومة (الآستانه) لم تكن تأمن جانبه ، فسيرت أخيراً (قباصقال ذا اللحية محمد باشا) على متن باخرة خاصة إلى قسطنطيني (فنى) (خالد بك) مخفوراً إلى (قيصري) في عام ١٣١١ هـ وبقي فيها حتى وفاته عام ١٣١٧ هـ وكان (رحمه الله) أديباً

باروما ذا فضل وكمال ، ملماً بأوضاع (أوربه) خيراً بشؤون بلادها ، وكان متضلماً بخمس لغات أو ست وعارفاً بآدابها كلها .

٢١- رسول ذكي أفندي : من فطاحل علماء

القرن الحادي عشر الهجري ، وهو من أهل إحدى القرى في ناحية (سردشت) دوس على عالم (ماوران) (الملا حيدر أفندي) ، وفاز منه بالاجازة العلمية ، ثم رجع إلى قرية (كلو) فأنشأ فيها عمره حتى اللحظة الأخيرة في التدريس والتأليف . وله شروح وتعليقات قيمة (١)

٢٢- رسول مستي أفندي : من سكان

(شهرزور) ، ولد في سنة ١٨٢٣ للميلاد ، ودوس في (هاورمان) (سنه - سنندج) وقرأ على العالم الشهير المعروف بـ (ملاحظي) (٣) في (رواندز) حتى نال الاجازة منه . وقد ألف في أثناء دراسته في (رواندز) رسالة سماها (تشریح الادواک فی تشریح الافلاک) ، وهي أولى تأليفه ، وألف كذلك - في تلك الآونة - كتاباً آخر أسماه (إثبات واجب الوجود) ، ثم قصد (الاستانة) ، فدخل المدارس الملكية ، وواصل الدراسة ، وألف خلال هذه الفترة كتاباً في علم (الفيزياء) ، فقدمه إلى (السلطان) فكافأه بالهدايا والخلع ، وخصص له مرتباً ، ثم عهد إليه منصب التدريس في المدارس (الرشدية الملكية في الموصل) و (كركوك) و (البصرة) . فزاول تلك المهمة سنوات عديدة ، ثم رجع إلى (الاستانة)

(١) وقد نبغ من سلالة هذا الرجل ، كثير من العلماء ، من جلهم : (علي الذكي) صاحب (الرسالة الأخلاقية) و (مختصر القانون لابن سينا في الطب) والمحدث (رسول الثاني) ، كما أن (محمد بن رسول) صاحب التأليف الكثيرة في علوم (الجبر ، والهيئة ، والهندسة) وصاحب التعليقات القيمة ، هو أيضاً من هذه الأسرة (لؤلؤ) (٢) اسمه (الملا محمد) وكان من أعلم علماء عصره ، وشيخ الإسلام في عهد الحكومة (السورانية - الصهرانية) الأخيرة . (المعرب)

فحين مفتشاً له (معاوف) في منطقة (وان) ، فديراً له (معاوف) في تلك المنطقة ، وبعد القيام بهذه الوظائف بعدة سنين ذهب إلى (مصر) فأقام فيها عدة سنين ، فتمكن بفضل ذكائه وجهده أن يتعلم اللغة الفرنسية . ثم تجول في (أووية) جولة ، وعاد في الأيام الأخيرة من عمره إلى (الآستانة) فبذل جهده في سبيل اثبات الحركة الداعمة ، سواء هنا أو في (مصر) . ثم وافته المنون في عام ١٩٠٨ م . في (الآستانة) وقد خلف كثيراً من المصنفات العلمية ، والآثار الفنية ، بيد أن المطبوع منها — أو الذي اطلعنا نحن عليه — كتابان ، هما : (حوادث عناصر) و (سبرؤزله) .

٢٣ - الزهاوية : الأسرة الزهاوية (سليمانبة الأصل)
وتمت بصلة النسب إلى الأسرة البابانية وإنما اشتهرت بهذا العنوان « الزهاوية » لانتقال (حسن بك) جد (محمد فيضي أفندي — رحمه الله) إلى (زهاو) . وإقامته هناك برهة من الزمن ، ففي رواية ، أن (حسن بك) هاجر هجرة مؤقتة إلى (زهاو) بسبب خلاف وقع بين (مير أحمد) وحاكم (بابان) ولا جرم أن العنوان المذكور إنما أطلق على هذه الأسرة ابتداء من (المفتي محمد فيضي الزهاوي) ، فاذاً يحسن بنا أن نبدأ بترجمته :

أ - محمد فيضي أفندي : هو (ابن مير أحمد) ومن

أهل (السلطانية) (١) . يعتقد أن ولادته تصادف سنة ١٢٠٨ هـ . بدأ بالدواصة في (السلطانية) ، وتلمذ للعلامة (الشيخ معروف النودهي) ،

(١) استنسخ أمير اللواء (خالد باشا بن محمود أفندي بن المفتي محمد فيضي أفندي)

سلسلة الأسرة الزهاوية عن مخطوط كتبه المفتي بنفسه ، وزودني بها ، فاستناداً إلى

ذلك السجل ، أن (المفتي) هو (ابن أحمد بك ، بن حسن بك ، بن رستم بك ، بن

كبحرو بك بن الأمير بابا سليمان) ، وقد قال (رحمه الله) في التعليقة : « إن المجال =

ثم وحل في طلب العلم الى سنة - سفندج فقرأ على الشيخ محمد قسيم مدة من الزمن ثم وحل إلى (سابلاخ - ساوجبلاق) فارتشف فيوضات كثيرة من منهل العلم والكمال (محمد بن رسول) مدة من الزمن ، حتى إذا اكمل دواسته ، قال لإجازة عنه ، وعاد إلى (السليمانية) فاتخذ مسجد (عبد الرحمن باشا) المعروف بـ (مسجد الشيخ عبد الرحمن الشيخ أبي بكر) مقراً له ، فكرس جهده في التدريس ، وإفادة الناس ثم وحل إلى (كر كوك) فزاول فيها الوظائف التدريسية ، مدة غير محدودة ، ثم عيّن وجهه شطر (بغداد) فعين فيها رئيساً للمدرسين ، وأخذ يقوم بعمته التدريسية ، وقد زاولها من عام ١٢٦٦ هـ حتى ١٢٧٠ هـ ، فعين حينئذ - بأمر من والي (بغداد) (١) (نامق باشا) - مفتياً لـ (بغداد) (١) بدلا من (الحاج محمد أمين أفندي - الزند) الذي عين (كتبخدا كهيا) (٢) فبقي في هذه الوظيفة حتى وفاته عام ١٣٠٨ هـ. وفضى أوقاته بالتدريس والافتاء ، وكان في المراتب العلمية يماثل (الحرميني) (٣) وقد تقف

= (الأمير سليمان) الذي اشتهر بـ (بابا) م مؤلاء (خضر بك) (قلاجوالان) ، (خسرو بك) (قرلجة) سليمان بك الأجل الأرشد [أي أكبر ابنائه] ، (مير محمد) (بشدر) ، (مير إبراهيم) (مرگه) (حسن بك) (قردداغ) وقد كتب المخطوط براءة (محمد فيضي - الملا احمد) في شعبان سنة ١٢١١ هـ هذا وان السجل العثماني ذكر أن عام ١٢١٨ هـ هو مولد (محمد فيضي أفندي) ، والحال ان الذي يتجلى من تاريخ ولادة (عبد الله أفندي) أكبر النجاش (اللفتي) الذي يصادف ولادته عام ١٢٢٧ هـ هو ان ولادته اسبق من هذا العهد ، وانه يصادف حدود عام ١٢٠٨ (المؤلف)

(١) لقد انشد شاعر العراق (عبد الباقي العمري هذه الناسبة ، البيتين الاتيين

« قد قيل لي - اذ رحلت انشد عندما شاهدت دين محمد يتجدد »

« في مذهب (النعمان) بالزوراء قد افتى الامام الشافعي محمد »

(٢) ان جامع (الكهيا - الكتبخدا) في (بغداد) من منشآت هذا الرجل

الذي نوهنا باسمه ، كما ان (آل الكهيا) المعروفون بـ (بغداد) من سلالته (المغرب)

(٣) يعني به (امام الحرمين - ضياء الدين ابا المعالي عبد الملك بن الشيخ أحمد

الجوني) (٤١٦-٤٧٨ هـ)

أكثر من ستة آلاف طالب ، تخرجوا عليه . قال (شيخ عبد القادر) من أهل (شيخ الماورين) المدرس بـ (مدرسة السليمانية) في (بغداد) ، و (الملاحين البشدرى) المدرس بمدرسة الامام الاعظم ، و (الشيخ عبد الوهاب النائب) ، و الشيخ عبد الرحمن القره داغى (كلهم من تلامذته (١) . وكانت كفاءته الادبية ، ومقدوره الشعرية ، توازن درجته العلمية . وله الشعر الكثير في الفارسية والعربية ومن جملته :

« لاتدع في حاجة بازاً ولا أسداً الله ربك لا تشرك به أحداً » (٢)

* * * *

« شخيا ، تو كه در عالم عرفان فردى أين رتبه زدستار بدست آوردى »
« حيف است كه او دور سر تو گردد بايست كه تو دور سرا و گردى »
يا أيها الشيخ ... إنك إذا كنت - في عالم العرفان - متفرداً ، فان منزلتك هذه ، إنما حصلت عليها بفضل الإمامة ... ومن بواعث الأسف أن تلف على رأسك [أي تذهب ضحية في سبيلك] ، وإنما الحق أن تطوف حولها [أي أن تصير أنت فداء لعمامتك] . وقد أنجب المفتى المترجم إثني عشر ولداً (٣) .

ب - جميل صدقي : هو نجل (محمد فيضي أفندي) ،

ولد في (بغداد) في ٢٩ / ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هـ ١٨ حزيران سنة ١٨٩٣ م

(١) كما ان رئيس علماء كركوك الواعظ الشهير (الملا رضا بن الحاج ويس) من تلامذته أيضاً (المؤلف)

(٢) يعني الفتى بـ (باز) (الشيخ عبد القادر الجليلي) وبـ (أسد) (الامام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه) ، ويروى من وراء ذلك افهام الناس أن لا واسطة بين الخالق والمخلوق في رفع الدعوات .

(٣) ان النجال المهدي - بحسب ترتيب ولادتهم - م : (عبدالله ، وعبد الحكيم وعلى ، ومحمود ، ومحمد رشيد ومحمد صالح ، ومحمد لطيف ، ومحمد سعيد ، وعبد الحميد ، وجميل صدقي ، وجميل) ، وكان قد ولد من بينهم (عبد الله) و (عبد الحكيم) في (السليمانية) .

وأتم دراسته فيها ، وعين في ٢ تموز لعام ١٣٠٣ الرومي ، عضواً في مجلس المعارف بـ (بغداد) ثم عين بعد ثلاث سنين مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً في جريدة (الزوراء) الرسمية ثم عضواً لمحكمة الاستئناف في عام ١٣٠٨ للهجرة وأصيب بداء عضال ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ومنى بالفالج في وجهه اليسرى وهو في الخامس والخمسين من عمره . ودعي إلى (الآستانة) في عام ١٨٩٦ م فر في طريقه بـ (مصر) ، فاجتمع بكثير من مشاهير علماءها ، وأدبائها ، وتعرف إليهم . ولما بلغ (الآستانة) ، ترصده الجواسيس ، فنى بألعاب حجة ، وأرسل مع البعثة الإصلاحية إلى (اليمن) فبقي فيها نحو سنة ، ثم وجع فنجح (وسام البلاد - الخمسة) ، ولم يستطع التخلص من (الآستانة) إلا بعد تجشم الصعاب ، وهكذا عاد إلى (بغداد) . فلما أعلنت الحكومة العثمانية (المشروطية) أقتخب نائباً عن (بغداد) ، وذهب إلى (الآستانة) فلما نشبت الحرب العالمية ، عاد فاشتغل بالمطالعة والتأليف ، ثم لما تألفت الحكومة العراقية ، وأعلن الدستور ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، وذلك في عام ١٩٢٥ م وبقي شاغلاً ذلك المنصب ، حتى أتم المدة القانونية ثم لازم بيته ، وأخذ يقضي أوقاته بالمطالعة والتأليف ، حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٥ م (١) وقد شيع جثمانه ، باحتفال عظيم ، حتى مدفنه في مقبرة (الامام أبي حنيفة (و - ض .) ، كان المترجم مع اتقائه لغته الكردية الأصلية ، أديباً ضليعاً في اللغات الثلاث (العربية والفارسية ، والتركية) ، وشاعراً مفلحاً له مطارحات أدبية ، ومناقضات شعرية مع (الشيخ رضا الطالباي) (٢) . وفي الحق أن القصيدة الفارسية الرنانة التي أنشدها في الاحتفال الالفي بذكرى القرودي في (طهران) ، مظهر من مظاهر كفاءته الأدبية ،

(١) الصحيح ١٩٣٦ م . (الآثري)

(٢) ومن أبيانه التي مجا بها الشيخ رضى الطالباي قوله :

«مجانا (رضى) من غير داع هجونا كذلك كلاب الحي بالطبع تنبح » (المعرب)

ونموذج من تضلعه في اللغة الفارسية وله في المجلس النيابي العثماني خطب بليغة ، كما أن له في اللغة التركية بعض التأليف . ومع هذا كله ، فإنه كان يفضل أخاه (عبد الغنى أفندي) على نفسه في الأدب الفارسي . هذا ، وكما كان المترجم حائزاً على قصب السبق في ميدان الشعر ، كان كاتباً نحرياً أيضاً ، وقد نشر الكثير من مقالاته الأدبية في المجلات المصرية . أما تأليفه فهي :

- ١ - ديوان الكلم (المنظوم قبل نشر الدستور العثماني)
 - ٢ - ديوانه (بعد الدستور)
 - ٣ - هواجس النفس | لا يعرف له ديوانات بهذين الاسمين .
 - ٤ - بقايا الشفق
 - ٥ - رباعيات الزهاوي .
 - ٦ - ديوان الشذوات | لا يعرف له ديوان بهذا الاسم .
 - ٧ - ديوان نزعات الشيطان | لم ينشر . (الأثري)
 - ٨ - عيون الشعر
 - ٩ - لم يرد ذكره في الأصل ، ولعله ترك سهواً ، وقد ذكره صاحب المعالي المؤلف في كتابه (مشاهير الأكراد) باسم (كتاب الكائنات) (المترجم)
 - ١٠ - كتاب الفجر الصادق
 - ١١ - كتاب الجاذبية وتعليلها .
 - ١٢ - الدفع العام ، والظواهر الطبيعية والفلكية .
 - ١٣ - محاضرة في الشعر
 - ١٤ - كتاب في ألعاب الذاق
 - ١٥ - حكمت إسلامية دوسلوى (باللغة التركية)
- وقد بلغ المترجم في الشعر العربي ، وأدبه ، دوجة لم يدانه فيها

أحد (١) بحيث أنه لما توفي ابن جنسه أمير الشعراء (أحمد- شوقي) (٢) منحه الكثيرون لقبه « أمير الشعراء » (٣) ومن أشعاره الممتازة باللغة العربية ، قصيدته الجامعة لفنون البلاغة ، التي قالها في توحيد كلمة الأمم الشرقية ، ومطلعها :

« يا أمة الشرق !! أنشطى وأفيعي من طول نوم في الغداة عميق »
 « يا شرق إن الناس ليس يضرهم شيء كمثل سياسة التفريق »
 « يا شرق ! أنت على العقول مضيق والغرب مبقها بك تضيق »
 « لا يخذعنك تزلف يدلى به ... يا شرق ! إن الغرب غير صديق » (٤)

ج - عبد الغنى أفندي : من أنجال (المفتي محمد فيضي

أفندي) وهو أجل من أخيه (جميل صدقي أفندي) . ولد في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٧ هـ ، وكان ذا فضل وأدب ، ولا سيما في اللغة الفارسية . والحق أنه كان شاعراً سامح الخيال ، ويشهد بذلك أخوه (جميل صدقي أفندي) ، وأنا نفسي أريد ذلك ، بما عرفته من محادثاتي معه . عام ١٣٣٣ الرومي في (بغداد)

د - رشيد باشا : من أبناء (محمد فيضي أفندي) ، ولد

في ٢٠ صفر سنة ١٢٩٤ هـ وكان فطناً ذكياً شهراً تولى منصب القائم مقامية في بمنى أفضية (العراق) ، (وسووية) ، وصار عضواً في محكمة الاستئناف في (بغداد) . ثم شغل وكالة متصرفية (كربلاء) . ووافاه

(١) هذا الحكم غير صحيح

(٢) لم يكن (أحمد شوقي) كردياً ، وإنما هو مزاج من دماء أجناس متعددة كما حدث هو نفسه في مقدمة الشوقيات - الطبعة الأولى - (الأثري) . [أقول : إن الذي أدلى به الأستاذ يخالف ما صرح به (أحمد شوقي بك) نفسه ، فقد قال في أحد أياته .

« سمعت بأذني من أبي وهو قاتل من الكرد أصلي جئت في العرب ناشئاً » (للمعرب)

(٣) لم يمنحه أحد هذا اللقب ، على أن الشعر اسمى من أن تجوز عليه هذه الألقاب الناحية . (الأثري)

(٤) أدرجت الأشعار ضبط الأصل ، ولست آمنها في صحتها (المعرب)

الأجل (رحمه الله) سنة ١٣٢٧ الرومية ، وهو في (بغداد) . وكان أديباً ليلاً .

٢٤ - سعيد باشا : من أهل (السليمانية) ، وكان أبوه (حسين بك - باشا) (كتحدا) (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين . فلما انهارت الامارة البابانية ، غادرها إلى (الأستاذة) ولعله ذهب برفقة (أحمد - باشا) فادخل ابنه (سعيد بك) - أي المترجم - في إحدى المدارس ، على الرغم من أنه لم يكن قد يقع بعد ، فلما آثم (سعيد بك) الدراسة ، انتظم في سلك الوظيفة ، وتدرج بفضل ذكائه في مجالى التقدم ولم يدخل عام ١٣٠٢ الرومى حتى تولى (النظارة « الوزارة » الخارجية) ثم عين سفيراً فوق العادة لحكومته في (برلين) فأقام فيها زمناً أعيد بعده الى وزارة الخارجية نفسها . وبعد بضع سنين أسندت إليه رئاسة (شورى الدولة - مجلس الأعيان) بالوكالة . ثم لما انتقلت الوزارة إلى الصدر الأعظم (خليل رفعت باشا) ، أسندت إليه بالاصالة . فبقى متمسكاً بهذا المنصب المهم ، حتى وفاته سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٨)

كان المترجم ، رجلاً عالماً فاضلاً ، خيراً بعبادات الغرب وتقاليدهم ملماً ببعض لغاتهم ، وكان محباً لوطنه ، معترفاً بأبناء بلاده ، وكان يحل الطبقة الفقيرة ، ويحترمها . وفي الحقيقة ، أن خدماته الجليلة لمدينة (السليمانية) ورجال الأسر العريقة فيها ، مما لا سبيل إلى إنكارها ، ولا سيما إن افتتاح المدوسة الرشدية العسكرية في (السليمانية) كان بفضل همه هذا العظيم الفيور (رحمه الله رحمة بالغة) .

٢٥ - سليمان يمينى افندي : من أهل (شهرزور) . ولد عام ١٢١٧ هـ وشغل إحدى الوظائف القلمية ، على عهد الحكومة البابانية ، ثم ذهب بصحبة (أحمد باشا) إلى (الأستاذة) ، فلم يزل فيها حتى أواخر عهد

حكومة (السلطان عبد العزيز) فجاءته الوفاة ، وكان أديباً باوعاً ، وشاعراً
لامعاً يتقد فطنة ونباهة .

٢٦ - الشهرزوريته : يطلق هذا اللقب على أسرة
عريقة تغذت بلبان الفضل والعرفان ويؤخذ من بعض كتب التراجم
كالـ (سبكي) (وابن خلكان) (وتاريخ الموصل) ، أن جد هذه الأسرة
زح من (شهرزور) إلى (الموصل) فأقام فيها . هذا ، وجدهم الأكبر
المعروف (شمس الدين الكردي) والنابعون المشهورون في هذه الأسرة هم :

أ - أبو القاسم أحمد : وكان عالماً شهيراً ، تولى القضاء
مدة من الزمن ، في إربل - هولير (و (سنجار) وتوفي عام ٤٨٩ هـ

ب - أبو بكر مهمل : وقد اشتهر بـ قاضي الخافقين ، وهو
(ابن أبي القاسم أحمد) ولد عام ٤٥٤ - أو ٤٥٥ هـ وتوفي عام ٥٣٨ هـ وكان
عالماً ومحدثاً ، وأديباً باوعاً تولى منصب القضاء في (الموصل) مدة غير
وجيزة ، وله كثير من الأشعار والقصائد العربية .

د - مهمل كمال الدين : وكنيته (أبو الفضل) ،
وهو (ابن مرتضى عبد الله) ولد في (الموصل) عام ٤٩٢ هـ . وقرأ العلوم
في (بغداد) ، وكان مع (عماد الدين الزنكي) في قلعة (جعبر) ، حين وافته
الآجل ثم عاد منها إلى (الموصل) ، فناط (سيف الدين غازي) أمير (الموصل)
إداوة شتوون إمارته به ، وبأخيه (تاج الدين) . ونصب سنة ٥٥٥ هـ
بأمر من (السلطان نور الدين) - قاضياً للشام ، فتدوج في وظائفه حتى
كرسي الوفاة ولم يزل متربعا عليه ، لا يفقده ، حتى على عهد (السلطان
صلاح الدين) . وكان (رحمه الله) من أعظم علماء عصره عذب الكلام ،
ذا رأي ثاقب بيبها جريئاً ، وأديباً حساساً ، وشاعراً وقيفاً . توفي عام
٥٧٢ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاماً .

أبو حامد محمد بن محمد كمال الدين : نجل (محمد كمال الدين) كان على عهد والده

متولياً منصب القضاء في (حلب) ، ثم لما توفي (السلطان نور الدين) أصبح مديراً لأمور والده (الملك صالح اسماعيل) ، وبعد مدة سقط من الانظار فرجع إلى (الموصل) ، وبقي فيها من مدة الزمان معتمداً لـ (عز الدين مسعود) أمير (الموصل) . وكان في العلم والأدب ، ذا حظ عظيم وانتقل إلى رحمة ربه في عام ٥٨٦ هـ .

ولقد نبغ من هذه الأسرة ، عدا من ذكرنا ، ورجال آخرون ، مثل (جلال الدين ابن كمال الدين) و (ضياء الدين) قاضي (دمشق) و (أبي الحسن بهاء الدين) ، و (أبي علي نجم الدين) (١) بيد أني تجنببت التطويل والإسهاب ، فاقصرت على تراجيم بعضهم .

٢٧ - الملا صالح (حريق) : هو (ابن الملا

نصر الله) من سكنة قرية (زيويه) في ناحية (سورداش) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . ولد عام ١٢٨٢ هـ وتجول في طلب العلم في أنحاء (كردستان) ، فبرع في الالهيّات ، وكان متضلماً باللغة الفارسية . فلما نال الاجازة أقام في (السليمانية) أمداً طويلاً ، ثم غادوها إلى (سا بلاغ - ساوجبلاق) ، فزاو (الشيخ برهان) خليفة الشيخ عثمان التويلي) ، وانتظم في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، وقضى أوقاته في المطالعة والتدريس ، وله باللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) كثير من الأشعار الرائعة الجذابة ، ثم أنقبت المنية أظفارها فيه ، في البلدة المذكورة عام ١٣٢٧ هـ فدفن في مقبرة (الملا جامي) . أما ديوان أشعاره فلم يطبع بعد (٢) ومن أبياته الرقيقة .

(١) ومثل ابن الحاجب الشهرزوري ، وابن الصلاح الشهرزوري وغيرهم .

(٢) طبع ديوانه أخيراً سنة ١٩٣٨ م في (بغداد) في چاپخانه مريواني -

المطبعة المريوانية (يناية السيد طاهر مريواني)

« جاوکه دوینی لباغا گول به عشوه خوی نوازند

نک نمک گیریم ، بمرگی تو قسم هیچ نمدواند »

(یا عینی ! رأیت أس في الحديقة الوردية — متظاهرة بالدلال ، وأقسم بحیاتك أني لم أحادثها لثلاً کون ناقضاً للعهد .

٢٨ - صالح افندي آهي : من أهل (السليمانية)

وهو من شعراء الاكراد البازين ، وقد عاش في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . قضى الشطر الأعظم من أيام حياته في (کویسنجق) وكان من خيرة علماء عصره ، كما كان شاعراً رقيقاً ، وله كثير من القصائد والغزليات باللغة الكردية ، وها نحن أولاء نوود هنا بيتين من نهاية قصيدته المعنونة (خواهلنا گری)

« هتا کی سازقومی محنتی دووویت بجیزم من

به شیتی ، ویل و سرگردانی دشت و کیو و صحرا بزم ؟

دبی (آهي) له جزئی وصلی دلبردا . بقربان

قدی یاریک ، ولیوی آل ، و چاوی مست و شهلا بزم »

إلى متى ألتاعطى زقوم المحنة والهم ، بسبب بعدك وفراقك وأكون ولها في غرامك ومجنوناً نائها في الفلوات ، ألتسلق قمم الجبال ، وأتجول في الصحاري ... لا بد يا (آهي) أن أكون في عيد وصال عشيتي فداء للقد المعتدل والشفة الأرجوانية والعيون الحمزية الشهل ... |

٢٩ - طاهر بك : (نجل عثمان باشا الجاف) . ولد عام

١٢٩٥ هـ في (حلبجة) . وكان ينظم في اللغات الثلاث (الكردية ، والفارسية والتركية) ، وقد كان شاعر مجيداً ذا مهارة وحذق في الأوليتين منها . أما ديوان أشعاره فلم يطبع حتى الآن (١) وتوفي عام ١٩٢٧ م .

(١) طبع ديوانه أخيراً مرتين ، مرة في (السليمانية) في عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

ومرة أخرى في (بغداد) في سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٧ م) وكانت الطبعتان =

٣٠ عارف صائب: (ابن الملا عارف بن الملا قادر) من

سكان (السليمانية) . ولد عام ١٣٠٧ هـ فيها . وتفقّه على علمائها النابيين . ثم دخل (مدرسة القضاة) في (الموصل) فاجتاز الامتحان ، فعين قاضياً على (شاربازير - شهربازار) فلم يسر إليها . ولما دخل عام ١٣٣٠ الرومي ذهب مع قوة (عمر ناجي بك) السيارة إلى (إيران) ثم عاد ، وكان قد اتخذ خلال هذه المدة رئيساً لقلم القسم الفارسي لجماعة (إبراهيم بتليسي) ولما أقبلت سنة ١٣٣٤ ، صار كاتباً خاصاً لدى (الشيخ محمود) . ثم قتل في السنة التالية في (قرهچتان) .

كان المترجم ، كاتباً نحرياً ، وشاعراً مبدعاً رقيق الأسلوب ، وقاد الفكر . وقد ضاع - وبالأسف - ديوان أشعاره الكردية والفارسية ، ولقد أورد (أمين فيضي بك . رحمه الله) إحدى قصائده في مجموعة (أنجمن أديبان) والبيتان الآتيان ، هما من قصيدته (شكواي حال) :

« كافر بزوی دیتوه بم حاله بشیوه

وادر بدر وقور بسر وقرشی بلاخوم »

== مصدريّن بمقدمة نقیسة جاء فیها : « كان (ظاهر بك) ، فضلا أدیباً ، بارعا ، ذا فطنة ونباهة ، وصاحب ذكاء وقاد ، وقريحة صافية ، يضرب مثل بدهائه وفراسته و... الخ » . وقد كان اشعاره في شبة الرقة والظرافة ، وكان ويورد لها مضغ احدي قصائده :

« علاجی دردی عشقه غنجه بی لیوی شکریاری

گول وشکر دبارینی بحمت نفی وکوفتاری »

فك زاني كه شكی روقی بازارى ماك وخور

شكاندى بحسكم تاكو تنوسه رصني روخسارى »

[فدواء العشق ان هو الا شفاء الوردیتان الزلایتان . ولاجرم ان الازاهیر والسكر ، انما تانتثران من منطقة العذب .. ان التلك علم سیمط بهاء سوقي الشمس والقمر ، مبدد الى كسر بنائی لئلا اكتب وصف مجیاد (المعرب)

بوشارى (سليمانىة) فريا دوفغانم

دائم له خيال وغمى بتديل هواخوم »

[إن الكافر ليعطف على حالتي المضطربة ، ووضعى المرتبك ، وما أنافيه من الغربة ، والكربة والابتلاء بالهموم والمصائب .. على فراق موطني (السليمانىة) أبكي وأنوح ، فترانى غارقاً في بحر الخيالات والالوهام وفي السياحات وتبديل الهواء ..]

٣١ - الملا عبد الرحمن البنجوينى :

هو نجل (الملا محمد) من قرية (شيخ الماوينى) في قضاء (شاربازير - شهر بازار) ولد عام ١٢٤٤ هـ ودوس فيها ، وفي (السليمانىة) . وبعد أن أكمل الدواصة ، وتلقى الاجازة من (الملا على القزلي) ، ذهب إلى (بنجوين) فاقام فيها ، وكان يقضى أوقاته بالتدريس والمطالعة ، وكتب كثيراً من الحواشى ، والمصنفات العلمية ، وطبع أكثرها في هذه الآونة الاخيرة في (مصر) (١) وبقي مدرساً في (السليمانىة) بجامعها الكبير مدة من الزمن ، ثم رجع الى (بنجوين) وانتقل الى رحمة ربه في عام ١٣١٨ هـ .

٣٢ - الشيخ عبد الرحمن : من سكنة (قره داغ)

وهو نجل (الشيخ الملا محمد) ولد عام ١٢٥٣ هـ وتفقه على نفقة والده وآتم تحصيل العلوم ، وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فأجيز له بالتدريس ، ثم رحل إلى (بغداد) في عام ١٢٧٥ هـ فأخذ يدرس على (المفتي الزهاوي) حتى نال منه الاجازة أيضاً ثم عاد أدراجه بعد سنة إلى (قره داغ) ، وانتظم هناك في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، على يد (الشيخ سراج الدين) وتلقى منه الاجازة أيضاً . ولما حلت سنة ١٢٩٩ هـ

(١) منها حاشية على كتاب (البرهان) في المنطق المطبوعة سنة ١٣٤٧ هـ في

(مصر) وحاشيته على رسالة (الآداب) المطبوعة سنة ١٣٥٣ هـ (المغرب)

انتقل إلى (كركوك) فزاول فيها التدريس نحو سنة ، ثم شد رحله ، عام ١٣٠٣ هـ مهاجراً فاتجه نحو (بغداد) ملبياً دعوة واليها وقضى عمره فيها حتى اللحظة الأخيرة ، باذلاً جهده في المطالعة ، والتدريس ، والارشاد توفي عام ١٣٣٥ هـ : فدفن في نكبة (بابا گر گر) وله تآليف كثيرة منها

- ١ - دقائق الحفاظ في علم النحو
 - ٢ - الايقاظ » الوضع
 - ٣ - مواهب الرحمن » البيان
 - ٤ - ملخص الأقوال في خلق الأفعال
 - ٥ - أسنى المطالب في علم الواجب
 - ٦ - التحقيق العالي ، شرح قصيدة الامالى في علم الكلام
 - ٧ - تحفة اللبيب في علم المنطق
 - ٨ - فهم الأصول ، شرح منهاج الأصول ، في الفقه .
 - ٩ - الأجوبة البهية ، عن الأسئلة الهندية .
 - ١٠ - تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد ، والافتاء والاستفتاء
- وله عدا ماتقدم تعليقات قيمة على تفسير (البيضاوي) ، (والتحفة لابن حجر) ، و (عبد الحكيم السيلكوني) (١) و (شرح المختصر) (٢) وله مجموعة فتاوي في الفقه .

عبد الرحمن بك (سالم) : من شعراء (السليمانية) المشهورين ، وهو نجل (محمود بك قره جهنم بن أحمد بك صاحبقران) وابن عم الشاعر المشهور (مصطفى بك الكردي - الهجري) كان يلقب

- (١) ل (عبد الحليم السيلكوني) أربع حواش متداولة ، كسبت الشهرة :
- (حاشيته على عبد المنور في النحو ، وحاشيته على الخيال في الغنائ . وحاشيته على انطولوجيا البلاغة ، وحاشيته على المغول والبلاغة وحاشيته على شرح المواقف في الكلام ..
- (٢) أي شروحه يراد ؟

هذا الأديب اللامع بلقب (ونجور) - أو (بيار) - أحياناً ، لكنه ترك هذين اللقبين ؛ واتخذ كلمة (سالم) لقباً (١) . ويتضح من أقوال ذوي قرابته ، أنه ولد سنة ١٢٢٠ هـ . وكان أول من ثبت تأريخ أسرة (صاحبقران) في (إيران) . ولما دالت أيام الحكومة البابائية ، وتحل بآهله إلى (إيران) ، واتخذ (طهران) دار إقامة له . ثم سئم العيش هناك كما يقول هو نفسه :

لكل دل شرطه (سالم) گرنجتم بولطهران
بهشت اربيتنه دشتی (وی) به ایرانا گزونا کم
| آعاهد ضمیری یا (سالم) ! إذا تخلصت من (طهران) ألا أمر
بالاواخی الایرانیة ، ولو إنتقلت ویاض الخلد إلى سهول مدینة (وی) |
فعاد إلى (السليمانية) فتوفي فيها (٢) .

كان المترجم شاعراً واثقاً ، عذب المقال ، طبع ديوان أشعاره في (بغداد) بعناية الأديب (کردی مریوانی - طاهر أفندي) عام ١٩٣٣ . وله عدا قصائده الغزلية المسبوكة سبكا مجيداً كثير من المراسلات الشعرية مع (نالی - رحمه الله) . وحقاً ، ان الرسالة الرجعية المنظومة التي رد بها على رسالة (نالی) المعنونة (قربانی توزی و یگه تم) إن هي إلا نموذج من السهل الممتنع ، وهذه إحدى قصائده :

« له طرف یاروه نوبه ی نظره أي دل آماده به خوینت هدوه »
« تشت برخویننه بدائم سینم تاموزت بودگی دل نشتره »
« وزنیک بوسه ، وجرم سروجان له ترازوی آوا سربسره »
« بوکسی صحبت معشوقه نبی حاصل هردوجهان سربسره »

(١) يروي أن (عبد الرحمن بك) لما اتخذ لقب (ونجور) - أو (بيار) - كان جسمه ينحل يوماً فيوماً ، فشكا ذات يوم أمره إلى (الحاج كاك احمد الشيخ) فأوصاه ان يترك لقبه للشؤوم ويتخذ لقباً ميعوناً فلقب نفسه بـ (سالم)

(٢) كانت وفاته سنة ١٢٨٦ هـ . « المغرب »

« طالب وصل كسيلم به دعا وصل فردوسه فإراق شقره »
 | دنا موعد نظرة الحبيب ، فتهياً أهبها القلب ! فالآن إراق دمك
 هدراً ... فقبلة واحدة ، وإبادة نفس تعدان في ميزانه وزناً واحداً ...
 كل من لا يتمم بمداعبه العشيق ، فعاقبته في الدارين خسران .. إثنى وأغب
 في وصال شخص في دعواتي ، لقاءه النعيم وفراقه الجحيم |

٣٤ - الشيخ عبد الرحمن : وكنيته (أبو القاسم)
 ولقبه (صلاح الدين) . وهو (ابن أبي عمرو وعمان (الشهري))
 الذي عرف بـ (ابن الصلاح) (١) عاش في (حلب) . وكان مولده عام ٥٣٩ هـ
 تولى مهام التدريس في (المدرسة الأسدية) ردحا من الزمن ، وألف في
 علم الحديث كتاباً سماه (المصطلح) . وكان ذا باع طويل في الأدب ، توفي
 عام ٦١٨ هـ (٢) .

٣٥ - الملا عبد الرحيم (مولوى) :
 من عشيرة (تاوگوزى — تاوغ كوزي) التابعة لقضاء (حلبجة) وفي
 رواية أنه من الأسرة (الجورية) (٢) ومن أحفاد (السيد بير خضر الشاهوي)
 استعار لنفسه في الشعر لقب (الممدوم) . وكان خليفة (الشيخ عثمان

(١) لعل هذا خطأ مطبعي ، والأمر بالعكس إذ أن (عثمان) المعروف بـ (ابن
 الصلاح) هو نجل (عبد الرحمن) وكان قد عاش بعد هذا العهد بسنين ، فقد ولد
 في سنة ٥٥٧ هـ وتوفي في سنة ٦٤٣ هـ . وليراجع لذلك (ص ٨٤) من (طبقات الشافعية)
 لمؤلفه (الملا أبي بكر المصنف) المعروف بـ (الجوارني — الكوراني) كما أن كنيته
 (ابن الصلاح) خير شاهد لذلك .

(٢) خلاصة الأثر .
 (٣) إضافة إلى (جور) قرية من أعمال (سريوان) في ولاية (سنه سنج)
 ولقد نبغ من الأسرة الجورية المرثي نسبها إلى جدها المشهور (السيد بير خضر
 الشاهوي) علماء عظام ذاع صيتهم في الأفاق ، مثل (السيد أبي بكر المصنف ، والسيد
 عبد الكريم والعلامة السيد جامي)

التولي (مرشد الطريقة النقشبندية ، توفي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (١) وكان في الدين والتقوى ، بالغاً الذورة العليا ، كما أنه كان في المرتبة الأسنى في المراقي الشعرية والادبية . وكان مبدعاً ، وله أسلوب خاص لا يشاركه فيه غيره فلم يأنس بأي شاعر ، ولم يستق من منهل أي أديب (٢) . بل كان موهوباً ، ينظم القصائد ، وينسق الاشعار من فيوضات قلبه الملهم .

وكان كثير من أشعاره في بداعته ووروعته ، أشعار (بابا طاهر الهمداني) ، ولكن هذا الشبه ، ليس لائبسائه به ، فانه لم يكن قد وعى شيئاً من أشعاره . وإنما نتج ذلك على سبيل حسن الاتفاق ، وتوارد الخاطر . وإن أشعاره الرائعة التي تصور الحب الالهي ، والعشق الرباني على صفحات القلب ، إنما هي نموذج من غرامه الروحي ، ووجدته المعنوي كما أن كتابه الموسوم بال (عقيدة المرضية) الذي طبع في سنة ١٣٥٢ هـ بعناية الادبيين (محي الدين صبري افندي السنوي ، وفرج الله زكي الكردي) في (مصر) يدلنا على حبه العميق للدين وولعه بالزهد والمعرفة ، وعلى كمال إيمانه .

كتب (المولوى - رحمه الله) كتابه المذكور باحدى لهجات الكردية (٣) التي سحنته للغوية فأفرغه في قالب النظم البديع ، وقسمه إلى ثلاثة وأربعين فصلاً ملعماً إياه بأبياته الفارسية والعربية ، وقد استنسخ هذا الكتاب بفضل جهود بذلها (الملا رسول) عام ١٣٠٨ هـ

(١) جاء في مقدمة ديوانه أنه ولد سنة ١٢٢٢ هـ - ١٨٠٤ م في قرية (سرشاهه) وراء قلعة (شميران)

(٢) هذا تحكم ، فانه لم يأت كثير من اشعار (الملا مصطفى يساراني) وقد عترف بذلك نفسه في بعض قصائده .

(٣) يعنى اللهجة (الهاورامانية) التي هي من السحن الجوارنية « الكوارنية » إحدى لهجات اللغة الكردية ، ومن اسمها « المغرب »

وفي ذيله رسالة ثانية للمؤلف ، اسمها (العقيدة — الفارسية) وهي أيضاً منظومة إلا أنها باللغة الفارسية وهي في الأوصاف النبوية ، ومناقب (الرسول ع . م .) وفي شرح بعض نكات العقائد الدينية ، وله عدا هذين الأثرين ، في اللغة العربية كتاب سماه (العقيدة المرضية) ، وفي اللغة الكردية كتاب أسماه (ايمان و باور) . ولغة الكتاب الثاني ، لاهي الكردية (السليمانية) المحضة ، ولا الكردية (الهاو و امانية) الخالصة إنما هي بين هذه وهذه ، والحق أن هذه اللغة خاصة به ، كما أن أسلوبه الأدبي خاص به ، أماديوانه فلم يطبع بعد . بيد أن أستاذ شعراء (السليمانية) الأديب المحترم (الحاج توفيق بك) يحاول جمعه وطبعه (١) وهذا وأن تطبيق تقفيقي الشطر الأول مع الثالث ، والثاني مع الرابع ، الذي يكاد يعد طرزاً جديداً أحدثه الغربيون ، جاء في تطبيق أشعاره مبتكراً من دون تقليد ومن دون أن يسمع بذلك . وهذا نموذج مما ذكرناه :

« فريادجه شومي أرض جاري من هرسوزي مراد من نادويارن »
 « دارجه هوای بد ، بدستاری من هرنو کولالی من بينی و ران » (٢)
 [واغوئاه ، من نحوس ساحة حظي ، فان عشيقتي وكعبة مناي ،

(١) حقاً أن (الحاج توفيق بك بيرميرد) تجسم صامباً ، وعاني آلاماً ، حتى جمع ديوانه من الأقوام وتقاه من الصدور وعثر عليه في السجلات الخطية . حتى أنه لما شرع في طبعه ، أدرك أن لفته لاتبهما من الكرد إلا الملمون بتلك السحنة فرأى أنه لا مندوحة من شرحها وتفسيرها ، ولكنه عدل عن ذلك ، وسلك طريقاً أروم فقد نقل أبياته بكاملها إلى (الكردماحية الغربية) « الكردية الشهرزورية » يتأ بيتاً من رغا اياه في قالب النظم . وقسمه إلى ثلاثة أجزاء طبع الجزء الأول في مطبعة (زيان) بمدينة السليمانية سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م ، واتبه بالجزء الثاني . وقد وضع ديوان (المولوي) بعنوان (اصل) في صحيفته ، وترجمته المنظومة في الصحيفة المقابلة بعنوان (روح) .

(٢) جاء في القصيدة (٢٧) المعنونة (تبرزن هلال) انواردي (ص ١٥٢ — ج ١) من ديوانه الذي طبعه استاذ ادباء السليمانية : (شوري) بدل (شومي) في المصراع الأول (ونيوران) بدل (بيني و ران) في الشطر الرابع .

هي التي تورات عن الانظار وواشكوای من التیار المخالف ، الذي
يهب من كوكبي النحاس ، فان وردتي الطريفة ، هي التي أشاحت بوجهها . |
وهذه الرباعية (١) أيضا من أبياته الرائعة :

كول چون روى آرز ، نزاكت پوشان

وفراوان چون سيل دیدی من جوشان

سوزی حیاتم رستی وفای توف

أروفات نبوت حیاتم جه کوف ؟

| إن الازهار حكت محيا المشيقة ، بالركة التي اکتسها ، وان مياه

الثلوج إئتست بسيول عیونی ، ففاضت بانسیاب ... إن عزیز عمری موصول

بوقائکم ، فلولا وفاؤکم فن أين لی الحياة ؟ |

٣٦ الشيخ عبد السميع : (ابن الشيخ أحمد

البرزنجي) . من سكان قرية (چناره) في أنحاء (شهرزور) ، درس في
(بیاره) ، ثم قصد الفاضل (کوچک الملا الاربابي) فقرأ عليه علم الفلك
ولم تحل سنة ١٢١٥ هـ حتى غادر بلاده إلى (حلب) ف قضى فيها أيام حياته
بالتدريس والمطالعة وكان في لغته الكردية لساناً منطقياً ، وبلغاً
فصيحا ، ولم يكن كذلك في اللغة العربية . فكان فيها عيماً . وقد تلمذ
عليه أفاضل منهم مؤلف (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) - (السيد
محمد راغب الطباخ) الذي قرأ عليه كتابي (شرح الشمسية) وعلم الفلك .
ولما توفي (الشيخ حسن الكردي) عين مدرساً في مكانه ، في (المدرسة

(١) هكذا ظهر (للمؤلف) اما الصحيح فهو انها — كما جاء في ديوانه — يتنان

مترقان ، ورد البيت الاول « گل چون .. » في القصيدة (١٢) المعنونة (نسيم

محرم) (في ص - ٥٠ - ج - ١) ، وورد البيت الثاني « سوزی حیاتم ... » في

القصيدة للمعنونة (شمال وارانن) في (ص ٣٤٢ ج - ٢) كما انه جاء فيها بدل كلمة

(حیاتم) السكائنة في الشطر الثاني منه ، كلمة (زندکیم) (المرب)

الاحمدية) فزاوول مهمة التدريس حتى وفاته في المحرم من عام ١٣٣٨ هـ .
فدفن في قبة (الشيخ ثعلب) .

٣٧- عبد الله مصيب باشا^(١) : لما تمكن

(نجيب باشا) بمعاونة منه ، أن يكره شقيقه الأكبر (أحمد باشا) على مغادرة
(السليمانية) إلى (الآستانة) عاد ، فكافأه برتبة أمير الأمراء ، ونصبه
قائم مقاماً على (السليمانية) فبقي قابضاً على زمام هذه الوظيفة أربع سنوات
فلما أقيمت سنة ١٢٦٨ للهجرة عزل من منصبه ، وبعث به إلى (الآستانة) (٢) .
وتولى المترجم منضبي القائم مقامية ، والمتصرفية ، في المراكز الآتية
(جلدر ، وعرش ، وبنغازي ، وخربوط) ثم أسند إليه في شهر رمضان
من عام ١٢٩٤ للهجرة ، منصب الوزارة على أن يتولى ولاية (البصرة) .
وبعد ما قام بأعباء هذه المهمة مدة سنتين ، نحي عن منصبه . وانتقل إلى
وحدة وبه عام ١٢٩٨ هـ في (بيروت) (٣)

٣٨- الملا عبد الله (البيتوشي) :

ولد سنة ١١٦٠ هـ فاشتهر باسم مولده ، ومسقط رأسه (بيتوش) وكان
ضليعاً في العربية ، ذا مكانة سامية في الشعر والأدب . دوس هو وأخوه
(الملا محمود) على علماء بلادهما فقط . فلما تنفقا وحلا إلى (بغداد)
فاضطرتهم الحاجة إلى بيع ما كان في حوزتهما من الكتب . وكانا يلزمان
مجلس العلامة (صبغة الله أفندي الحيدري) ، ثم وجع (الملا محمود) ،
بعد أن لبث في (بغداد) طويلاً ، إلى موطنه . أما المترجم ، فقد بلّوح

(١) لما سبق لنا أن شرحنا أحوال الأمراء البابانيين ، في أثناء البحث عن تاريخهم

لم تبق حاجة إلى إعادة البحث إلا عن الذين لم نورد ذكرهم من قبل (المؤلف)

(٢) مررنا في بحثنا من انهاء الامارة البابانية ، أن التوالى (نامق باشا) دعا

(عبد الله باشا) الي (بغداد) ، وارسله مخفورا إلى الآستانة في عام ١٢٦٧ هـ

(٣) السجل العثماني

(بغداد) إلى (البصرة) فعين فيها مدرّساً . فلما احتل (صادق الزندي)
الحاضرة المذكورة ، اختفى (الملا عبد الله) مدة أفرغ خلالها كتاب
(الزواجر لابن حجر) في قالب النظم ، وشرحه . وغادر بعد ذلك
(البصرة) إلى (الأحساء) وتوفي فيها عام ١٢٢١ للهجرة .

لهذا العالم الفاضل ، والأديب البارع ، مؤلفات كثيرة ، ومصنفات
قيمة . منها (الكفاية في نظم حروف المعاني ، وشرحها) (١) . وله في
وصف قرية (بيتوش) - التي تقع في ناحية (آلف) بالقرب من
(سردشت) - قصيدة هيمية مطلعها :

ألا حي بيتوشاً وأكفانها التي يكاد يروي الصاديات سرايها
مرا بيع يزوي بالمير وغامها وتهزأ بالظبي النفور كعابها
ويقول في نهاية إحدى قصائده (٢) الأخرى :

وإن تجد شيئاً خلاف الأدب فالطبع كردي وهذا عربي
وقد أوود (الشيخ عثمان بن سند البصري) المشهور في كتابه
(مطالع السمود في أخبار الوالي داود) ذكر (البيتوشي) فقال مانصه
كتب البليغ الأديب ، فارس الحماسة والنسيب ، والعالم العامل بعلمه

(١) وللمترجم على كتابه (الكفاية ..) ثلاثة شروح (الحفاية) و (اللؤلؤ
المنقوش و (صرف العناية) ، طبع الأخير في (مصر) وقد ألف الكفاية المنظومة
وشروحها الثلاثة ، وكذلك أجوزته في (المكفرات) كل ذلك في بلدة الأحساء (المعرب)
(٢) هكذا ظهر للمؤلف - رحمه الله - أما الصواب ، فهو أنه أحد الأبيات التي
ختم منظومته الموسومة (نظم السكافي ، في علم العروض والقوافي) وقد جاء قبله :

« هذا ابتداء نظمي في الشباب فلا تيسادر صاح بالعتاب »

وله أيضاً في اللغة الكردية اشعار في غاية البداعة والجمال . اوردت مجلة (كلاويز)
الزاهرة في جزئها الأول ، سنة ١٩٤٥ م . بيتاً من اشعاره ، نورد هنا نموذجاً :

« له ديباجي كتابي حسن عالم هروق لادم دينم بحث وصفت له هر فصلي وله هر بالي »
لو بدأت بمقدمة حسن عالم ، وأخذت أقلب أوراقها متتالياً لرأيت مباحث وصفك في
كل فصل ، وفي كل باب | (للمعرب)

والناظم الذي نغرت الاكراد بنظمه ، معرى مصره ، وسيبويه عصره
(عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي الخان حلي (١) (اللاتي) كتاباً إلى
(سليمان بك بن عبد الله بن شاوي الحميري) ، واستصرخ فيه لنصرة
البصرة ، وتخليصها .. »

٣٩- الملا عبد الله رش « الاسود »:

كان (عبد الرحمن باشا بابان - رحمه الله) ، قد فوض للمترجم وظيفته
التدريس في مسجده - الذي عرف فيما بعد بـ (مسجد السيد حسن) -
وقد كان من مشاهير العلماء ، وصاحب رأي صائب ، ومفتياً جريئاً حراً
في بيان الحقائق والأحكام الشرعية ، لا يخاف في الله لومة لائم . توفي
في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة .

٤٠- الملا عبد الله (عرفان) : كان عالماً فاضلاً ،

وشاعراً مفلحاً إتخذ لنفسه لقب (عرفان) وكان متضلماً في أربع لغات كما
أنه كان ملماً بالعلوم الدينية ، والرياضية ، والملك (وبقي قائماً بوظيفة
التدريس منذ أوائل القرن الرابع عشر للهجرة ، حتى بداية الحرب العامة
في مسجد (بن تبق) وكان في الوقت نفسه يحاضر تلاميذ المدرسة
الرشدية الملكية في (السلطانية) . وقد قرأت عليه زهاء عام واحد ، في
سنة ١٣٠٩ في المدرسة المذكورة . وكان (رحمه الله) من تلاميذ (الملا عبد
البنجويني - عفا الله عنه) ويقال إنه توفي عام ١٩١٤ م .

٤١- الشيخ عبد الكريم البرزنجي :

هو أول من زاول التدريس في مسجد (الشيخ عبد الرحمن) كان من

(١) لعله (الخار اوغلي) . أي ابن الخان (الأثرى) (مكذا ظهر للاستاذ
(الأثرى) والحقيقة ، ان (الخان على) يحرف من (خان على) فان سكان (مكران)
وما جاورها يلفظون العين حاء (المغرب)

أفاضل عصره ، وقد تلقى الدرس عنه كل من (مولانا ابراهيم البياوي) و (السيد علي البرزنجي) و (مولانا خالد) وانتقل الى دار البقاء عام ١٢١٣ هـ

٤٢ - الشيخ عبد القادر السنوي :

كان عالماً شهيراً ، وفيلسوفاً عظيماً ، وهو كما يؤخذ من كتاب (التعريف) ابن أخي الشيخ محمد قسيم (السنوي) أستاذ (مولانا خالد) . هجر مضطراً مدينة (سنه - سنندج) على إثر وقوع حادثة مذهبية فيها الى (السليمانية) ، وعين مدوساً في مسجد (الملا محمود) ، فخصص له بأمر من (السلطان عبد المجيد) واتب غير ضئيل ، وينتسب المترجم إلى الاسره (المردوخية) التي نبغ منها علماء كثيرون ، وفضلاء بارزون . وله مؤلفات كثيرة منها (حاشية اللاوي) وحاشية على (العقائد العضدية) ، وحاشية (اثبات الواجب) وشرح (رسالة الزوراء) وشرح تهذيب الكلام الثلاثة : (القديم ، والجديد ، والأجد) (١) المطبوعة (٢) . وكتب عدا ذلك كثيراً من الرسائل ، والتعليقات القيمة ، وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٠٣ هـ فدفن في (كردسيوان) (٣) .

٤٣ - عبد الله حسن : من عشيرة (نورولي) ومن

سكان إحدى قرى (شهرزور) . وكان معاصراً لـ (مولوي) ، وشاعراً أُمياً ، جبل على حب الشعر ، وكان (المولوي) يبالغ في وده ، وكان في أقواله ينهج نهج الفلاسفة ، وهو صاحب سمو في الخيال . قضى نفيس عمره في الحقول ، وهو يزاول مهنته البستانيّة . وكان فقيراً بائساً ، توفي (رحمه الله) في (حلبجة) . وتعتبر شكواه هذه نموذجاً من فلسفته :

(١) كلمة (أجد) ساقطة من الأصل ، فقد ارتكبت اعتماداً على المصدر الاصلى :

(٢) هكذا بالأصل ، ولعله يعني الشرح الجديد ، فهو وحده الذي طبع بمصر

(٣) جاء في الـ (من - ٤٧) من كتاب (التعريف) انه دفن في ربوة جنوبيّة

من (كردسيوان)

أوه نال نبوتودات وبنه
چند سال له سريک ومضاتم گرت
وگلي أدى مايني محنتک
ږيرم خاک اکی، سرم سنک اکی
وهول قول و وژورچنه
ونال وآو يارشيوم اکرد
ومنن ند کلاشيکي چک
امن دنک تاگم اتودنک اکی

لم يكن ذلك عيشاً أنعمت به على العبد، بقوة ساعده وثرثرته....
كم سنة متتالية، صمت ومضان، وليس لدي ما ألتجر به سوى الخبز والماء...
هناك كثيرون تمنحهم جياذ الخيل أما أنا فلم نعطني ولا حذاء خلقاً...
تلقيني في المراة وتعطيني بالصخور، وأنا لأحاسبك، فهل أنت تحاسبني؟

٤٤- عثمان باشا: (ابن محمد باشا بن كيخسرو بك) أحد

رؤساء (الجاف). ولد عام ١٢٦٣ هـ وعينته الحكومة الايرانية حاكماً
على (جوانزو) و (زهاو) عام ١٢٩٠ هـ. وبعد أربع سنوات عاد إلى
البلاد العثمانية برفقة والده وعشيرته، حسب الاتفاقية التي عقدت بين
الطرفين، فعين والده قائم مقاماً على (حليجة) وجعل هو معاناً له. فلما
أصبح أخوه (محمود باشا) قائم مقاماً على (حليجة) سنة ١٢٩٩ هـ بقي
يلازم والده في القيام على شؤون عشيرته (١) ثم عين رئيساً على (الجاف)
وقائم مقاماً على (حليجة) عام ١٣٠٦ هـ فلم يزل قائماً بأعباء هذه الوظيفة
زهاء عشرين سنة. وقد منحته الحكومة العثمانية رتبة أمير الأمراء كما
أن (شاه ايران) خلع عليه ثلاث مرات، وكان (رحمه الله) ذا نفوذ
واسع في محيطي (السلمانية) و (أردلان) وقد انتقل إلى رحمة ربه
عام ١٣٢٧ هـ في (حليجة) (٢) والحق أنه كان رجلاً ديناً تقياً وبراً محسناً

(١) يخالف هذا ما سبق في البحث عن عشيرة (الجاف)، فقد قلنا نعمت، «ان

(محمود بك)، «تقلد زمام الرئاسة بعد أن قتل أبوه في (مرج ابراهيم سين)».

(٢) هكذا بالأصل، ولا تخفى مخالفتها لما سر في تاريخ (الجاف) حيث قلنا:

«ان (عثمان باشا) توفي عام ١٣٢٨ فتولى مكانه اكبر انجاله (مجيد بك) (المغرب)

عذب المقال ، طلق الوجه باسم الثغر ، مضيفاً كريماً وقد ترك آثاراً خالدة وكانت (حادثة خاتم) الشهيرة عقيلته .

٤٥- عزت بك : (ابن حسين باشا) وشقيق (سعيد باشا)

(رئيس شوى الدول - مجلس الأعيان) في زمنه . ولد في (الآستانة) ١٢٨٧ هـ . وأتم دروسه فيها ، فلم يكد يحل عام ١٣٠٣ هـ حتى انخرط في سلك موظفي وزارة الخارجية ، فأخذ يتدوج في التقدم ، حتى بلغ المراتب العالية . ولما أعلنت الحكومة العثمانية المشروطة ، أقصي عن الوظيفة زهاء تسعة أشهر ، ثم عين مديراً لادارة التابعة . ولما انتقلت الوزارة الى (أحمد مختار باشا) عين والياً على (وان) . بيد أن (جمعية الاتحاد والترقي) لم تمهله ، فعزلته وبقي بدون وظيفة حتى أواخر الحرب العامة ، حيث عين وزيراً للوقف في وزارة (توفيق باشا) . ولم يكد يمضي عليه وقت طويل حتى أسندت إليه ، وكالة (وزارتي التكوين والداخلية) ، وكلف على عهد وزارة (داماد فريد باشا) ، تولى منصب وزارة الداخلية فأبى قبوله ، ثم عهدت اليه ولاية (آيدين) ولما احتل الجيش اليوناني (أزمير) أودى أعظم اذى ، وحقر كثيراً ، فأصيب مما عاناه من النصب بمرض القلب ، بيد أنه لم يترك القيام بوظيفته ، حتى فاجأته المنون في اليوم الخامس من كانون الثاني لعام ١٩٢٠ م ،

٤٦- عزيز بك بابان : هو ابن (عبد الرحمن باشا)

وعم (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين ، ولا تعرف ترجمة حياته ، ولا شيء مما اتصف به من البسالة والجلادة على وجه التحقيق — وبالأأسف . بيد أن أوصاف البطولة والشجاعة القاهرة اللتين كان يتصف بهما ، هو (محمود بك صاحبقران) ، لا يزال يضرب بها المثل ، حتى الآن . وهي قصة خالدة تزين الاندية المجالس ، وتتل على الحاضرين . ويظهر أنه بعد ذهاب (أحمد باشا) ، وتعيين (عبدالله باشا) قائم مقاماً على (بيه - الانحاء

البابائية) . كان الناس ينحازون الى الحكومة العثمانية ، إلا قسماً ضئيلاً كانوا يظهرون ولائهم للأمرء البابائيين ، ويتزعون إليهم ، بما لديهم من القوة والعزم — كان المترجم ، وزميله (محمود بك صاحبقران) يترأسانهم وكان (عبدالله پاشا) يكرههما ، ولا يوجه إليهما إلتفاتاً ولا عطفاً ، فحمل ذلك (محمود بك) على أن يغادر مع أهل بيته (السليمانية) حتى إذا بلغ هذا النبا مسامع (عبدالله پاشا) أرسل في طلبه قوة تقبض عليه ، فلم تظهر به بل أخفقت ، ووجعت مدحورة مهزومة ، ثم تابعه في مفادرة (السليمانية) — المترجم ، فاتحداً واتفقا مع فئة من العشائر (الهاوندية) وبعض عشائر تلك الأنحاء ، وخاضوا جميعاً غمار الحرب ضد الجيش العثماني ، فوقعت بين الفريقين على مقربة من (كرجنة) و (دربندبازيان) معركتان هائلتان فتمكنوا من سد جيش (بغداد) الزاحف ، والحيولة دون وصوله الى (السليمانية) وأخير — أي بعد إغتيال (محمود بك) في (كركوك) — وبعد انخداع العشيرة الهاوندية بمواعيد الحكومة العثمانية المعسولة تصدى (عزيز بك بابان) لجيش (الترك) في (باني مقان) فجرت بينها معمة هائلة ، لا هوداة فيها ولا وحة ، — أسفرت عن قتل (عزيز بك) وتمكن جيش (بغداد) من الوصول إلى (السليمانية) دون أن تعرقه عقبة .

والقد صووشاعر (السليمانية) العظيم (سالم) أقصومة بطولته الرائعة ، وأطرى شجاعته في إحدى قصائده الرثاة ، ومنها هذان البيتان الأخيران :

« عزيز والنواوچاها خداوندانجائی دی

له جهری أوبکا یعقوبی دل و مزی صفا پیدا »

خدایا ملکی بابان بی رواج و قلبه سالطی

با کسیری وجود أوبکا ، وک مسک ، بها پیدا »

إب (عزيزاً) هو الذي في الجب ، فيأوب أنقذه ! لتسنى
لـ (يعقوب) القلب ، رؤية محياه ، كسب الصفاء والجلاء ... إلهي إبن
المملكة البابائية خامدة هامة ، فاعطف بلطفك ، ليعث حضور وجوده
الأكسيري على أن تزدان ، فيرغب فيها رغبة الناس في المسك] .

٤٧- الشيخ علي : (ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل)
ولد في إحدى قرى (شهرزور) القريبة من (عودلان-عبدلان) عام ١٠٧٤هـ
وبعد أن نال الاجازة العلمية ، جال سنة من الزمن ، وساح في الانحاء ،
وكان بحق رجلاً فاضلاً ، وتقياً دينياً بلغ غاية الزهد والورع ، ودعى (إلى
الاستانة) على عهد (السلطان مصطفى) ، فأكرم مشواه وبالغ في الترحيب
به ، وقد حاولوا أن يخصصوا له مرتباً يسد به نفقاته ، فرفض ذلك ، لكنه
رغبة في امتثال الأمر السلطاني قبل منحه قدرها قرش واحد في كل
شهر . فلما عاد من (الاستانة) عرج على (دمشق الشام) فتوفي فيها عام
١١٧٩ هـ (١)

٤٨- الشيخ عمر : (ابن الشيخ محمد) من سكان
(شهرزور) ولقبه (شباب الدين) . ولد عام ٥٣٩ هـ فيها وكان (رحمه
الله) من مشاهير العلماء ، واعظاً قديراً ، وخطيباً مصقلاً لسناً ، أوفده
(الناصر لدين الله الخليفة العباسي) إلى (الملك العادل - أبي بكر الأيوبي)
سراً ، وكان له في (بغداد) وباط خاص يقضي فيه أوقاته بالوعظ
والارشاد . إنتقل إلى وحة ربه سنة ٦٣٠ هـ (٢)

٤٩- الشيخ عمر القرطبي اغي : (ابن الشيخ أمين)
ولد سنة ١٣٠٢ هـ في (السليمانية) وقرأ على علمائها . فلما تخرج صاو يقضي

(١) سكك الدرر

(٢) مرآة الزمن : ج - ٣

أوقاته بالتدريس والمطالعة في (خانقاي مولانا خالد) . وقد ألف ثمانية كتب قيمة ، وبضعة حواش وتعليقات . وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٥٥ هـ وهذه أسماء مؤلفاته .

- ١ - منيحة الألباب في شر الاسطرلاب .
 - ٢ - الدورة المنجية ، في شرح الفرائض القرظجية .
 - ٣ - البدر العلاء ، في كشف غوامض المقولات (١)
 - ٤ - الفتح الغوامض ، على المنح الفاض في علم الفرائض . (٢)
 - ٥ - شرح منظومة التجويد .
 - ٦ - متن جلاء القلوب ، في عمل ربيع المقنطرات والجيوب
 - ٧ - المنهل النضاح في المسائل الفقهية المختلف فيها بين ابن حجر والخطيب الشربيني والرملي .
 - ٨ - وسيلة النجاة ، في أحزاب الصلوات .
- أما تعليقاته ، وحواشيه ، فتقم في ثلاثة عشر تأليفاً ، إثنان منها : في علمي البديع والبيان ، وشرح منظومة العروض ، وواحد منها في علم الحساب . أما البقية ، ففي الهياة والأسطرلاب ، وعلوم أخرى (٣)

٥٠ - الشيخ هجلى : من السادة البرزنجية ، ومن سكاف (شهرزور) ، وهو هجلى (الشيخ عبد الرسول بن عبد السيد) ولد عام ١٠٤٠ هـ قرأ على (الملا شريف) وعلى (ابراهيم الجوراني « الكوراني ») وقضى شطراً من عمره في التجوال بين (همدان) و (بغداد) و (الشام) و (الآستانة) ، وأخيراً إتخذ (المدينة المنورة) مقراً له ، فانكب على التدريس والتأليف حتى كانت وفاته فأنتج أكثر من ستين مؤلفاً منها :

- (١) لعله بدر الولاية
- (٢) لعله فتح الغوامض كما هو الظاهر (للدرج)
- (٣) مثل حاشيته في المنطق على كتاب (البرهان) ، وحاشيته في (الآداب) على رسالة (الآداب) المطبوعتين في (مصر) .

- ١ - قدح الزند في ود جهالات أهل الهند
٢ - الاشاعة في أشراف الساعة . (ومنه نسخة مخطوطة) في خزانة
كتب (يعقوب سر كيس) في (بغداد) .
وقد نقل المترجم ، أحد مؤلفات (الشيخ محمد مظفر البرزنجي) إلى
اللغة العربية . ومنه نسخة في خزانة كتب (واغب پاشا) في (الأستاذة)
وتوفي عام ١١٠٣ هـ في المدينة المنورة . وله بعض الأشعار ، ومنها هذان
البيتان من إحدى قصائده :

« جذعان غمري يشهدان بمجدي جذع هنا قد كان حنّ لجدي »
« ثاب يبرزنج بمسجدها الذي موسى وعيسى أسماه بمجد » (١)
ويعد (الشيخ محمد) المترجم ، من مجددي القرون (٢) . وقد
قيل في اتصافه ببلوغ هذا المنصب الجليل :
« حادى عشر قد كان برزنجي مجدداً وشرطه جلى » (٣)

٥١- الشيخ ملا عمر : ولد عام ١٢١٣ هـ في (قره داغ)
ودرس مبادئ العلوم فيها ، وفي (مور تکه) ، على (الملا عبد الغفور)
و (الشيخ عبد اللطيف البرزنجي) . ثم وحل في طلب العلم ، وإتمام
الدواصة إلى (حلبه) فنال الاجازة عن (الشيخ عبد الله الخرباني) ،
وتلقى الطريقة النقشبندية من المرشد (مولانا خالد) في (السلجانية) ،
وأخذ يوجه عنايته إلى دواصة العلوم اللاهوتية العالية ، وتصفية الضمير

(١) هذان البيتان إشارة الى قصة خرافية . أما نظمها فمكور ، كالبيت الذي
بمدها ، الى جانب ما في الجميع من السخافة والزكافة ، ولولا ملاحظة الأدب مع صاحب
المعالي المؤلف حذف ثلاثها

(٢) يعني به المجدد الوارد في الحديث النبوي (ص . ع) . القائل : « ان الله
يبيت على رأس كل مئة سنة من يجد لها دينها .. » (المعرب)

(٣) سلك الدرر ، التعريف

فجد حتى وجد ، ثم لما حصل على الاجازة عاد إلى (قره داغ) ، فأنشأ له
الامير الباباني (سليمان پاشا) مسجداً فيها فأخذ يقضي أوقاته فيه بالتدريس
والانتاج العلمي حتى سنة ١٢٦٥ هـ ثم وحل إلى (الموصل) وتولى وظيفة
التدريس ، والتأليف ، حتى انتقل إلى جوار الحق في سنة ١٢٨١ هـ فدفن
في (گرد گومزي - التلة القبية) .

وللمترجم مصنفات قيمة ، منها :

١ - شرح الاعراب في علم النحو

٢ - شرح رسالة الآداب .

وتعليقات وحواش نفيسة على : حاشية (عبد الحكيم) (١)
و (الخيالي) و (شرح الشمسية) و (عصام الدين) (٢) و (تفسير -
البيضاوي) والتحفة لابن حجر (ورسالة بهاء الدين العاملي) (٣) أجاد
فيها كل الاجادة .

٥٢ - محمّد حمدي پاشا (بابان) : هو (ابن حسين

بك) وشقيق (مصطفى ذهني پاشا) كان قد شاهد تداعي الامارة البابانية
بأم عينيه . ولد عام ١٨٤٦ للميلاد ، وتعلم القراءة والكتابة في السلطانية
ثم تدرّج في التعلم والتقدم . فلما دالت أيام الامارة البابانية ، وحل إلى
(بغداد) ، ودخل موظفاً في قلم الولاية . فكان يعني بدواة القوانين
حتى تضلم بها . وانتقل إلى العدليه ، حيث عين معاوناً له (مدعي العام)
في (الموصل) . وفيما كان (جودت پاشا - المؤرخ الشهير) والياً ، عهد

(١) له (عبد الحكيم) حواش كثيرة ، منها حاشيته على (عبد الفتوح) ،

وحاشيته على (الخيالي) ، وحاشيته على المطول) و .. الخ

(٢) له (عصام الدين) مؤلفات كثيرة ، منها : شرحه على (الفريدة) ، وكتابه

في (الوضع) وحاشيته في (النحو) و .. الخ .

(العرب)

(٣) لعله يعني رسالته في الحساب والهندسة .

إليه منصب الادعاء العام في ولاية (بيروت) . وبعد بضع سنوات عين مفتشاً عدلياً للولايات الثلاث (بغداد والموصل ، والبصرة) ، بعد أن منح وتبة (روم إيلي بگربگی) . وبعد ظهور القوضى والقتلاقل في (اليمن) عين متصرفاً على (الحديدة) فأخذ الثورات ، وقضى على الشعب في تلك الأوجاء ، وأعاد المياه إلى مجاريها . وبعد ما بقي فيها ودحا من الزمن أصيب بأمراض ، فنقل إلى لواء (العمارة) ، ومنه إلى لواء (المنتفك) وبعد أمد غير قصير ، ترك الوظيفة ، وأقام بـ (بغداد) فلما تألفت الحكومة العراقية ، عرض عليه منصب وزاة العدلية ، (١) فلم يرغب فيه ، ورفضه . وقد كان ذا خلق سام تتجلى فيه سمة النجابة والفضل . كما أنه كان عالماً خبيراً ذا حنكة سياسية ، ووأي صائب ، وكان محبوباً من الجميع . توفي سنة ١٩٢٢ للميلاد ، في (الاعظمية) ودفن فيها .

٥٣- الشيخ مهمل مظفر : من سكان (برزنجه) ،

إشتهر بـ (الشيخ المكي) . عاصر عهد سلطنة (ياوز سلطان سليم) ، فألف إمتثالاً لرغبته كتاب (الجانب الغربي في حل مشكلات) ابن عربي (باللغة الكردية . وقد عرّبه (محمد بن عبد الرسول البرزنجي)

٥٤- مهمل رأفت افندی : من سكنة (السليمانية)

كان يدرس في بعض مداوس (الآستانة) دوساً باللغة الفارسية مدة مديدة ، وكان شاعراً لا بأس به . نظم الشعر باللغات الثلاث (الكردية ، والتركية ، والفارسية) بيد أن نظمه باللغة الفارسية كان أكثر وقد انتقل الى جوار وبه في اواسط سلطنة (السلطان عبد العزيز) في الآستانة (٢) .

(١) الذي أعرفه ان الذي عرض عليه هو منصب وزير بلا وزارة وأما منصب وزارة العدلية فقد عرض على المحامي حسن الباجه جي فرفضه (السيد عبد الرزاق الحسيني)

(٢) السجل الثماني

٥٥- مهمل بن رسول : من سلاله (رسول الذكي

السردشتي) (١) وقد عرفت أسرته فيما بعد بـ (الذكية) كان عالماً شهيراً ورياضياً ماهراً حاذقاً ألف عدة رسائل في علوم الجبر والفلك . وشرح (الجفمنى) و (البرجندی) وكتاب (أشكال التأسيس في الهندسه) . كما أن له تعليقات قيمة على (السیالکوتی) (٢) و (الخیالی) . توفي سنة ١٢٤٦ هـ في (سابلخ - ساوجبلاق) إثر إصابته بالطاعون . وكان من نوادو عصره . حتى (إن المفتي الزهاوي - رحمه الله) قال فيه : « كانت العلوم الاسلاميه جميعها ، كره في يد (ابن رسول) يقلبها كيفما يشاء »

٥٦- الشيخ مهمل : من أهل (شهرزور) ، ألف في عام

١٠٧٣ هـ وهو في (مكة المكرمة) - كتاباً في تاليف (كردستان) ومنه نسخة واحدة فقط في المتحف البريطاني - (BRITISH - MUSEUM)

٥٧- الملا مهمل خاكي : من أهل قرية (أحمد برنده)

التابعة لقضاء (حلبجه) ولد فيها عام ١٢٦١ للهجرة ودوس مبادي العلوم في (السلجانية) وأتم الدراسة في (سنه - سفندج) وكان عالماً المعباً حاز الشهرة وادبياً بليغاً عظيماً قضى عمره في (السلجانية) مشغولاً بالتدريس . وله أبيات شعر وقيمة عذبة ، مفرغة في قالب الابداع ، وكان متمسكاً بالطريقة النقشبندية ، توفي عام ١٣٢٢ هـ

وكان خسر ذات يوم ، إحدى الالعب الرياضية الموسومة (كوشك - الحذائية) فهجاه (السيد أحمد النقيب) بأبيات من الشعر ، منها :

« لميداني عبادتدا بجبي ماهر كسي بي شك

بدائم جابروزي ، وأبي مهتوك ووسواي »

| كل من تخلف في ميدان العبادة ، فلا جرم أنه سيبنى خافض العين

(١) وجاء في كتاب آخر ، انه من سكان (جوارتا) (المؤلف)

(٢) يعني به (عبدالحكيم المذكور) ولعله يريد حاشيته على (الخيال) . (العرب)

محفراً مهتوكا مستصغراً] .

فرد عليه المترجم بقصيدة بليغة في أربعة عشر بيتاً ؛ نورد منها
البيتين الأولين :

« اُگر درویش ، اُگر صوفی ، له تکیه و خانقادی

کدابی ، یاخو پاشایی ، خلیفه ، یاخو وستایی »

« لمرصه ی کوشکاء جی ماو کو (دابه) (۱) اُبی دابی

دبی سر حیز ، ومل کز بی ، دبی داماو و سوابی »

[سواء اُ كان من الزهاد ، اُ من المتصوفين وسواء ، اُ عاش في التكايا

اُ في الرباطات ، وسواء اُ كان فقيراً اُ اُميراً . وتليذاً اُ استاذاً .. فانه

اذا تخلف في معترك (الحذائية) فعليه اُن يخضع ، ويحنى كما هو الدأب (۱)

وأن يكون خافض الرأس ، مديد الرقبه ، منقاداً مذلاً]

۵۸- الملا محمد ابن الحاج : من أعلم علماء عصره .

كان مدرسا في قرية (هزاو ميرد) ، فقرأ عليه كل من (الشيخ معروف

النودهي) و (الملا عبدالله البیتوشی) . واستقى الكثيرون من منهل علمه

ومنبع عرفاته ، ورووا غليلهم من ينبوع فيضه . وقد قيل : في وصف

فضائله البيتان العاوسيان التاليان :

« ملا محمد آنکه ز دویای علم خویش

گوش زمانه پر ز دوشهواو (بود) (العله کرد) »

ذکری چو ذکر او بود دوهزاو ذکر

مردی بسان او بود دوهزاو مرد »

[الملا محمد ، هو الذي جاد من بحار علمه الفياضة ، فشنف أذن

الزمان بفرائد اللؤلؤ الى ... فلا اسم ، كاسمه خالداً بالذكر ، ولا وجل

يضاهيه بين آلاف الرجال ..)

(۱) ورسي الشاعر في بيته ، فانه اورد كلمة (دابه) المحتملة لمعنيين : (الدأب -

العادة و (الدابه) المطية

وله مصنوعات قيمة أجاد في إبداعها كل الاجادة . منها (رفع الخفاء في شرح ذات الشقاء) في السيرة النبوية (١) أما تاريخ مولده ، ووفاته ، فقلنا نجعله ، وياللاسف ، كما أن ترجمته لا نعلمها على وجه التحقيق .

٥٩- مهمل رشيد باشا (بابان) : ابن (سليمان باشا

بن عبد الرحمن باشا) ولد عام ١٢٣٧ هـ في (السليمانية) وتقلد بعض الوظائف في ولاية (بغداد) وشغل منصب المتصرفية مرتين في (الحلة) وصره في كل من (المنتفك) و (نمر) و (دير الزور) . ولما دخلت سنة ١٢٩٩ هـ عين والياً على (بتليس) ، وتنحى عن الوظيفة عام ١٣٠٣ هـ فأقام في (الآستانة) متقاعداً حتى وافته المنون في اليوم الخامس من شهر رجب لعام ١٣١٣ هـ

٦٠- مهمل باشا (الجاف) : ابن (كيخسرو بك بن سليمان

بك بن ظاهر بك) ولد عام ١٢٣٠ للهجرة فلما توفي والده سنة ١٢٤٤ هـ (٢) كان في الرابعة عشرة من عمره ، حتى اجتمعت كلمة رؤساء هذه العشيرة ، على توليته رئاسة (الجاف) العامة . وبعد ودح من الزمن أدت منافسة (أحمد بك) خال (أحمد باشا) حاكم البلاد البابانية « بيه » إلى أن يقبض حاكم (بيه) على أربعة من أبناء عمه ، ويقصيهم إلى (كويسنجق) (٣)

(١) يستناد مما جاء في مقدمة الكتاب المذكور ، ومما في خاتمته (انه رغب في تأليف هذا الكتاب ولم تكن لديه المصادر الكافية فتد رمله الى (الحجاز) ليؤلف بها كتابه ، وانه قد ختمه في تاسع عشر المحرم لسنة سبع وثمانين ومئة بعد الالف من الهجرة) انه كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري . وله على (البهجة المرضية . بشرح الالفية للسيوطي) حاشية مدونة كما ازاله في الفاظ الطلاق المستعملة بين الاكراد رسالة سماها (الطلاق الاكراد) . وله ايضا تعليقات قيمة على (نخبه الفكر في مصطلح الحديث) وكتب اخرى . (المؤلف)

(٢) قلنا سابقا : « انه توفي سنة ١٢٤٨ هـ

(٣) قلنا فيما سبق : « انه اودعهم السجن في (كويسنجق) ، فهل الاقصاء

(المرب)

سجن ؟

فلما علم (محمد بك) ذلك ، استضاف (أحمد بك) فقبض عليه وذهب به إلى (زهاو) . فلما أفرج (أحمد باشا) عن أبناء عمه بعد سنة ، سرح هو أيضا (أحمد بك) ، ثم صالح (أحمد باشا) وعاد إلى (شهرزور) .

واندلعت نار الخصومة بين (محمد بك) وبين العشيرة (الهماوندية) من جراء مقتل (رستم بك بن ولد بك) فظفر بها ، وقتل كثيراً من رؤسائها . ولما أثار جيش (نجيب باشا) والي (بغداد) على (أحمد باشا) لم ينصره (محمد بك) بنفسه ولم يدع العشائر الأخرى تساعد ، لسابق عداوته معه ولأنه كان من أصدقاء أخيه (عبدالله باشا) .

ولقد عكر الجوين (محمد بك) وبين الحكومة العثمانية عام ١٢٩١ هـ فغادر الأرض العثمانية ، إلى (إيران) حيث أكرم هناك وأعز غاية العز ، وخلع عليه الخلع الكثيرة ، بيد أنه أسفر توسط نجله (محمود بك) - الذي كان يقطن في (بغداد) - عن تقاضيه مع الحكومة ، ويصالحها ، ويعود إلى (شهرزور) . وبعد بضع سنين أسندت إليه وكالة متصرفية لواء (السليمانية) (١) وأخيراً قتله بعض رجال فرقة (كرم ويس) (٢) من عشيرة (الجاف) حوالى قضاء (كبرى) عام ١٢٩٩ هـ ثاراً لدم وئسهم وكان (رحمه الله) رجلاً ، برأ ، محسناً ، محباً للعمران والحضاوة ، ومن آثاره التي شيدتها : (قصر قلعة شيروانه) المشرف على نهر (سيروان -

(١) يتضح من احدي رسائل (حسن بك) حفيد (محمد باشا) الخاصة ، ومن احدي الوثائق الرسمية لذلك العهد ، ان وكالته وافقت سنة ١٢٩٥ هـ في حين يظهر من التقويم « سالنامه » العثماني ، والقيود الرسمية ، ان (ثابت باشا) هو الذي كان متصرفاً في العامين ١٢٩٥ و ١٢٩٦ هـ فاذا حسبنا ذلك صحيحاً ، فليس يبعد ان تكون هذه الوكالة بعد مفادرة (براهيم باشا) عام ١٢٩٤ هـ وبين قدوم (ثابت باشا) (المؤلف)

(٢) قلنا فيما مضى : « من رجال فرقة الشاترية . » فعمل فرقة (كرم ويس) بطن من بطون (الشاترية) :

ديالى) ، ولم يدع في محيطه أثراً للشقاء ، ولا مجالاً للطغاء .

٦١ - محل آغا : من سكان (دربند فقره) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . وكان (رحمه الله) شاعراً فطرياً أميناً ، نشأ في الأرياف ، ويقال : « إن ماجرى له من الأوضاع الناجمة عن الغرام صادف عهد (عبد الرحمن باشا بابان) .. » ويقال إنه صادف عهد (أحمد باشا) ، إذاً فقد عاش في القرن الثالث عشر للهجرة . ومريثته الحازة في التقواد والمتضمنة للعنات ، قد كانت مرفوعة إما إلى (عبد الرحمن باشا) وإما إلى (أحمد باشا) . ومريثته (ميرزام نواوى) (١) وإحدى قصائده الأخرى (گلکوى تازى ليل) (٢) هما في غاية من سمو الخيال ، وحسن التأثير مليئان بالوجد الغرامى ، والهيام الروحي .

٦٢ - الشيخ محل : ابن (الشيخ على بن بابا وسول) ولد عام ١٢٦٩ هـ وقرأ على كبار علماء (السليمانية) ، ثم وحل إلى (الأستاذة) عام ١٣٠٠ هـ . ولما عاد إلى (السليمانية) عين مفتياً فيها ، وكان (رحمه الله) عالماً قديراً متضلماً من أربع لغات ، توفي عام ١٣٢٤ هـ .

٦٣ - محمود بك (صاحبقران) :

(نجل أحمد بك) ومن أسرة (صاحبقران) . كان على عهده من خيرة الفرسان ، وبطلا مغواراً ، قضى عمره في ملازمة الأمراء البابانيين ، ولا تزال أوصاف شجاعته ، حديث المحافل والأندية ، وقد كان من عشاق

(١) سبق ان اورد المؤلف بيتين من هذه القصيدة في الكلام على اماره

(عبد الرحمن باشا) الثالثة ، فنراجع .

(٢) ليست قصيدة (گلکوى تازى ليل) من نظم (مجد آغا) ، انما هي

من قصائد الشاعر اللامع (احمد بك كوماي) وقد اوردت القصيدة بخداغيرها في الاطروحة التي القاهها المستشرق الروسي (فينورسكى) بفسوان (الجوران كوران) (المؤلف)

البطولة والشهامة ، ومن المجاهدين في سبيل الحرية والاستقلال ، ودوام الامارة البابانية ، ويقال : إنه لما أدى نفوذ (عبد الله باشا) إلى أن يؤيد الكثيرون فكرة إلحاق الامارة البابانية ، بالحكومة العثمانية - نهض هو ، وزميله (عزيز بك) - وكلاهما كان ينزع إلى (أحمد باشا) ويدعو إلى دوام الامارة - ليغادر (السليمانية) ، فاقاما بين ظهرا في العشيرة الهماوندية ، والفا من سكان الانحاء الواقعة بين (السليمانية - كركوك) قوة ضئيلة قطعاً بها ارتباط (السليمانية) بـ (كركوك) فتألبت عليها عشائر الـ (زنگنه) والـ (داووده) و (شيخ بزني) والـ (هماوند) بكاملها فامتدت منطقة نفوذها حتى (كركوك) من جهة ، وحتى (قشقه - جبل حمرين) من جهة أخرى . ثم تعرضا لمعاوك واسعة النطاق في أطراف (كرجنه) و (دوبند) ، إلا أن الجيش العثماني لم يظفر بهما ، ورجع مخفقا ، وأخيراً دعي (محمود بك) إلى (كركوك) للمذاكرة معه على شروط الصلح ، وكانت تلك الدعوة دسيسة فلم يتوجس هذا الفارس المقدم خيفة ، بل ذهب ونزل ضيفاً في المعسكر نفسه وفيما كان يشرع في الصلاة حملوا عليه ، فأسروه ، وقتلوه بين العامين ١٢٦٤ - ١٢٦٧ هـ .

٦٤ - الشيخ محمود : ابن (الشيخ محمود) (؟)

وقد اشتهر بـ (الكل زودي) ولد عام ١٢٠٠ للهجرة في (السليمانية) وقرأ على (الشيخ معروف النودهي) وبعض العلماء الآخرين ، وعين نقيباً في (السليمانية) ، لما كان يمتاز به من العلم والفضل ثم لما تولى (سليمان باشا) الامارة ذهب إلى (الاستانة) ولما انتقلت الامارة إلى (محمود باشا) أوفد إلى (طهران) وكان عالماً فاضلاً ، وله حواش وتعليقات ، لم تطبع . وتوفي عام ١٢٧٥ هـ .

٦٥ - محمود باشا (الجاف) : نجل (محمد باشا)

ولد عام ١٢٦١ هـ وعين بعد مقتل أبيه رئيساً على عشيرة (الجاف) ، وقام مقاماً على قضاء (حلبجه) بعد أن منح رتبة (أمير الامراء) . ولما

حلت سنة ١٣٠٦ هـ (١) عينت الحكومة العثمانية أخاه (عثمان باشا) رئيساً (للجاف) ، وقائم مقاماً على (حلبجه) ، أما المترجم ، فقد عين متصرفاً على (أورفه) ، بيد أنه رفض ذلك المنصب ، ويم وجهه شطر (الاستانة) ، حيث لبث ثلاثة أعوام ، وأخيراً اضطر إلى الفرار ، فتخلص منها خلسة ، فاجتاز بالبلاد الروسية ، وعاد إلى (شهرزور) . وبعد مضي سنة أكرهته الحكومة على أن يذهب إلى (الاستانة) فلباها ، (٢) ، وبعد أن بقي بها نحو سنتين ، أعيد إلى رئاسة (الجاف) وإلى قائم مقامية (حلبجه) ، وبعد رده من الزمن أقصى عن منصبه الحكومي ، وظل يتمتع برئاسة عشيرته ، ودامت هذه الحال حتى الحرب العالمية .

كان (المترجم) (رحمه الله) رجلاً مولعاً بالشعر ، مغرماً بالأدباء ، ديناً ، تقياً ، وقد شيد مساجد كثيرة ، وكان يسفر كل سنة بضعة علماء إلى (بيت الله الحرام) على نفقته الخاصة . وكانت الحكومة الإيرانية منحه رتبة الخانية ، وأهدت إليه خلعاً وأوسمه عديدة . وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٣٨ هـ (٣) في (حلبجه) . فنقل جثمانه إلى (قزلباط) ، حيث دفن في بقعة من المسجد الذي كان شيده فيها . وكان همه الوحيد توحيد كلمة قومه وأمته .

٦٦- الشيخ محي الدين : نجل (الشيخ حسن

الكل زودي) ، كان عالماً عابداً ، وتقياً ورعاً ، بلغت مؤلفاته أربعة عشر كتاباً ، لم يطبع شيء منها . من جملتها : (السيف القاطع) ، و (مجمع

(١) مر بنا في الكلام على عشيرة (الجاف) ، انه لما حلت سنة ١٣٠٧ هـ عين

قائم مقاماً على (حلبجه)

(٢) قلنا فيما سبق : انه شق عصا الطاعة ، ولاد بالهروب إلى (قره تبه)

[المؤلف]

ولم يذهب إلى (الاستانة)

(٣) مر بنا أنه توفي في سنة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ عن عمر يناهز

السبعة والثمانين .

الجواهر)، و (كشف الأعمال)، و (ضائع الأعمال) و (إصلاح النفوس) و (كشف الكروب). وهذه الكتب كلها في الدين، والتصوف، والطب. وقد عاصر (المفتي الزهاوي)، ورحل من (گل زرده) إلى (كرکوک) (١) فسكن محله (آخي حسين - أوض حسين) فيها. وأخذ بوجه جهوده في مسجده نحو التدريس وإرشاد الناس إلى ما فيه الخير والصلاح، وانتقل إلى رحمة ربه في حدود العامين ١١٩٤ - ١١٩٥ هـ.

٦٧ - الشيخ مصطفى: ابن (السيد بابا رسول

البرزنجي). ولد عام ١٢٣٥ للهجرة في (برزنجة)، وبعد أن درس مبادئ العلوم في بلاده، ورحل في طلب العلم إلى (سابلاخ - ساوچيلاق) كما أنه دوس على المفتي (الزهاوي) ودحا من الزمن. وله بعض الحواشي والآثار التي لم تطبع بعد. وكان (رحمه الله) شاعراً بليغاً ينظم في اللغات الثلاث، (العربية، والكردية، والفارسية). وشغل مقام الاقتضاء في (السليمانية) برهة من الزمن، وتوفي عام ١٣٠٢ للهجرة.

٦٨ - مصطفى بك (الكردى): نجل (محمود بك

صاحبقران) وقد قال في ذلك:

أأحمد جد، ويدو محمود، ونامم مصطفى أست ... «جدي أحمد

وأبي محمود، واسمي مصطفى ..» [

أخذ لنفسه لقب (هجري) مدة من الزمن، ثم استبدل به لقب (كردي). ويعتقد أن ولادته كانت في عام ١٢٧٧ هـ وهو من أقارب الشاعر المعروف (سالم). دوس في (السليمانية)، وكانت سليقته الشعرية

(١) هكذا ظهر لصاحب المال المؤلف، ولكنه رحل من (گل زرده)

إلى قرية (قوله) فاشتغل فيها بالإرشاد والتدريس مدة وكان ثمت لما استغفنه صم

(الشيخ اسماعيل القازاني الولياني)، ثم غادرها إلى (قره حسن) فلبث فيها مدة

من الزمن، ثم سئم الحياة، وبارحها إلى (كرکوک). (للمرب)

موهبة فطرية ، أكثر منها اكتسابية ، فكان ينشد الشعر أو تجالاً .
وأسلوبه في غاية البلاغة ، والسلاسة ، فياض بالركة ، والمعاني الدقيقة ،
وأغلب أشعاره في الغرام ، والغزل ، كما أن له أشعاراً في مقاصد شتى .
وكان يتظلم كثيراً من أبناء قومه ، ويشكو من ذلهم تحت سيطرة القوى
الحاكمة . وهذا نموذج من أبياته في الغرام ، وفي وصفه له ، وإعجابه به

« حافظ ، وسعدى ، ونظامي ، وقيس ، وجامي ، ودهلوى

فيض خواه ، ومعرفت جوبوون له شاگردان عشق »

« خسرو ، محمود ، وفرهاد ، هرسين شا ، وشازاده بوون

آخرى بوشن بعبد وچا كرى سلطان عشق »

[إن حافظاً ، وسعدياً ، والنظامي والقيس ، والجامي ، والدهلوى ، كانوا
كلهم يستقون القريض والمعرفة من تلامذة العشق .. وإن خسرو ، ومحموداً
وفرهاد ، ثلاثهم ، كانوا ملوكاً وأبناء ملوك ، وقد أصبحوا أخيراً من
خدم سلطان العشق ، وعباده]

وله قصائد من تظلم بلاده وأمته ، نوود مطلع إحداها :

« صاعقهى برقى نحوست ظلمتى داشرق وغرب

برده بارانه بمخصوصى لسر ملكى بباں ... »

« چاوي عبرت هلبره أى دل لوضعي دهر دون »

سيركه سا (...) فلك ، چى كرد بزمه روى كرد زمان (١)

[أخذت صاعقة النحوس تظلم برفقها الشرق والغرب ، فها أن أحجار
الغضب تهطل خاصة على المملكة البابائية ، ... إفتح عيني البصيرة ، يا أيها

(١) هكذا بدا للمؤلف ، أما الصحيح ، فهو أنها من إحدى قصائد (سالم)

للمعنونة (ليم كرين) التي وصف بها انواقعة التي جرت بين (عزيز بك بابان) وبين

الحكومة التركية : وقد نشرتها مجلة (كلاويز) في سنتها الأولى ، هدية سنوية ،

وقد جاء فيها في المصراع الأول كلمة (ندامت) بدل (نحوست) كما أنها أثبت لي

المصراع الرابع كلمة نروك بدل (...) الوارد هنا . (للعرب)

القلب ! وأجل نظرة على الدهر المنحط ، وانظر ، أن القلث (...) ماذا فعل بالزمرة الناطقة باللغة الكردية [.

وأقام (المترجم) في البلاد الإيرانية ، ولا سيما في (طهران) برهة من الزمن ، فذاع صيت فضله ، وأشتهر . ثم مدح ذات يوم (سلطان إيران) بقصيدة بديعة ، فخلع عليه الخلع والتحف ، وقد عقدت بحضوره حفلة مباواة شعرية مع (قاء آني) الشاعر الإيراني المشهور .

كان (الشيخ رضى) الشاعر (١) يفضل الكردي على شعراء عصره عامة ، كما أن (الحاج قادر) (٢) الشهير ، قد مجده بهذين البيتين :

« شهنواز بلاغت کردان یکه تازی فصاحت بابان »

« مصطفى به تخلصی کردی .. غزلی کرده برقی کردی »

[خير الجياد في ميدان البلاغة الكردية والحائز على قصب السبق في الفصاحة في (بابان - المملكة البابانية) . . هو (مصطفى) المقرب بـ (كردي) الذي حلّى بغزلياته الصنم (٣) الكردي]

كان هذا الشاعر متضجراً برماً ، بوضع (السليمانية) المضطرب ، وبالمظالم والأزمات التي كانت تحمل بمواطنيه ، فترك دياره ، وراح يتجول في البلدان ففقض أكثر حياته في (إيران) . وقد عين عضواً لـ (لجنه الادباء - أنجمن أدیبان) في (طهران) ودحا من الزمن . أما تاريخ وفاته ، فلا يعلم على وجه التحقيق ، ويقال : « إنه توفي عام ١٢٦٧ هـ في (السليمانية) (٤) »

(١) يعني به (الشيخ رضى الطالباني بن الشيخ عبد الرحمن) . . رقد طبع ديوانه

في (بغداد) مرتين . مرة بنائية (طاهر المریواني) ومرة بنائية حنيدة .

(٢) هو الشاعر الوطني الحماسي (الحاج قادر النكوي) . وقد طبع ديوان

شعره في (بغداد بنائية الأستاذ عبد الرحمن سعيد) .

(٣) ما أحلى هذا التشبيه ! فقد شبه أشعاره الغزلية بالنسيج الغزلي ، وعشيقه

بالصنم الذي يعبد .

(٤) طبع قسم من ألاماره في (بغداد) سنة ١٩٣١ م بنائية الأديب الكردي

الكردي المریواني (السيد طاهر) (المترجم)

٦٨ - الحاج مصطفى باشا: مونجل (عزيز ياملكي)

من أهل (السليمانية) ولد عام ١٢٨١ الرومي ، وأكمل دراسته الابتدائية فيها ، أما دراسته الثانوية ، فقد أتمها في الاعدادية العسكرية في (بغداد) ثم رحل في طلب الدراسة إلى (الآستانة) ، وتخرج ضابطاً فيها برتبة (رئيس الركن الحربي) عام ١٣٠٤ هـ فعين في (النظارة الحربية - وزارة الدفاع) وبعد مضي عام عين رئيساً لركاب الحرب على الفرقة (الحجازية) ، ومهندسا في (مكة) . ولما أقبل عام ١٣٠٩ هـ عين قنصلا في (خوى) و (سالماس) . وبعد مرور عام عين مديراً للتجارة « شهنندو » في (سنه - سنندج) ولما قام خلال هذه الفترة بانقاذ كريمة (الشاه) من يد القوضويين ، ألنعم عليه بأمر من (السلطان مظفر الدين) بـ (وسام الأسد والشمس - شير وخورشيد) ، ثم عهدت اليه مديرية التجارة « شهنندرية » في (قارص) سنة ١٣١٣ ولم يحل عام ١٣١٧ حتى نيظت به وكالة رئيس أركان الحرب في الجيش السادس في (بغداد) . ثم نقل بعد سنة إلى (سيواس) . ثم سير في عام ١٣٢٠ مع لجنة إلى تحقيق بعض الأمور في (المنتفك) وإلى تحديد الحدود الإيرانية . وبعد أربع سنوات عهدت إليه رئاسة أركان الحرب في فرقة (أنقره) . ووفع في السنة نفسها إلى رتبة إمبر النواء ، وعين قائداً للفرقة الحادية العشرين في (بغداد) ولما دخل عام ١٣٢٦ حول إلى الفرقة الثلاثين في (أوزنجان) ، وعين وكيلًا لقائد الفرقة الاستطلاعية ، ولما نشبت الحرب (العثمانية - الإيطالية) ، عين قائداً للفرقة الخامسة ، وسير لاستحكام المضيق في (البحر الأبيض المتوسط) . ولما استعرت نار الفتنة في (البلقان) ، ولي قيادة الفرقة السابعة والعشرين فاشترك في الحرب في (كاليبولي) ، و (بولاير) وحضر معركة استرجاع (أدونه) ثم أحاله (أنور باشا) على التقاعد . ولما وضعت الحرب العامة أوزارها ، فوضت إليه رئاسة المحكمة الحربية العرفية ثم

نيطت به ولاية (بروسه) ولما أقبلت سنة ١٩٢٠ م عاد إلى (العراق) ،
فوافاه الأجل المحتوم عام ١٩٣٩ للميلاد .

٦٩ - مصطفى ذهني باشا : هو الابن الثاني لـ

(حسين بك بن محمد باشا بن خالد باشا) ولد حوالي عام ١٨٥٠ للميلاد ،
ودوس في (السليمانية) فنجح أعظم نجاح ، فكان ذا ذكاء وقاد ، وفطنة
لامعة . كان في التاسعة عشر من عمره ، حين انتظم - على عهد ولاية (مدحت
باشا) في سلك موظفي قلم التحرير في (بغداد) فكان (مدحت باشا)
يقدمه ، ويدعوه (بويوك عقلی - « كبير العقل » مصطفى) ، لذلك
عينه رئيساً لقلم التحرير والرموز « الشفرة » .

كان المترجم ، ضليعا باللغة الفرنسية ، وتقدم في مسلكه حتى أصبح
متصرفا ، وبعد زمن قصير عين والياً لـ (أطنه) ، و (يانية) والحجاز ثم
اعتزل الوظيفة وأقام في الآستانة وانضم إلى (حزب البرنس) صباح الدين
الذي كان هدفه اللامركزية ، وكلف على عهد تسنم
(جمعية الاتحاد والترقي) الوزارة ، قبول منصب وزارة
الداخلية ، فرفضه ، كما أنه ولي ولاية (بغداد) فأبى قبولها لأنه كان
يرى عاقبة حكومته وخامة ، ومستقبلها مظلماً ، وأثبت الزمان سداد رأيه
وكان - والحق يقال - في مقدمة أهل العلم والعرفان ، في عصره
عالماً متضلماً بأربع لغات ، عدا الكردية وله عدة مؤلفات . وتوفي
في الآستانة .

٧٠ - الملا مصطفى : من سكان قرية (بيساران) في

لواء (السليمانية) ، ومن شعراء القرن الثالث عشر للهجرة (١) له ديوان

(١) جاء في أطروحه للمستشرق الروسي (ف . مينورسكي) للمعونة (جوران

- كوران) ترجمة (السيد ناجي عباس) المنشورة في مجلة (كلاويز) الزاهرة ، =

شمر محكم السبك ، لم يطبع بعد ، وأشعاره وائمة ، أخاذة بمجامع القلوب ،
ولا سيما قصيدته : (هووى نوزاودا) و (برزه ايلاخان) البالغتان
قاية الشهرة . وأشعاره في غاية الرقة والمتانة ، ومنها :

« كيانه لبرخي خوى خاومدا بي بني وبان هر دو جاومدا
« ملي برازنك تيزه وك چقل أچقته بي ى فاسكي وك گول »
« برژانكي تيزويه خوش حالم خاكي بر دو گاي توي بي دالم
هر چند تيزيش بي بويي تو زمره بوني هلسوني بریت دلگرمه
مسافر مويي بي بني سرديم أو دیدي بي توهيج كس ندیدم
اگر نخشيكي غیری توي تياي توخوا كوبری كه بانا بينايي
كه بيت هلبري سير كه چه جواه نجيني ديدم خنه بنداه

[روحي ! حين أكون في عالم النوم البهيج طأ بقدميك على عيني
ولا تقل : إن أهدابك حادة كالأشواك فتغرز في قدمي اللتين تشر بتالطف
الأزهار .. فان الأهداب الحادة التي أملكها ، لست بهجاً بها ، إلا لأنني
أكنس بها عتبة دارك ... وهي مها كانت حادة خشنة ، فأنها تلاطف حين
تتلافى مع قدميك ، لأنها تشتاق إلى مسح باطن قدميك بلوعة وحرارة ..
فتفضل ا وضع قدميك على عيني ، عيني اللتين لا تبصران دون وجودك
أحداً .. فلو أبصرت في إنسانيهما نقشاً غير مثالك ، فبالله عليك ا أعمها
حتى لا تبصر بعد ... وإذا وقعت قدميك فانظر حسنهما ، وهما مختصبتان
بحمرة العبرة الهائلة من عيني ...]

في الأجزاء (٥ - ٩) لسنة ١٩٤٤ م : « ان قرية (يساران) تقع ضمن منطقة
(زاورو) في شرقي (هاورامان) ، وان صاحب الترجمة توفي سنة ١٣٦٠ م ، واذن
فان المترجم من علماء القرن الحادي عشر الهجرة . ويؤيد ذلك ما أورده (السيد
طاهر الهاشمي) أن (الملا محمد القاضي) (١٢٨٥ هـ) قد أدى بأن للموى اليه جده
السابع . (للمعرب)

٧١- مقصود افندي: من علماء القرن الرابع عشر للهجرة، ومن سكان (السليمانية)، قضى القسم الأعظم من عمره في (دمشق الشام)، و(أوضروم) وله تعليقات، وحواش نفيسة. (١)

٧٢- ولي ديوانه: من عشيرة (الجاف) من نخذ (كمالي). كان (رحمه الله) شاعراً أُمياً فطرياً. عاش قبل (المولوي) بنصف قرن [أي أنه كان من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة]. وعشق فتاة عذراء تدعى (شم-شمس)، فكانت حياته تشبه حياة (المجنون) (٢). وقد أدى به الهيام، والوع بالغرام، إلى هجر الديار واتخاذ الفياقي والمصحاوي مسكناً له. وله أشعار في غاية السلاسة والرقّة، وكلها غزليات جادت بها قريحة مملوءة، بالحب والغرام. ويؤسفنا أن أشعاره الكثيرة لم تجمع على عهده، ولم يصلنا سوى ما حفظ منها في صدور بعض الناس وهذه قصيدة له:

ياران لجرگم، ياران لجرگم (٣)	تيرى (شم) ايمشو دوياله لجرگم
أوه شهيدہ کوته پيناوى ..	أوى شهيدہ کفتى پي ناوى ..
بوتيره گيمه آکامي مرگم ..	شهيدم کفن مکن بيرگم ..
هروا بخوينى زامي جرگوه ..	بم خنه زير خاک خوين بيرگوه
بابو اندامي گول و نگيموه	يرواته آساي بي دنگيموه ..
شورين نيگوى خويني زامانم	بوه پسندى ناوشهيدانم ..
بلام وصيتم أمه بي لانا	هرچند کوتومه دووره وولاتان
تنها قبرکم لرى خيلاف بي ..	نزیک هواگى سرويلان بي

(١) عثمانلي مؤلفلى.

(٢) مجنون بني عامر، صاحب ليلي المشهور في تاريخ الأدب العربي.

(٣) من دأب الأدباء الأكراد الجورانيين «الگوران» أن يؤلفوا الشطر

الاول من مطلع كل قصيدة، من جملة متكررة (المعرب)

كيليكى برزبي بقدر بالاي (شم) لزور سرم بي ، بي زيادوكم
 طاقى كيش وبنى طاق أبروى أو كه سجد گاهي ودحم بي بشو
 بنوسن بخوين جرگى سرکردوم كه من بتيرى دستى (شم) مردوم
 چونكه أو (شم) تاتاوى (چين) لهشت يزاره ، جبل نشينه
 بلكو هلكوى لرى گوزاوى دى بخانه سرفبركه جارى ...
 بزاني گوشتى دستى خوينى لقا كدامبلى ونك وبويتى ...
 جوابى سؤالى قبريشم وايه دياوى محترم شووى ليلايه ..
 [أخلائي في فؤادى ، أخلائي في فؤادى (٣) إن سهام (شم) الليلة
 غرزت في فؤادى ... فالشهيد هو الذى يذهب ضحية ، وإن الشهيد ،
 لا يدرج في الكفن .. فادفوني مضرجا بدماء قلبي المكوم ، وواروني
 بثرى ومسى ، في ثيابي الملطخة بالدماء ... كما أظل بأعظي الوددية القانية
 التي أصبحت كجثة فراشة خامدة .. فلا يزال الغسل دماء طعنات جسدى
 إذ بذلك أكون معجبا به بين الشهداء .. لكننى أوصيكم بوصية ، وإن
 كنت في منزل نائي المحلة ... هي أن يكون قبري على قاعة طريق القبائل
 الرحل ، وعلى مقربة من مرتبع الغادات الفاتنات .. وأن تكون إحدى
 لوحتي قبري عاليه ثنائى (شم) ، وتكون عند رأسي ، وأن لا تزيد
 ولا تنقص ... وأن ترسموا حنيتي تحاكي قوس حاجبها ، لتكون قبلة
 يسجد إليها ووحى في الليالى . وانقشوا بدم قلبي المسفوح الفائض : «إننى
 صريع سهم ومتنى به (شم) ... لأن (شم) من غادات (الصين) ، وهي
 تضيق ذوما يسكن السهول وتقيم في الجبال عسى أن يتفق لها في بعض غدوها
 ورواحها أن تمر على قبري مرة ما ... فتعلم عندئذ أن هذا التاوى
 الصريع من ضحايا يدها ، وأنه يشفق في قبره إلى طلعتها وشذاها العاطر
 إن جوابي عن الأسئلة التي توجه إلى في القبر « هديتى ، إلى ساحة المحتر
 ولعى بمحبوبي ، وهيامي به .. »

٧٣ يعقوب بك : من سكان (شهرزور) ، ولقبه (بهاء

الدين) ، رحل على عهد (الملك الصالح نجم الدين أيوب) إلى (مصر) في حدود سنة (٦٣٧ - ٦٤٧ للهجرة) ثم قام مع أشياعه - وكانوا جميعهم شهرزوريين - وتوجه - إلى انحاء (الكرك) ملازماً لـ (مظفر قطن) لمحاربة التاتار ، فأدى خدمة عظيمة ، وبعد سنين أخذ (الملك المنصور) سلطان (مصر) يتعجني عليه فحبسه ثم ماعتم ألف أفرج عنه (الملك الأشرف خليل) وولاه منصباً مهياً يليق بمقامه ، وكان ولا - غرو - أميراً محترماً جليل القدر ، وصاحب أشياع وأتباع مخلصين . (رحمه الله) في أواخر سنة ٧٠٧ للهجرة (١)

٧٤ - الشيخ يوسف : نجل (حمزة) من سكان

(شهرزور) ، ومن المؤلفين المشهورين ومن أعظم علماء عصره ، له مؤلفات كثيرة ، من - جعلها : (الذهب المذاب في مذهب النحاة ودقة الاعراب) منه نسخة في خزانة كتب (عاطف بك) في (الأستاذة) . ويظهر من مطالعة الكتاب المذكور ، ان له ثمانية مصنفات أخرى (٢)

٧٥ يوسف ضياء افندي : من أحفاد (مولانا خالد)

وسكان (دمشق الشام) اشتهر بلقب (المقدسي) ، وهو من ذوى التأليف المشهرين في القرن الرابع عشر للهجرة . وقد ألف في اللغة الكردية كتابين أسماه (عكاز الأدب) و (التحفة الحميدية) ..

(١) تاريخ العراق بين الاحتلالين

(٢) عثمانى مؤلفي

أهم الكتب التي اعتمدها المؤلف

في تأليف هذه الرسالة (١)

- ١ — عناصر ما بين النهرين « ميزوبوتاميا » للدكتور سيارزو ، طبع عام ١٩٣٠ م في (فيلادلفيا) باللغة الانجليزية
- ٢ — تاويخ آشور ، ولستيد ، طبع عام ١٩٢٣ م في (لندن) باللغة الانجليزية .
- ٣ — المجلد الثالث من التاويخ القديم لكامبريدج كوك ، طبع ١٩٢٥ م في لندن باللغة الانجليزية
- ٤ — دائرة المعارف الاسلامية
- ٥ — سياحة متنكرة فيما بين النهرين ، لميجر سون طبع عام ١٩١٢ م في (لندن) باللغة الانجليزية
- ٦ — الاربعة قرون الاخيرة للعراق لميجر لونكريك ، طبع عام ١٩٢٥ م في لندن باللغة الانجليزية
- ٧ — تاويخ جودة (الطبعة الثانية) لجودت باشا ، طبع عام ١٣٠٩ هـ في (الاستانة) باللغة التركية .
- ٨ — كتاب المآثر السلطانية ، لـ (عبدالرزاق نجف قلى) كتب عام ١٨٢٨ م . باللغة الفارسية ، ويبحث عن سلطنة القاجاريين ومنه نسخة في خزانة كتب (يعقوب سر كيس)
- ٩ — مرآة الزمان ، المجلد الثالث للسبط ابن الجوزي (يوسف) طبع عام ١٩٥٧ في شيكاغو .
- ١٠ — تقويم الموصل السنوي لعام ١٣٠٧ الهجري

- ١١- تقرير عن لواء (السليمانية) في (كردستان) لـ (ميجرسون)
باللغة الانجليزية .
- ١٢- بعض المعلومات عن عشائر (كردستان) الجنوبية، طبع عام ١٩١٨ م
في (بغداد) باللغة الانجليزية
- ١٣- تاريخ أمراء الجاف (مخطوط) لـ (كريم بك) باللغة الكردية
- ١٤- السجل العثماني ، في أربع مجلدات لـ (محمد ثريا بك) ، طبع سنة
١٩١٠ م في (الآستانة) باللغة التركية .
- ١٥- تأريخ نعيم .
- ١٦- شرف نامه ، لـ (شرف الدين البتليسي) طبع في (مصر) ، باللغة
الفارسية :
- ١٧- گلشن خلفا .
- ١٨- وسائل خاصة لبعض العلماء والسادة ، والوجهاء ،
- ١٩- كتاب تنمة اليتيمة ، لـ أبي منصور (عبد الملك الثعالبي النيسابوري)
وقد نشره (عباس إقبال) في (طهران) سنة ١٣٥٣ هـ .
- ٢٠- مخطرة الإقامة في (كردستان) و (نينوى) لـ (مستر ويج) ألفها
باللغة الانجليزية ، وهي مجلدان ، كتب في الربع الثاني من القرن
التاسع عشر وطبع في (لندن) .
- ٢١- في (كردستان) و (ماين النهرين) ، ألفه (جي بيلي فراذر)
باللغة الانجليزية ، وهو مجلدان طبع في الربع (الثاني من القرن
التاسع عشر سنة ١٨٣٤ م وطبع في (لندن)
- ٢٢- خلاصة الآثار ، في أعيان القرن الحادي عشر ، كتاب تأويحي ،
ألفه (محمد الهبي) في أربعة مجلدات طبعت سنة ١٢٨٤ هـ في (مصر)
- ٢٣- التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها من مؤلفات الفاضل

المحترم (١) (الملا محمد القزljبي) طبع في (بغداد) عام ١٣٥٦ هـ
١٩٣٨ م .

٢٤ - مطالع السعود ، في أخبار الوالي داود ، من مصنفات العلامة (١)
(الشيخ عثمان بن سند البصري) ، سرد فيه الحوادث العراقية
المفصلة ، من ولادة الوالي (داود باشا) حتى وفاته (٢) ، وقد
أورد في بعض المناسبات ذكر الأمراء البابائيين ، بيد أنه لم يكمل
تأليفه ، ولم يطبع بعد . ومنه نسخة بخط في المكتبة
الوقفية ببغداد .

٢٥ - إيجام الأعلام ، في مصنفات (محمود مصطفى) أستاذ الأدب
العربي في كلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية ، طبع في
المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٨ للميلاد

(١) ليس هذا للمقام مقام منح الألقاب

(٢) لم يصل الى الكلام على وفاة (داود باشا) . (الانري)

بعض المصادر التي استقى منها المحرّب التعلّقات

- ١ - كتاب الـ (شرفنامه) ألفه الأمير شرف الدين البتليسي باللغة الفارسية سنة ١٠٠٥ هـ. فطبع في (روسيا) مرة، وفي (مصر) مرة أخرى وقد عرّبه مترجم هذا الكتاب سنة ١٩٤٧. ولم يطبع بعد.
- ٢ - خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، صنفه صاحب المعالي (السيد محمد أمين زكي) باللغة الكردية، فطبع سنة ١٩٣١ م في (بغداد) وعرّبه (السيد محمد علي عوني)
- ٣ - التعريف بمساجد السليمانية ومدوسيتها.
- ٤ - مختصر مظالم السعود في أخبار الوالي داود، طبع في (بومباي) سنة ١٣٠٤ هـ.
- ٥ - سراج السالكين، من مؤلفات (الشيخ حسين القاضي البرزنجي) وهو كتاب فارسي خطي، توجد نسخة منه في مكتبة المترجم
- ٦ - رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء، من مؤلفات العلامة (الملا محمد ابن الحاج)، ومنه نسخة في مكتبة المترجم.
- ٧ - طبقات الشافعية، من مصنفات السيد أبي بكر المصنف، طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ.
- ٨ - الأربعة قرون الأخيرة للعراق، تأليف (ميجر لونغريك) وتعريب (الأستاذ جعفر خياط)
- ٩ - كتاب (العراق قديماً وحديثاً) للأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني
- ١٠ - السيف الرباني، من مؤلفات (الشيخ سيد محمد المكي)
- ١١ - مجلة (كلويز) الكردية
- ١٢ - دواوين الشعر الكردية مثل (محوي، نالي، سالم، مولوي، طاهر، كردي، و...)
- ١٣ - بعض الكتب الأخرى، مثل (أبهي القلائد، مقدمة تمجيس البردة، فتوح البلدان، و...)

صفحتان ناقصتان

توجد من حضرات القراء إضافة هاتين الصفحتين إلى ص ١٧ من هذا الكتاب وقد سقطتا من التنضيد سهواً أو يلي هاتين الصفحتين جدول الخطأ والحواب

—

الجيش الآشوري: ولما انتهت الحرب شرع (آشور

ناصريال) في تعمير المدن فاتخذ حصن (بكر آوا) مستودعاً للذخائر ، والأرزاق وأنشأ بعض المراکز العسكرية على الطريق المار بـ (بازبان) ، فعم الأمن البلاد ، وهدأت الأحوال . وعلى هذه كان ملك (لولو) المسمى (آميخا Amikha) قد انسحب إلى الجبال ، ويفهم من (تاريخ آشور) لـ (أومستيد) (ص : ٨٨ - ٨٩) أنه كان قد ذهب مع ليف من الرؤساء والأهلين ، يختفي بقلعة (كنييا = ييره مگرون) فشن عليهم الجيش الآشوري الذي كان يقوده ولي العهد (شلمانصر - Shalmanesser) هجوماً أخفق لأول مرة ، وأحبطت خطته ، فأصيب الجيش الآشوري في هذا الحصار بأثواب جمة ، وخسائر فادحة . ويظهر أنه حصلت فيما بعد ، بينه وبين جيش المدافعين المستميتين مهادنة سلمية (١) . هذا ، ولقد تباهى (آشور ناصريال) بهذا الظفر ، حتى أنه أقام بالقرب من عمودي (يتغلات بليسير) و (توكولتي نينورتا - Tukulti - ninuta) الظفرين - عمود ظفر ..

ان (شلمانصر) الثالث (٢) نهض أيضاً سنة (٥٨٩ ق . م .) لغزو مملكة (زاموء آ) فتوغل فيها حتى وصل أعالي جبال (نيكديم) و (نيكدي ايرا) (١) وقد قام هذا الملك نفسه أيضاً (عام ٨٤٤ ق . م .)

(١) كامبريدج : التاريخ القديم (ج : ٣ - ص : ٢٢٣) (المؤلف)

(٢) جاء في كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكرستان (المؤلف نفسه : « وأغار

(للعرب)

شمناصر الثاني » لا الثالث

بمن قارة على بلاد (ناميرى) ، فانسحب انبراطورها (مردوك - مودايك) إلى الجبال فاعتصم بها . ولقد زحف (شلما نصر) هذا عام (٨٢٩ ق . م) على بلاد (كاوخى) (٢) فنهب ما فيها ، وتركها خراباً يباباً . وخلاصة البحث : أن بلاد (زاموء آ) هذه أصبحت في العام التالى مقاطعة من مقاطعات الحكومة الآشورية .

أضحت بلاد (لولو - زاموء آ) عام (٧٤٤ ق . م) أيضاً ساحة حرب فقد نهض (شلما نصر) الرابع ، في تخوم (ناميرى = منطقة بشدو) لمحاربة جيش (اوراتو = Urartu) وكما أن الانبراطور الخالدي « Khaldei » المدعو (أرگستيس Argitis) استطاع في منطقة (ناميرى Namiri) وفي أطراف (ميليد - ملاطية) و (يارسو) و (مانى) و (طور طابدين) ، أن يخرج موقف الجيش الآشورى ، فانه قد غلبهم في هذه الجهة أيضاً ، حتى أصبحت الحكومة الآشورية عاجزة لا تقوى على محافظة بلاد (لولو) ، الا بشق النفس كما مبريدج ، التواريخ القديم ص ٣٠ ولما حل عام ٧٢٦ ق . م . اخترق الجيش الآشورى أيضاً بلاد (لولو) وتوجه نحو (ميديا) . غير أنه باء بالفشل ، ورجع بخفي حنين ، وان (آشور نيرارى الخامس) أيضاً ذهب مرتين إلى غزو منطقة (ناميرى) وجرب فيها سلاحه أما في أواسط القرن الثامن (ق . م .) فقد كانت هذه البلاد تخضع لسلطان (ايليا) أحد حكام (آشورية) ، حتى لقد سماها الآشوريون في أواخر القرن المذكور بأسم (لولوم) (٣) أخذ (تيفلات پليسر الرابع) عام ٧٤٥ (ق . م .) يحلبى قسما من بلاد ما بين النهرين إلى هذه البلاد [فوير ص : ٤٣]

- (١) من المحتمل أن يكون هذان الجبلان جبلي (ناسلوج) و (كله زرده)
 (٢) كانت منطقة (كارخى) هذه جزء من مملكة (لولو) والظاهر أنها سهل (شهرزور) الحال [للؤلّف]
 قلنا ولا يبعد أن تكون (كركوك) الحالية (للعرب)
 (٣) تاريخ الآشور لـ (اولمستيد) (ص : ٢٤٥) [للؤلّف]

جدول الخطأ والصواب

علاوة على الصفحتين المتقدمتين وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، في هذا الكتاب ، فتداولك أهمها ونضع التافه الى فطنة القارئ اللبيب .

الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ
٧	٢٣	اللغة العربية	المكتبة العربية
٨	١٠	وقد سلكت الطريقة	وقد سلكت طريقاً معتدلاً واضحاً
			في ضبط الأعلام الأعجمية الواردة
			في كتاب اذا أخذت أثبت طريقة
٨	١٩	ز - ز - ق	ز - ج - ق
٩	٩	[.	[. (٢)
٩	١٦	ولا سيما	ولا سيما اذا كان ذلك
٩	٢٣	ص ١٧	ص ١٧ (المكرونة)
١٣	٣	فيجد	فيحدثنا
١٤	٢٢	١٠١	٢١٠
١٥	٢١	ص : ٢٢٣	ص : ٢٣ :
١٥	٢٣	بأواى	بأواى
١٦	٢٢	ان يورد	ان (نورداد)
١٧	١٢	زاموء	زاموء آ
١٧	—	—	تراجع الصفحتان (٣٠١ و ٣٠٢)
١٩	١٣	كانت اللغة	كانت فرما من اللغة
٢٠	١٩	« الجودى » كما	« الجودى » ولفظ
			(الجودى) كما
٢١	٣	هذا ماورد	هذا ، وماورد

الصواب	الخطأ	الرقم	الترتيب
معروفان	مرمغان	١١	٢٣
(تحذف)	التي	٨	٢٤
قوي	قولي	١٩	٢٤
ينبئنا	يتنبأ	٣	٢٥
من بقايا آثار	من آثار	١٣	٢٦
من سهل	من	٦	٢٧
فارته الثالثة	فارته	١	٢٨
الكيانيون	البيهدادويان	١٤	٢٨
هم الطبقة الثانية من ملوك (إيران)	أقدم أسرة... الخ	٢٢	٢٨
القدماء (المغرب)			
بن هرم بن نوشيروان	بن نوشيروان	٢٠	٢٩
نعمة	على نعمة	٢٤	٣١
المدن والقرى في	المدن في	٨	٣٢
الپهلوية ، وبثت حين	الپهلوية ، حين	٢٠	٣٢
بعض ماجاء في مقال	بعض مقال	٢٢	٣٣
(٦٣٠ هـ)	(٦٠٣ هـ)	١٤	٣٥
قرية	قلمة	٥	٣٦
والانهمزام ، فلهقوا بـ	والانهمزام بـ	١١	٣٦
(٧٣٧ هـ)	(٧٣٧ هـ)	٢١	٣٧
بن الشيخ حيدو بن الشيخ جنيد	بن الشيخ جنيد	١٥	٢٨
طقق	اتفق	٢	٤١
(تحذف)	كليلي	٥	٤١
تنازل له	تنازل	١٤	٤٥

الاصواب	الخطأ	الرقم	الترتيب
الأسرتان	الأسرة	٨	٤٦
حكم نصيبه	حكم	١٨	٤٦
بلاط	بلاد	١٥	٤٨
(تنقل التعليقة رقم (١) الى محل التعليقة رقم (٢))	(١) ... (٢)	(١٧)	٤٩
أطلقه هو	أطلقه	٩	٥٢
زوجته الحديثة	زوجته	٣	٥٦
ولا يلحقني	ويلحقني	١٨	٥٦
على افتقاده قريته	على قريته	٢٢	٥٦
ويمت وجهها شطر	ويمت شطرها نحو قسم	١٢	٥٧
قسم من	قسم	٢٤	٥٩
أطلق على	أطلق	٢٢	٦٠
وسمياً	اسمياً	١٣	٦٣
ملحمة	لمحة	٢٠	٦٣
بعرض طاعته	بعرض	٢٤	٦٤
الشخصية	الشخصية	٢٥	٦٤
تعين لهم	تتعين	١٦	٦٥
باشا كان قد	باشا (قد	١٤	٧٢
وجوامير آغا ، وبرينداو آغا	وجوامير آغا	١٧	٧٦
باشا) ، وفي الواقع ، أن هذا الأمير	باشا (فداوت	١٣	٧٧
جاء عام (١١٧٤ هـ) الى البلاد البلبانية ،			
فاستولى عليها ، لكنه لم يمس كير			
وقت ، حتى سار اليه من (بغداد)			
جيش (سليمان باشا) ، فداوت			

الصواب	المخطأ	الرقم	الترقيم
الذكر، ثم وجع أحواجه الى (قلعة جولان)	الذكر،	٧	٨٠
بـ (سليمان)	بـ (سليم)	١١	٩٠
ألفه من الجنود، ومن محمود باشا	ألفه من محمد باشا	١٨	٩٠
اليها قسم	اليها	٢١	٩٠
من وسالة له، لم (المغرب)	وسالة لم (المؤلف)	٢٩	٩٥
فضلا عما بذل نزاع	بما بذل حدود	٢١	٩٥
لاذ فرقا من	لاذ من	٢	٩٦
(أن عثمان باشا) ، كان عدا هذه المرة ، قد تولى أمر الحكومة البابائية بضعة أشهر أخرى ، الا أنه عزل فيما بعد بتأثير من (ابراهيم باشا) ، و	أن (عثمان باشا)	١٤	٩٧
ويرتأى	ويروى	١٧	٩٧
فلم يلبث (سليمان باشا) (المؤلف)	فلم يلبث (المغرب)	١٣	٩٨
(يحذف المسكرو)	أن يعلم أن يعلم	٣	٩٩
بـ (محمد بك بن محمود باشا) نهضوا	بـ (محمود باشا) نهض	١٧	٩٩
بضع مئة نفر	بضع نفر	١٨	١٠٠
		١	١٠٢
		٩	١٠٤
		٨	١٠٥
		١٠	١٠٥

الاصواب	الخطأ	١٠٨	٨٠١
جيشا	جيش	١٨	١٠٨
(و خالده بك) ، الى المحل المسمى	و (خالده بك)	١٩	٨٠١
(شيوه سوور = الوادي الاحمر			
فمسكرافيه . فلما أسفر الصبح ،			
وحل اليوم الثاني ، أخذ جيش			
(خالده بك)			
فأرسل من (الاستانة)	فأرسل من	١٢	١١٦
فكأنه كان جاء	فكانه جاء	٢٢	١١٨
(تحذف)	(ج - ١٠ ص ٢١٦)	٢٤	١١٨
فهاج هائج	فهاج هاج هائج	١٠	١٢٢
هذه كانت تخالف	هذه تخالف	٥	١٢٣
بحيظه أيضاً	أيضاً	٥	١٢٥
هجوماً عسكرياً	هجوماً	٤	١٢٨
انه كان	انه	٤	١٣٢
(تحذف)	لعله	١٠	١٣٢
(بصيغة الافراد في السكل)	يهجها .. الى قوله : عليها	١٢	١٣٢
شرطه بي	بشره	١٩	١٣٢
الا واقياً	واقياً	٢٢	١٣٢
بوسام	بكتاب	١٠	١٣٤
الامور الديوانية	الديوانية	١٣	١٣٧
وأقام مدة	وأقام	١٤	١٣٧
(هذه التعليقة تخص الصحيفة	(١) ذكر ... الخ	٢٤	١٤٣
١٤٤ / س / ٣			

الصواب	الخطأ	الرقم	الترتيب
لأن جيش	لأن	١٠	١٤٤
بكلمة (والى	بكلمة	٢٣	١٤٤
وأس عشرين ألف	رأس ألف	٢	١٤٥
ولكن مقصده	ولكن	٢٠	١٤٥
أن هذه	ان غزو هذه	١٥	١٤٧
(تحذف)	وقبولهم بالاولتشاء	٩	١٥٠
تلك الامارة	تلك	٥	١٥٤
والنت	والفت	٦	١٥٤
هذا ، وفضلا	هذا فضلا	١٤	١٥٤
فقاتل قتالا متقطع النظير	فقاتل	١٧	١٥٧
(تحذف)	في	٢٤	١٥٨
(جم) . فالذي يظهر من هذا ، هو	(جم)	٢٦	١٥٨
ان عهد حكمه ، بدأ في سنة ١٢٥٤			
مشاهير الكرد وكرديستان	مشاهير الاكراد	٢٢	١٦٠
حتى أيام	أيام	٩	١٦٢
يحدق في وجه	في وجه	٢٠	١٦٦
(سكرمة)	(سكر)	١٩	١٦٩
القرى الخاوية	القرى	٢٢	١٦٩
الا خمس	وخمس	١٦	١٦٩
تبلغ النسبة (١ - ١٥) . وتزوع	تبلغ الخنطة	٣	١٦٩
الخنطة			
(تحذف)	غدة	١٩	١٧٠
(المغرب)	(المؤلف)	٢٢	١٧٢

المصواب	الخطأ	١	٢
من الموظفين	من	١٦	١٧٣
واسماعيل عزيري	عزيري	٣	١٧٤
قلت الصواب	قلت	٢٢	١٧٤
ميزاتها وعاداتها : (عنوان بارو)		٢١	١٧٥
هؤلاء ، م	هؤلاء	٢١	١٧٧
والايراني على (السليمانية)	والايراني	١١	١٧٨
(تحذف)	- مراد -	١٧	١٨١
تسفره ،	لتسفيره	١٣	١٨٢
كانت من الاسرة	كانت الاسرة	٦	١٨٤
قرى تبلغ نفوسها ٤٥٠ أسرة ،	قرى ،	٩	١٨٦
(گوگ تيه)	كر كوك تيه	٦	١٩٢
(المغرب)	(المؤلف)	٢٤	١٩٣
بردها اليهم	اليهم	٢١	١٩٥
(تحذف)	في أرض	٢٢	١٩٧
(المغرب)	(المؤلف)	٢٣	١٩٧
يقطن القسم الكبير من هذه العشيرة ،		١٢	١٩٨
داخل الحدود الايرانية ويقطن			
اذ توجد	اذ لا توجد	١٦	١٩٩
أرواح سكان هذه	أرواح هذه	٢٦	١٩٩
(المغرب)	(المؤلف)	١٥	٢٠٠
•	٣	١٣	٢٠٦
حان - ٦	حسان - ٥	١	٢٠٧
بالشيخ المعجمي	بالشيخ	١	٢١٢

الصواب	الخطأ	السطر	المعجزة
(مكررة تحذف)	فأجابه ... الى قوله يتبرك به	١٢ ١٤	٢١٢
الاوراد	الادوار	١١	٢١٤
سيدنا شاه	سيدنا	٣	٢١٥
الملا محمد	الملا عارف	١	٢٦١
(تحذف)	وكان	١٧	٢٦١
(تحذف)	نفقة	١٦	٢٦٢
مكررة (تحذف)	وحاشية على المطول في البلاغة	٢٢ ٢٣	٢٦٣
وروعته ، يشبه	وروعته ،	٧	٢٦٦
(تحذف)	تطبيق	١١	٢٦٧
قرية (بيتوش)	بيتوش	١٣	٢٦٩
صادق خان	صادق	١	٢٧٠
وأكنافها	واكنافها	٩	٢٧٠
ختم بها	ختم	٢٠	٢٧٠
الملا عبد الرحمن	الملا عبد	١٧	٢٧١
منحه : منحة	منحه	١١	٢٧٦
(تحذف)	كانت	٢١	٢٧٧
لكنك حذف	حذفت	٣١	٢٧٨
يبعث لهذه الامة	يبعث	٢٣	٢٧٨
(المعرب)	(المؤلف)	٢٢	٢٨٣
بخويني	نخويني	١٠	٢٩٣
فانظر الى	فانظر	١٨	٢٩٣
تمائل قامة	تمائل	١٦	٢٩٥
بسكني	يسكن	٢٠	٢٩٥
توفي .	.	٨	٢٩٦

مضامين الكتاب

٦٠	ملخص تأريخها	٥	مقدمة المترجم
٦١	سليمان بيه	١١	كلمة المؤلف
٦٤	بكر بك	١٢	تأريخ صقم السليمانية منذ
٦٥	الأحوال العمومية لكرديستان		العصور القديمة حتى العصر
	الجنوبي في تلك الأيام		الاسلامي
٦٦	فترة الامارة	١٨	شعب لولو
٦٧	خانه پاشا	١٩	مدنيته وحضارته
٧٢	خالد پاشا	»	لغته ولسانه
٧٣	سليم پاشا	٢٠	جغرافية بلادهم
٧٥	سليمان پاشا	٢٤	المعالم والمواقع القديمة في بلاد
٧٩	أحمد پاشا		السليمانية
٨٠	إمارة سليمان پاشا الثانية	٣٠	من بدء العهد الاسلامي الى
٨١	محمد پاشا		العهد البابائي
٨٣	امارة أحمد پاشا الثانية	٢٤	عهد الحكومة البابائية أ - من
»	إمارة محمد پاشا الثانية		الأسرة الاولى الى الأسرة الخامسة
٨٦	إمارة پاشا الثالثة	»	ميربودان بيه
٨٨	محمود پاشا	٤٦	الأسرة الثانية
٩١	محمود پاشا في إيران	»	الأسرتان الثالثة والرابعة
٩٤	ج - منذ انشاء السليمانية حتى	٥٢	ب - الأسرة الخامسة بابايو
	وفاة عبد الرحمن پاشا		منطقة السليمانية
»	ابراهيم پاشا	»	عنوان البابائية
»	بناء السليمانية	٥٣	منشورها

ص	ص
٩٨ عثمان باشا	انهيوار الامارة البابانية
١٠١ امارة ابراهيم باشا الثانية	» املوة محمود باشا الاولى
١٠٢ عبد الرحمن باشا	١٤٠ ثورة محمود باشا
١٠٣ امارة ابراهيم باشا الثالثة	١٤٥ املوة عبد الله باشا
١٠٥ املوة عبد الرحمن باشا الثانية	١٤٧ املوة عبد الله باشا الرسمية
١٠٧ ثورة عبد الرحمن باشا	١٤٨ املوة محمود باشا الثانية
١٠٨ معركة دوبند	١٤٩ املوة عبد الله باشا الثانية
١٠٩ خالد باشا	١٥٠ محمود باشا ومحمد باشا
١١٠ تناول علي باشا على ايران	١٥٢ محمود باشا وسليمان بك
» اعتداء ايران	١٥٥ سليمان باشا
١١١ معركة صريوان	١٥٧ حمه شريف الهماوندي
١١٣ املوة عبد الرحمن باشا الثالثة	١٥٨ أحمد باشا
١١٤ معركة دوبند الثانية	١٦٢ لحة عن هذه الامارة
» املوة سليمان باشا	١٦٥ الزراعة والفلاحة
١١٥ املوة عبد الرحمن باشا الرابعة	١٧١ الاحوال الجغرافية
١١٨ معركة بغداد	جدولان في نسب البابانيين
١٢١ سراوقات حالت أفندي	١٧٢ منذ انهيوار الامارة البابانية
١٢٥ املوة خالد باشا الثانية	حتى عهد الاحتلال
١٢٧ املوة عبد الرحمن باشا الخامسة	١٧٤ عشائر انحاء السلطانية
» معركة كفري	» أ - الجاف وفرقها
١٢٩ املوة خالد باشا الثالثة	١٧٥ مقامها
١٣٠ املوة عبد الرحمن باشا	١٧٧ لبذة من تأويخ هذه المعبرة
السادسة ووفاته	١٨٤ ب - عشائر بحدو
١٣٤ د - من املوة محمود باشا الى	١٨٥ الرؤساء ، الاهلون

ص	ص
٢٢٤ الحاج الشيخ كاك أحمد	١٨٥ عشيرة نور الديني
٢٢٥ مولانا خالد	١٨٦ عشائر مرگه
٢٢٩ الشيخ عثمان التويلي	» جهات آلان
٢٣٠ الشيخ محمد التويلي	» ناحية ماوت
» الشيخ عمر التويلي	» أسر الرؤساء
٢٣١ الحاج الشيخ أمين الخال	١٨٧ ج - عشيرة الهاوند
» الحاج الشيخ محمد الهوى	» نفوسها وقوتها
٢٣٣ ذوو الآثار من العلماء والادباء	» سيرتها العامة
والمشاهير	١٨٨ منطقها
٢٣٣ السيد أبو بكر المصنف	١٨٩ تأويحها
٢٣٣ أبو عدى	١٩٧ د - عشيرة اسماعيل عزيرى
٢٣٣ الملا أحمد الجوانى	» ه - عشيرة جنگي
٢٣٦ أحمد فائز افندى	١٩٨ و - العشائر الهاووامانية
٢٣٩ السيد أحمد النقيب	٢٠٠ مريوانى
٢٣٩ الشيخ أحمد	٢٠١ الحالات العامة للواء السلجانية
٢٤٠ الحاج ملا أحمد	في اواخر العهد العثماني
٢٤٠ أحمد باشا	» أ - اسماء متصرفية
٢٤١ أحمد حمدى بك	٢٠٣ ب - تنظيمات هذا اللواء
٢٤٢ أحمد مختار بك	الادوية والمالية
٢٤٣ اسماعيل حقي بك	٢٠٥ ج - معاوف اللواء
٢٤٣ مولانا الياس الكبير	٢١١ د - المشاهير في منطقة السلجانية
٢٤٣ أمين فيضي بك	٢١١ الشيخ عبدالقادر الجيلي
٢٤٤ السيد جامي	٢١٤ الشيخ محمد النقشبدي
٢٤٥ الشيخ حسن	٢١٩ الشيخ معروف النودهي

ص	ص
٢٦٢ الشيخ عبدالرحمن القره داغي	٢٤٥ حسن كنوش
٢٦٣ عبدالرحمن بك (سالم)	٢٤٦ الشيخ حسين القاضي
٢٦٥ الشيخ عبدالرحمن	٢٤٦ خسته
٢٦٥ الملا عبد الرحيم (مولوى)	٣٤٧ الملا خضر نالى
٢٦٨ الشيخ عبد السميع	٢٤٩ خليل خالد پاشا بابان
٢٦٩ عبدالله مصيب پاشا	٢٥٠ رسول ذكي افندي
٢٦٩ الملا عبدالله البيتوشي	٢٥٠ رسول ستي افندي
٢٧١ الملا عبد الله «الاسود»	٢٥١ الزهاوية
٢٧١ الملا عبدالله العرفان	٢٥١ محمد فيضي أفندي الزهاوي
٢٧١ الشيخ عبدالكريم البرزنجي	٢٥٣ جميل صديقي الزهاوي
٢٧٢ الشيخ عبدالقادر السنوي	٢٥٦ عبد الغني الزهاوي
٢٧٢ عبد الله حسن	٢٥٦ وشيد پاشا الزهاوي
٢٧٣ عثمان پاشا	٢٥٧ سعيد پاشا
٢٧٤ عزت بك	٢٥٨ الشهرزورية
٢٧٤ عزيز بك بابان	٢٥٨ أبو القاسم أحمد
٢٧٦ الشيخ علي	٢٥٨ أبو بكر محمد
٢٧٦ الشيخ عمر	٢٥٨ مرتضى عبدالله
٢٧٦ الشيخ عمر القره داغي	٢٥٨ محمد كمال الدين
٢٧٧ الشيخ محمد	٢٥٩ أبو حامد محمد
٢٧٨ الشيخ ملا عمر	٢٥٩ الملا صالح (حريق)
٢٧٩ محمد حمدي پاشا بابان	٢٦٠ صالح افندي (آهي)
٢٨٠ الشيخ محمد مظفر	٢٦٠ طاهر بك جاف
٢٨٠ محمد وأفت افندي	٢٦١ طوف صائب
٢٨١ محمد بن رسول الله كي	٢٦٢ الملا عبدالرحمن البنجويني

ص

٢٨١ الشيخ محمد

٢٨١ الملا محمد خاكي

٢٨٢ الملا محمد بن الحاج

٢٨٣ محمد وشيد پاشا بابان

٢٨٣ محمد پاشا الجاف

٢٨٥ محمد آغا

٢٨٥ الشيخ محمد

٢٨٥ محمود بك صاحبقران

٢٨٦ الشيخ محمود

٢٨٦ محمود پاشا الجاف

٢٨٧ الشيخ محي الدين

٢٨٨ الشيخ مصطفى

ص

٢٨٨ مصطفى بك الكردي

٢٩١ الحاج مصطفى پاشا

٢٩٢ مصطفى ذهني پاشا

٢٩٢ الملا مصطفى

٢٩٤ مقصود افندي

٢٩٢ ولي ديوانه

٢٩٦ يعقوب بك

٢٩٦ الشيخ يوسف

٢٩٦ يوسف ضياء افندي

٢٩٧ جدولا مصادر المؤلف

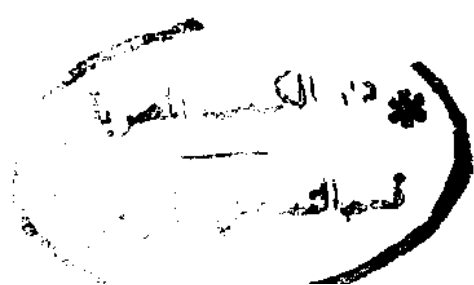
والمغرب

٣٠١ الصحيفتان الناقصتان

المستدركتان

آثار العرب

- ١ - تاريخ السليمانية وانجاءها (وهو هذا) تعريب من اللغة الكردية
- ٢ - كتاب الشرفنامه (تحت الطبع) تعريب (بموافقة من المجمع العلمي العراقي) من اللغة الفارسية
- ٣ - اثني عشر فاصلا في مريوان (قصة) تعريب من اللغة الكردية
- ٤ - كالته وگه بي مه لاه زموده (») تكريد » التركية
- ٥ - چل وزير (قصة وعظية) » » »
- ٦ - شوشه كاني كوردو كوردستان (تاريخ) » » »
- ٧ - پوشكين سه رداوي بوژاني وروسيا » » العربية
- ٨ - موسولمانه تي و دوستوري گيتي تازہ » » »
- ٩ - فذلکه تاريخية عن عشيرة (روياني) تأليف باللغة »
- ١٠ - ميژوي ده ويشي له كوردستانا » » الكردية
- ١١ - زانستي فه رمايشت وميژوي » » »
- ١٢ - بويزه كورده كاني وولاتي كه ركوك » » »
- ١٣ - زانستي كه له بووبه شكوري » » »
- ١٤ - ديريكچه ي تيره ي روزه ياني » » »
- ١٥ - زانستي ره وان خويندني قورثان
- ١٦ - فهره نك (قاموس) (عربي - كوردي)



ملاحظة

لقد صدقت انحراف مطبعة لانت نتيجة لعدم المصلحين
فنعذرة الى القراء الكرام

شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة